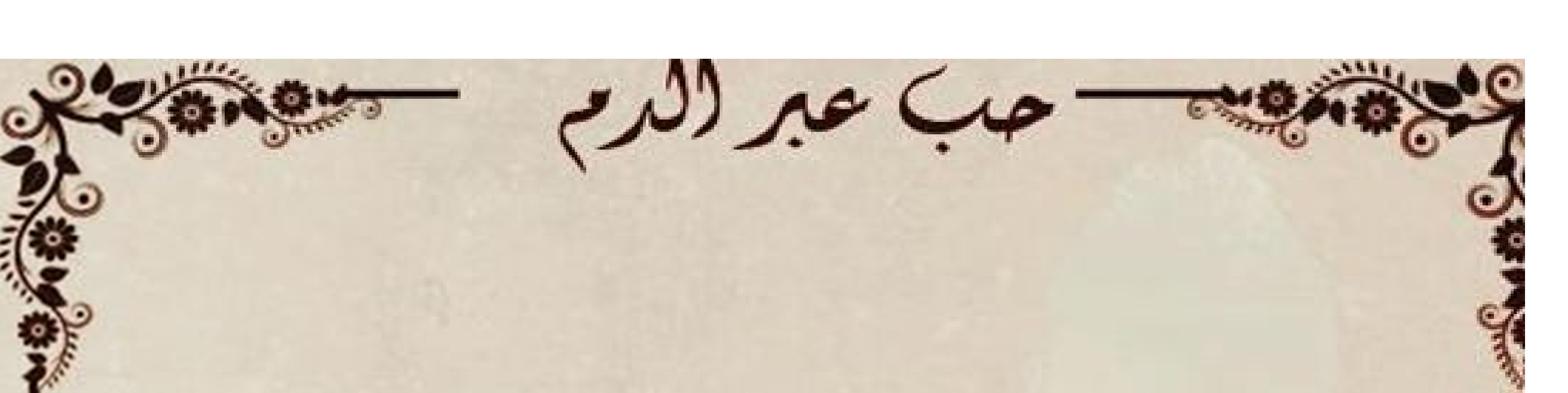



دار حكاوي الكُتب
FB.HAKAWELKOTOB.COM

# حب عبر الدم

## شهرزاد

أنها قصة حفرت أسمها في التاريخ
بخطوط من الدم ليتداولها شخص وآخر
وتصنع لنفسها مكان بين قصص الحب الخالدة
قصة حب ألقت بجذورها إلى أرض أرتوت بدماء
لم يسمع أطفالها إلا صوت طلقات الرصاص
أما عن صوت الحق ونداء الضمير
فقد حذفوه من قاموسهم ولم يدعو له مكان
في أرض لاتعرف الأمان والسلام من واقع لاخيال
من أحرف مفقودة يعجز الكثير عن نطقها
حيث غضب وثورة
وقصة حب خلقت بين تلك التلال
لتكون ملحمة تاريخية
سميت ب"حب عبر الدم

دار حكاوي الكُتب
FB.HAKAWELKOTOB.COM





# حب عبر الدم

^^^^^^^^^^^^^^

بقلم

شهرزاد





تم النشر في..

دار حكاوي الكتب

www.hakawelkotob.com





تصميم الغلاف

مروه صلاح

^^^^^

تنسيق داخلي

ملك مصطفى

^^^^^

تصميم داخلي

يارا طارق

# الفصل الاول

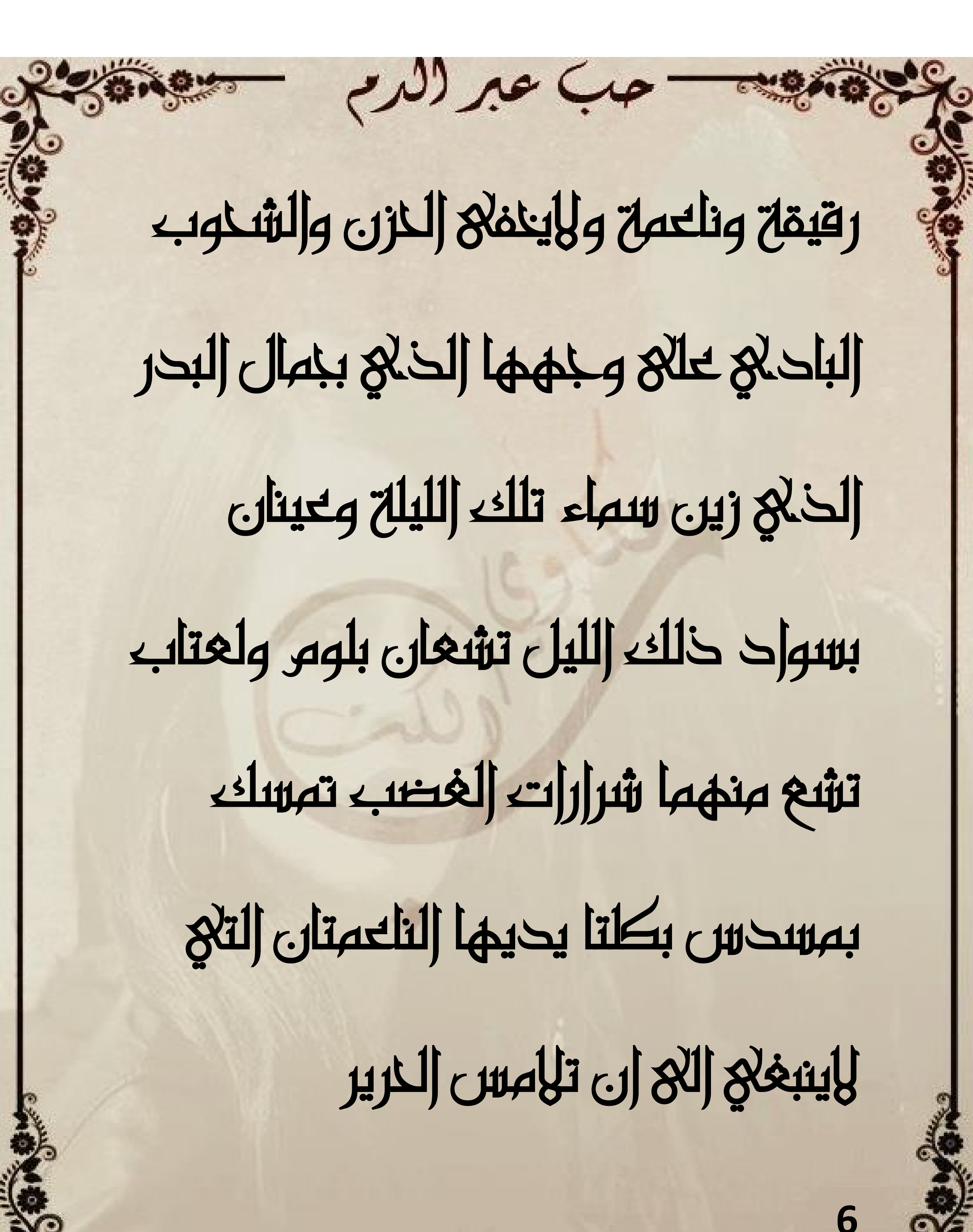
## اللقاء

في مكان مظلم يسوده سواد الليل

وسكونه وفي ثنايا حديقة عالية الأشجار

لايسمع فيها سوى صوت حفيف

أغصانها كانت تقف كغصن ذابل





رقيقة وناعمة ولايخفى الحزن والشحوب

البادي على وجهها الذي بجمال البدر

الذي زين سماء تلك الليلة وعينان

بسواد ذلك الليل تشعان بلوم وعتاب

تشع منهما شرارات الغضب تمسك

بمسدس بكلتا يديها الناعمتان التي

لاينبغي الى ان تلامس الحرير

وموجهةبفوهته إلى فوهة مسدس

أخر يمسكه شاب يافع لا يقل جاذبية و

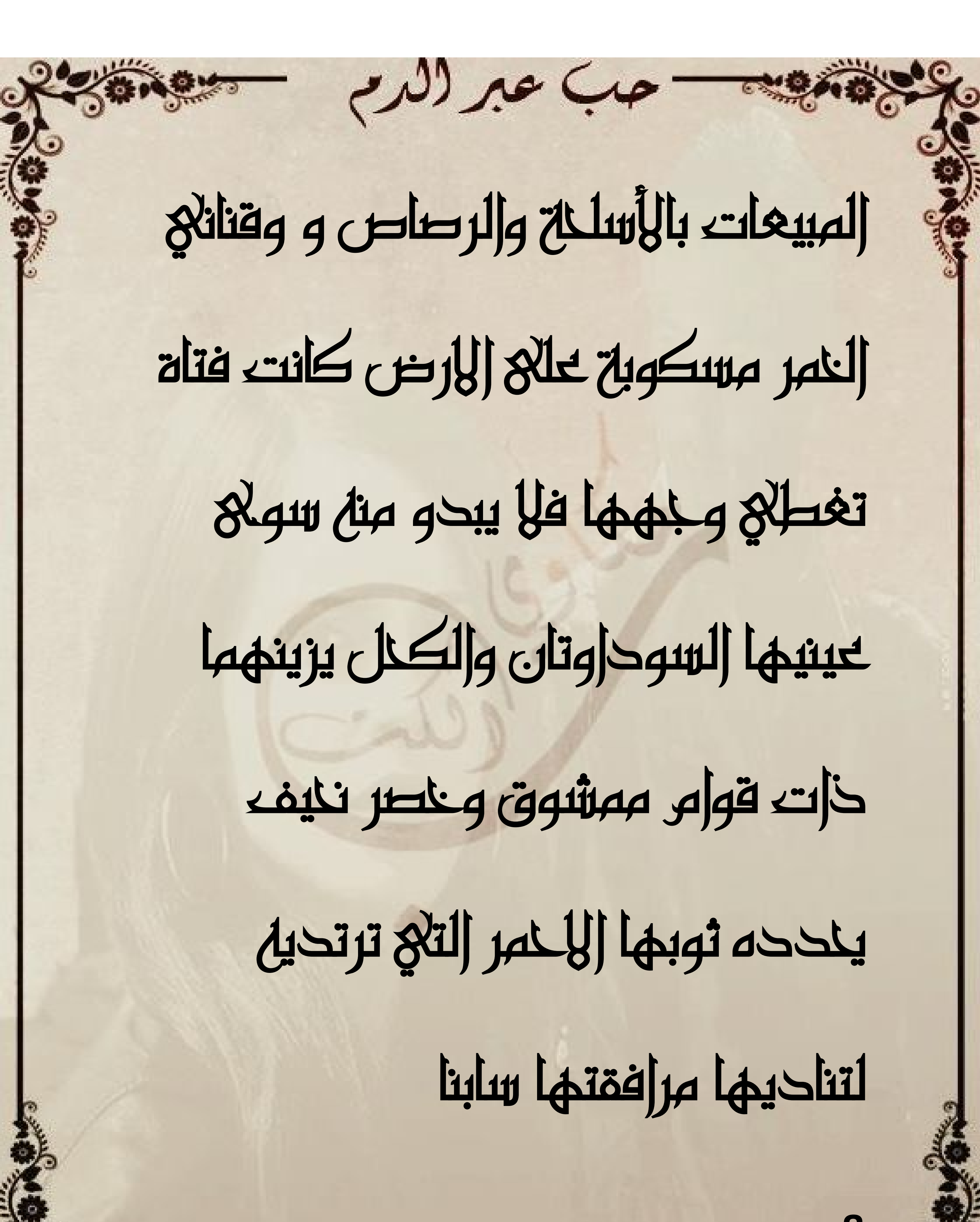
وسامة عنها ومستبدلا نضراتها بنضرات

تأسف وعتذار ...يتبع

قبل ٣أيام:

في سوق شعبية مكتظة بالأشخاص من

الطبقات المتوسطة ملأت طاولات



المبيعات بالأسلحة والرصاص و وقناني

الخمر مسكوبة على الارض كانت فتاة

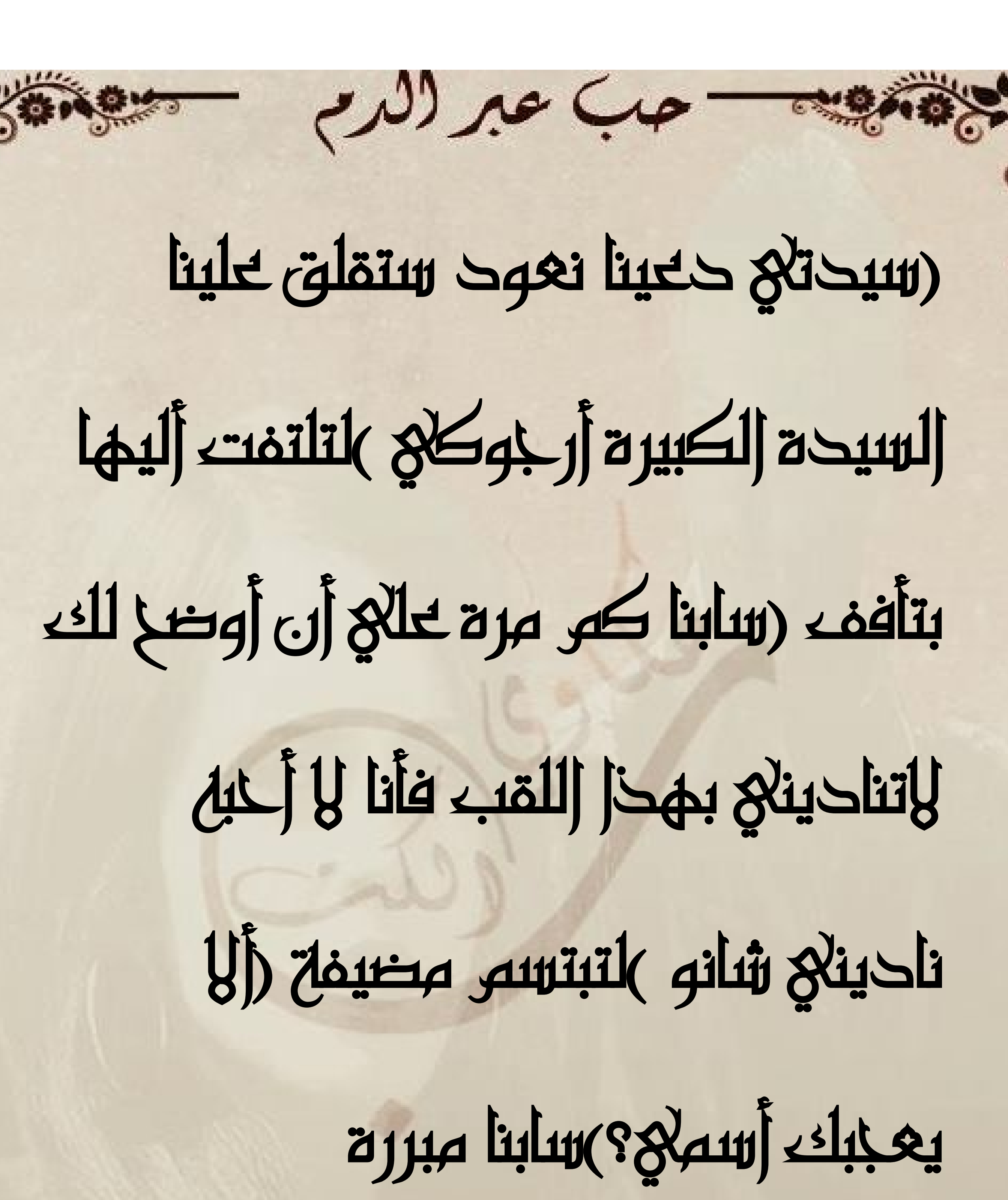
تغطي وجهها فلا يبدو منه سوى

عينيها السوداوتان والكحل يزينهما

ذات قوام ممشوق وخصر نحيف

يحدده ثوبها الاحمر التي ترتديه

لتناديها مرافقتها سابنا



(سيدتي دعينا نعود ستقلق علينا

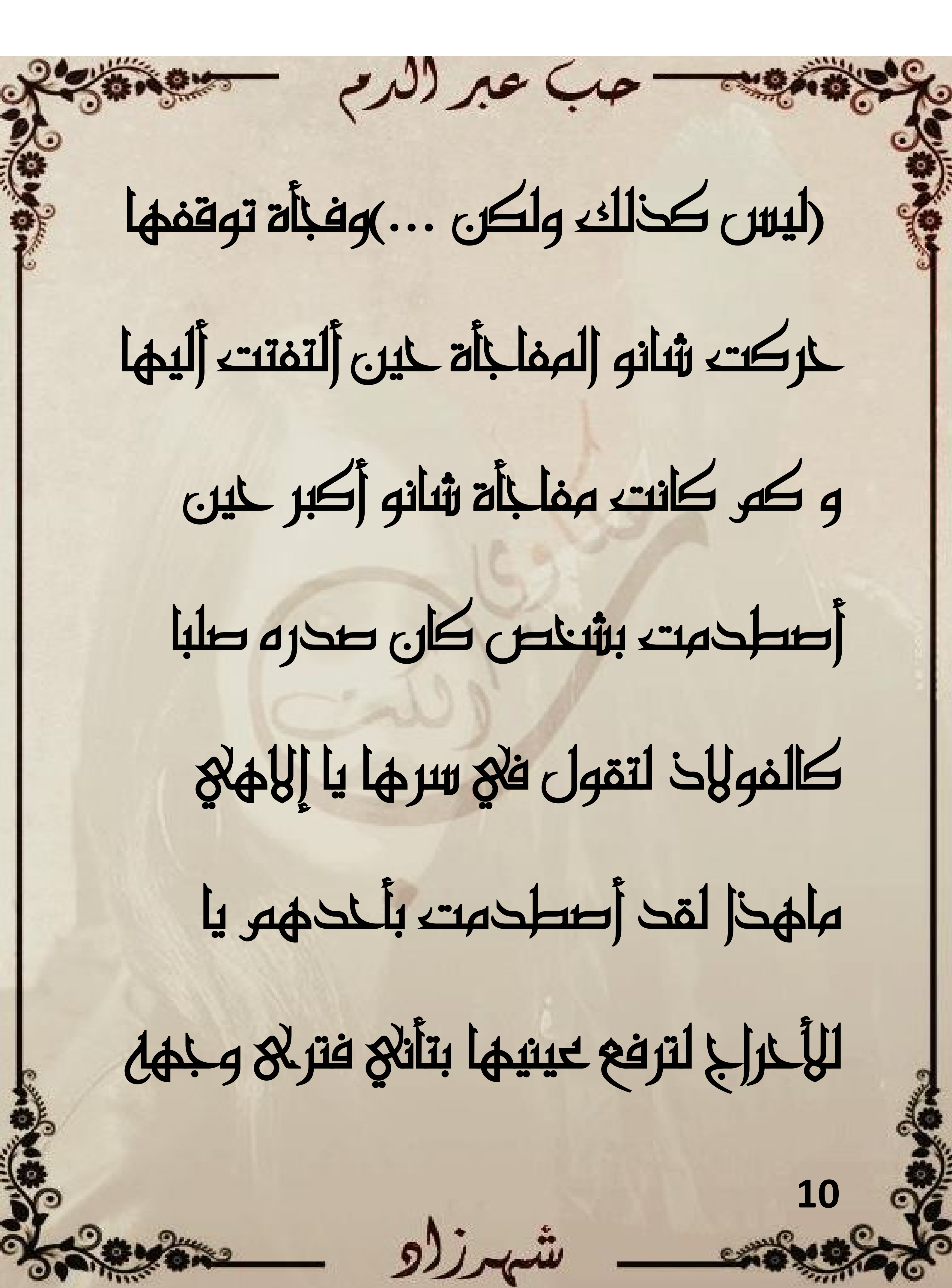
السيدة الكبيرة أرجوكي )لتلتفت أليها

بتأفف (سابنا كم مرة علي أن أوضح لك

لاتناديني بهذا اللقب فأنا لا أحبه

ناديني شانو )لتبتسم مضيفة (ألا

يعجبك أسمي؟)سابنا مبررة





(ليس كذلك ولكن ...)وفجأة توقفها

حركت شانو المفاجأة حين ألتفتت أليها

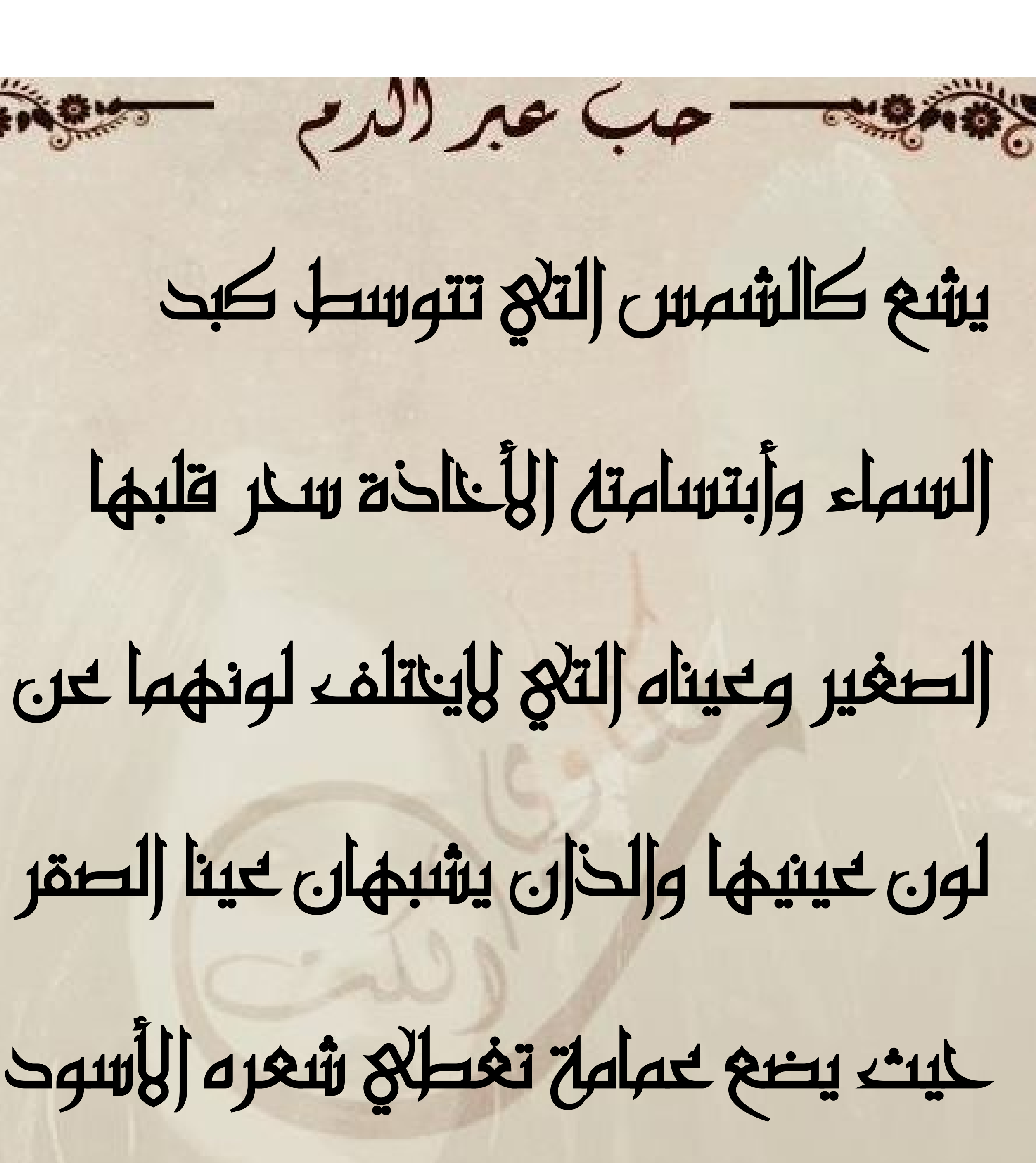
و كم كانت مفاجأة شانو أكبر حين

أصطدمت بشخص كان صدره صلبا

كالفولاذ لتقول في سرها يا إلاهي

ماهذا لقد أصطدمت بأحدهم يا

للأحراج لترفع عينيها بتأني فترى وجهه



يشع كالشمس التي تتوسط كبد

السماء وأبتسامته الأخاذة سحر قلبها

الصغير وعيناه التي لايختلف لونهما عن

لون عينيها والذان يشبهان عينا الصقر

حيث يضع عمامة تغطي شعره الأسود

كسواد كحل عينيها ظلت صافنة في

عينيه الذي بدوره لم يختلف موقفه

عنها ليتكلم بكلمات أثلجت صدرها

(لاعليك )ليتوارى عن ناظرها بين

ذلك الزحام لتهمس بسرها (ماذا

حدث لي عندما رأيته لقد عجزت عن

الكلام لكنه بدى لي غريبا عن هنا









فتيابة توحي بذلك ليقاطع صفوتها

صوت سابنا

(شانو دعينا نغادر المكان هنا خطر

فقد يكون أحد الدفياني متسللا إلى

هنا )لترد شانو بعصبية (أخبرتكي سابقا

حذاري أن تذكري أسمهم أمامي

أولائك الأوغاد أنا أكرههم ولو رأيت

أحدهم فورا سأتعرف عليهم ولن

أتوانى بقتله بهذا المسدس ، حيث

تخرجه من ربطة بخصرها لتطأطأ سابنا

رأسها بالإيجاب بينما كان ذلك الشاب

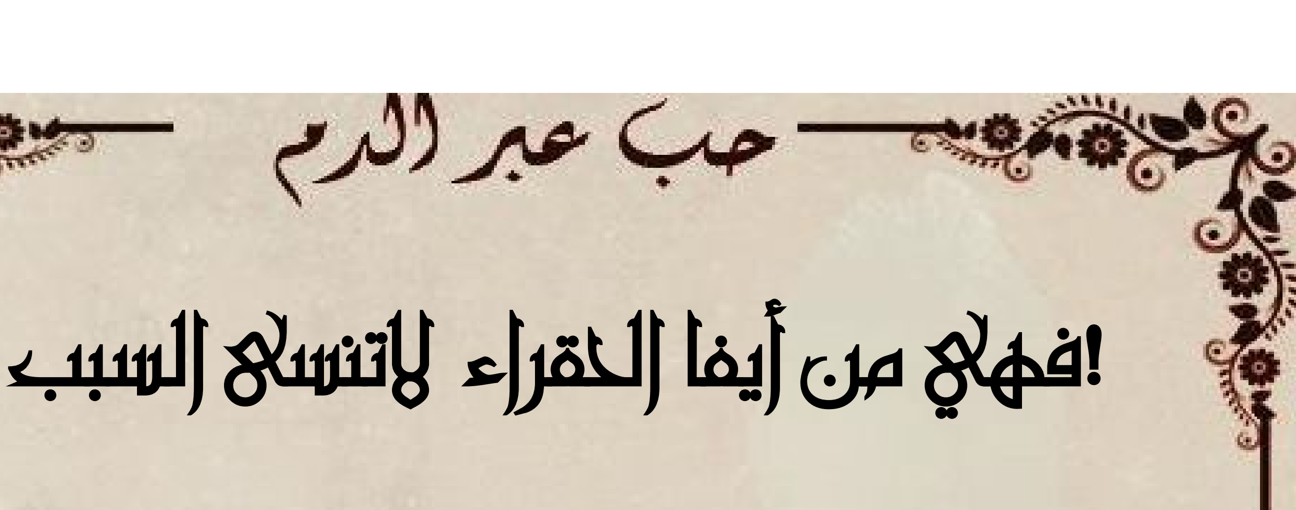
يتمشى في السوق غير أبه لتمر أمام

عينيه صورتها فيغضب بشدة محذرا

نفسه(أياك كومار! أياك والتفكير بها








فهي من أيها الحقراء لاتنسى السبب!

الذي جئت من أجله ،أنجز مهمتك

وعد بسلام ليتنادى عليه أحد الباعة

بسوق

(أنت ياسيد ؟تعال إلى هنا )كومار يشير

بأخمص أصبعه لصدره بتعجب

(أنا؟)البائع

عفوا ولكني لا أعتقد نفسي جننت)

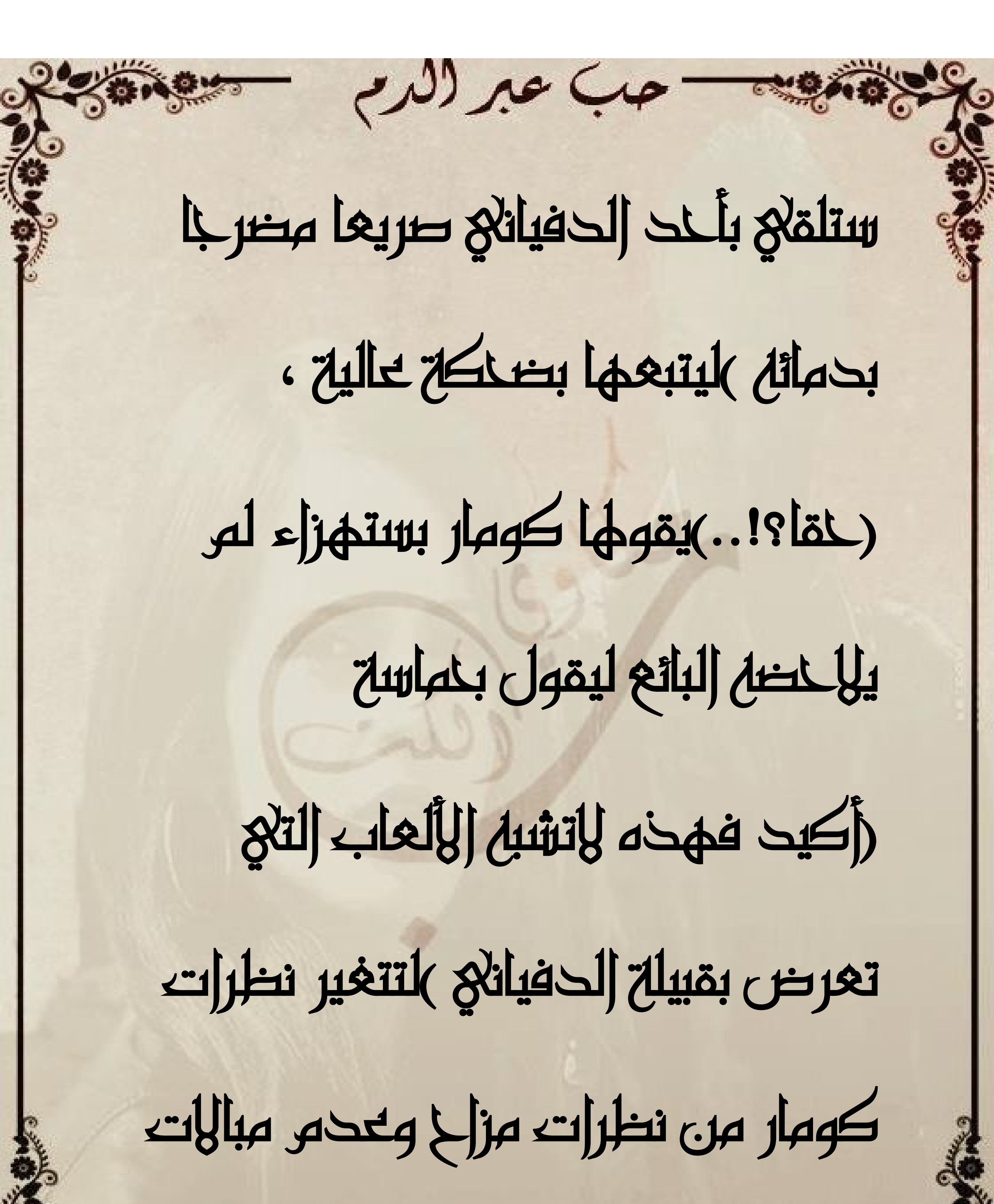
لأنادي على الحائط الذي خلفك

يقولها بسخرية فيبتسم كومار ويتقدم)

ليرى السلاح المعروض على الطاولة

ليقول البائع (هنا تجد سلاح من صنع

أيضا لن تجد له مثيلا قط فبطلقة واحدة



ستلقي بأحد الدفياني صريعا مضرجا

بدمائه )ليتبعها بضحكة عالية ،

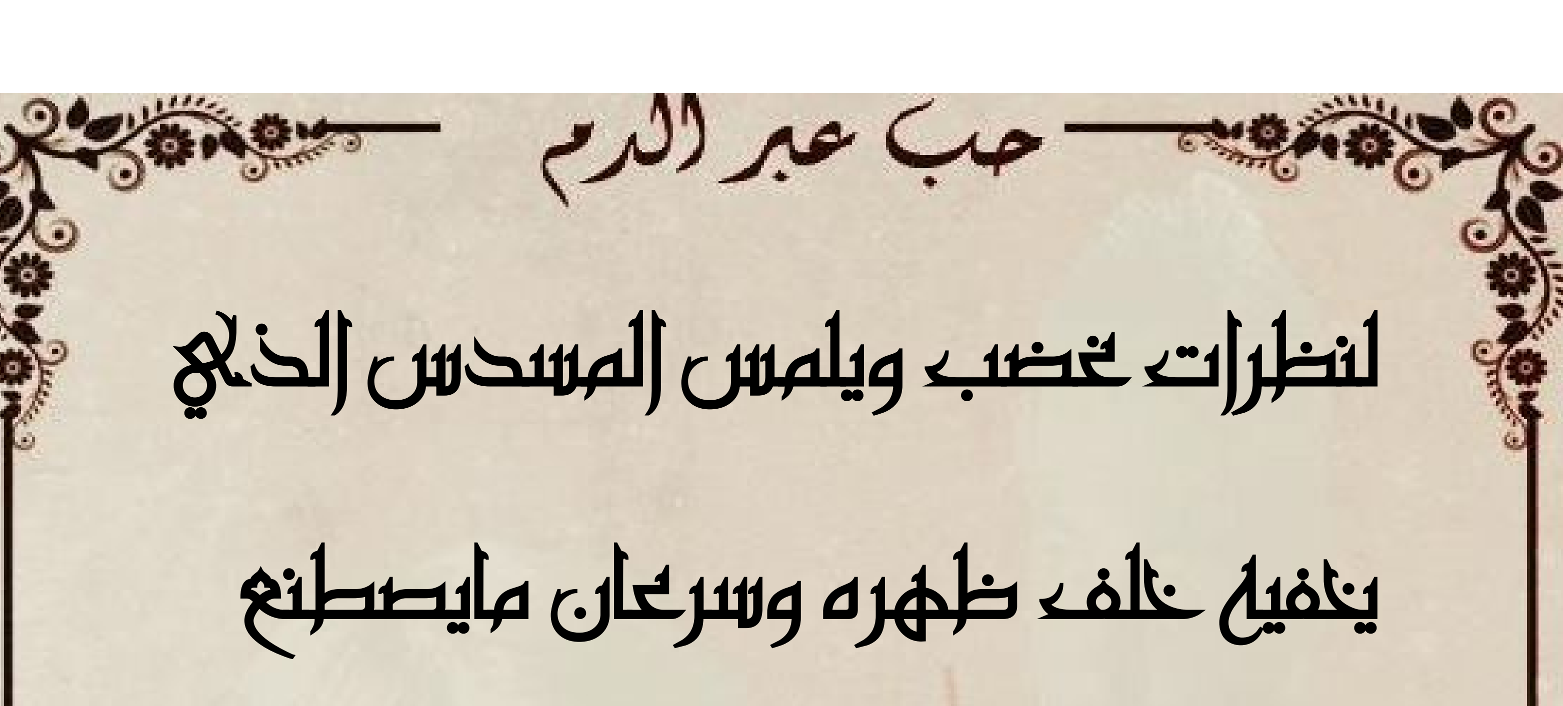
(حقا؟!..)يقولها كومار بستهزاء لم

يلاحظه البائع ليقول بحماسة

(أكيد فهذه لاتشبه الألعاب التي

تعرض بقبيلة الدفياني )لتتغير نظرات

كومار من نظرات مزاح وعدم مبالات




لنظرات غضب ويلمس المسدس الذي

يخفيه خلف ظهره وسرعان مايصطنع

الأبتسامة

(نعم واضح )البائع

(يبدو أنك لست من هنا ،أي ريح

خاطئة لاحت بك ألى ترابنا ؟؟)ليرتبك

كومار ويجيب بتأتأة





(الح..قي..قة .أنا..أنا)...

ليقاطعه صوت شديد كرعد ونظرات

البائع المليئة بلخوف

روشان (اخ تريشنا والابن الوحيد والبكر

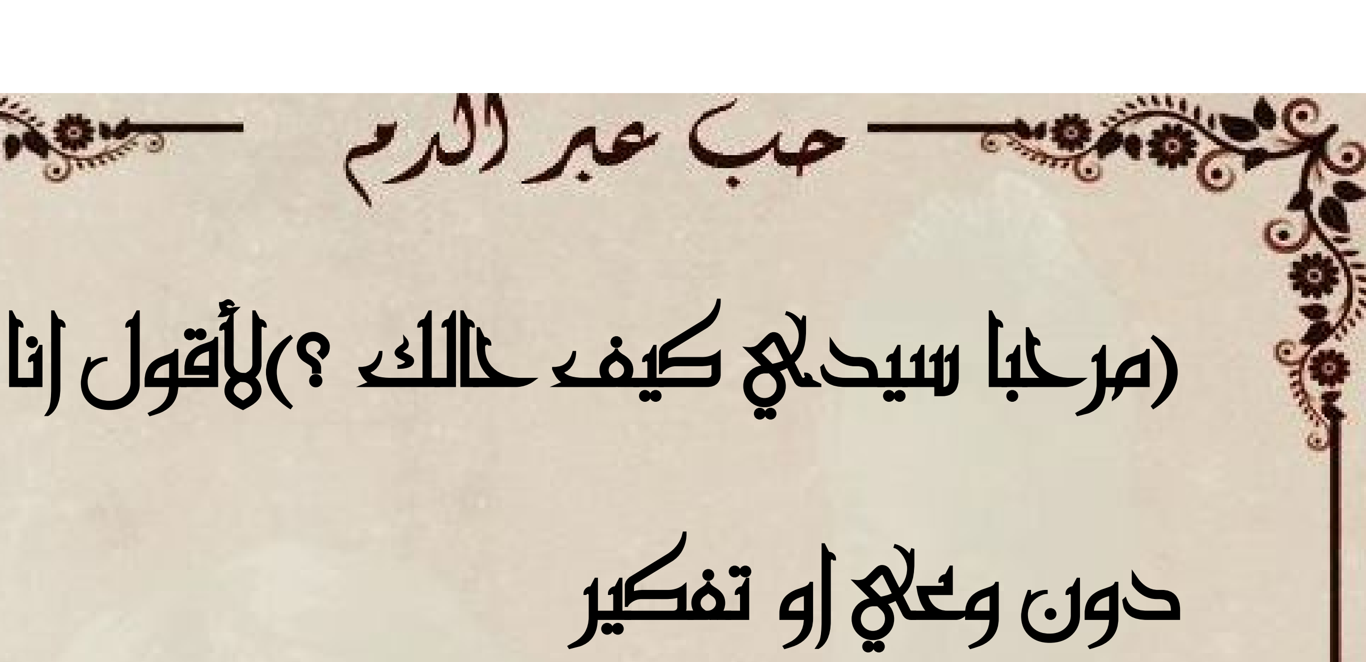
لقائدة القبيلة روشني )بصوت متجهم

(من تكون ؟)ليقوم البائع بترحيب

بأبتسامة واسعة







(مرحبا سيدي كيف حالك ؟)لأقول انا

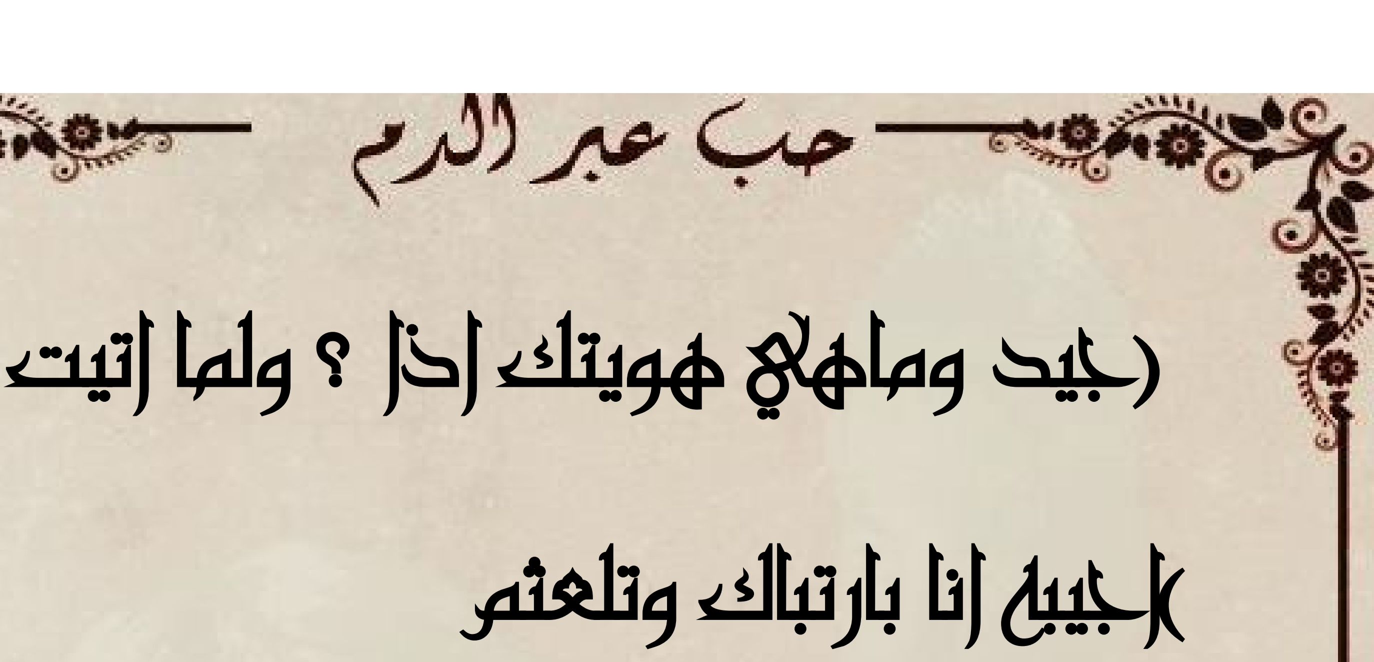
دون وعي او تفكير

(انا ..انا من قبيلة هيما )حيث انا قبيلة

هيما قبيلة مسالمة ومحبة من كلا

القبيلتين سواء من الدفياني او الايفا اذ

انها حيادية ؛ليقول روشان



(جيد وماهي هويتك اذا ؟ ولما اتيت

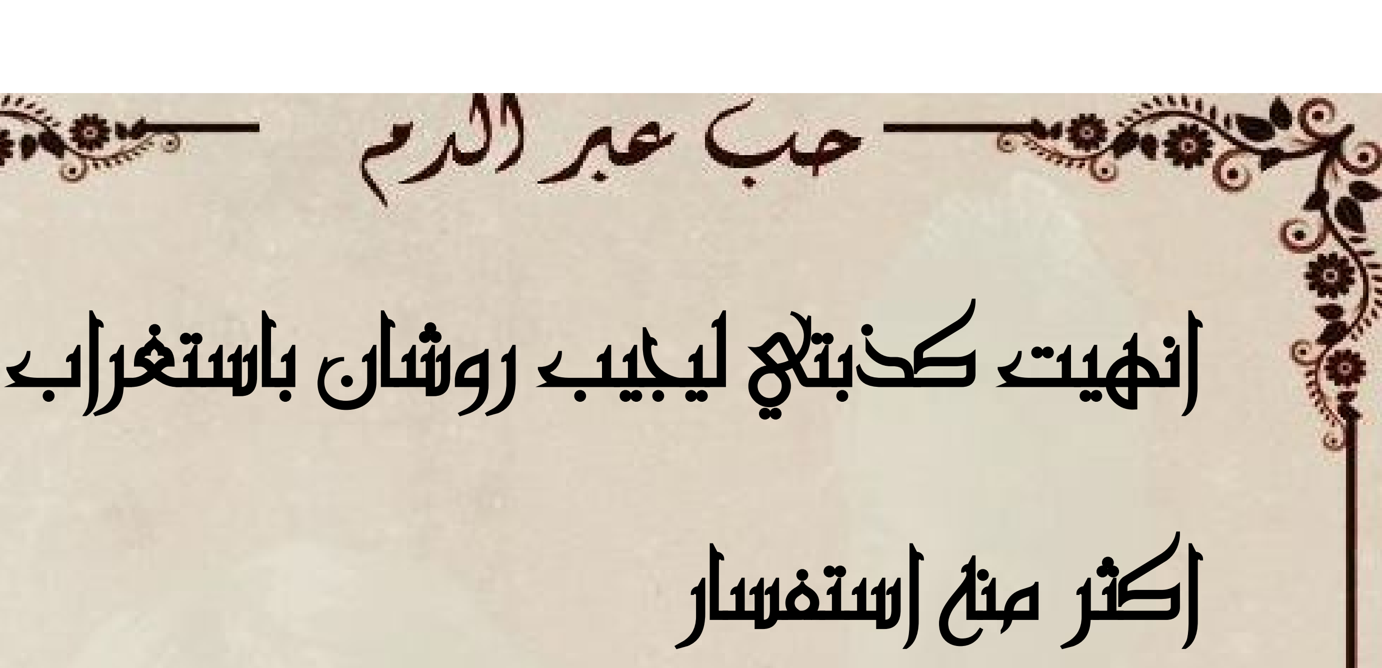
)اجبه انا بارتباك وتلعثم

(انا..انا ارجون اجل ارجون ابن قائد

قبيلة هيما مانيش ..و..و.وارسلني الى

هنا من اجل ...من اجل عقد حلف

معكم ..)تنفست الصعداء بعد ان



انهيت كذبتي ليجيب روشان باستغراب

اكثر منه استفسار

(حلف !ضد الدفياني صحيح؟)

هل يسألني هذا ام يأمرني ؛رسمت

ابتسامة واسعة سخيفة على وجهي تدل

على صحة كلامه وأنتبهت وأخيرا إلى

كذبتي الغبية حقا يالي من أبلة معتوه

الم اجد احسن من هذه كذبة لأقولها

؟ماذا سأفعل الأن ؟)ليقاطع صفوتي

صوت روشان يناديني

(تعال معي لتقابل قائدة القبيلة وهناك

ستتكلم بتفصيل وتنال الترحيب الذي

يليق بك )اكتفيت بأن اهز برأسي وانا

اتذكر كلام دارجي {رئيس قبيلة

ديفياني }(كومار ينبغي عليك الذهاب

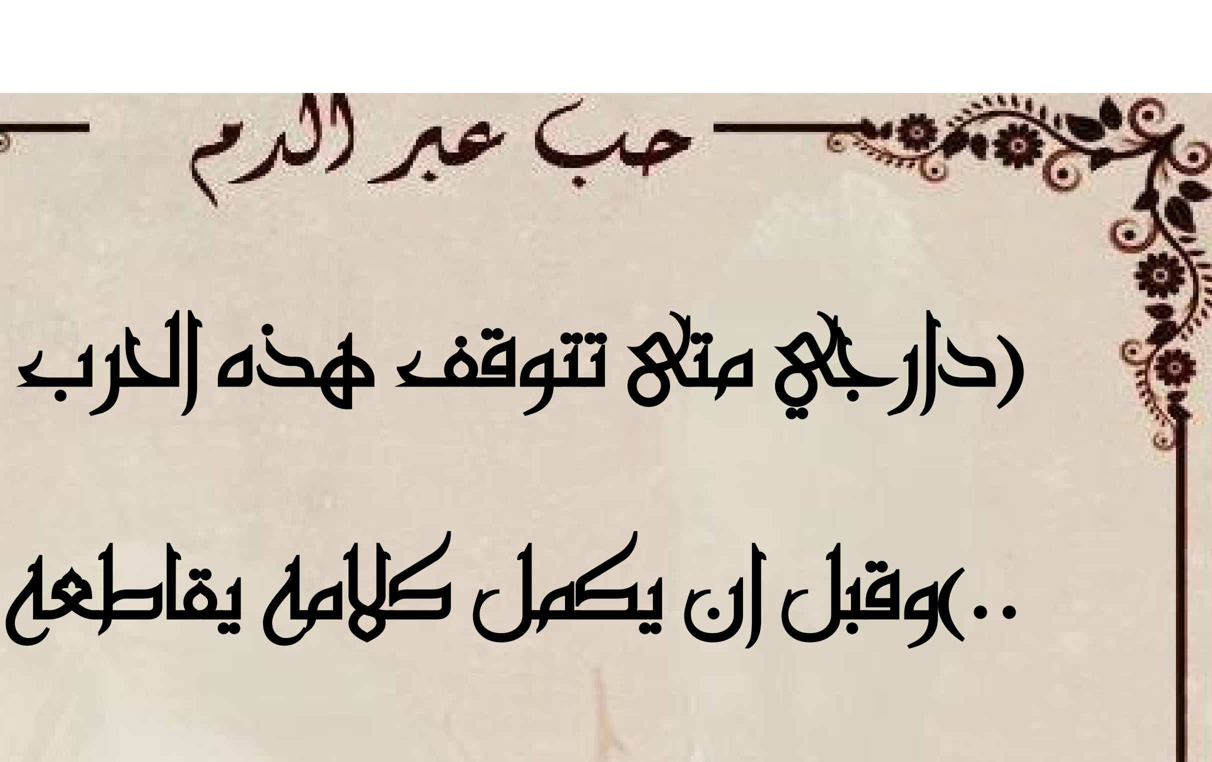
لقبيلة أيفا وأن تجمع لي كل المعلومات:

المنافذ السرية عدد السلاح جودته

كل شيء علينا ان نشن عليهم حربا

في اسرع وقت )كومار بتجهم وعدم

رضا




(دارجي متى تتوقف هذه الحرب

..)وقبل ان يكمل كلامه يقاطعه

صوت دارجي بعصبية

(أنوقفها !ستتوقف الحرب باليوم الذي

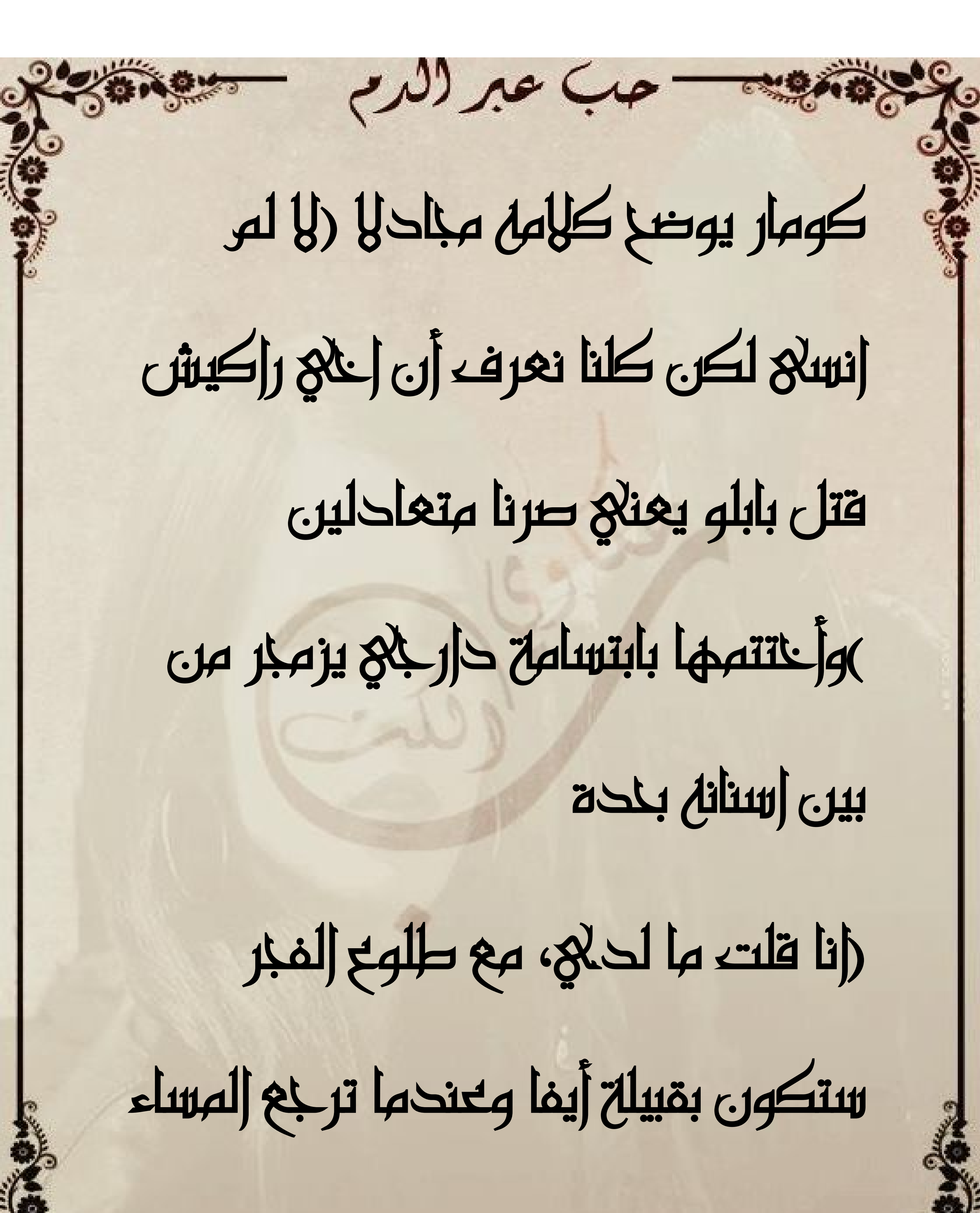
تباد فيه كل الايفا هل نسيت ياكومار

بابلو قتل جدك كيف تستطيع ان

تنسى وتسامحهم ؟)





كومار يوضح كلامه مجادلا (لا لم

انسى لكن كلنا نعرف أن اخي راكيش

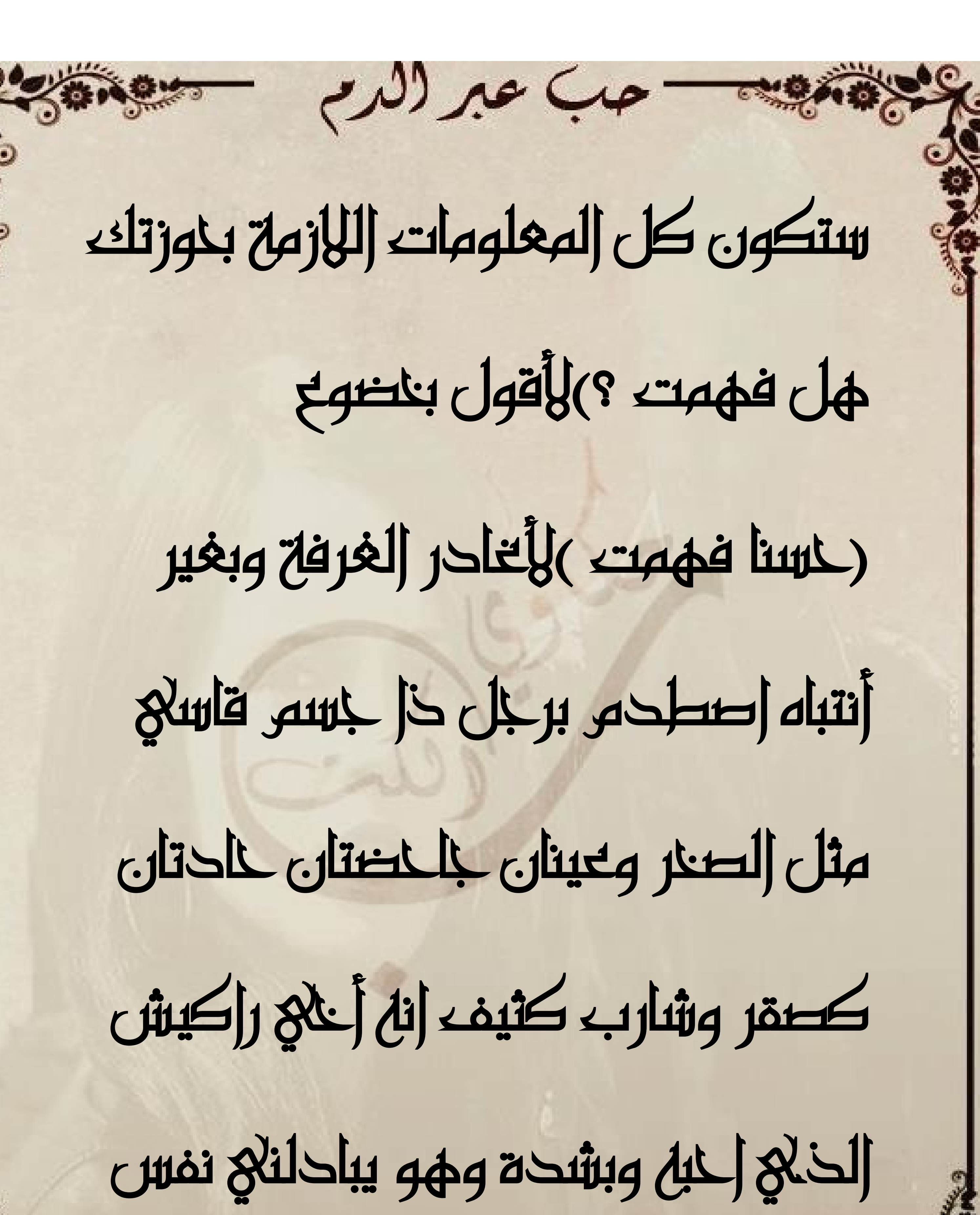
قتل بابلو يعني صرنا متعادلين

)وأختتمها بابتسامة دارجي يزمجر من

بين اسنانه بحدة

(انا قلت ما لدي، مع طلوع الفجر

ستكون بقبيلة أيفا وعندما ترجع المساء



ستكون كل المعلومات اللازمة بحوزتك

هل فهمت ؟)لأقول بخضوع

(حسنا فهمت )لأغادر الغرفة وبغير

أنتباه اصطدم برجل ذا جسم قاسي

مثل الصخر وعينان جاحضتان حادتان

كصقر وشارب كثيف انه أخي راكيش

الذي احبه وبشدة وهو يبادلني نفس

المشاعر اذ سرعان ماتغير قناع البرودة

والجدية الى ابتسامة واسعة :ماذا

حدث لما تبدو حزينا للغاية ?اجيبه

بيأس :وماذا تتوقع مثل كل مرة

تعاركت مع دارجي ?ليطلق ضحكة

مدوية ولكن سرعان مايخفيها بعد ان

رمقته بنظراتي الغاضبة :راكيش :حسنا





حسنا وما سبب العراك ؟)كومار (طلب

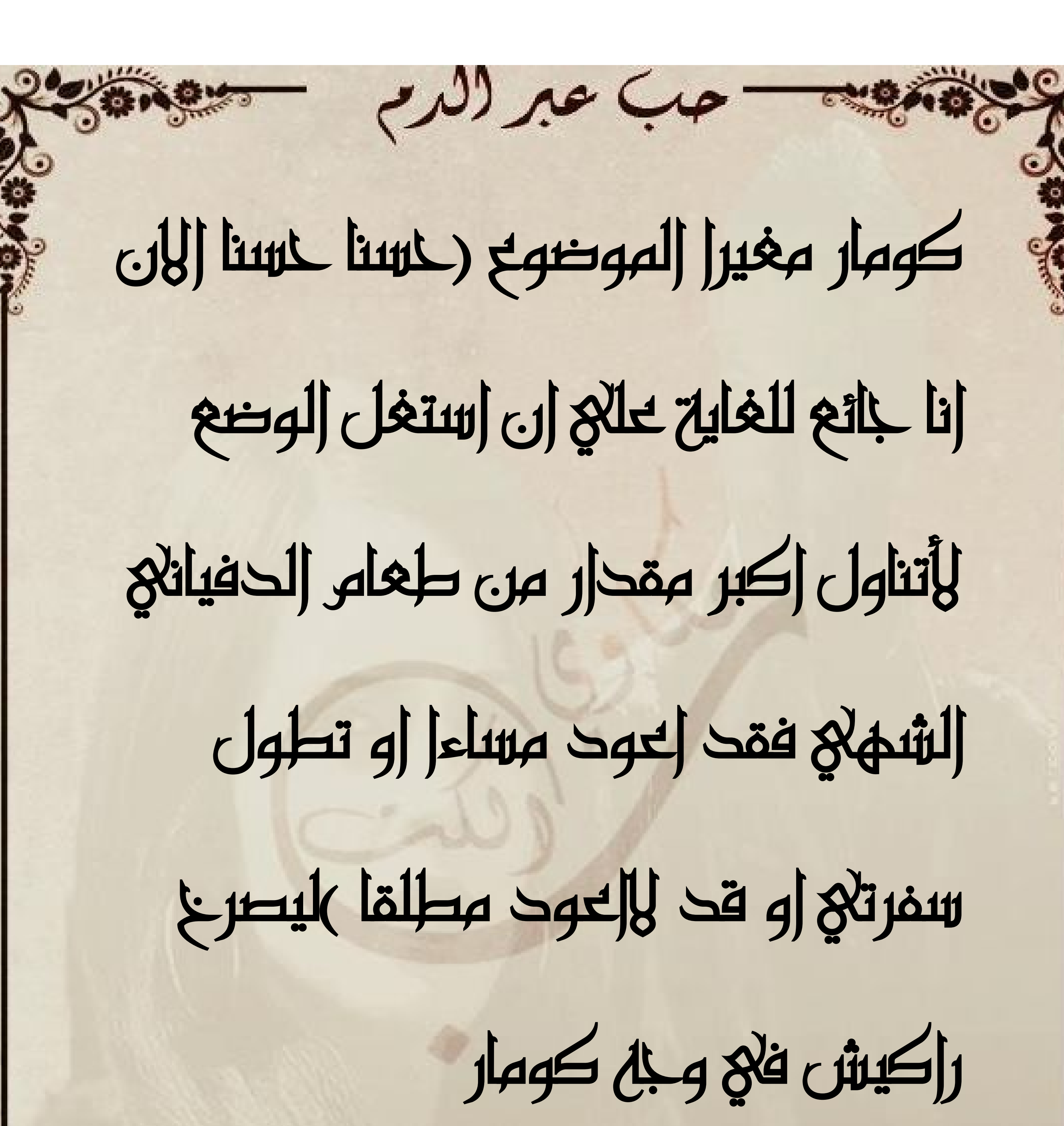
مني أن غادر الى قبيلة ايفا من أجل

تجهيز المعلومات للحرب يعني بالمختصر

جاسوس )راكيش مواسيا اخاه (لاعليك

قريبا وقريبا جدا لن يبقى هناك شيئ

اسمه أيفا)



كومار مغيرا الموضوع (حسنا حسنا الان

انا جائع للغاية علي ان استغل الوضع

لأتناول اكبر مقدار من طعام الدفياني

الشهي فقد اعود مساءا او تطول

سفرتي او قد لااعود مطلقا )ليصرخ

راكيش في وجه كومار

(اياك ان تقول هذا مجددا اقتل مئة

ولاتمس شعرة منك )كومار (اعرف

اخي)

قاطع شرودي صوت روشان (لقد

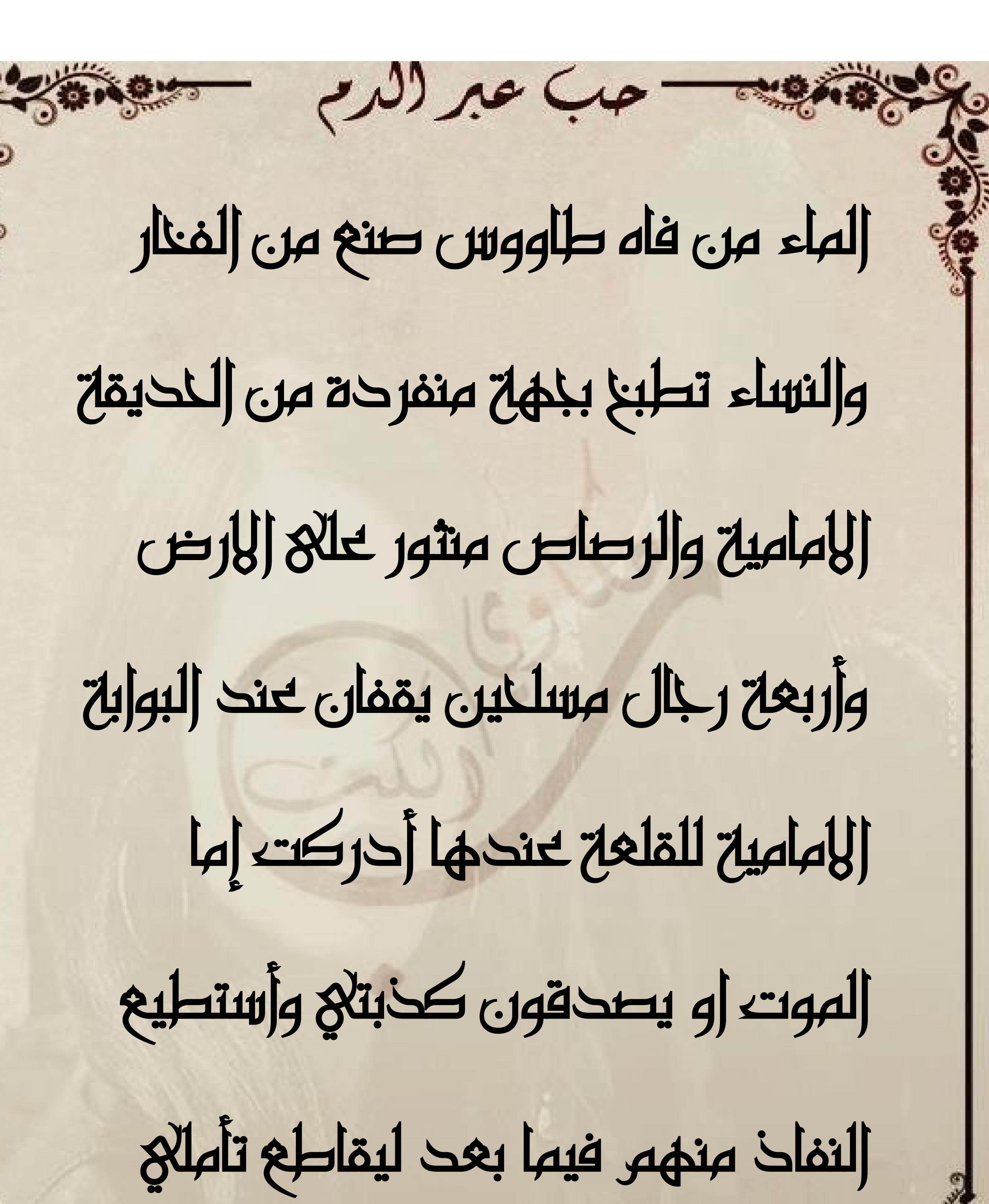
وصلنا تفضل )كانت قلعة كبيرة

أسوارها عالية ويظهر انها صنعت من

الحديد المتن لأرى نافورة مياه تخرج







الماء من فاه طاووس صنع من الفخار

والنساء تطبخ بجهة منفردة من الحديقة

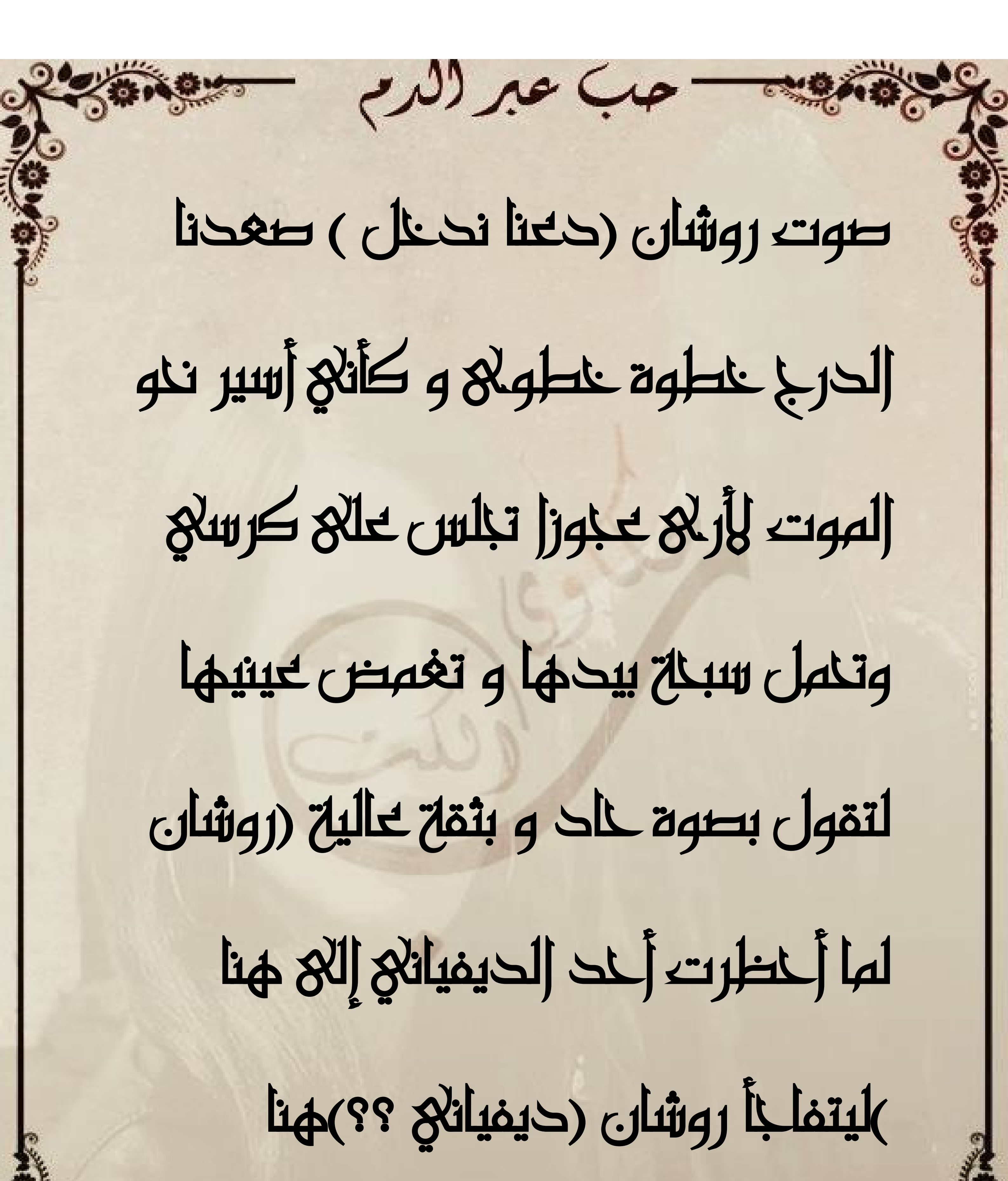
الامامية والرصاص منثور على الارض

وأربعة رجال مسلحين يقفان عند البوابة

الامامية للقلعة عندها أدركت إما

الموت او يصدقون كذبتي وأستطيع

النفاذ منهم فيما بعد ليقاطع تأملي



صوت روشان (دعنا ندخل ) صعدنا

الدرج خطوة خطوة و كأني أسير نحو

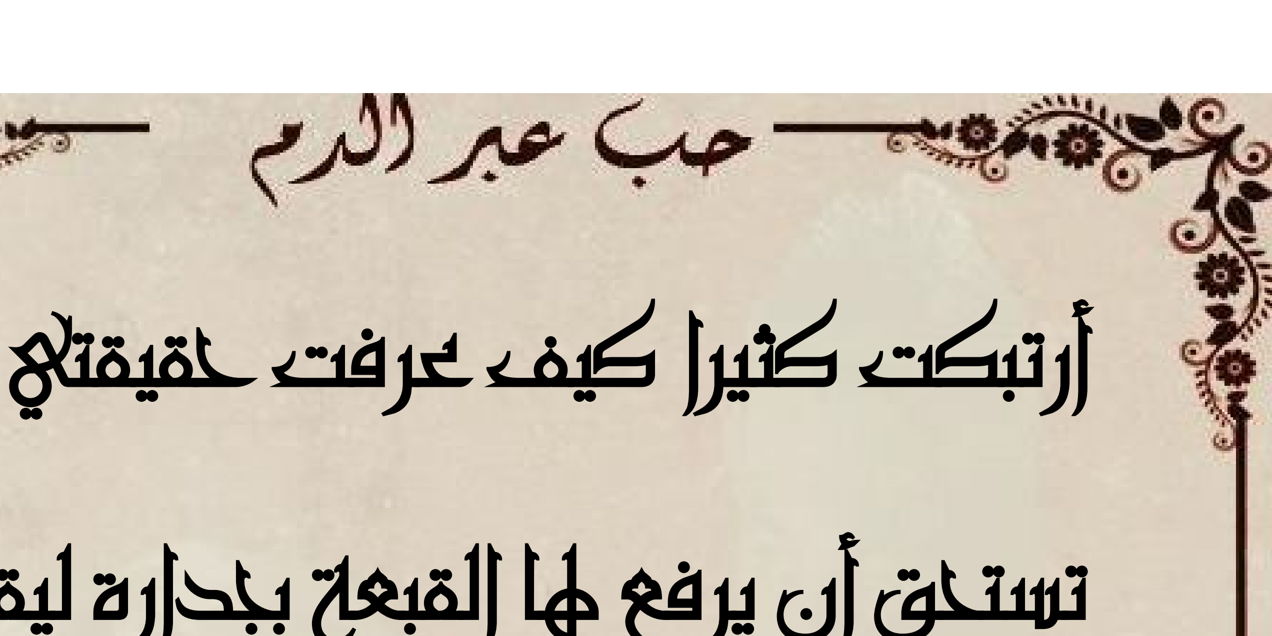
الموت لأرى عجوزا تجلس على كرسي

وتحمل سبحة بيدها و تغمض عينيها

لتقول بصوت حاد و بثقة عالية (روشان

لما أحضرت أحد الديفياني إلى هنا

)ليتفاجأ روشان (ديفياني ؟؟)هنا



أرتبكت كثيرا كيف عرفت حقيقتي

تستحق أن يرفع لها القبعة بجدارة ليقول

روشان منفيا ماقالته أمه (لا يا أمي أنت

مخطأة أنه من قبيلة هيما ،أرجون أبن

مانيش أرسله الرئيس من أجل التحالف

)لتفتح عينيها فيزداد منظرها رعبا

وتنظر ناحيتي نظرات حادة وتقول

(أنها أول مرة أخطأ في التعرف عليهم

لم أقصد الأهانة أرجو ان لا تغضب

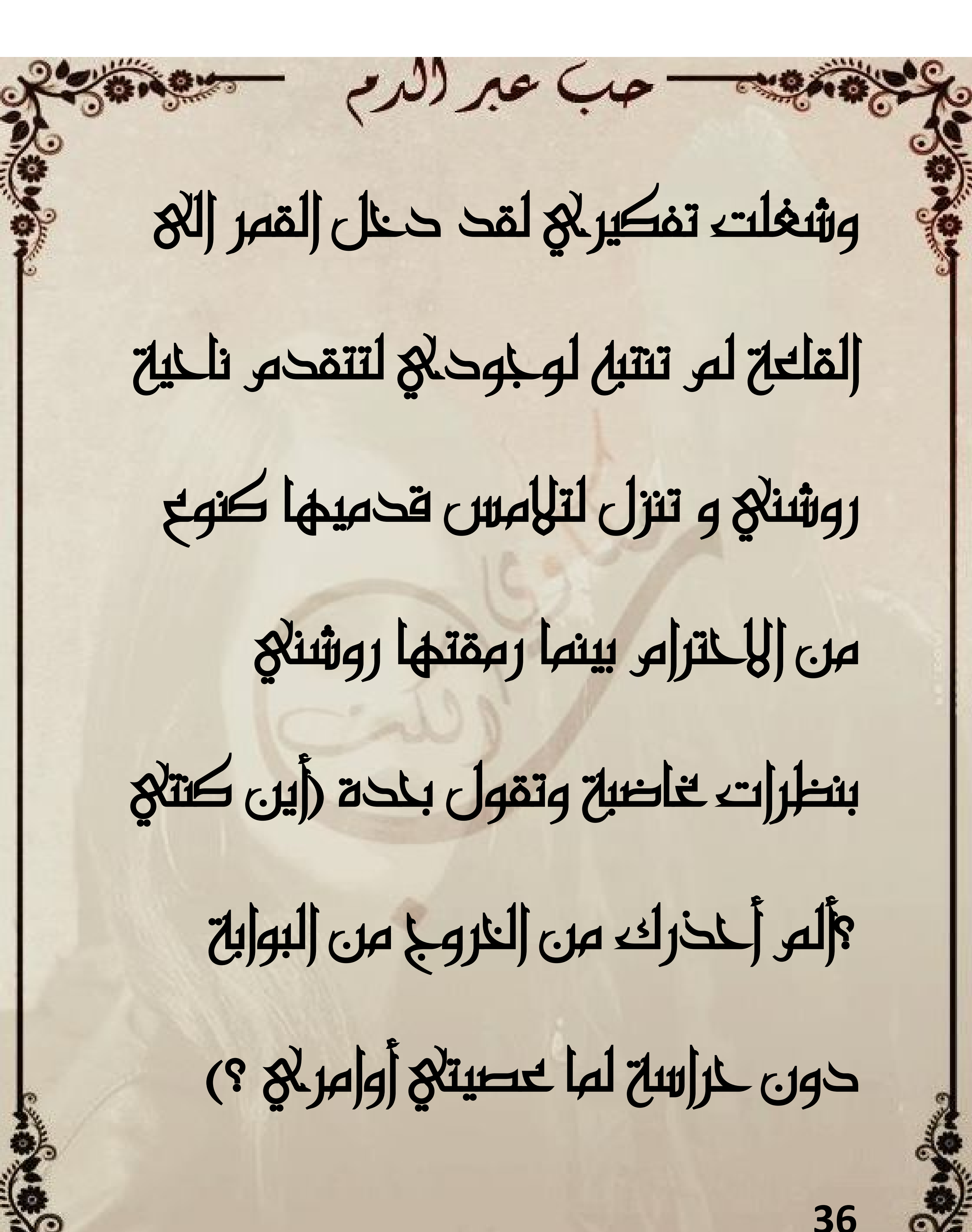
لأني شبهتك بهم )هنا أردت ان أطلق

رصاصة على رأسها و تلمست مسدسي

ولكني سرعان مانثرت هذه الفكرة من

رأسي لأفكر بمنطق وأقول (لاتهتمي )

لتدخل بعد ذلك من سلبت عقلي





وشغلت تفكيري لقد دخل القمر إلى

القلعة لم تنتبه لوجودي لتتقدم ناحية

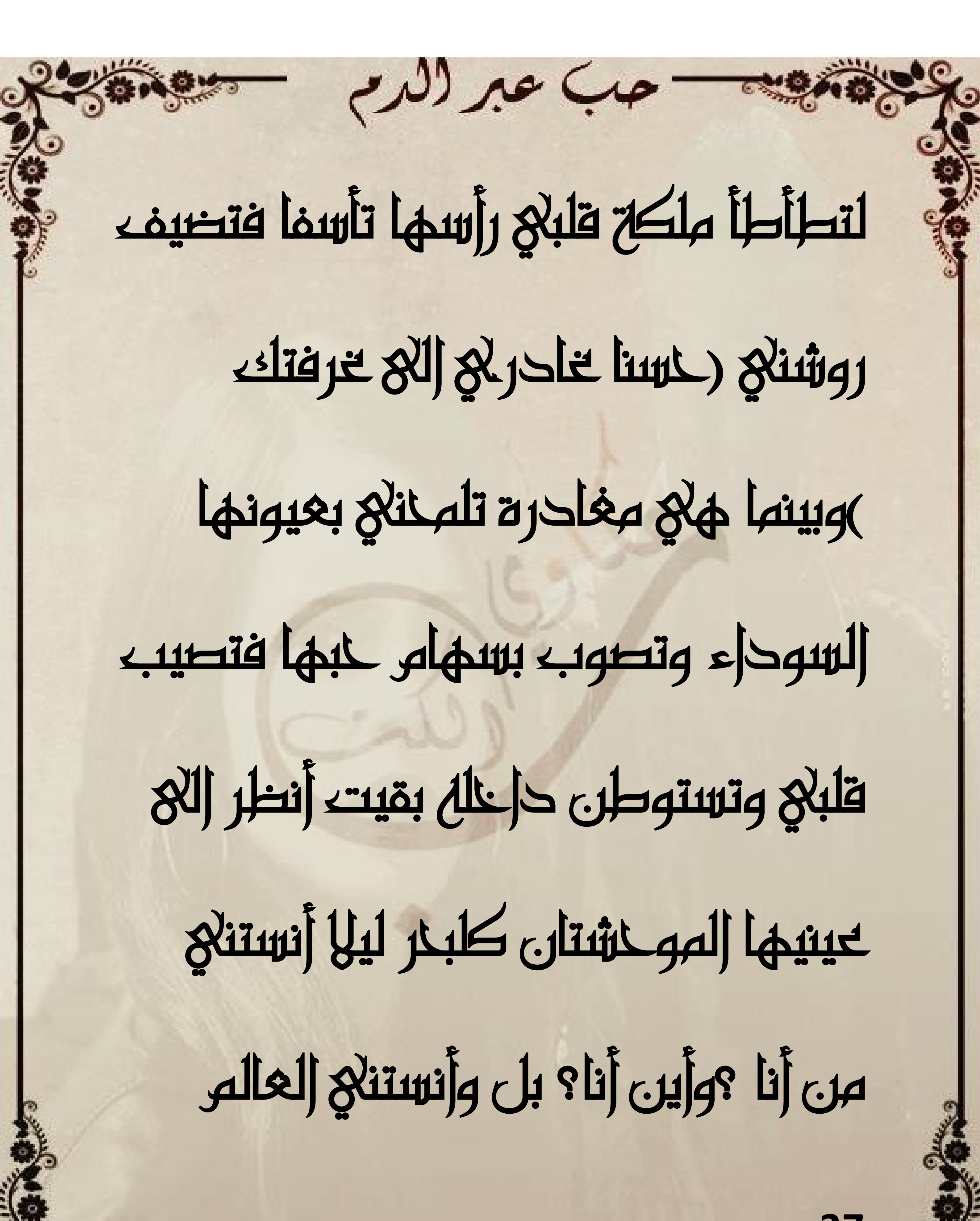
روشني و تنزل لتلامس قدميها كنوع

من الاحترام بينما رمقتها روشني

بنظرات غاضبة وتقول بحدة (أين كنتي

؟ألم أحذرك من الخروج من البوابة

دون حراسة لما عصيتي أوامري ؟)



لتطأطأ ملكة قلبي رأسها تأسفا فتضيف

روشني (حسنا غادري إلى غرفتك

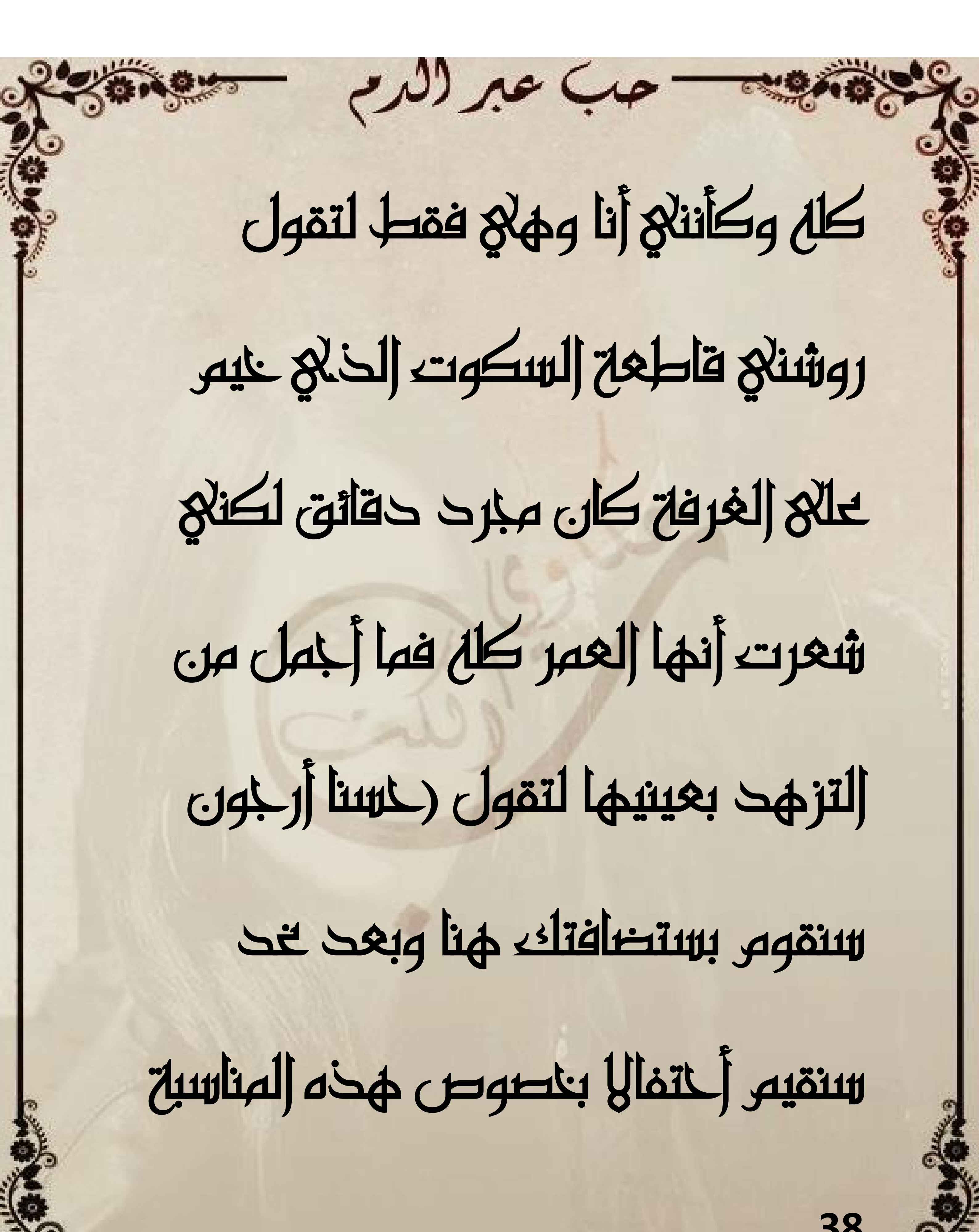
)وبينما هي مغادرة تلمحني بعيونها

السوداء وتصوب بسهام حبها فتصيب

قلبي وتستوطن داخله بقيت أنظر إلى

عينيها الموحشتان كبحر ليلا أنستني

من أنا ؟وأين أنا؟ بل وأنستني العالم



كله وكأنني أنا وهي فقط لتقول

روشني قاطعة السكوت الذي خيم

على الغرفة كان مجرد دقائق لكني

شعرت أنها العمر كله فما أجمل من

التزهد بعينيها لتقول (حسنا أرجون

سنقوم بستضافتك هنا وبعد غد

سنقيم أحتفالا بخصوص هذه المناسبة

السعيدة أتمنى أن ترتاح بضيافتنا )يا

إلاهي ماهذه الورطة التي أوقعة نفسي

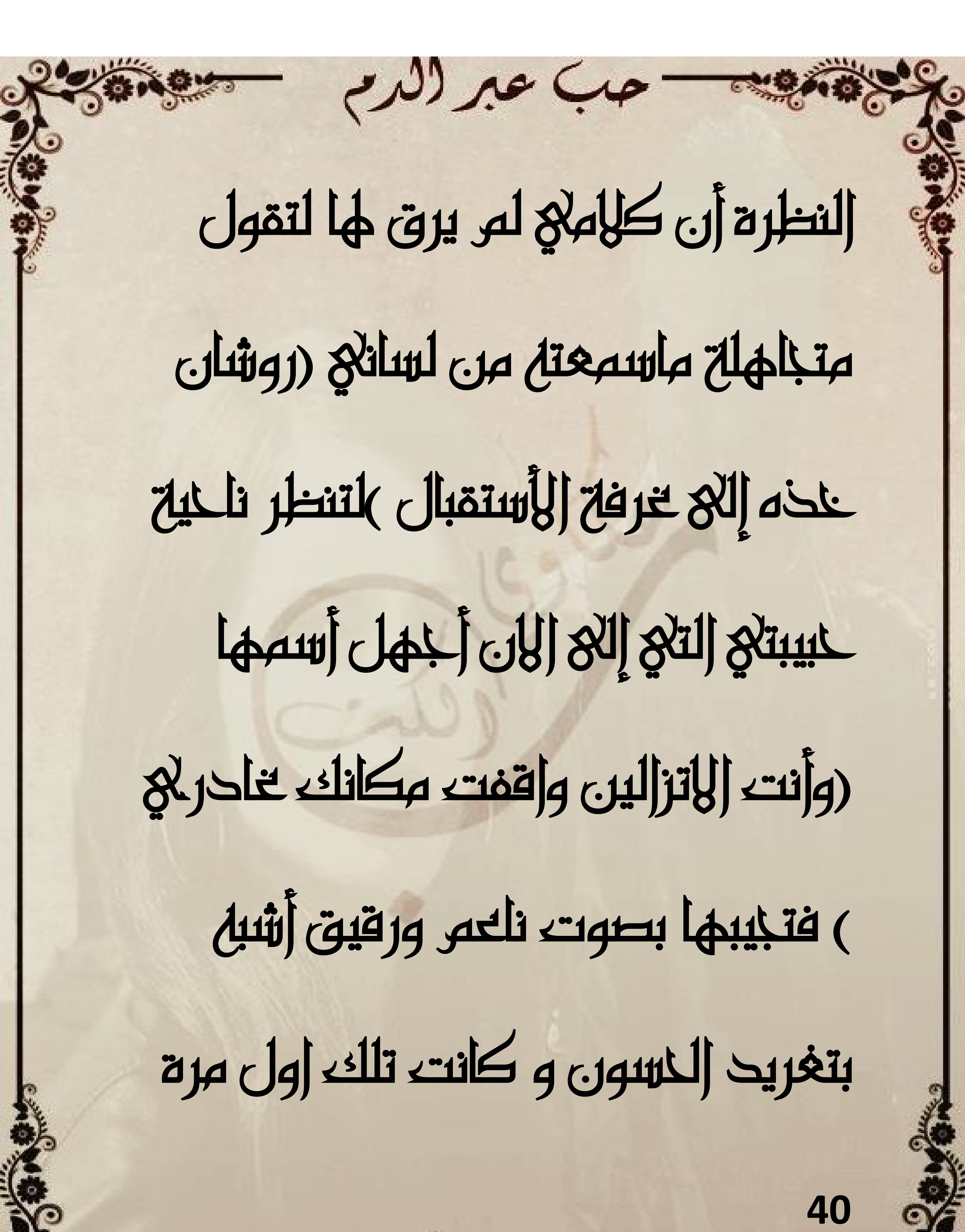
بها لأقول بصوت مسموع (لا داعي

موافقتكم تكفينا كما عليا المغادرة

لأخبار مانيش [رأيس قبيلة هيما الذي

أدعى كومار أنه ارجون أبنه ] نظرة إليا

بحدة وعيون جاحضة فهمت من تلك



النظرة أن كلامي لم يرق لها لتقول

متجاهلة ماسمعته من لساني (روشان

خذه إلى غرفة الأستقبال )لتنظر ناحية

حبيبتي التي إلى الان أجهل أسمها

(وأنت الاتزالين واقفت مكانك غادري

) فتجيبها بصوت ناعم ورقيق أشبه

بتغريد الحسون و كانت تلك اول مرة

أستمع الى صوتها (حسنا انا ذاهبا) لقد

أخرجت تلك الكلمات من ثغرها

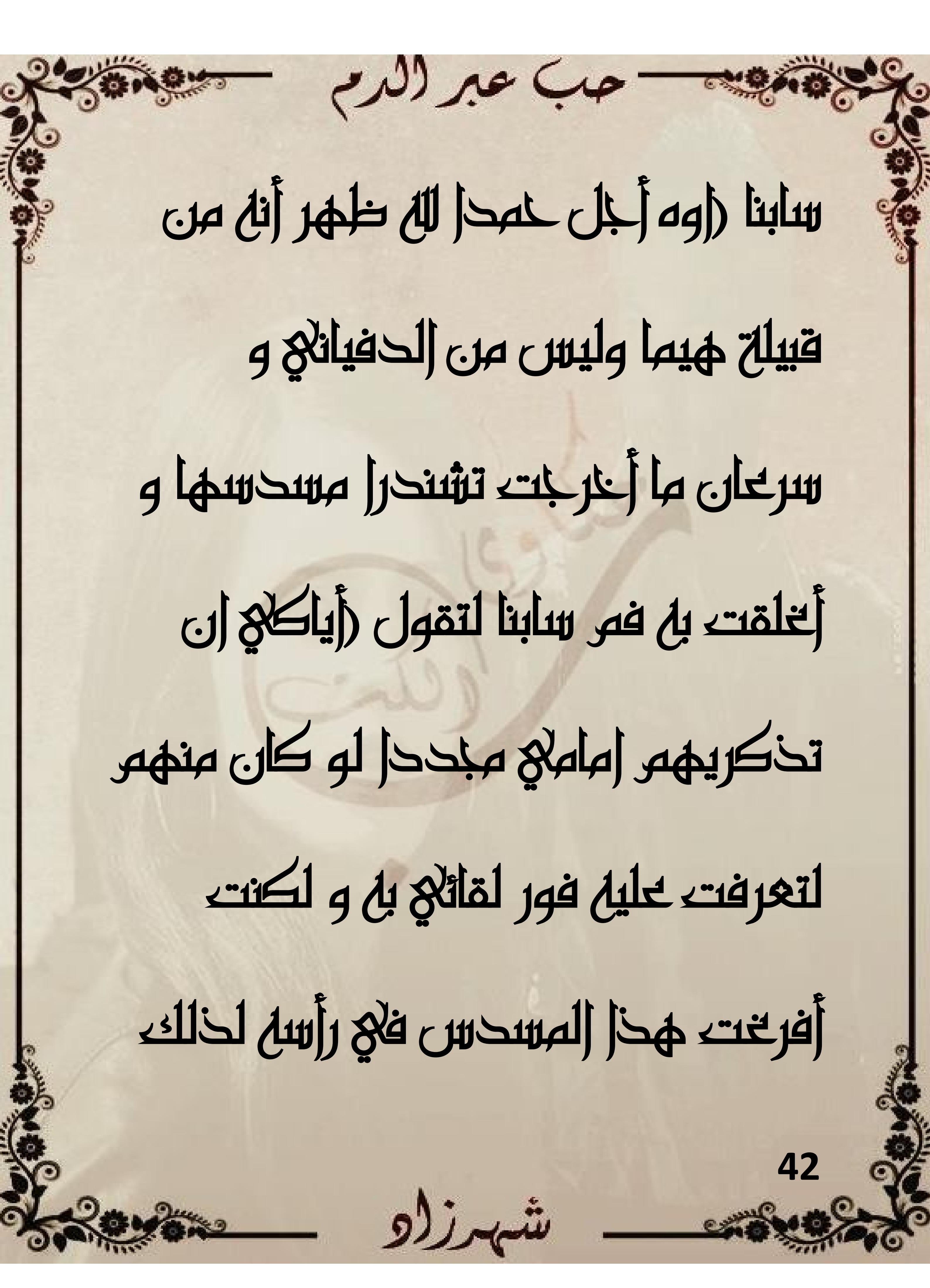
الصغير وكأنها معزوفة موسيقية ظلت

تتردد في أذني

تشندرا (إنه هو ؟)سابنا(من؟؟) تشندرا

(ذلك الشاب ارجون من قبيلة هيما هو

نفسه من ألتقيته في السوق )لتجيب





سابنا راوه أجل حمدا لله ظهر أنه من

قبيلة هيما وليس من الدفياني و

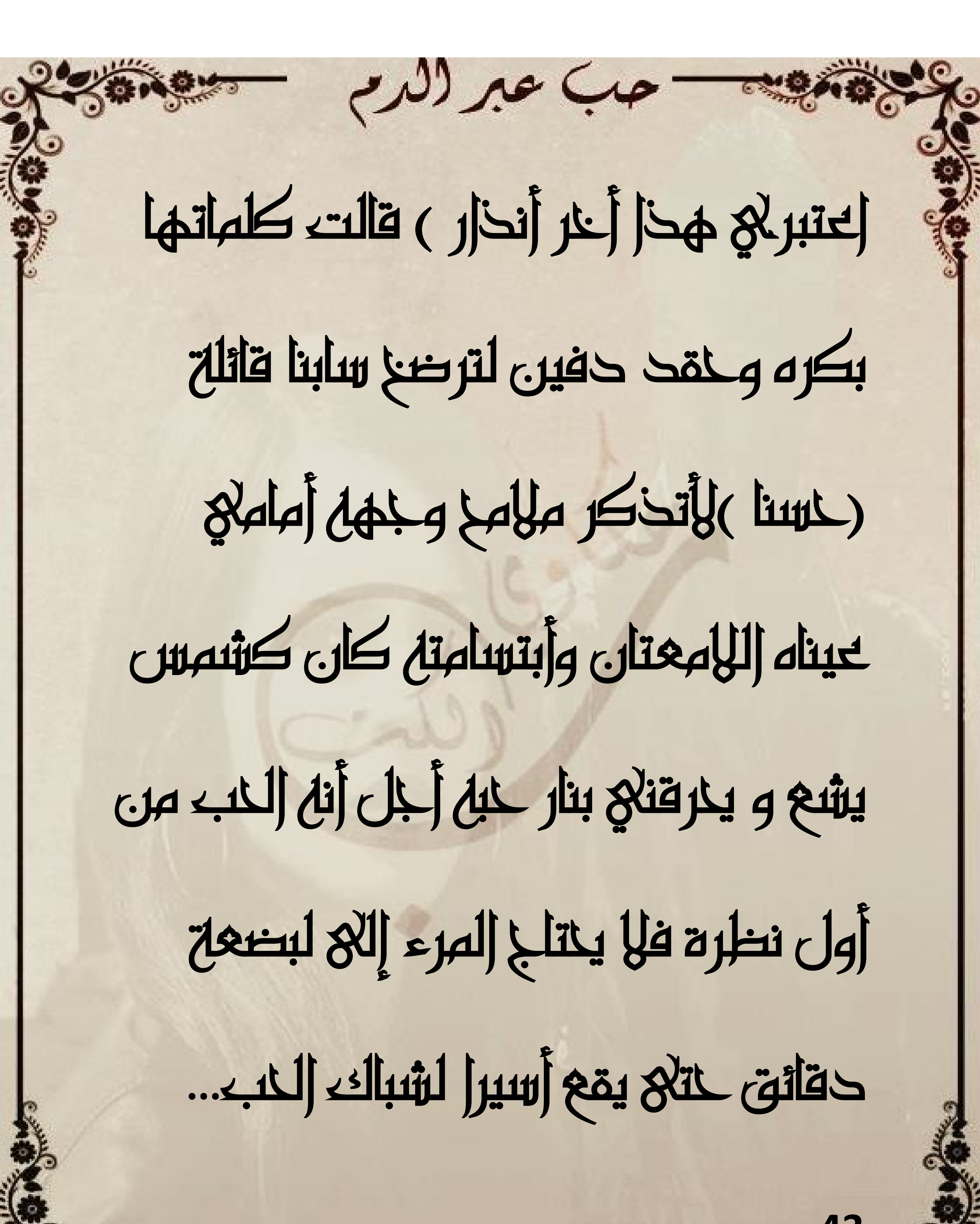
سرعان ما أخرجت تشندرا مسدسها و

أغلقت به فم سابنا لتقول (أياكي ان

تذكريهم امامي مجددا لو كان منهم

لتعرفت عليه فور لقائي به و لكنت

أفرغت هذا المسدس في رأسه لذلك



إعتبري هذا أخر أنذار ، قالت كلماتها

بكره وحقد دفين لترضغ سابنا قائلة

(حسنا )لأتذكر ملامح وجهه أمامي

عيناه اللامعتان وأبتسامته كان كشمس

يشع و يحرقني بنار حبه أجل أنه الحب من

أول نظرة فلا يحتاج المرء إلى لبضعة

دقائق حتى يقع أسيرا لشباك الحب...





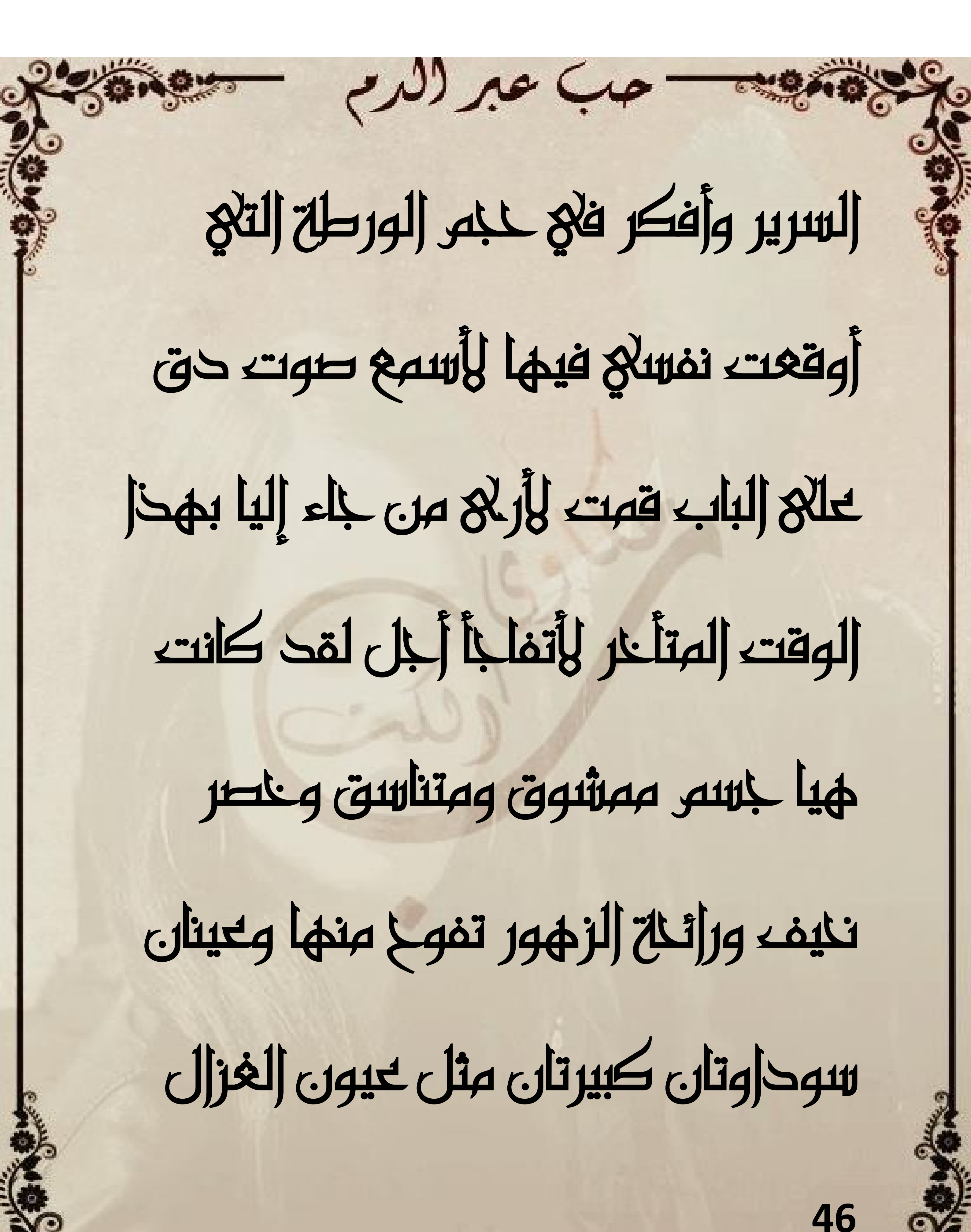


# الفصل الثاني

---

تسللت إلى غرفتي التي أرشدني أليها

عدوي وأغلقت الباب لأتمدد على





السرير وأفكر في حجم الورطة التي

أوقعت نفسي فيها لأسمع صوت دق

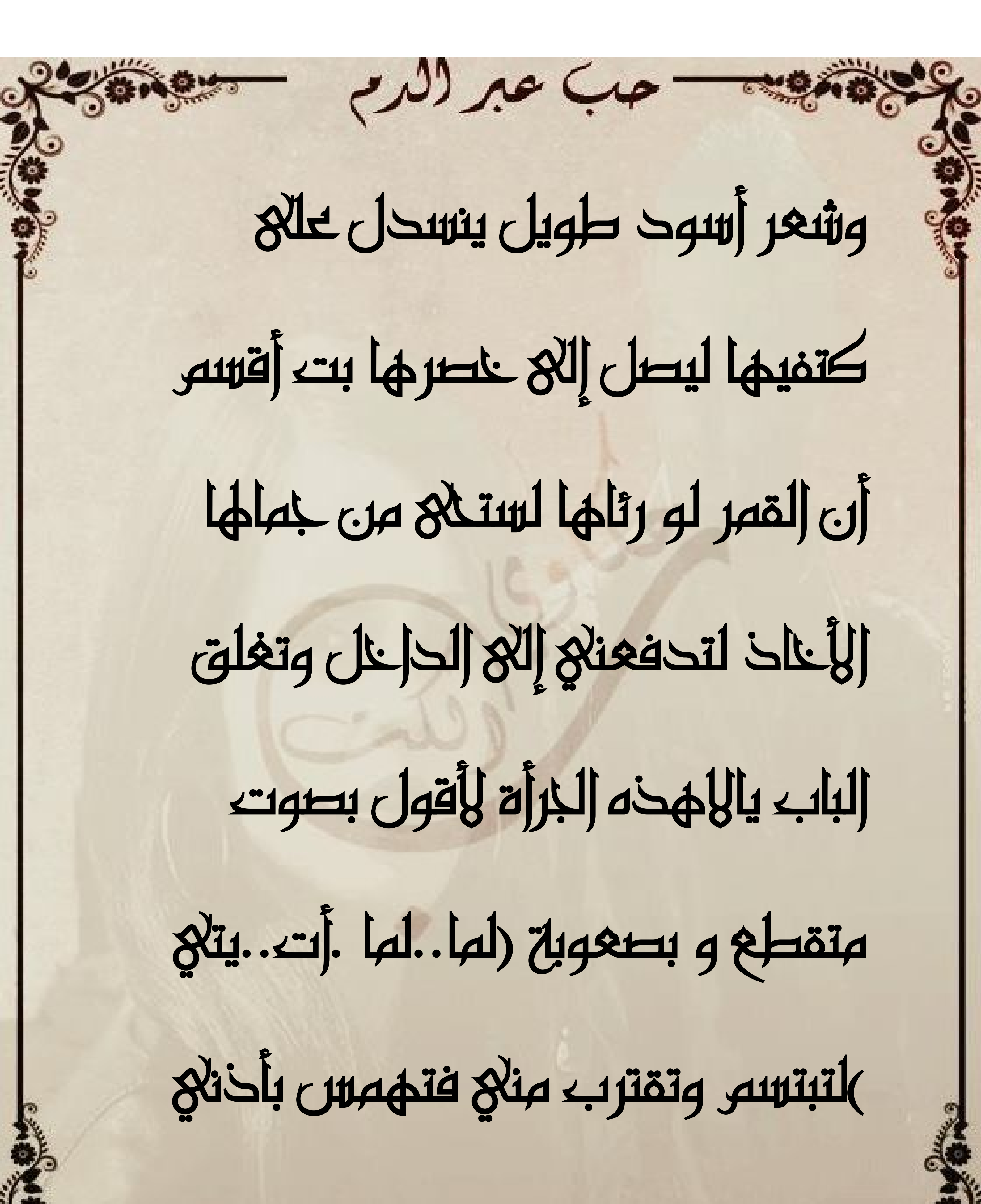
على الباب قمت لأرى من جاء إليا بهذا

الوقت المتأخر لأتفاجأ أجل لقد كانت

هيا جسم ممشوق ومتناسق وخصر

نحيف ورائحة الزهور تفوح منها وعينان

سوداوتان كبيرتان مثل عيون الغزال



وشعر أسود طويل ينسدل على

كتفيها ليصل إلى خصرها بت أقسم

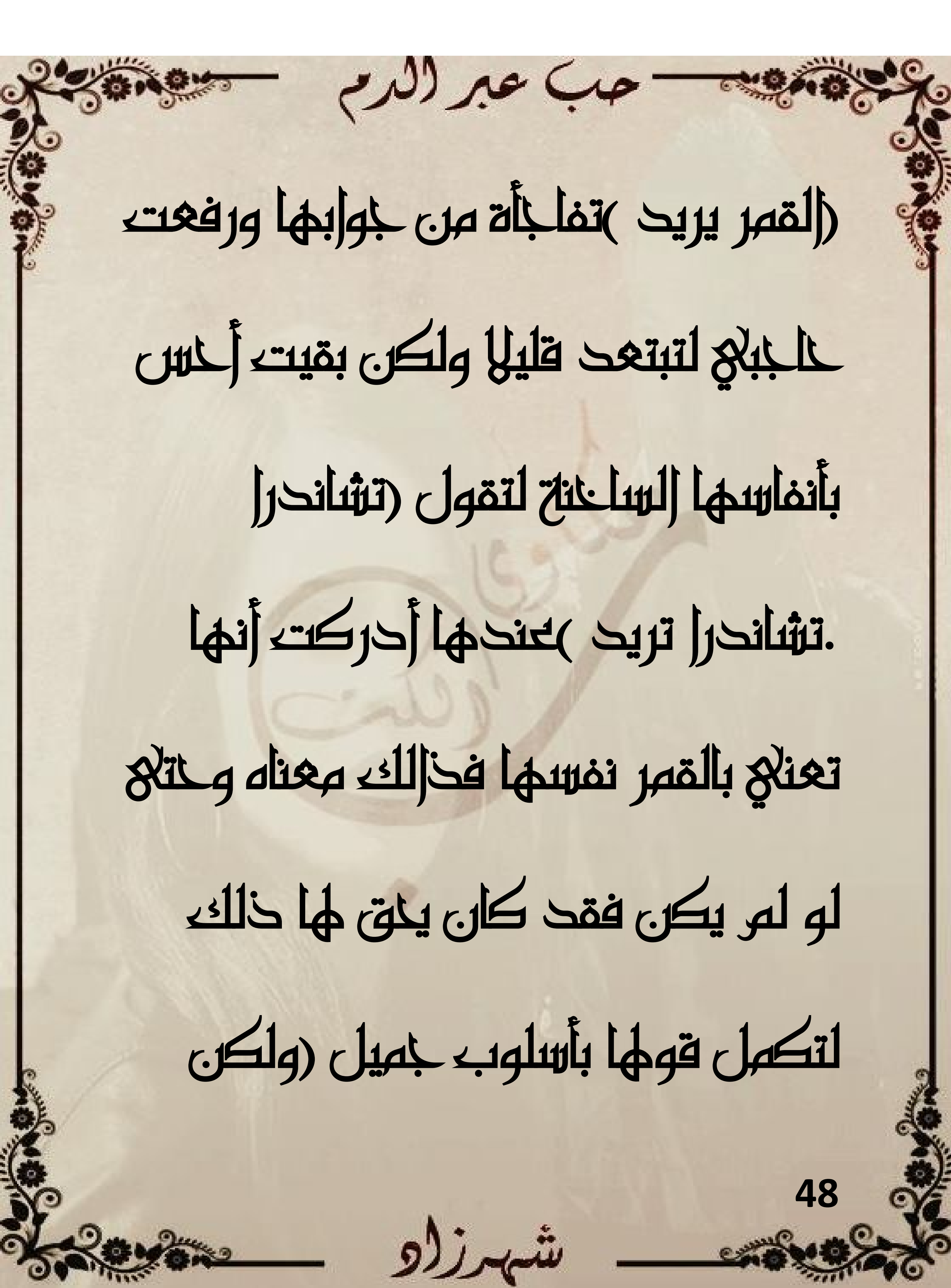
أن القمر لو رئاها لستحى من جمالها

الأخاذ لتدفعني إلى الداخل وتغلق

الباب يالاهذه الجرأة لأقول بصوت

متقطع و بصعوبة (لما..لما .أت..يتي

لتبتسم وتقترب مني فتهمس بأذني)





(القمر يريد )تفاجأة من جوابها ورفعت

حاجبي لتبتعد قليلا ولكن بقيت أحس

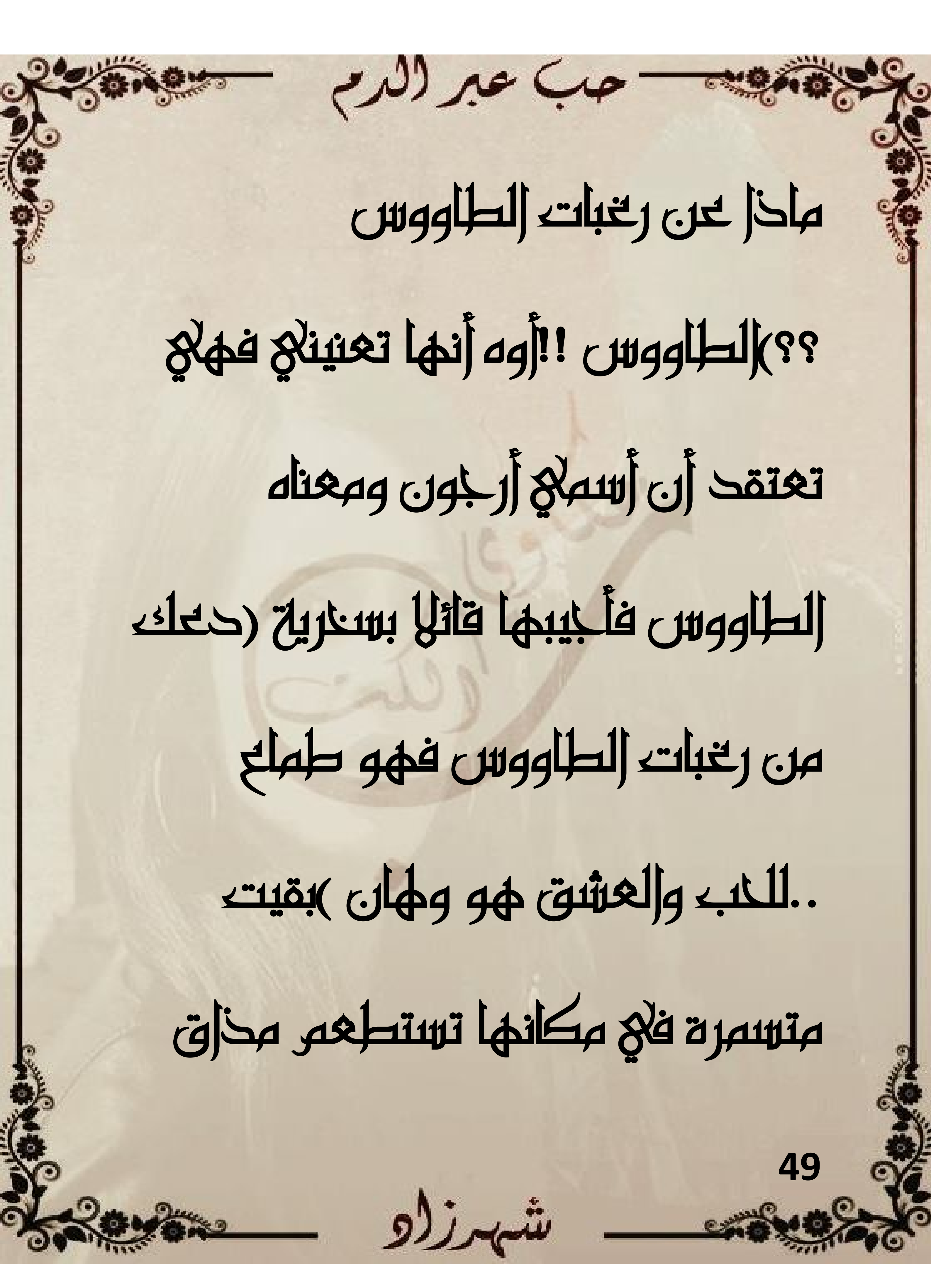
بأنفاسها الساخنة لتقول (تشاندرا

تشاندرا تريد )عندها أدركت أنها.

تعني بالقمر نفسها فذالك معناه وحتى

لو لم يكن فقد كان يحق لها ذلك

لتكمل قولها بأسلوب جميل (ولكن




ماذا عن رغبات الطاووس

؟؟)الطاووس !!أوه أنها تعنيني فهي

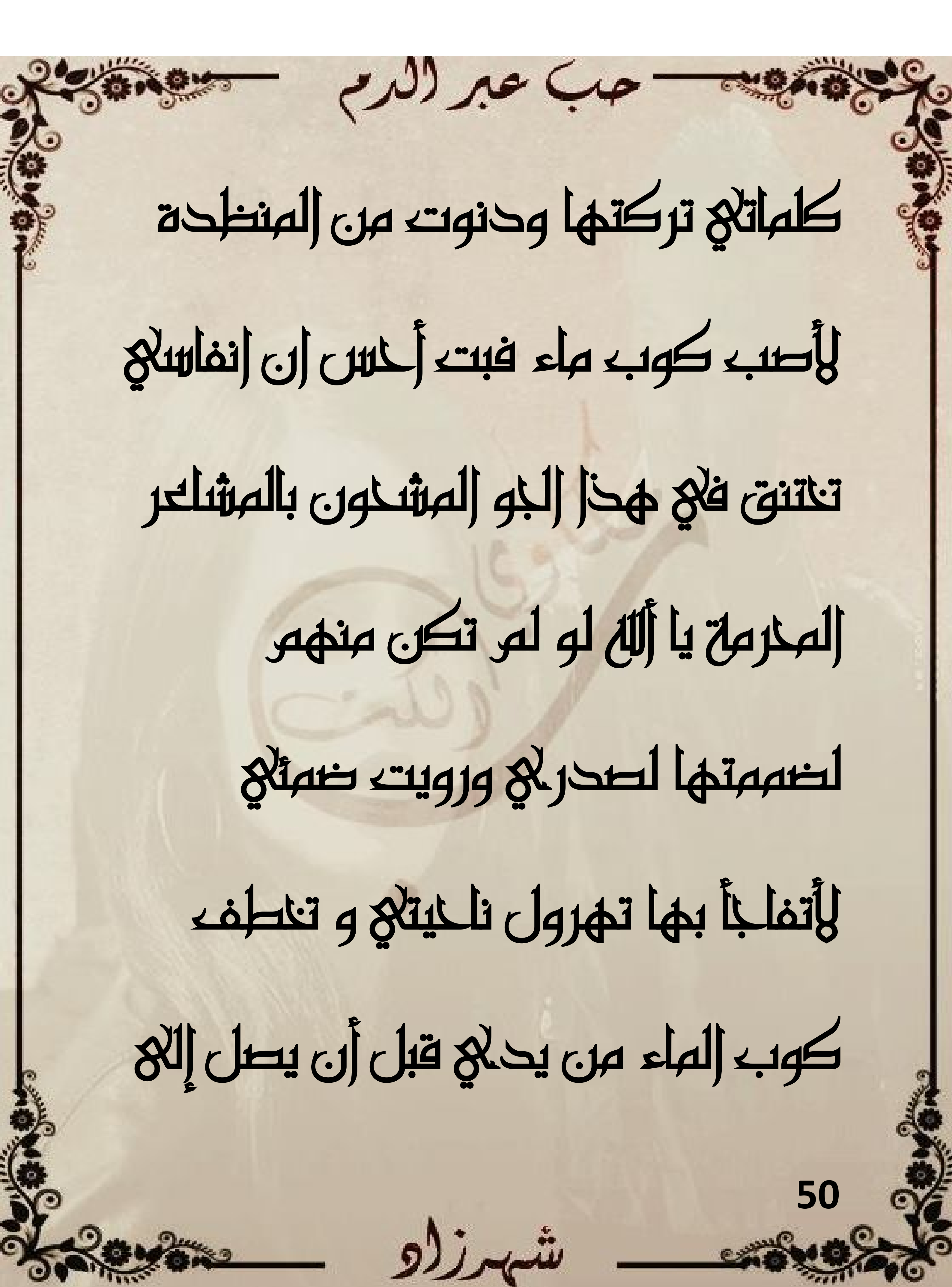
تعتقد أن أسمي أرجون ومعناه

الطاووس فأجيبها قائلا بسخرية (دعك

من رغبات الطاووس فهو طماع

للحب والعشق هو وهان )بقيت..

متسمرة في مكانها تستطعم مذاق





كلماتي تركتها ودنوت من المنضدة

لأصب كوب ماء فبت أحس ان انفاسي

تختنق في هذا الجو المشحون بالمشاعر

المحرمة يا ألله لو لم تكن منهم

لضممتها لصدري ورويت ضمئي

لأتفاجأ بها تهرول ناحيتي و تخطف

كوب الماء من يدي قبل أن يصل إلي

تغري و تسحبك بعيدا رغم قرب

جسدها مني لتقول (عيب أن تترك بحار

الهوى لتشرب من كوب صغير كهذا

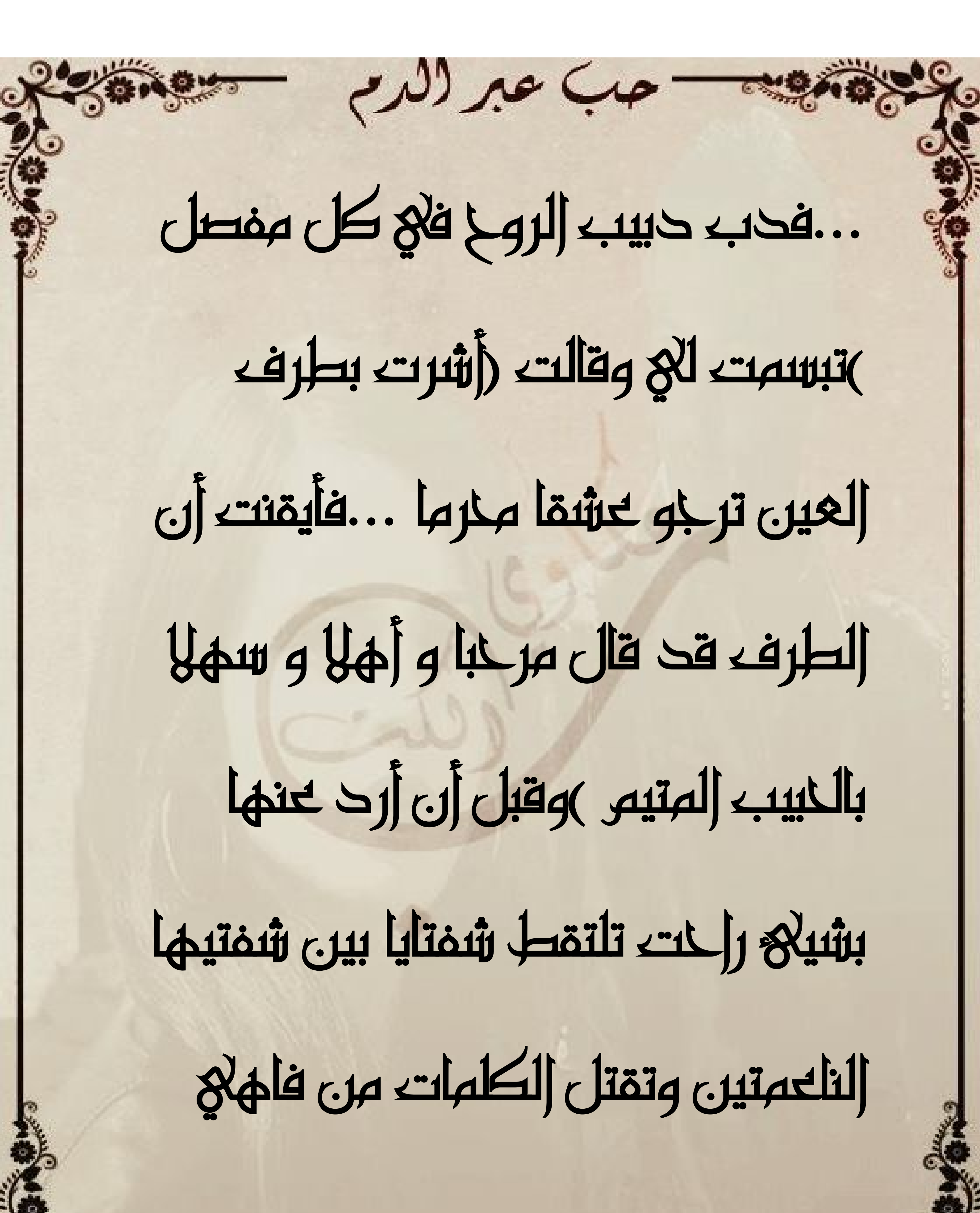
وتشير إلى الكأس، أي ثقة تمتلكها)

محبوبتي لا أستطيع إلى أن أغوص في

عينيها لأغرق بهما إلى المنتهى لأقول

لها (سقتني بعينيها الهوى وسقيتها





...فدب دبيب الروح في كل مفصل

)تبسمت لي وقالت (أشرت بطرف

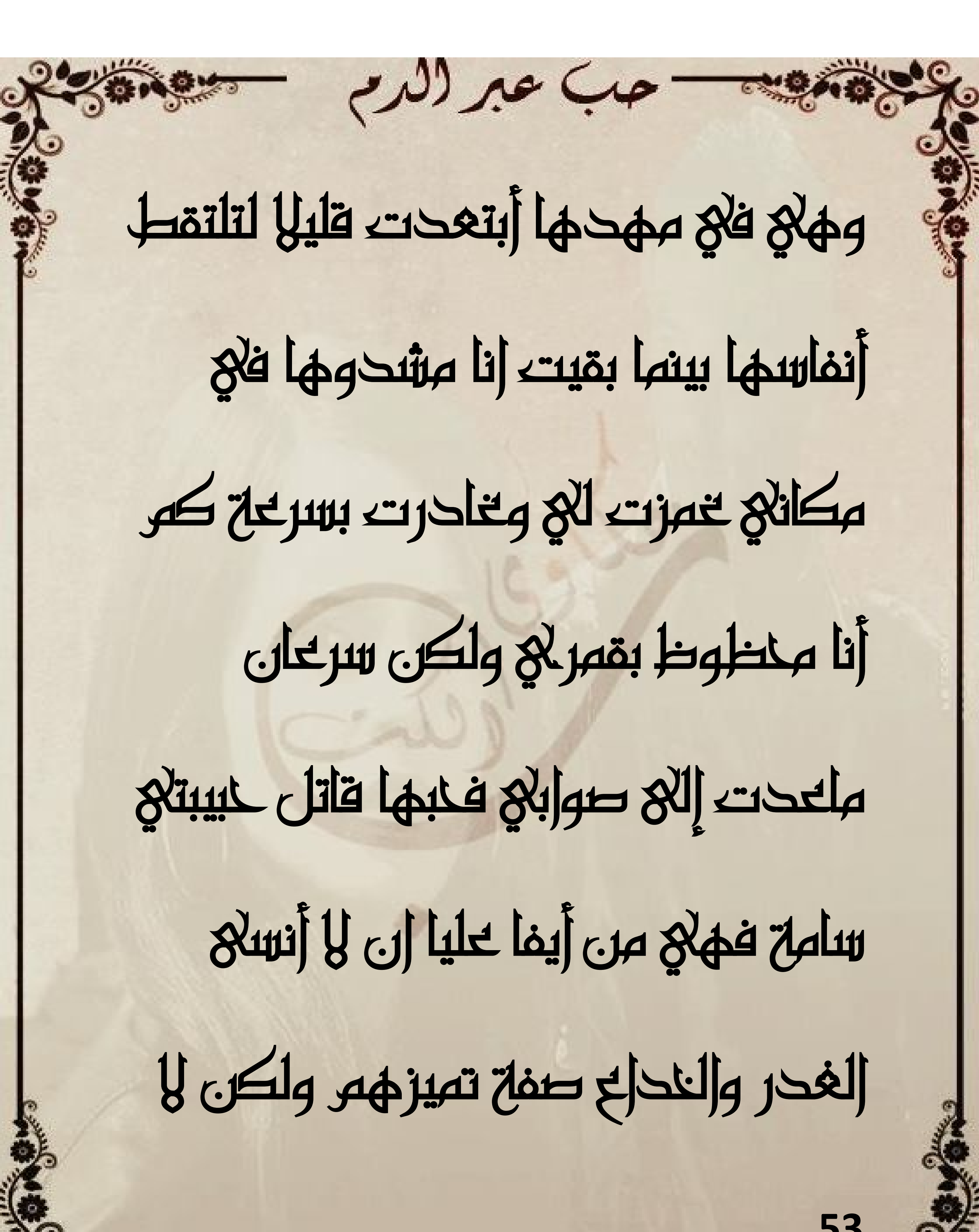
العين ترجو عشقا محرما ...فأيقنت أن

الطرف قد قال مرحبا و أهلا و سهلا

بالحبيب المتيم )وقبل أن أرد عنها

بشيء راحت تلتقط شفتايا بين شفتيها

الناعمتين وتقتل الكلمات من فاهي



وهي في مهدها أبتعدت قليلا لتلتقط

أنفاسها بينما بقيت انا مشدوها في

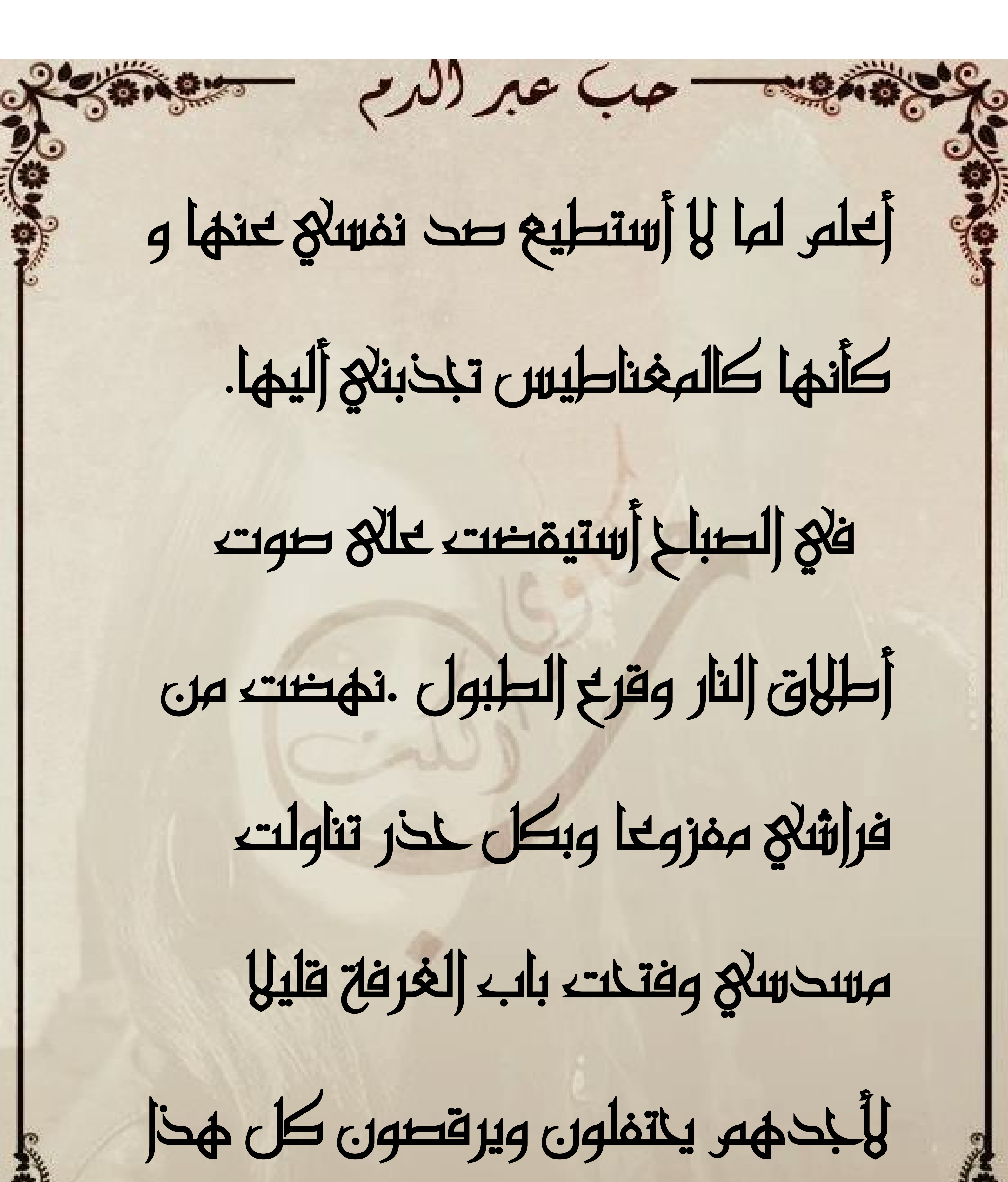
مكاني غمزت لي وغادرت بسرعة كم

أنا محظوظ بقمري ولكن سرعان

ماعدت إلى صوابي فحبها قاتل حبيبتي

سامة فهي من أيفا عليا ان لا أنسى

الغدر والخداع صفة تميزهم ولكن لا



أعلم لما لا أستطيع صد نفسي عنها و

كأنها كالمغناطيس تجذبني أليها.

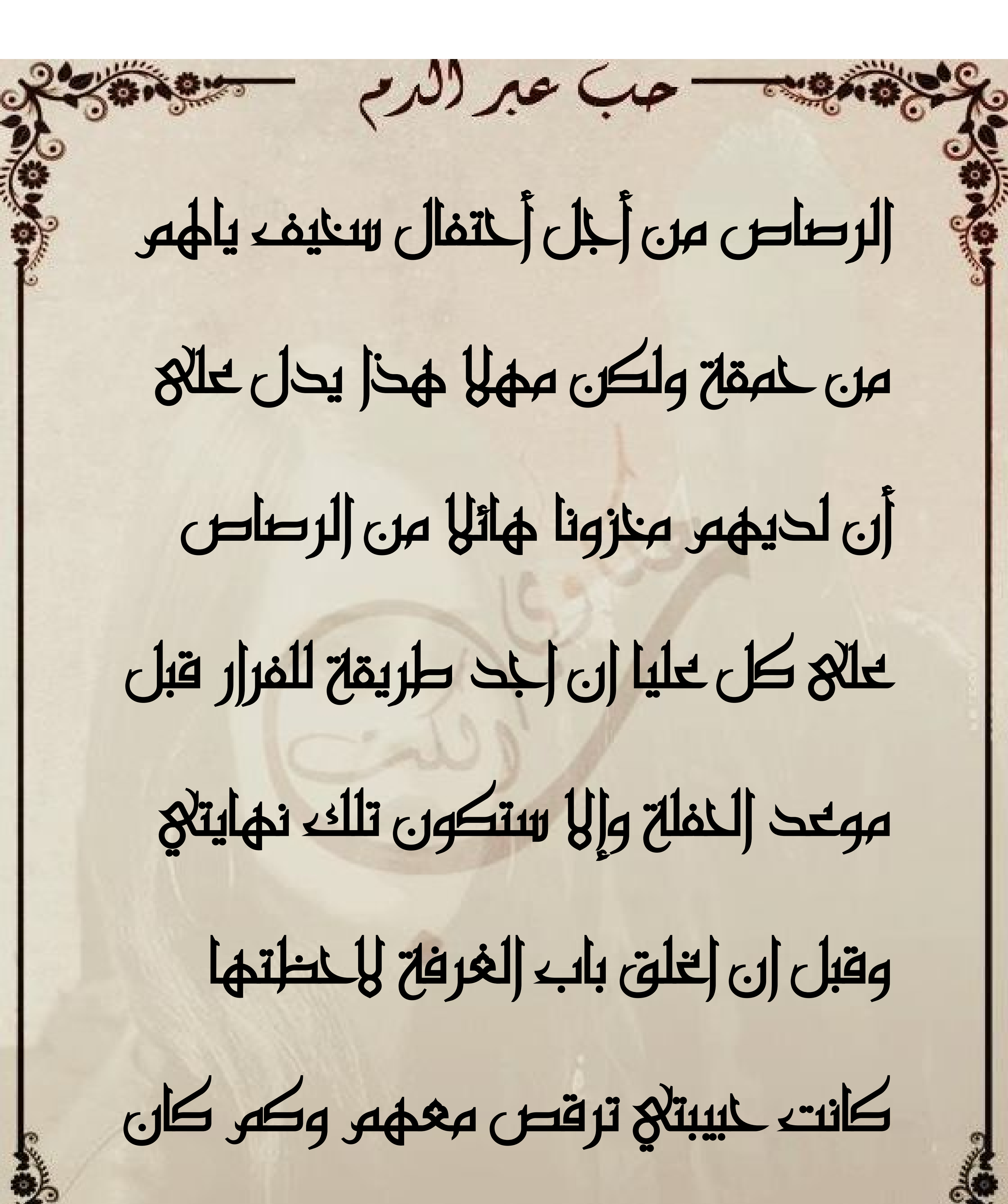
في الصباح أستيقضت على صوت

أطلاق النار وقرع الطبول .نهضت من

فراشي مفزوعا وبكل حذر تناولت

مسدسي وفتحت باب الغرفة قليلا

لأجدهم يحتفلون ويرقصون كل هذا



الرصاص من أجل أحتفال سخيف ياالهي

من حمقة ولكن مهلا هذا يدل علي

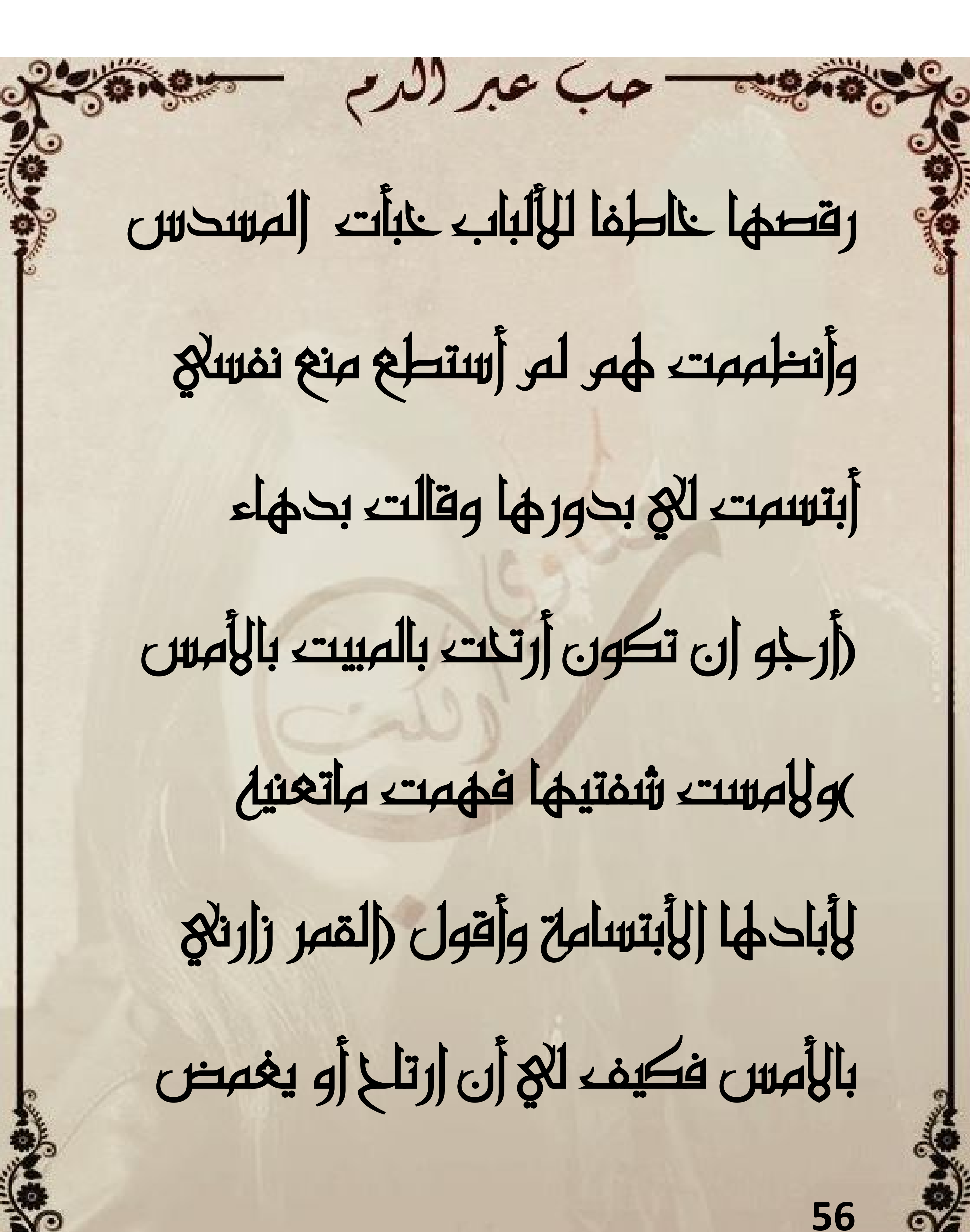
أن لديهم مخزونا هائلا من الرصاص

علي كل عليا ان اجد طريقة للفرار قبل

موعد الحفلة وإلا ستكون تلك نهايتي

وقبل ان اغلق باب الغرفة لاحظتها

كانت حبيبتي ترقص معهم وكم كان





رقصها خاطفا للألباب خبأت المسدس

وأنظممت لهم لم أستطع منع نفسي

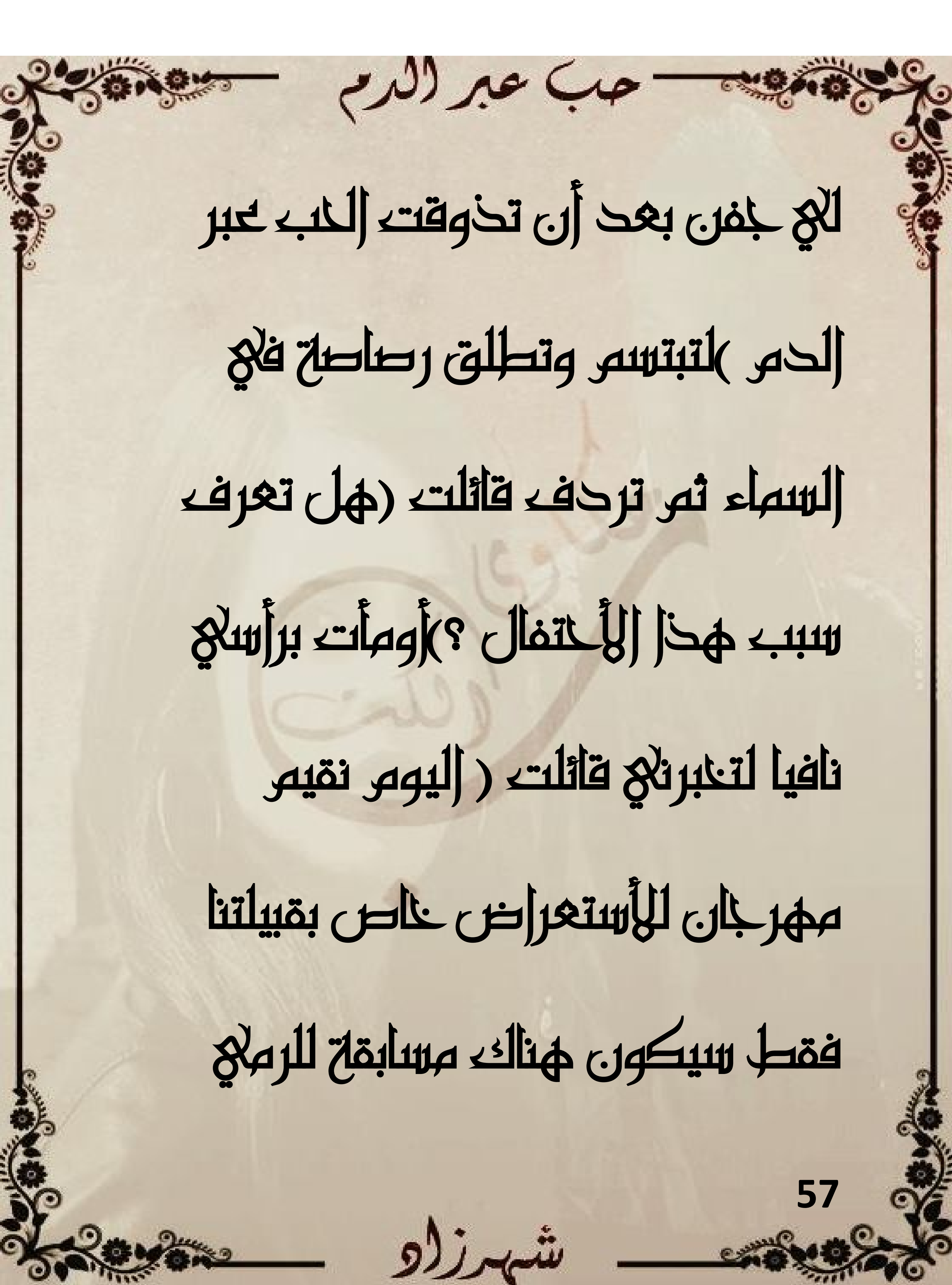
أبتسمت لي بدورها وقالت بدهاء

(أرجو ان تكون أرتحت بالمبيت بالأمس

ولامست شفتيها فهمت ماتعنيه)

لأبادلها الأبتسامة وأقول (القمر زارني

بالأمس فكيف لي أن ارتاح أو يغمض



لكي جفن بعد أن تذوقت الحب عبر

الدم )لتبتسم وتطلق رصاصة في

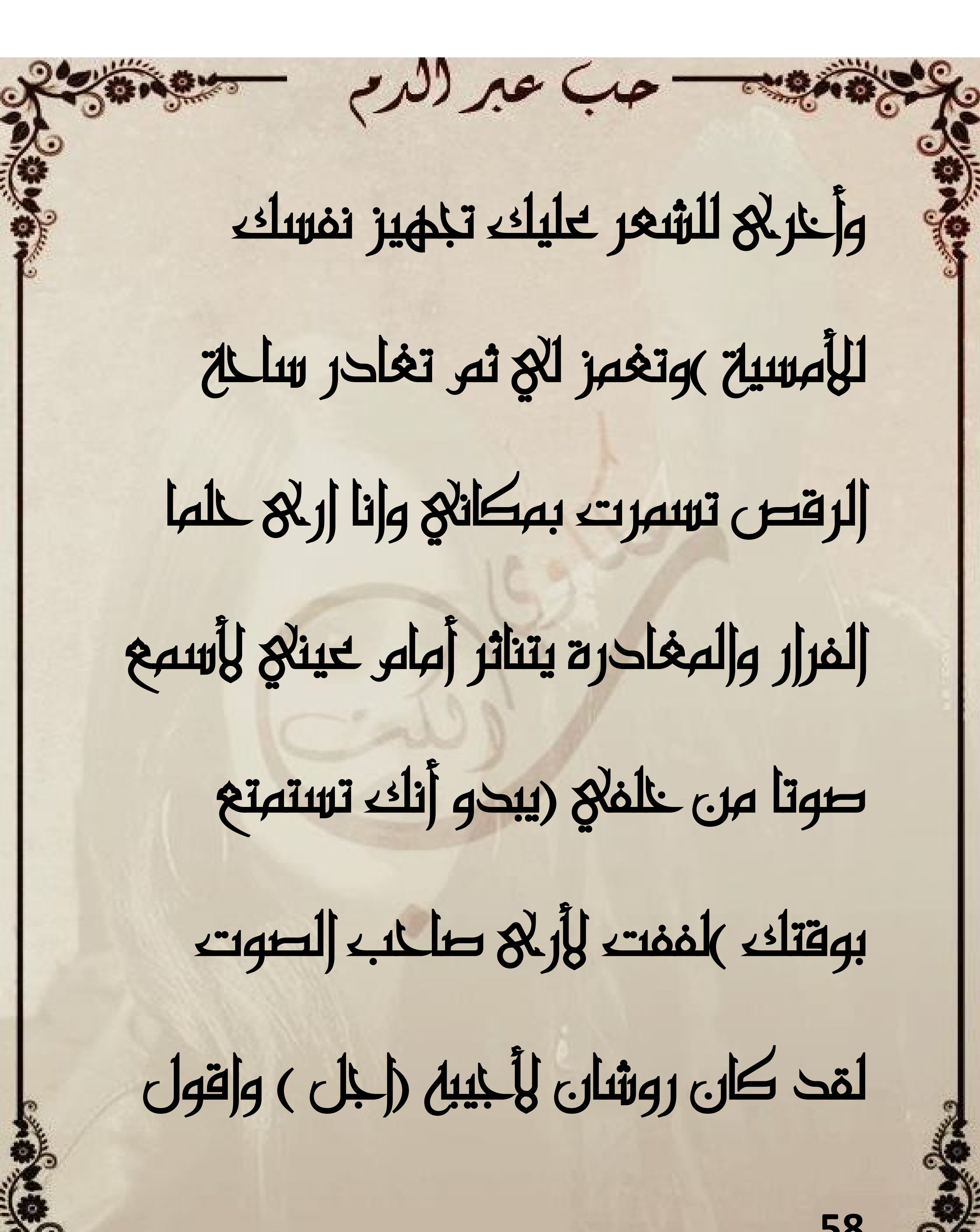
السماء ثم تردف قائلت (هل تعرف

سبب هذا الأحتفال ؟)أومأت برأسي

نافيا لتخبرني قائلت ( اليوم نقيم

مهرجان للأستعراض خاص بقبيلتنا

فقط سيكون هناك مسابقة للرمي





وأخرى للشعر عليك تجهيز نفسك

للأمسية )وتغمز لي ثم تغادر ساحة

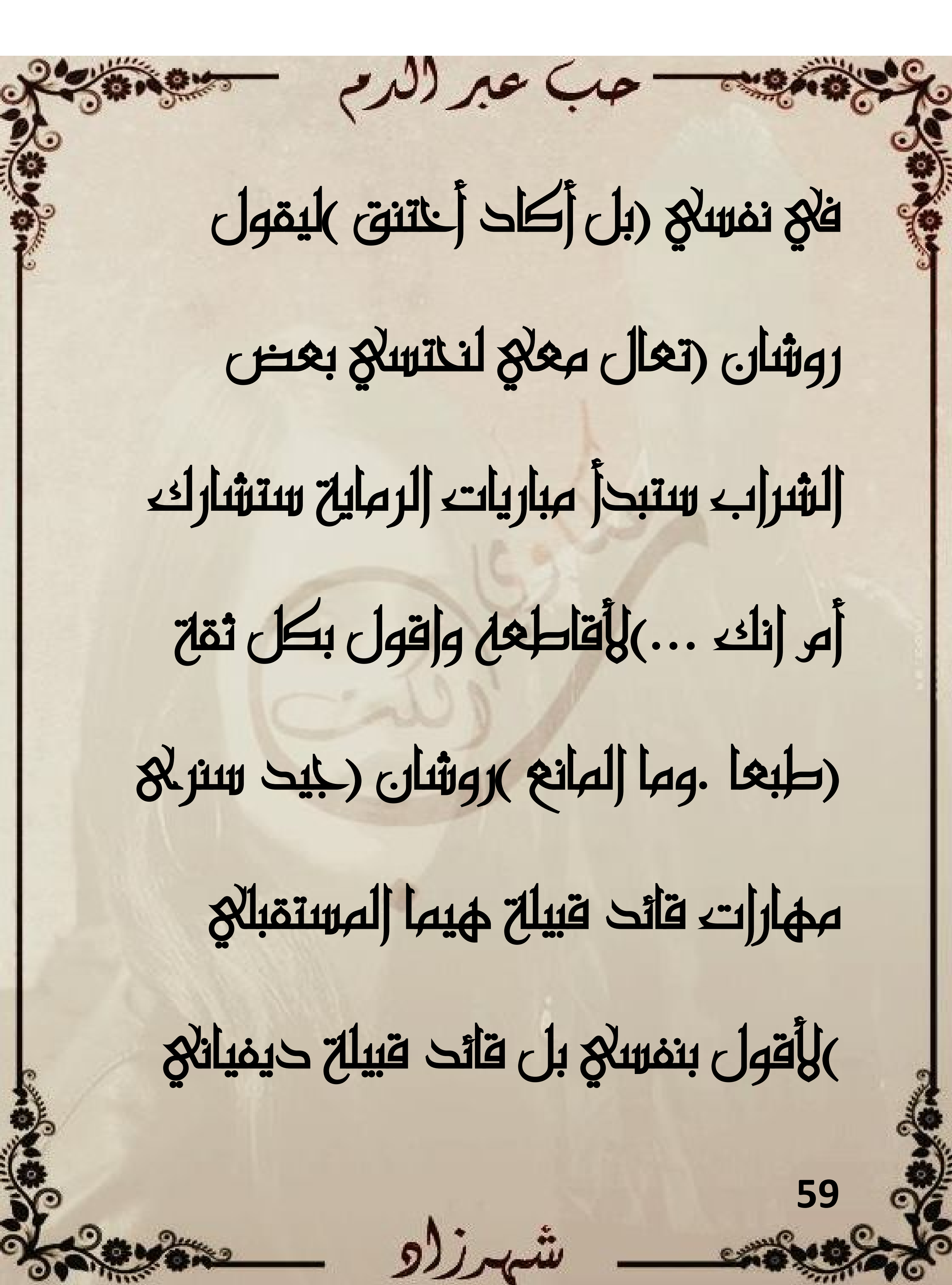
الرقص تسمرت بمكاني وانا ارى حلما

الفرار والمغادرة يتناثر أمام عيني لأسمع

صوتا من خلفي (يبدو أنك تستمتع

بوقتك )لفتت لأرى صاحب الصوت

لقد كان روشان لأجيبه (اجل ) واقول



في نفسي (بل أكاد أختنق )ليقول

روشان (تعال معي لنحتسي بعض

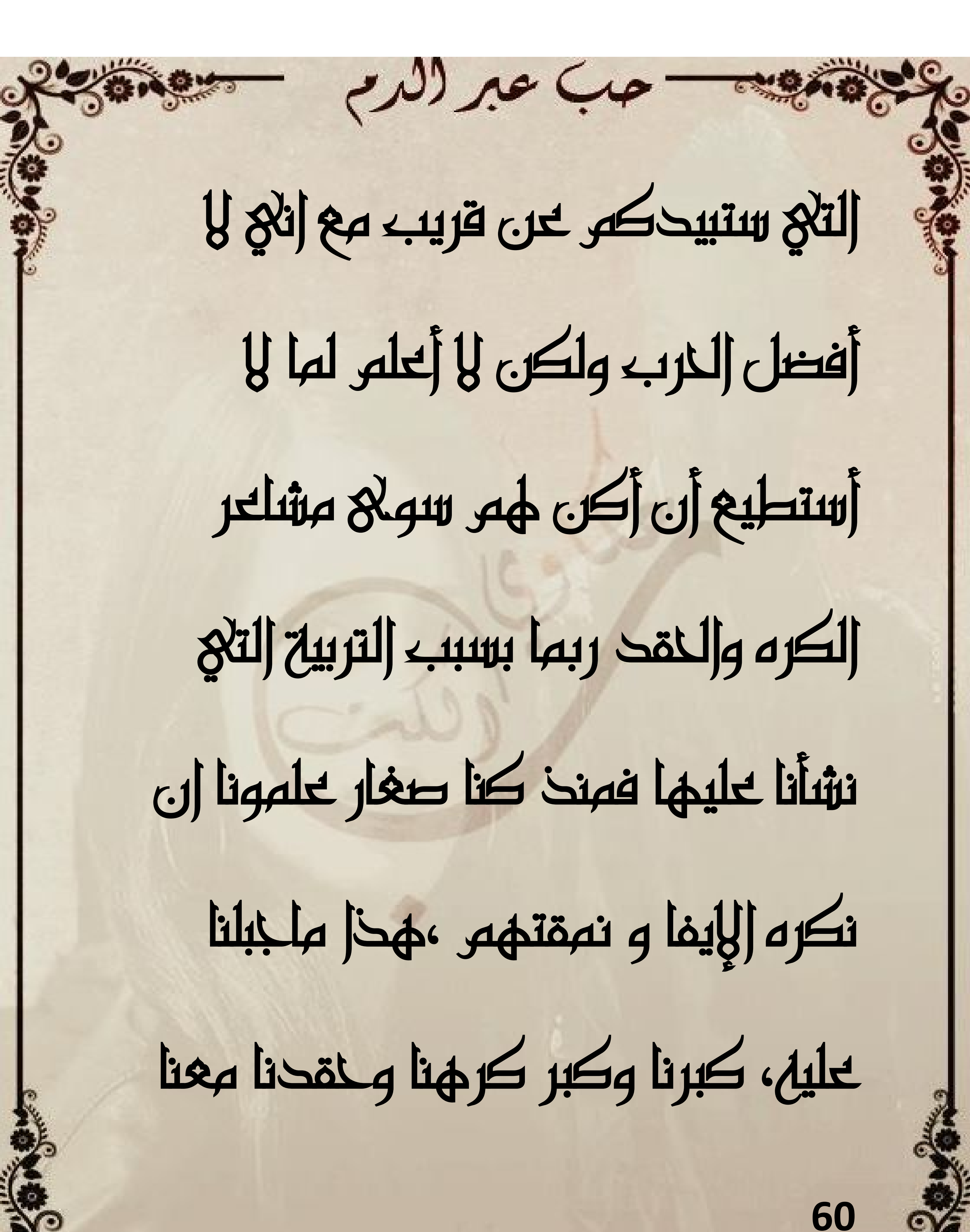
الشراب ستبدأ مباريات الرماية ستشارك

أم انك ...)لأقاطعه واقول بكل ثقة

(طبعا .وما المانع )روشان (جيد سنرى

مهارات قائد قبيلة هيما المستقبلي

)لأقول بنفسي بل قائد قبيلة ديفياني





التي ستبيدكم عن قريب مع انني لا

أفضل الحرب ولكن لا أعلم لما لا

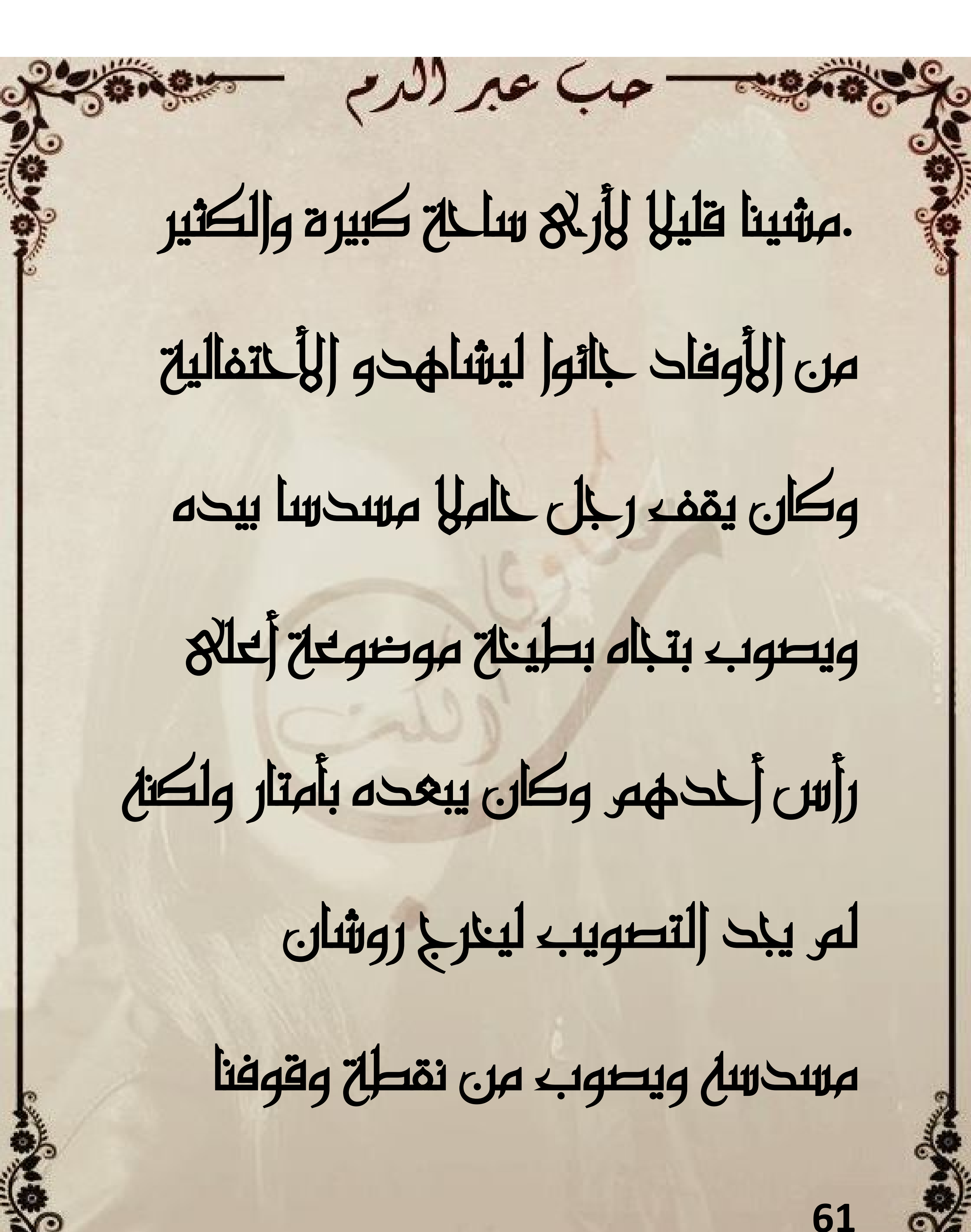
أستطيع أن أكن لهم سوى مشاعر

الكره والحقد ربما بسبب التربية التي

نشأنا عليها فمنذ كنا صغار علمونا ان

نكره الإيفا و نمقتهم ،هذا ماجبلنا

عليه، كبرنا وكبر كرهنا وحقدنا معنا



.مشينا قليلا لأرى ساحة كبيرة والكثير

من الأوفاد جائوا ليشاهدو الأحتفالية

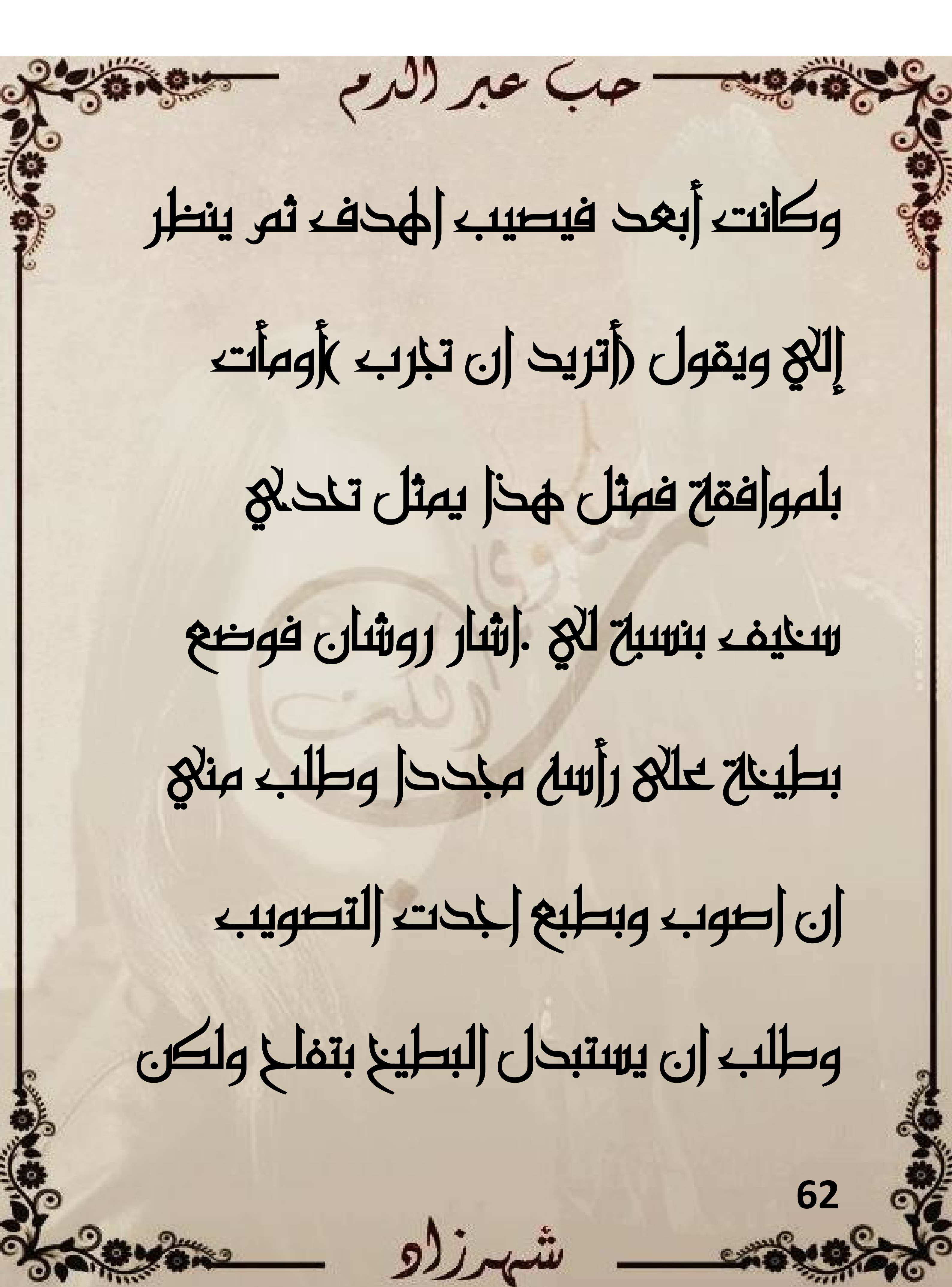
وكان يقف رجل حاملا مسدسا بيده

ويصوب بتجاه بطيخة موضوعة أعلى

رأس أحدهم وكان يبعده بأمتار ولكنه

لم يجد التصويب ليخرج روشان

مسدسه ويصوب من نقطة وقوفنا



وكانت أبعد فيصيب الهدف ثم ينظر

إلي ويقول (أتريد ان تجرب )أومأت

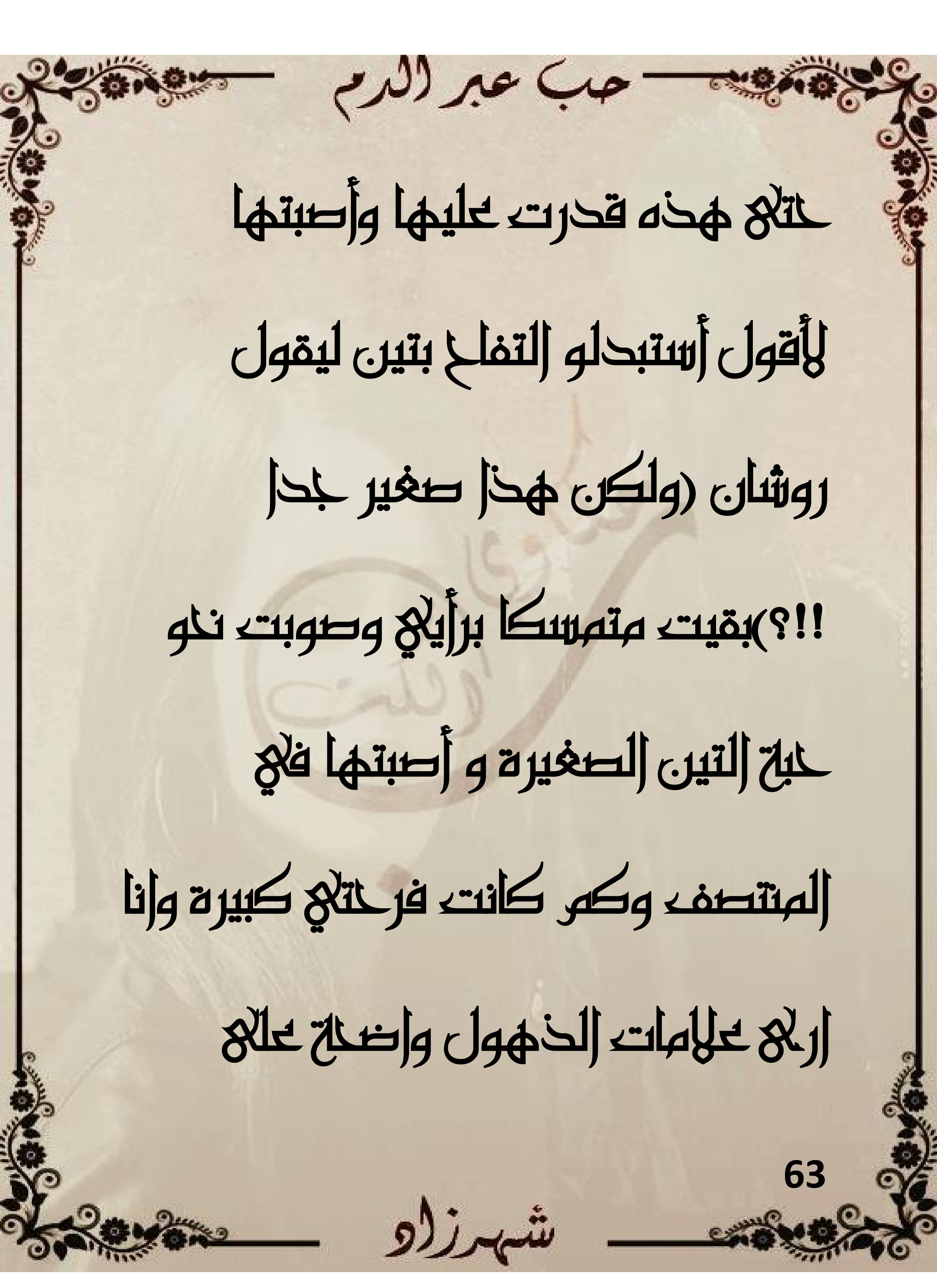
بلموافقة فمثل هذا يمثل تحدي

سخيف بنسبة لي .اشار روشان فوضع

بطيخة على رأسه مجددا وطلب مني

ان اصوب وبطبع اجدت التصويب

وطلب ان يستبدل البطيخ بتفاح ولكن



حتى هذه قدرت عليها وأصبتها

لأقول أستبدلو التفاح بتين ليقول

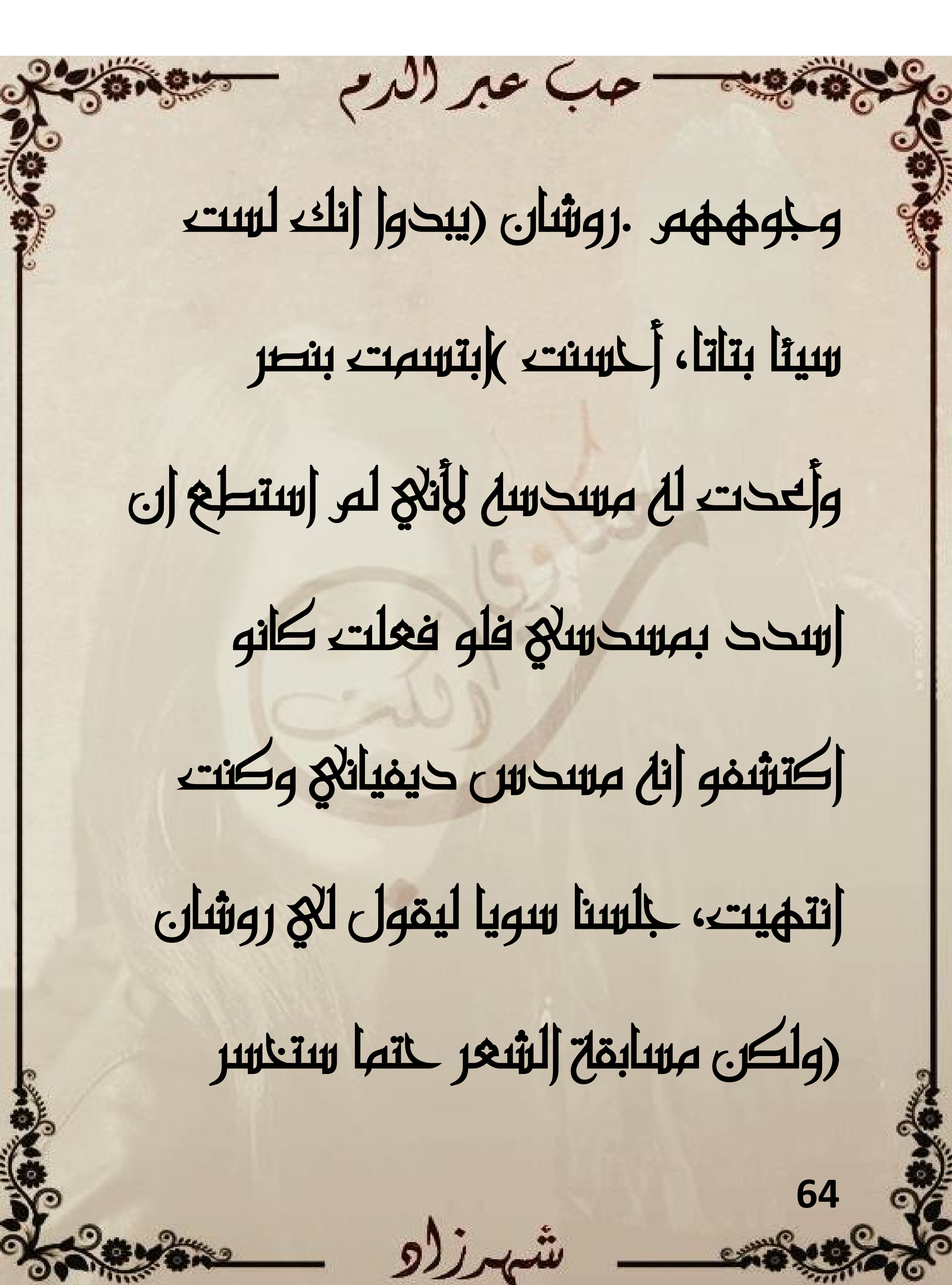
روشان (ولكن هذا صغير جدا

!!؟)بقيت متمسكا برأيي وصوبت نحو

حبة التين الصغيرة و أصبتها في

المنتصف وكم كانت فرحتي كبيرة وانا

ارى علامات الذهول واضحة على





وجوههم .روشان (يبدوا انك لست

سيئا بتاتا، أحسنت )ابتسمت بنصر

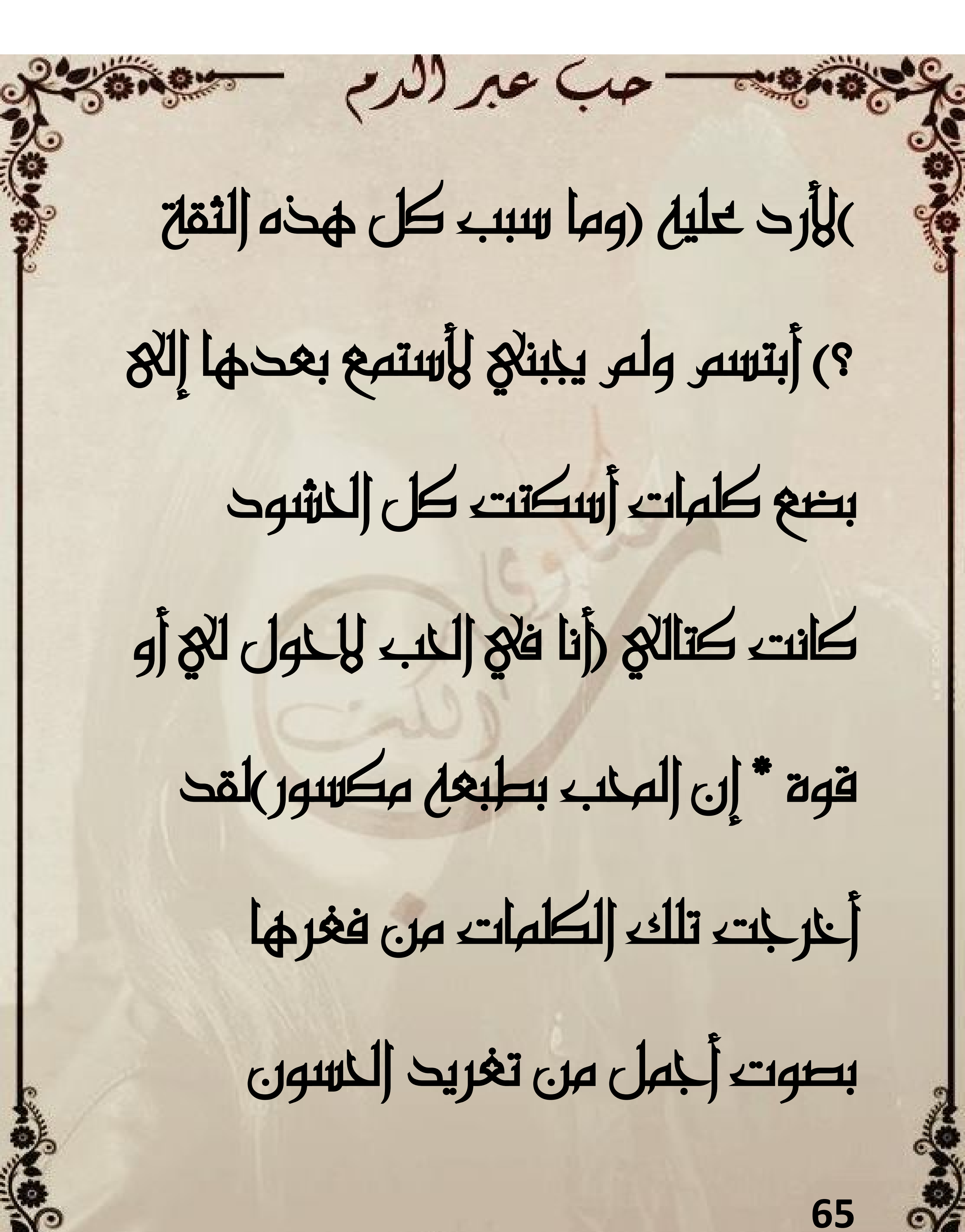
وأعدت له مسدسه لأني لم استطع ان

اسدد بمسدسي فلو فعلت كانو

اكتشفو انه مسدس ديفياني وكنت

انتهيت، جلسنا سويا ليقول لي روشان

(ولكن مسابقة الشعر حتما ستخسر





)لأرد عليه (وما سبب كل هذه الثقة

؟) أبتسم ولم يجبني لأستمع بعدها إلى

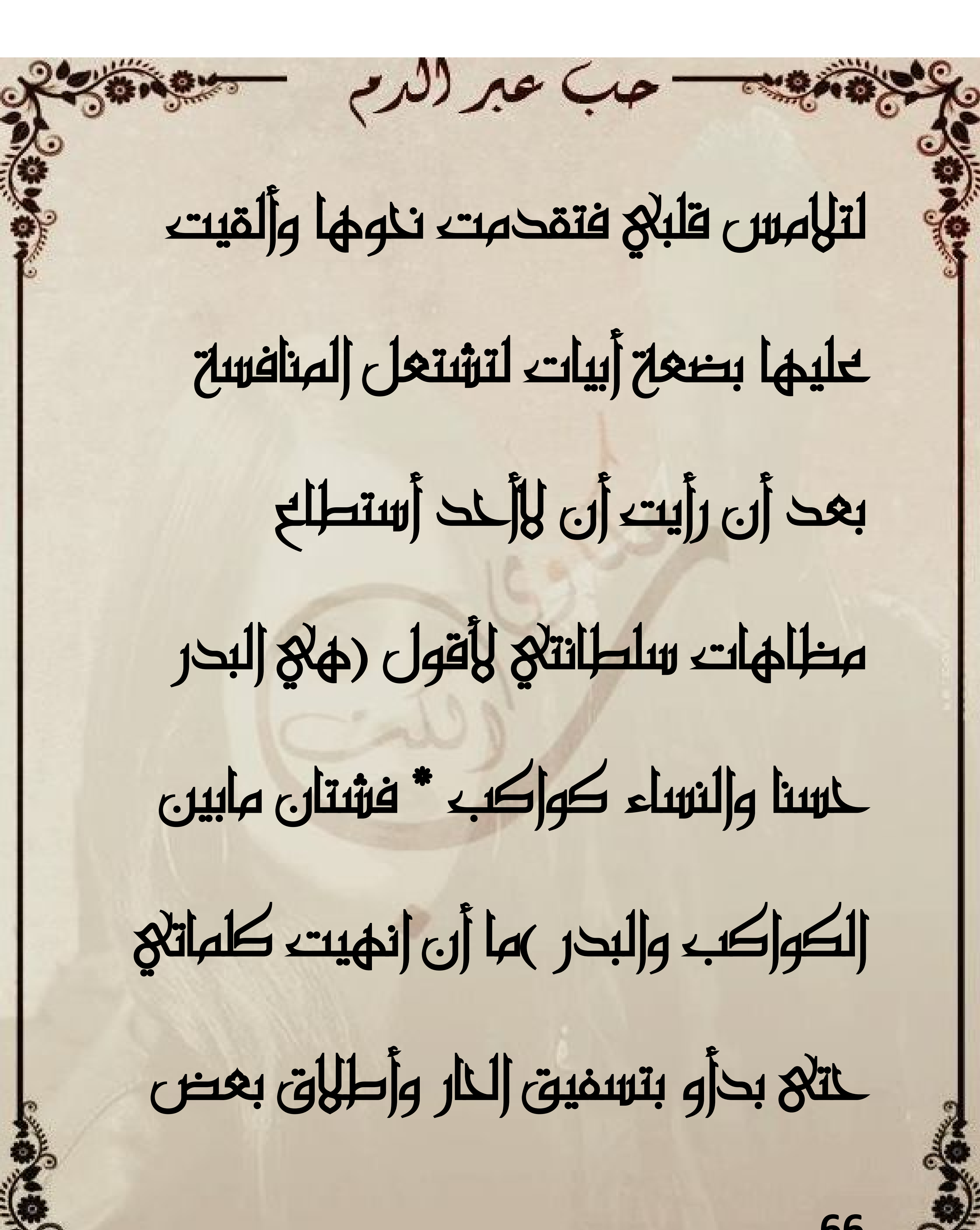
بضع كلمات أسكتت كل الحشود

كانت كتالي (أنا في الحب لاحول لي أو

قوة * إن المحب بطبعه مكسور)لقد

أخرجت تلك الكلمات من فمها

بصوت أجمل من تغريد الحسون



لتلامس قلبي فتقدمت نحوها وألقيت

عليها بضعة أبيات لتشتعل المنافسة

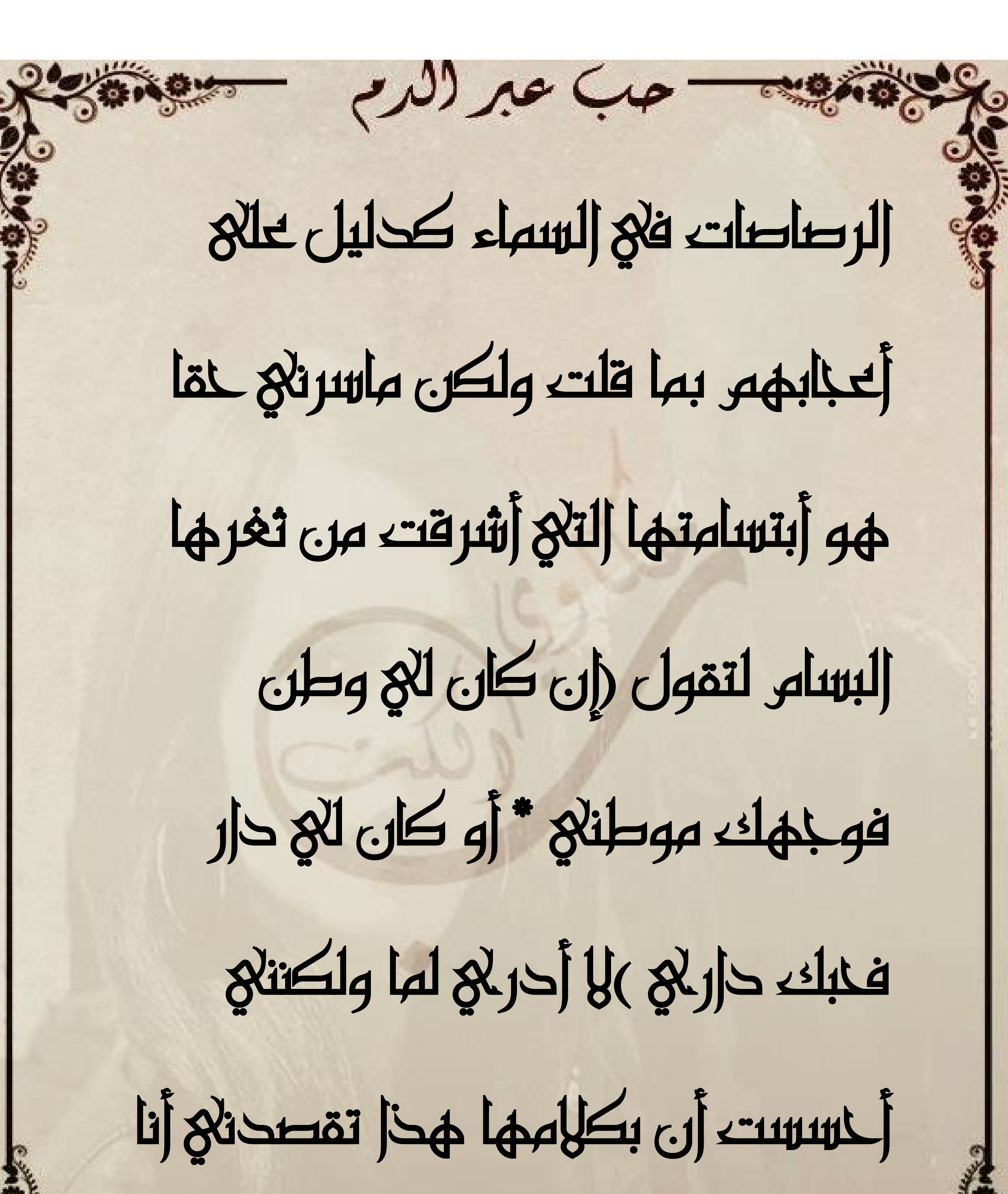
بعد أن رأيت أن لاأحد أستطاع

مظاهات سلطانتي لأقول (هي البدر

حسنا والنساء كواكب * فشتان مابين

الكواكب والبدر )ما أن انهيت كلماتي

حتى بدأو بتسفيق الحار وأطلاق بعض



الرصاصات في السماء كدليل على

أعجابهم بما قلت ولكن ماسرني حقا

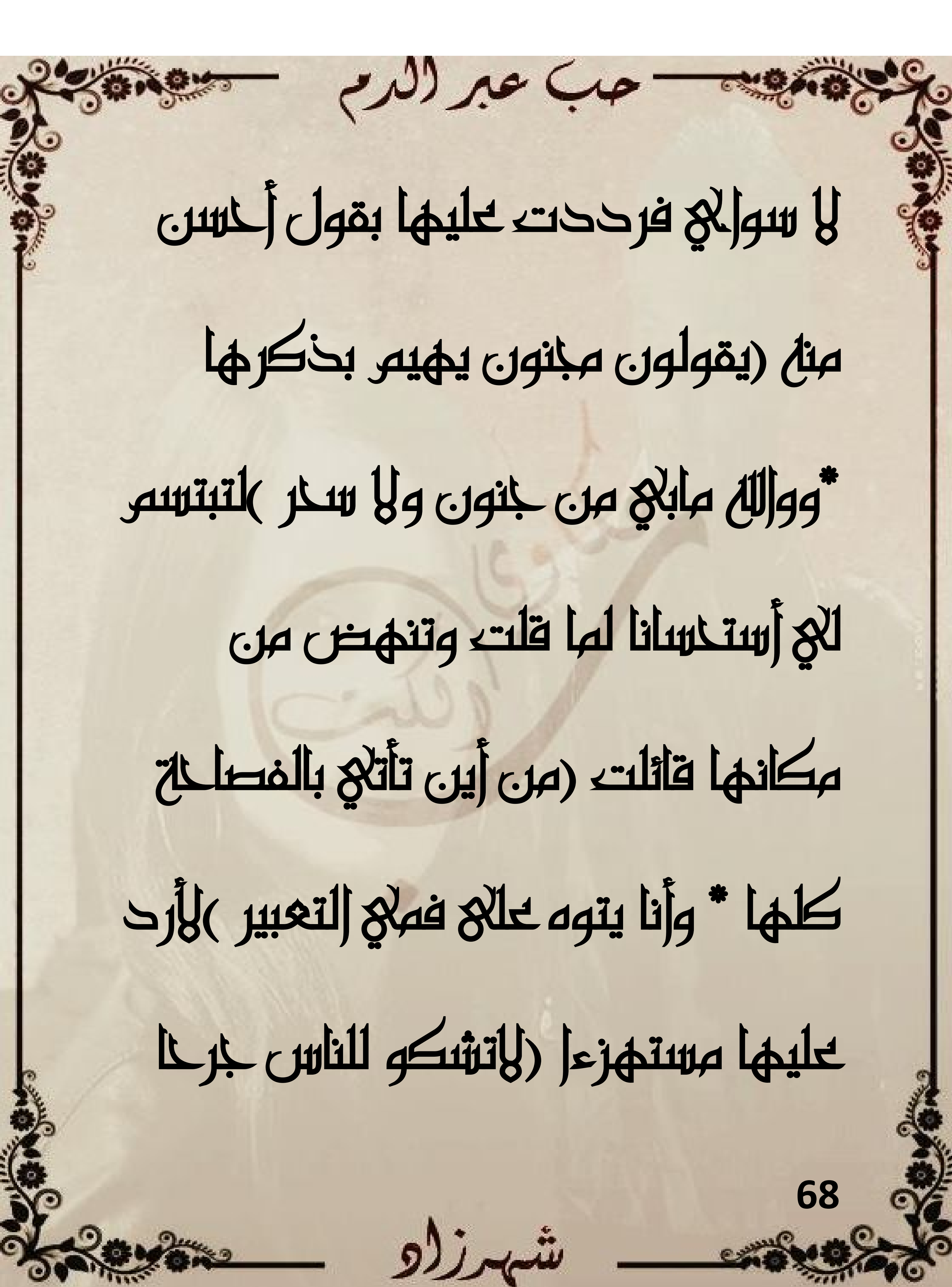
هو أبتسامتها التي أشرقت من ثغرها

البسام لتقول (إن كان لي وطن

فوجهك موطني * أو كان لي دار

فحبك داري )لا أدري لما ولكنني

أحسست أن بكلامها هذا تقصدني أنا



لا سوالي فرددت عليها بقول أحسن

منه (يقولون مجنون يهيم بذكرها

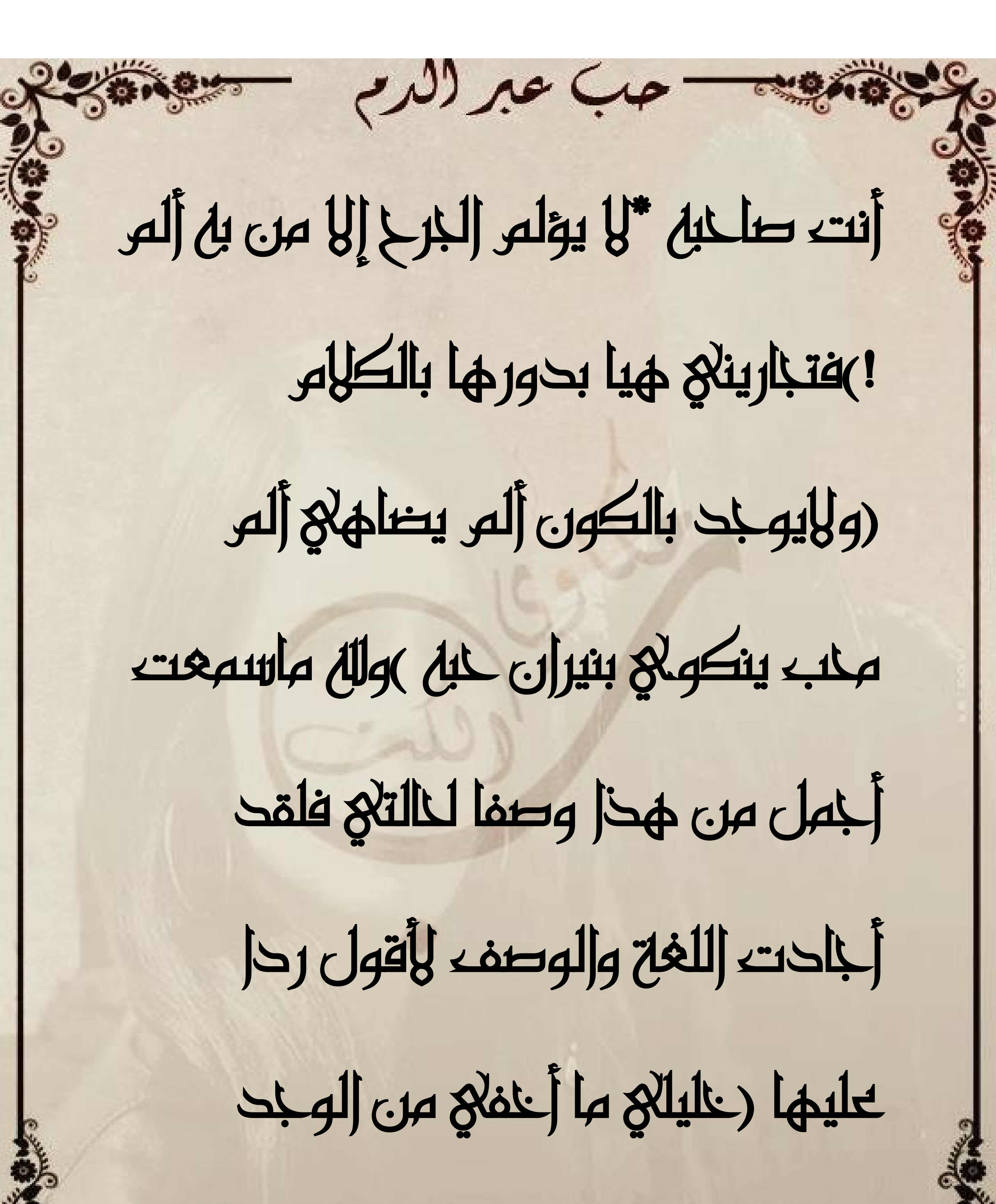
*ووالله مابي من جنون ولا سحر )لتبتسم

لي أستحسانا لما قلت وتنهض من

مكانها قائلت (من أين تأتي بالفصاحة

كلها * وأنا يتوه على فمي التعبير )لأرد

عليها مستهزءا (لاتشكو للناس جرحا



أنت صاحبة *لا يؤلم الجرح إلا من به ألم

فتجاريني هيا بدورها بالكلام !)

ولايوجد بالكون ألم يضاهي ألم)

محب ينكوي بنيران حبه )والله ماسمعت

أجمل من هذا وصفا لحالتي فلقد

أجادت اللغة والوصف لأقول ردا

عليها )خليلي ما أخفي من الوجد

ظاهر ودمعي بما أخفي الغدات

شهيد )أومأت برأسها وكأنها أدركت

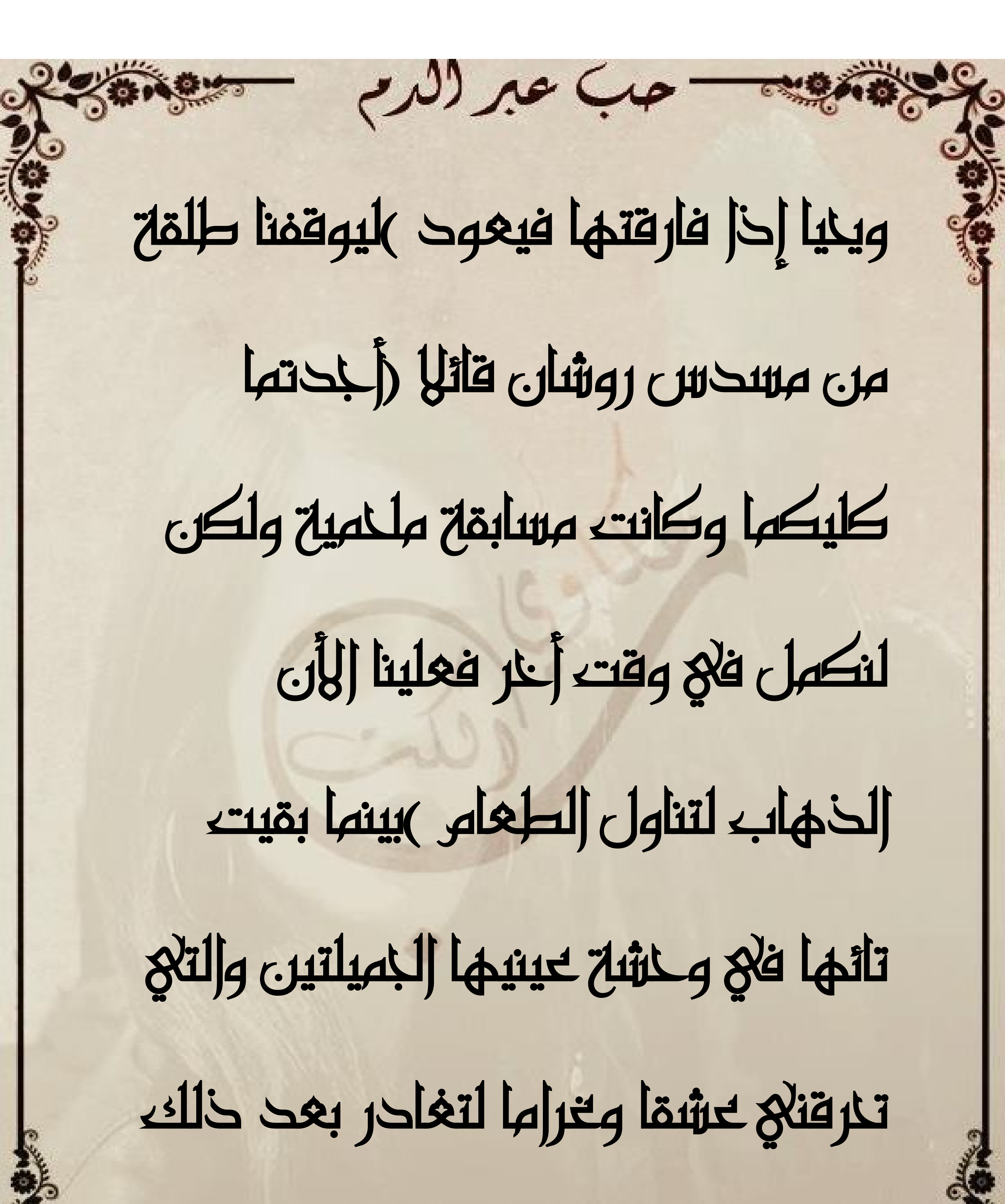
أني أتكلم عنها لتقول بكل فخر (لكل

حديث بينهن بشاشة * وكل قتيل

بينهن شهيد )لأرد على كلامها

بأحسن منه ويصف مدى شوقي وحبي

لها (يموت الهوى مني إذا مالقيتها *



ويحيا إذا فارقتها فيعود ،ليوقفنا طلقة

من مسدس روشان قائلا :أجدتما

كليكما وكانت مسابقة ملحمية ولكن

لنكمل في وقت أخر فعلينا الأن

الذهاب لتناول الطعام ،بينما بقيت

تائها في وحشة عينيها الجميلتين والتي

تحرقني عشقا وغراما لتغادر بعد ذلك





في المساء قادتني قدمايا بحثا عن

غرفتها تسللت بهدوء لأسمع فجأة.....

# الفصل الثالث

## ناقوص الخطر

لأستمع فجأة إلى صوت غناء عذب نابع

من أحدى الغرف أجل أنها هي صوت

حسوني لا يفارقني تجرأت وفتحت الباب

لأجدها أمامي فتقف من على سريرها

بسرعة وتنظر يمينا و شمالا ثم تسحبني

إلى الداخل وتغلق الباب .أشارت بيدها

تستفسر سبب مجيئي فقلت لها (أضعت

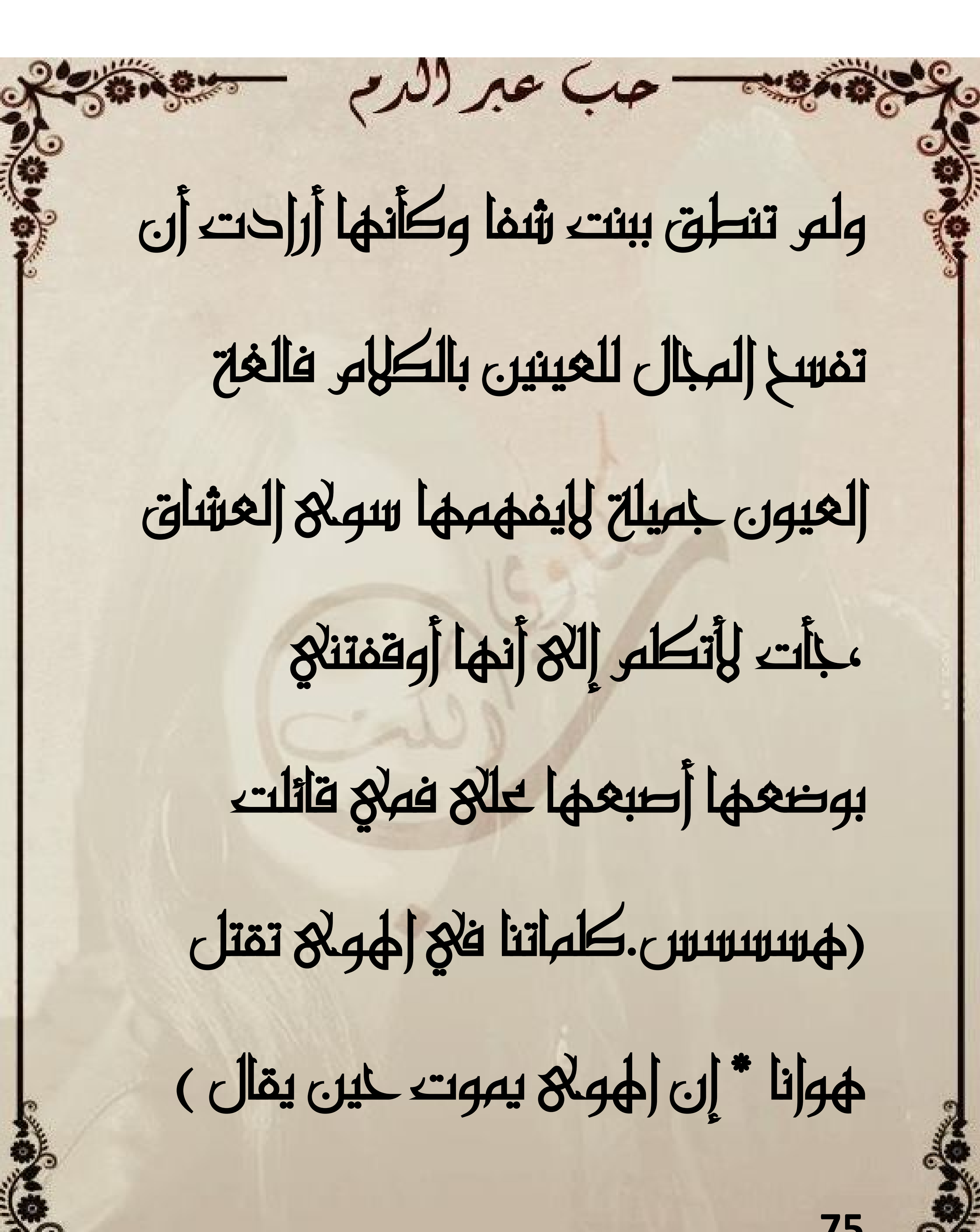
وسط الصحراء قافلتي وجت أبحث عنها

في عينيك )كانت هذه الكلمات

كفيلة بأن تغدرها ،نظرت إلى عينيا مليا







ولم تنطق ببنت شفا وكأنها أرادت أن

تفسح المجال للعينين بالكلام فالغة

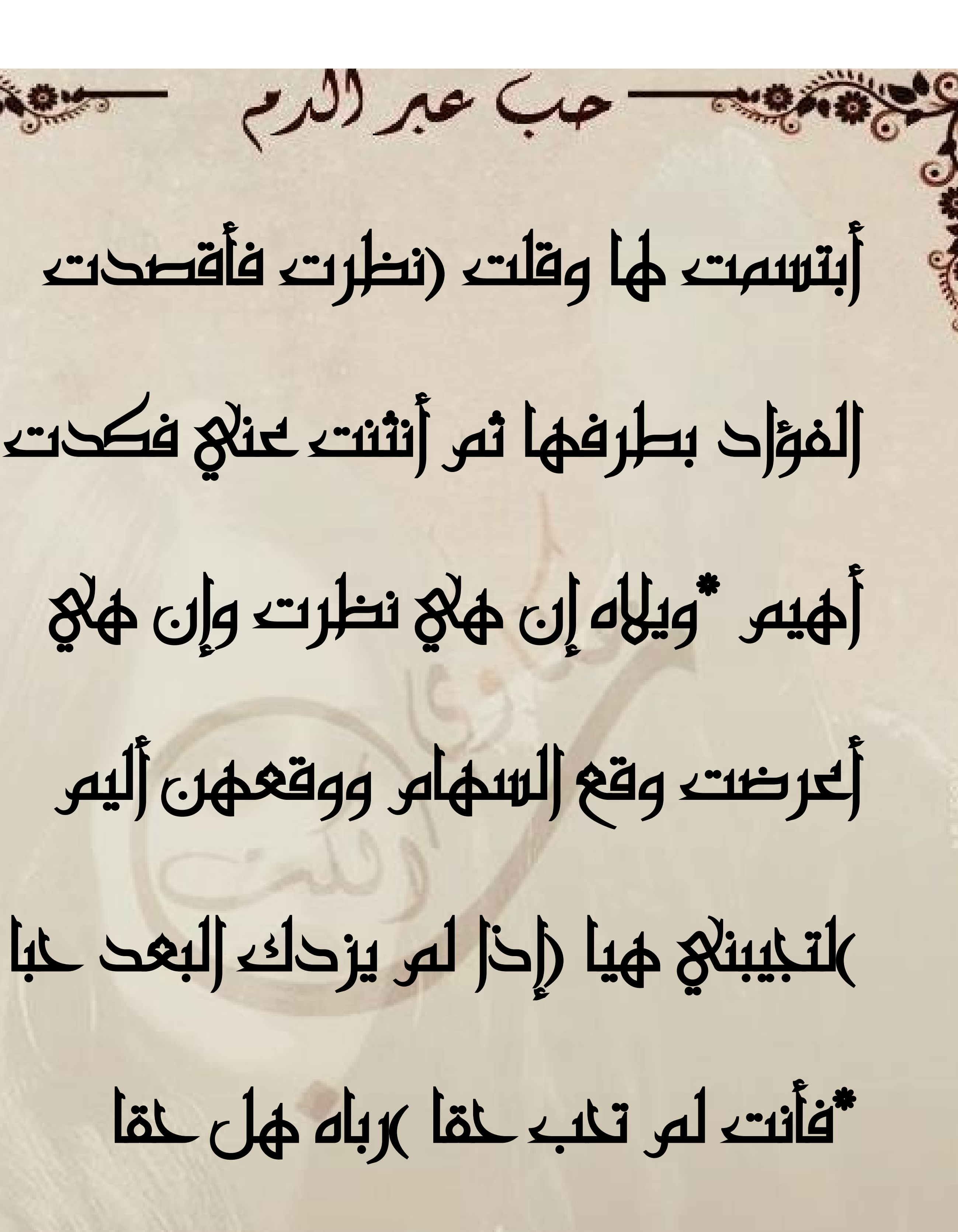
العيون جميلة لايفهمها سوى العشاق

،جأت لأتكلم إلى أنها أوقفتني

بوضعها أصبعها على فمي قائلت

(هسسسس.كلماتنا في الهوى تقتل

هوانا * إن الهوى يموت حين يقال )



أبتسمت لها وقلت (نظرت فأقصدت

الفؤاد بطرفها ثم أنثنت عني فكدت

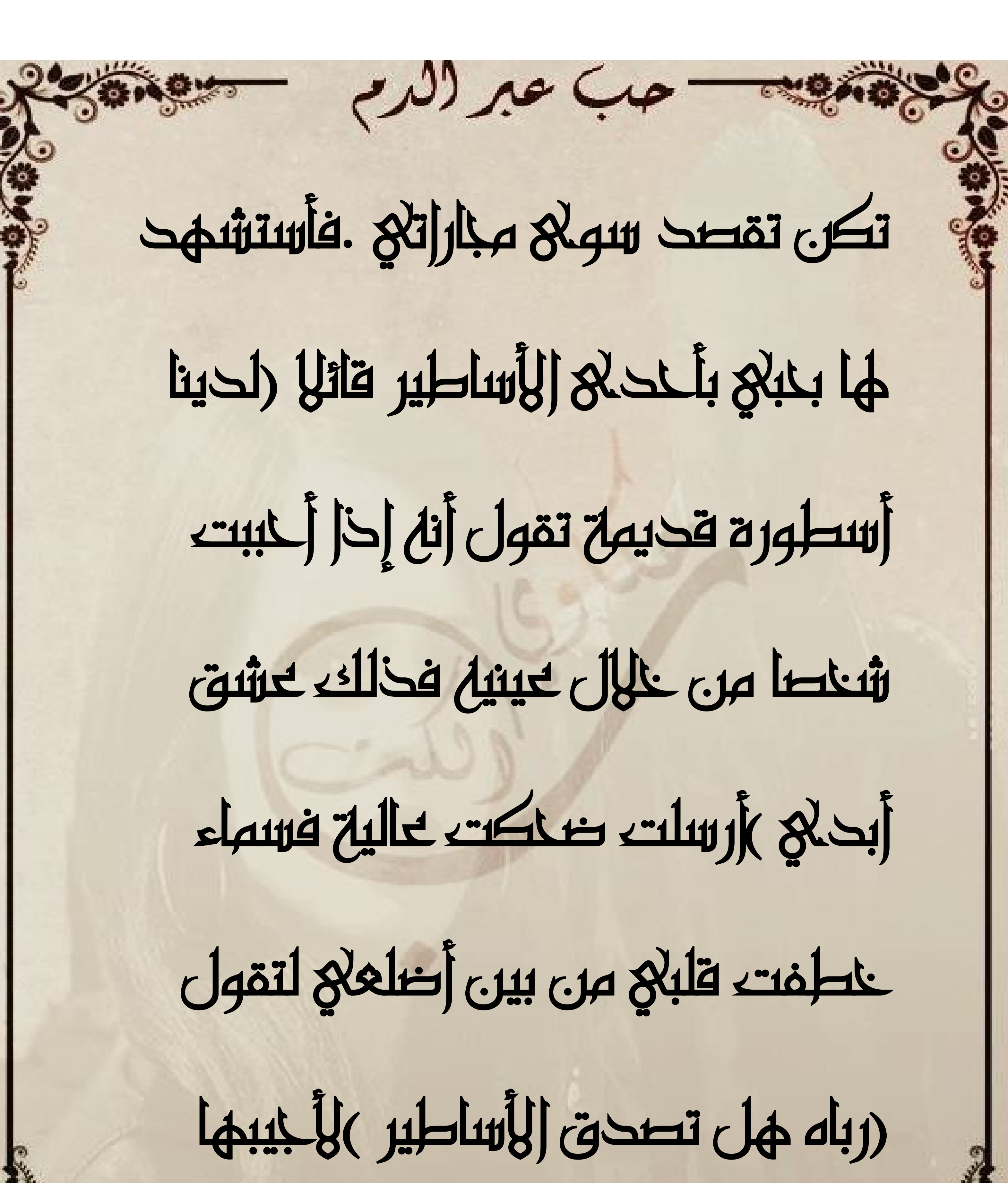
أهيم *ويلاه إن هي نظرت وإن هي

أعرضت وقع السهام ووقعهن أليم

)لتجيبني هيا (إذا لم يزدك البعد حبا

*فأنت لم تحب حقا )رباه هل حقا

أعترفت لتو عن حبها لي أم أنها لم



تكن تقصد سوى مجاراتي .فأستشهد

لها بحبي بأحدى الأساطير قائلا (لدينا

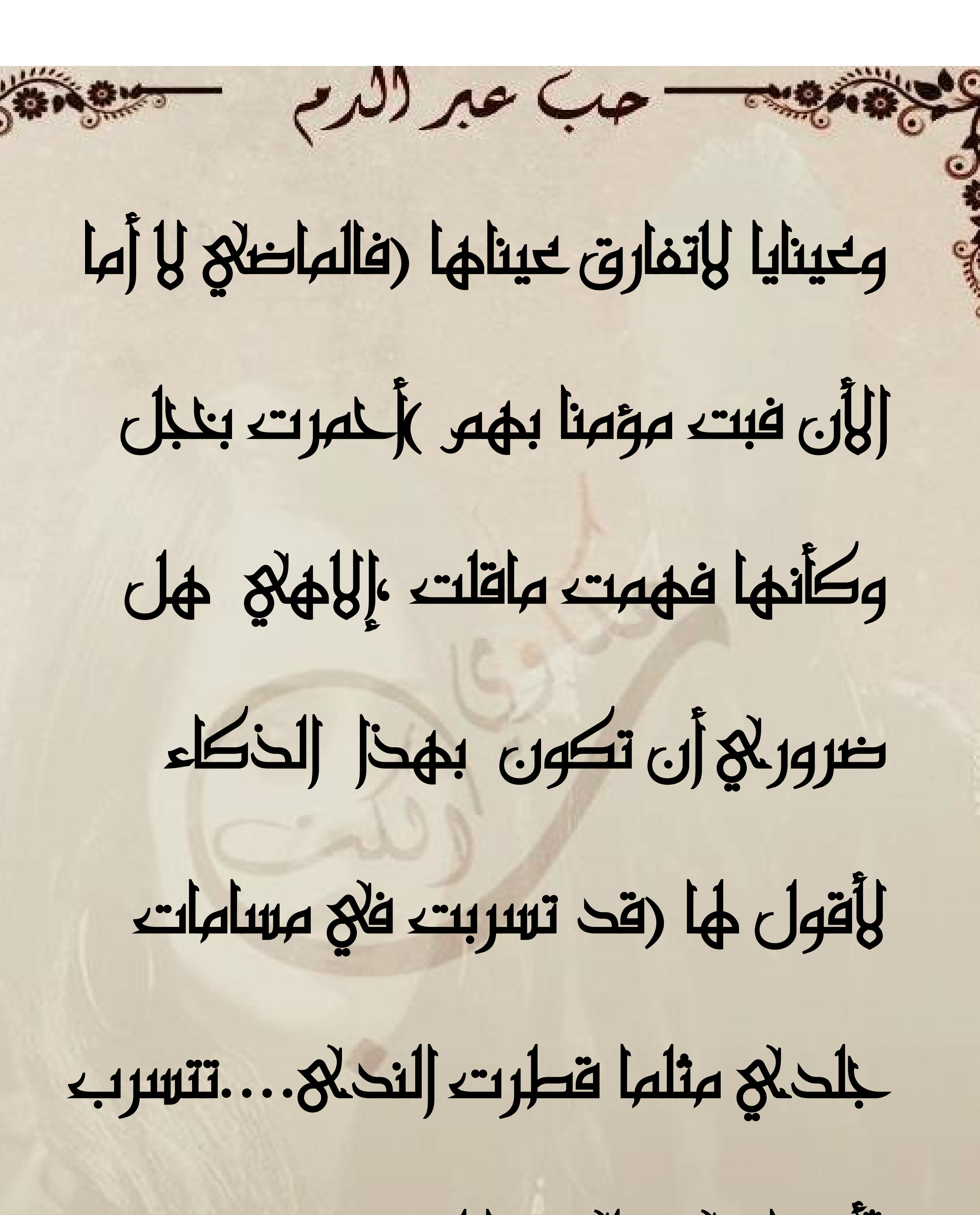
أسطورة قديمة تقول أنه إذا أحببت

شخصا من خلال عينيه فذلك عشق

أبدي )أرسلت ضحكت عالية فسماء

خطفت قلبي من بين أضلعي لتقول

(رباه هل تصدق الأساطير )لأجيبها



وعينايا لاتفارق عيناها ،فالماضي لا أما

الأن فبت مؤمنا بهم ،أحمرت بخجل

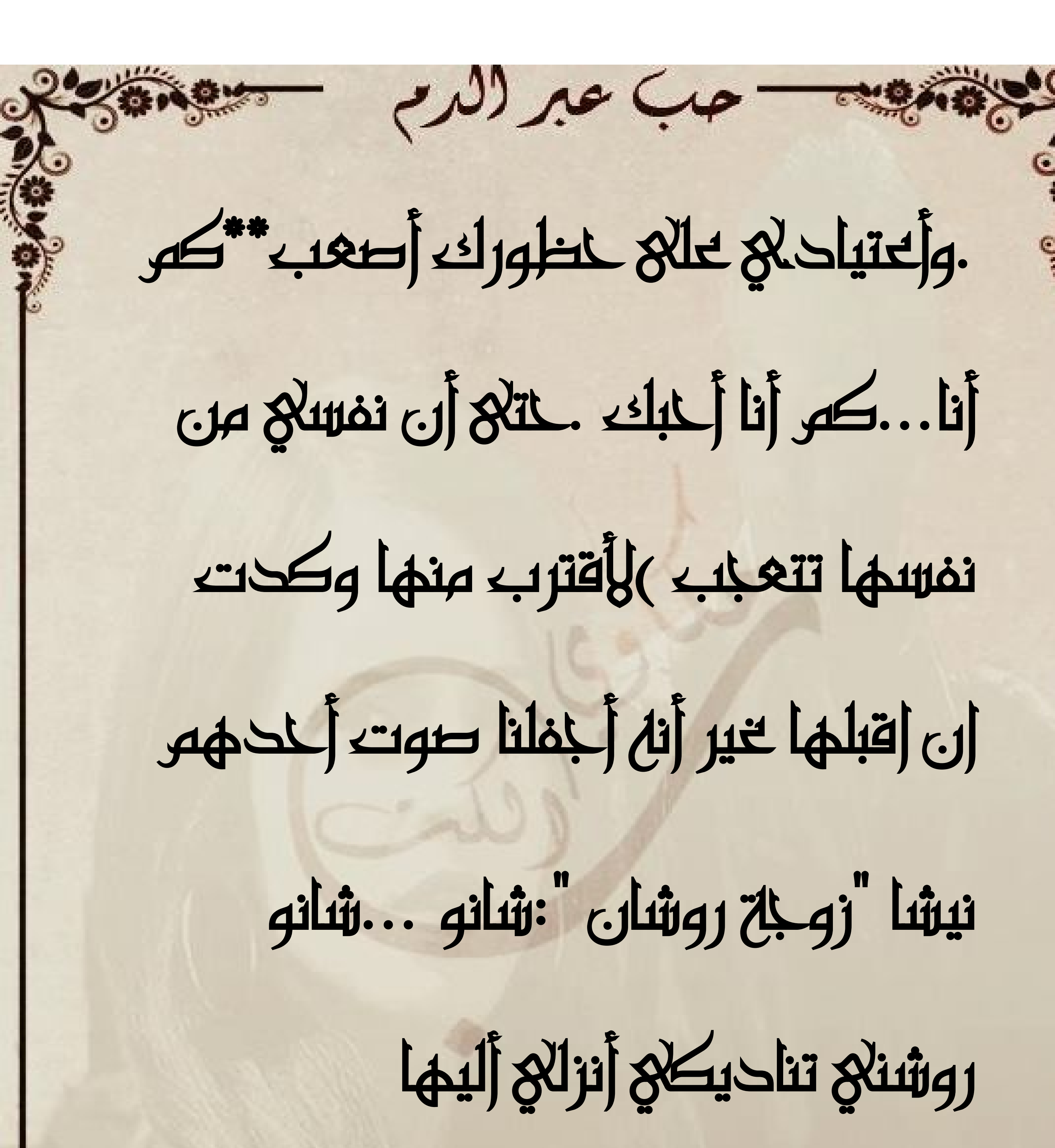
وكأنها فهمت ماقلت ،إلاهي هل

ضروري أن تكون بهذا الذكاء

لأقول لها ،قد تسربت في مسامات

جلدي مثلما قطرت الندى....تتسرب

*أعتيادي على غيابك صعب



.وأعتيادي على حظورك أصعب**كم

أنا...كم أنا أحبك .حتى أن نفسي من

نفسها تتعب )لأقترب منها وكدت

ان اقبلها غير أنه أجفلنا صوت أحدهم

نيشا "زوجة روشان ":شانو ...شانو

روشني تناديكي أنزلي أليها

لتقول غندورتي (انا قادما .)ثم تنظر

الي (عليا الذهاب )لا أعلم لما شعور

غريب بداخلي انبأني أنه لقائنا الأخير

أمسكتها من يدها وقلت (لا تتركيني

على شارع العمر وحدي كصفصافة

متعبة )أبتسمت لي وقالت (سنلتقي غدا

وأبعدت يدي عن يدها وهمت

بالمغادرة .لأغادر أنا كذلك الغرفة

والحزن يعتري وجهي هل ما أفعله

صحيح؟؟ أنها من أيفا المنطقة المحرمة

بل ليس هذا فقط أنها أبنت روشني،

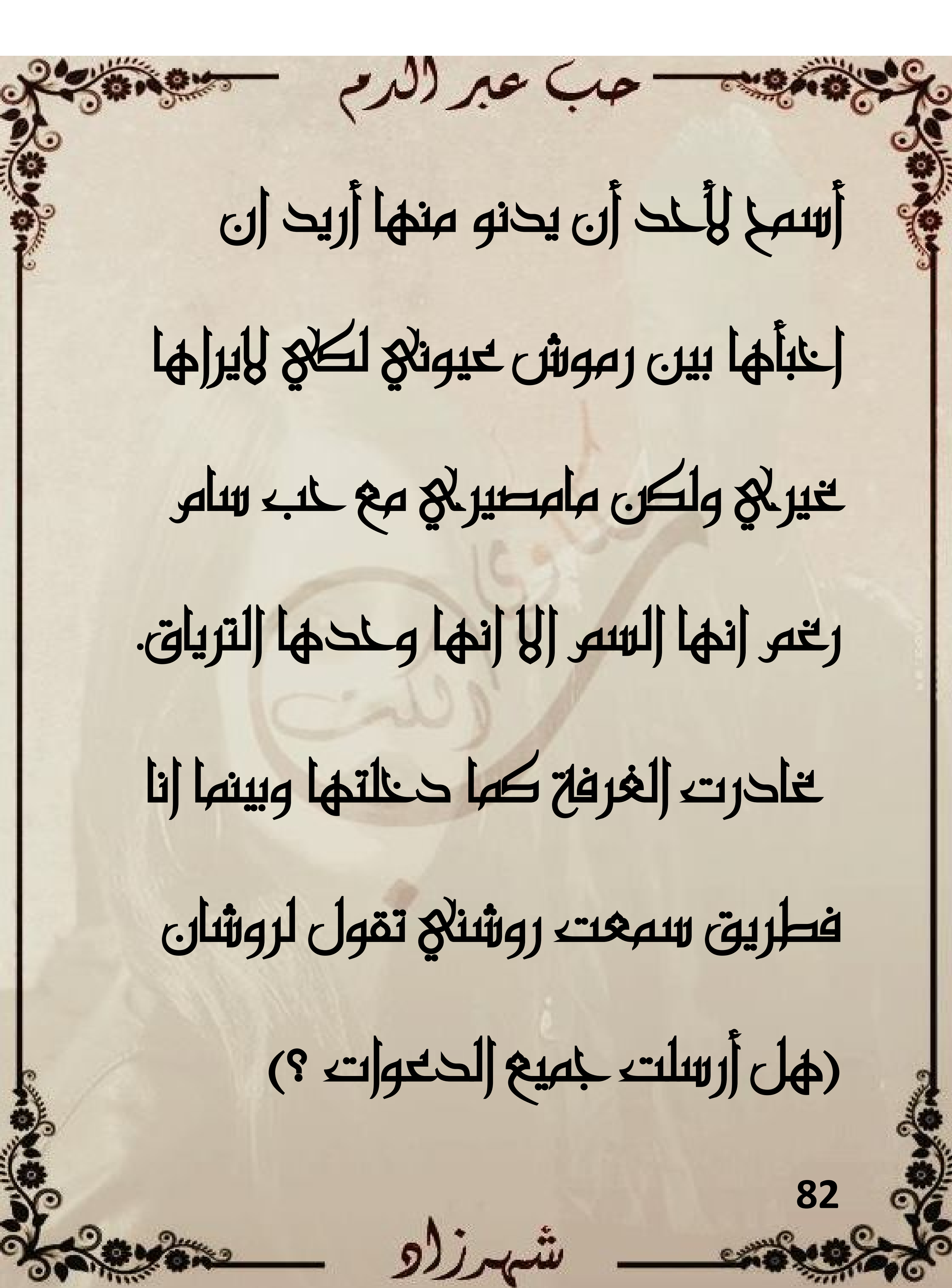
حبها محرم علي ولكن لا أدري فقد

أحببتها وتورطت ،لما أحس أنها جزء

مني أريد ان أحتويها بين ضلوعي ولا







أسمح لأحد أن يدنو منها أريد ان

اخبأها بين رموش عيوني لكي لايراها

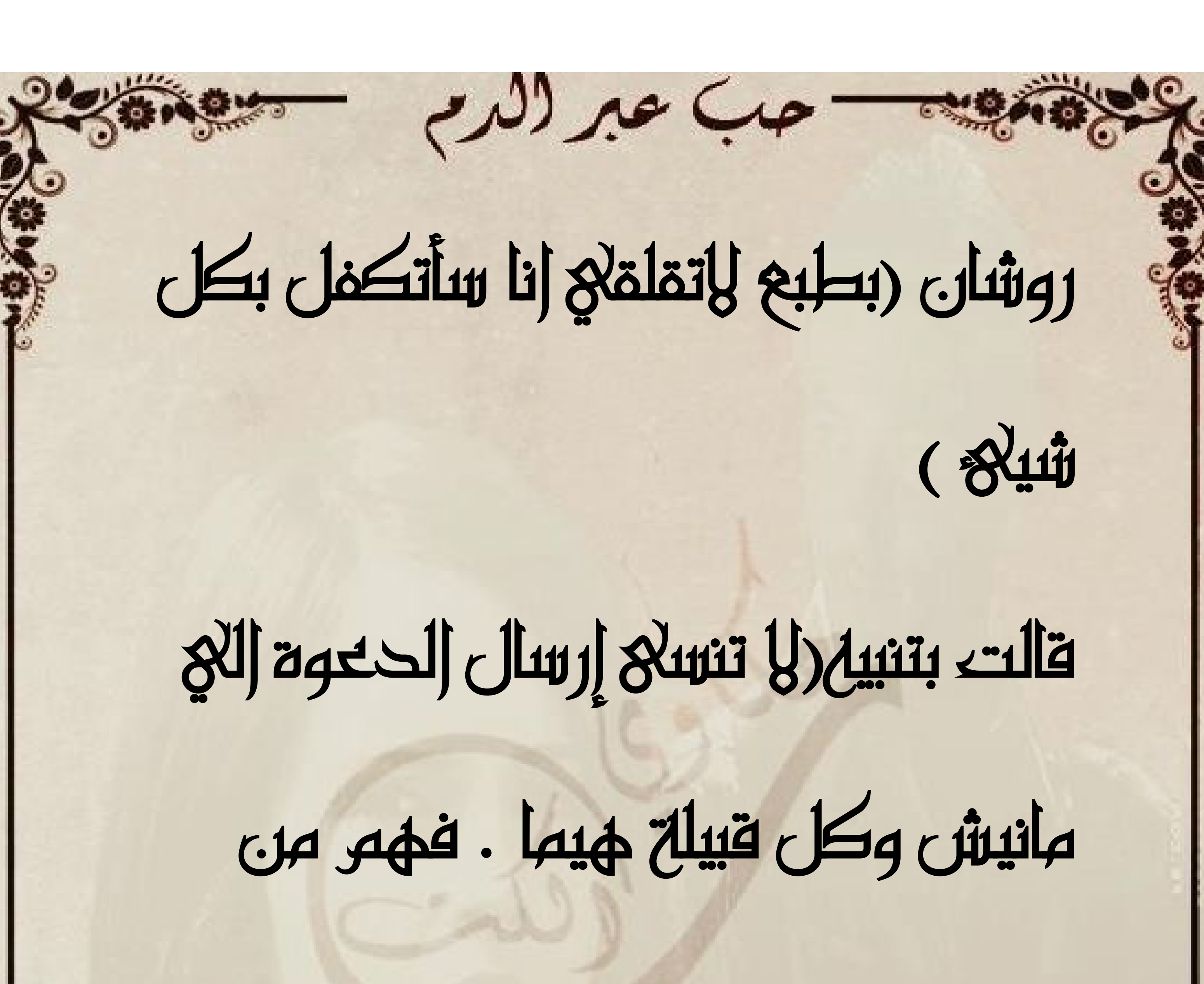
غيري ولكن مامصيري مع حب سام

رغم انها السم الا انها وحدها الترياق.

غادرت الغرفة كما دخلتها وبينما انا

فطريق سمعت روشني تقول لروشان

(هل أرسلت جميع الدعوات ؟)



روشان (بطبع لاتقلقي انا سأتكفل بكل

شيء )

قالت بتنبيه(لا تنسى إرسال الدعوة الى

مانيش وكل قبيلة هيما . فهم من

سيساعدوننا على القضاء على قبيلة

الدفياني فبمساعدتهم لنا بهذا الوقت

وأرساهم




ابنهم أصبح النصر حليفنا)

روشان (أكيد يا أمي ستتخلص من

لعنتهم قريبا .)

روشني(غدا سيكون يوما عظيما

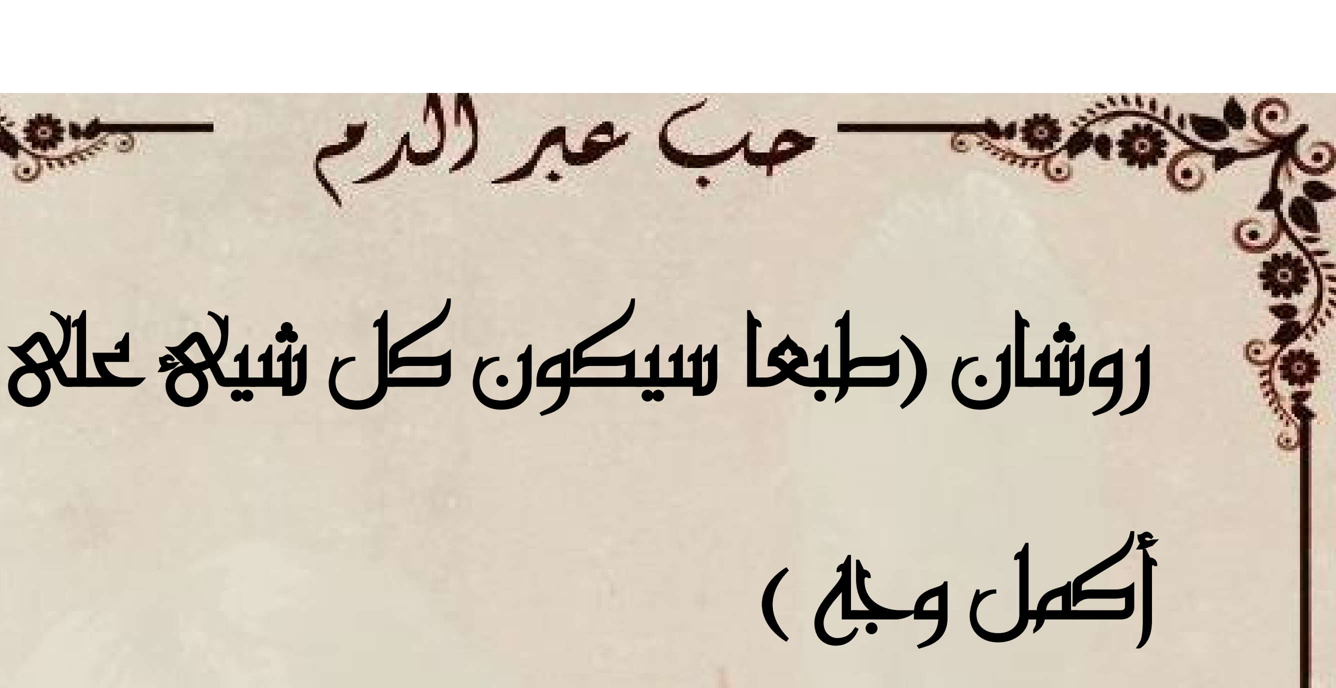
سيشهد على تحالفنا مع قبيلة هيما ضد

الدفياني فالتشرف على الحفل بنفسك )









روشان (طبعا سيكون كل شيئ على

أكمل وجه )

روشني (حسنا قد تأخر الوقت فالتخلد

الى النوم )

روشان (تصبحين على خير )

اسرعت بلأبتعاد عن المكان عائدا الى

غرفتي وأنا أفكر ان كل ما أملكه للفرار

من هناهو بضع ساعات وتذكرت

دارجي اكيد انه منزعج من تأخري

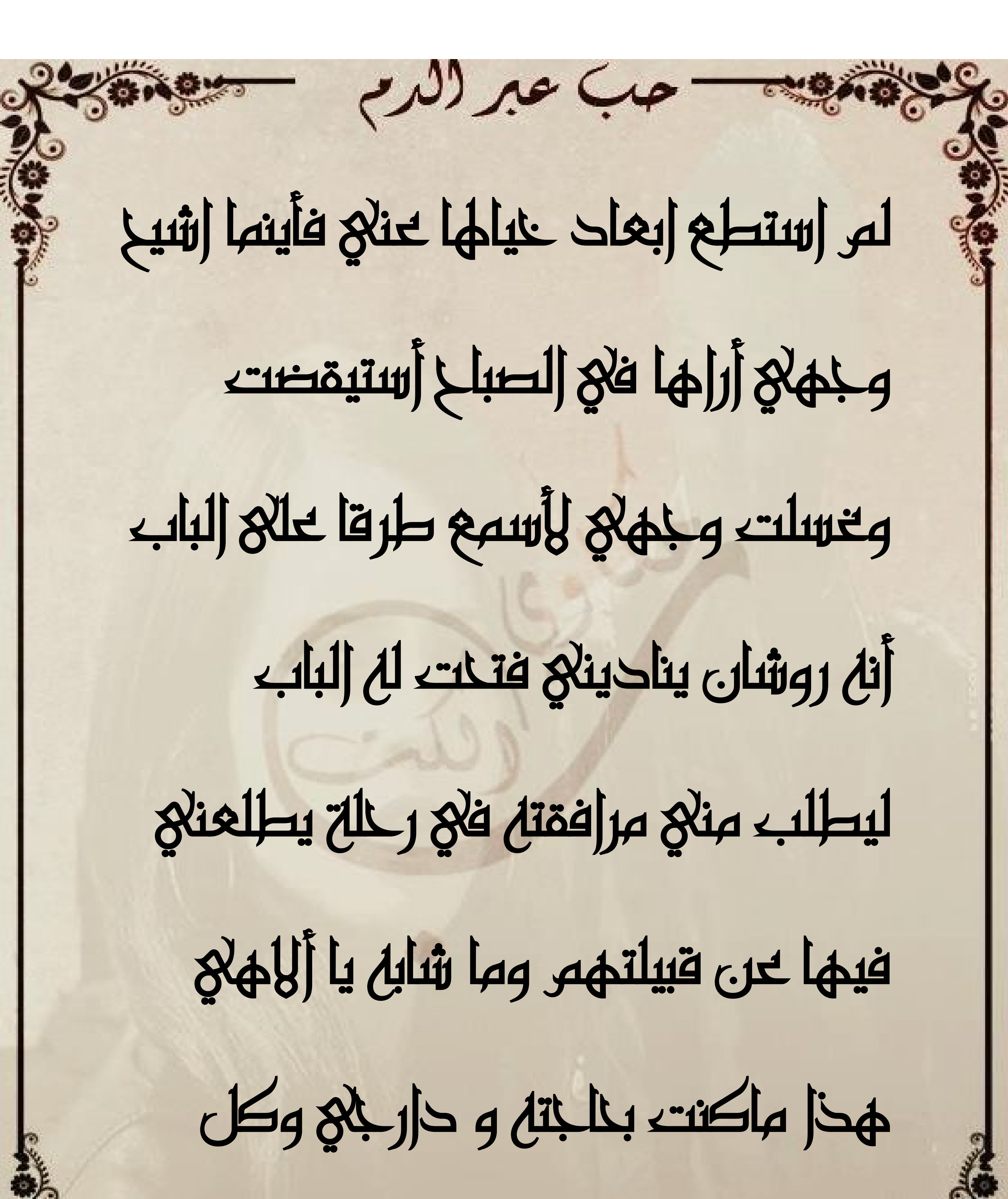
ويلعن الساعة التي ارسلني فيها .كله

بسببه كيف سأتمكن من الفرار دون ان

يلحظو شيئا...

عدت إلى غرفتي واستلقيت على

ظهري لأرى صورتها تنقش بذاكرتي



لم استطع ابعاد خيالها عني فأينما اشيح

وجهي أراها في الصباح أستيقضت

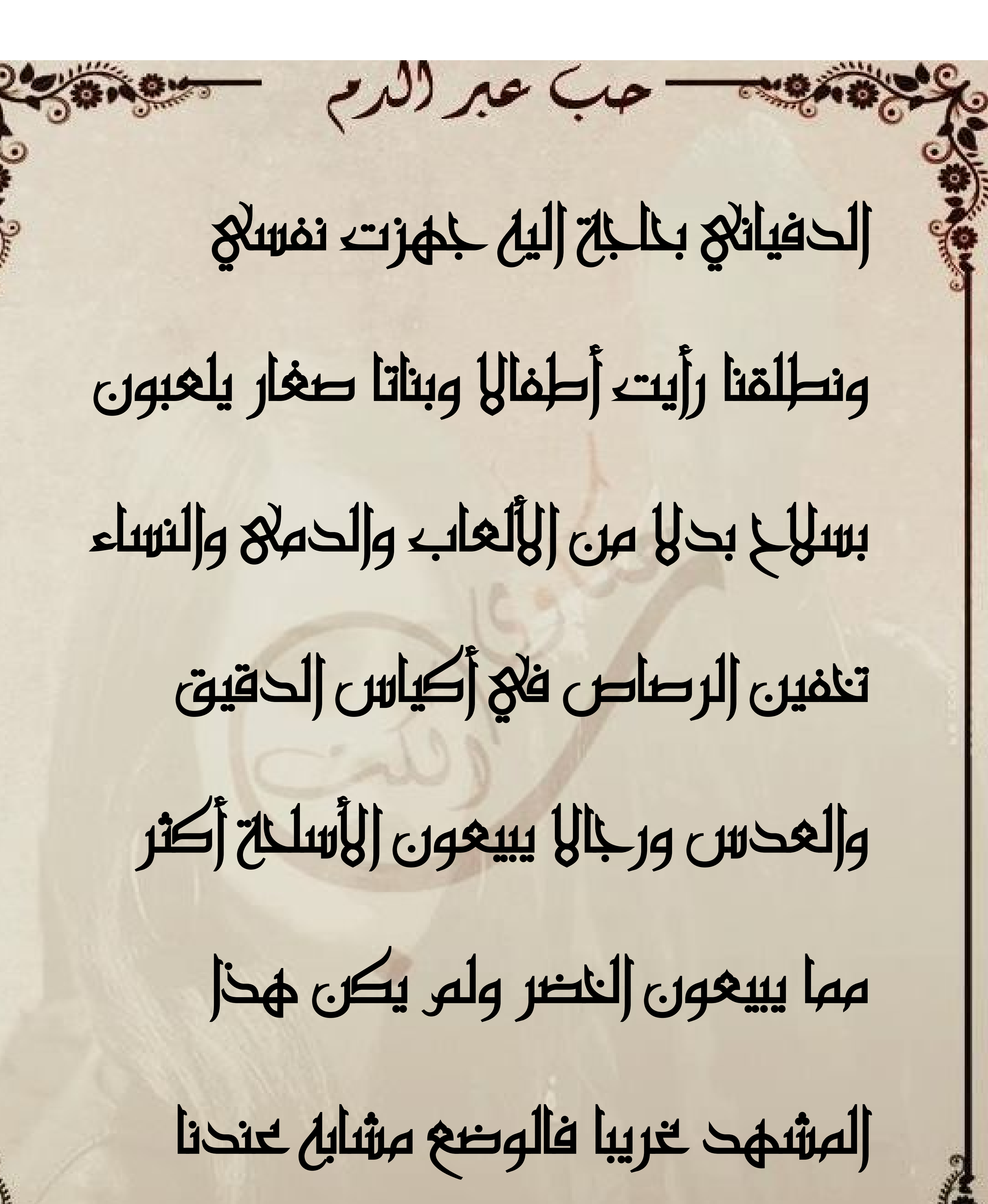
وغسلت وجهي لأسمع طرقا على الباب

أنه روشان يناديني فتحت له الباب

ليطلب مني مرافقته في رحلة يطلعني

فيها عن قبيلتهم وما شابه يا ألاهي

هذا ماكنت بحاجته و دارجي وكل



الدفياني بحاجة اليه جهزت نفسي

ونطلقنا رأيت أطفالا وبناتا صغار يلعبون

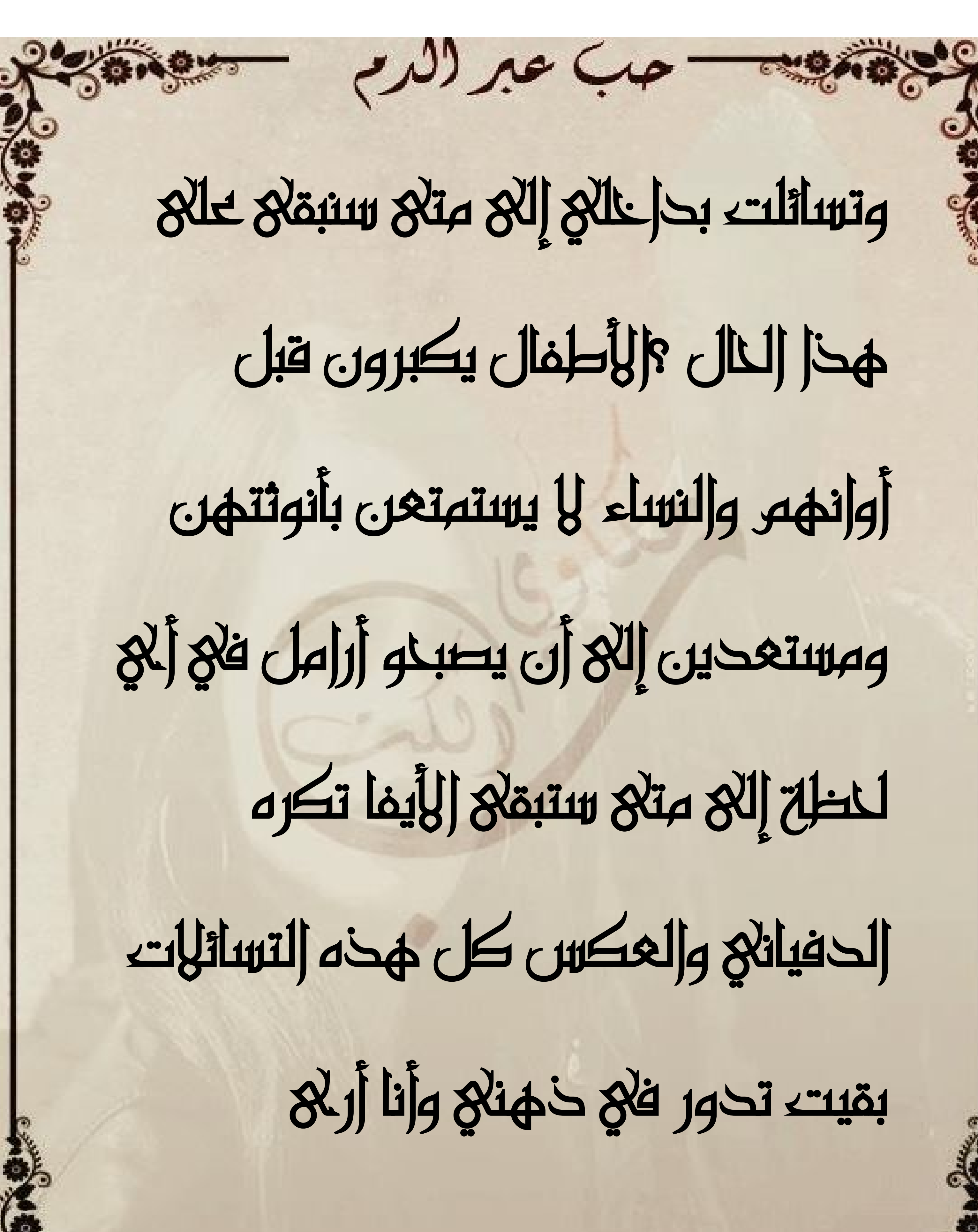
بسلاح بدلا من الألعاب والدمى والنساء

تخفين الرصاص في أكياس الدقيق

والعدس ورجالا يبيعون الأسلحة أكثر

مما يبيعون الخضر ولم يكن هذا

المشهد غريبا فالوضع مشابه عندنا



وتساءلت بداخلي إلى متى سنبقى على

هذا الحال ؟الأطفال يكبرون قبل

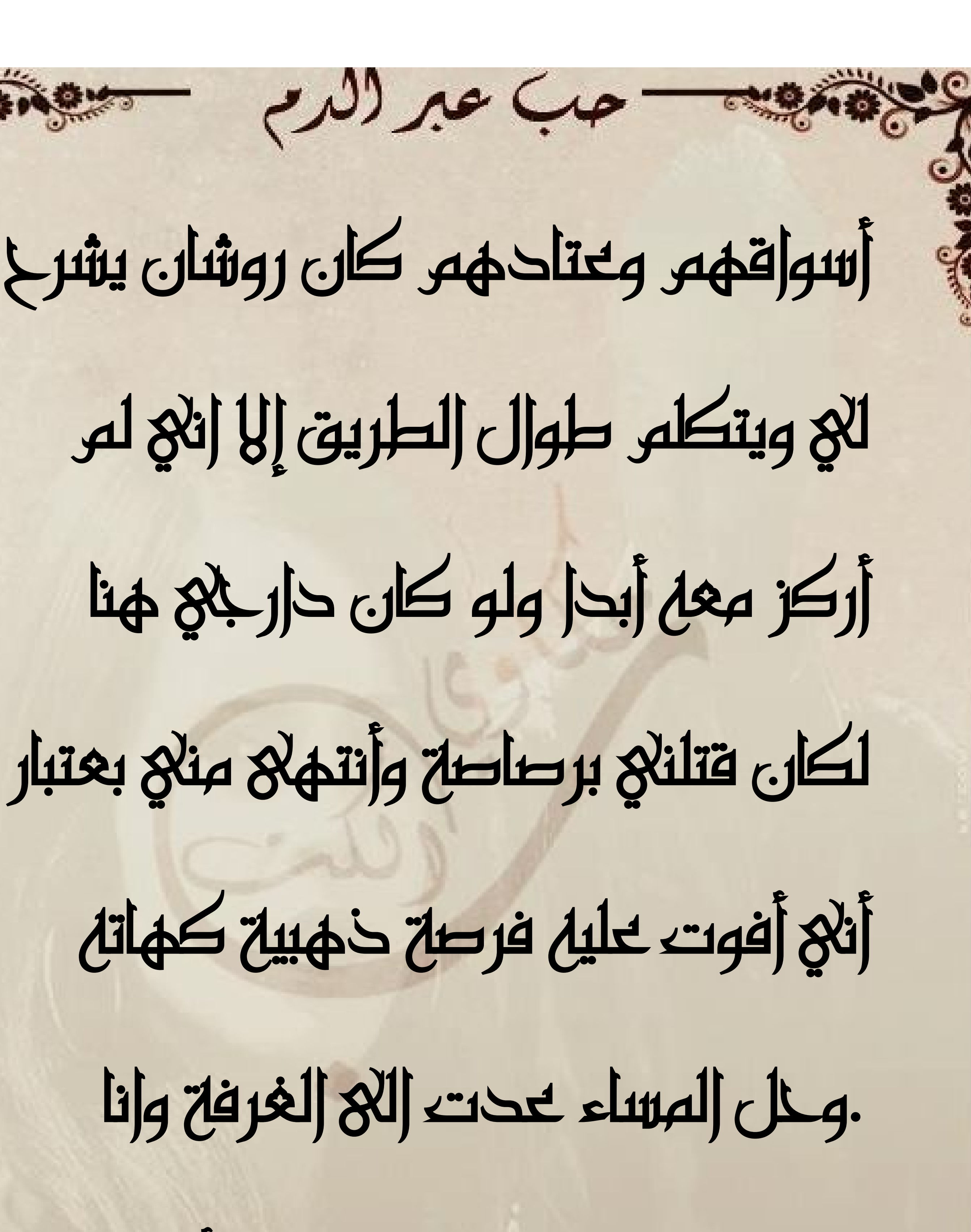
أوانهم والنساء لا يستمتعن بأنوثتهن

ومستعدين إلى أن يصبحو أرامل في أي

لحظة إلى متى ستبقى الأيفا تكره

الدفياني والعكس كل هذه التساؤلات

بقيت تدور في ذهني وأنا أرى



أسواقهم وعتادهم كان روشان يشرح

لي ويتكلم طوال الطريق إلا انني لم

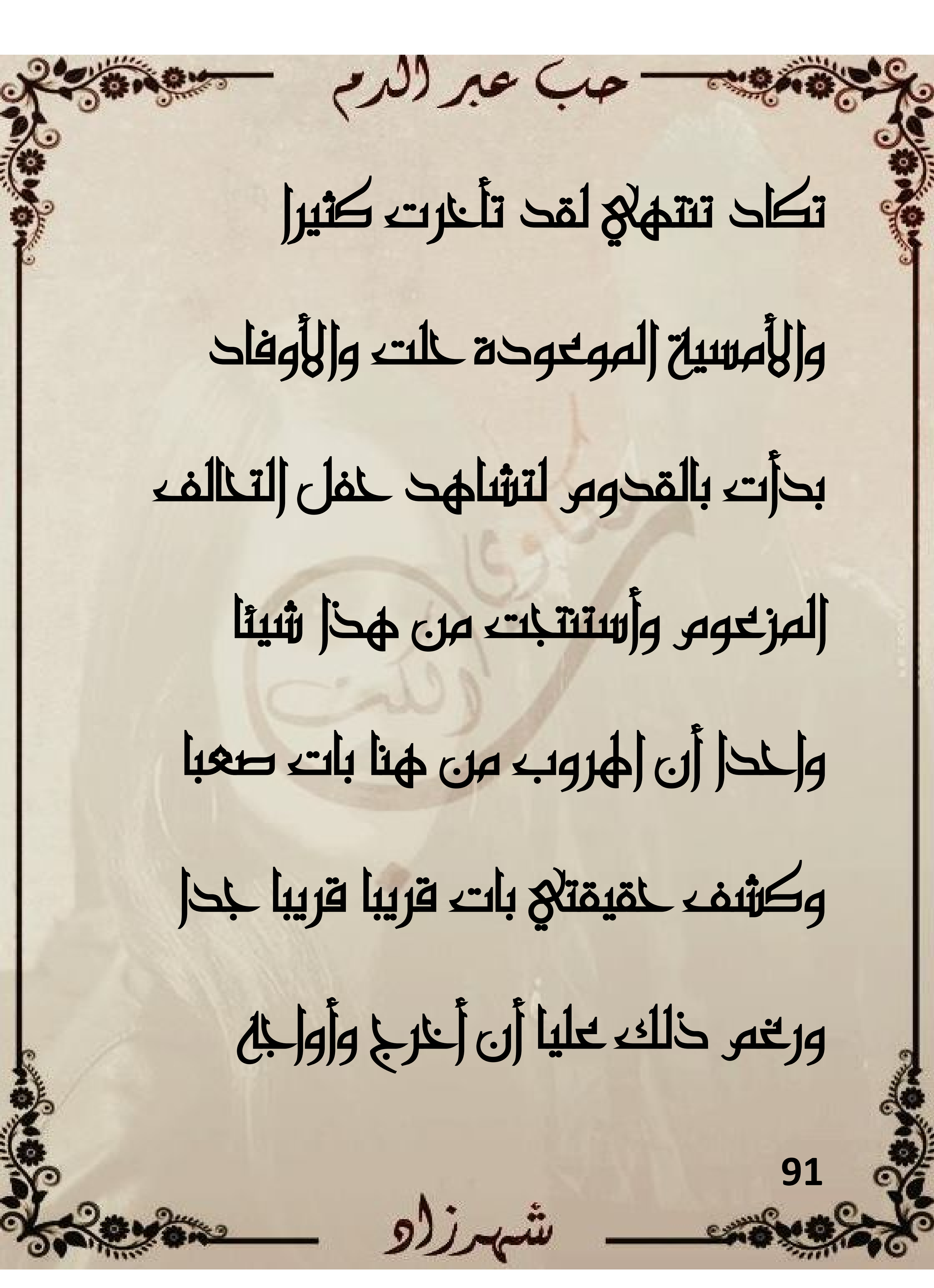
أركز معه أبدا ولو كان دارجي هنا

لكان قتلني برصاصة وأنتهى مني بعتبار

أنني أفوت عليه فرصة ذهبية كهاته

.وحل المساء عدت الى الغرفة وانا

لاعلم ان الوقت مر فهاهي ٣ أيام





تكاد تنتهي لقد تأخرت كثيرا

والأمسية الموعودة حلت والأوفاد

بدأت بالقدوم لتشاهد حفل التحالف

المزعوم وأستنتجت من هذا شيئا

واحدا أن الهروب من هنا بات صعبا

وكشف حقيقتي بات قريبا قريبا جدا

ورغم ذلك عليا أن أخرج وأواجه

قدري أي كان أو أحارب إلى النهاية

.جهزت نفسي وأرتديت زي قبيلة هيما

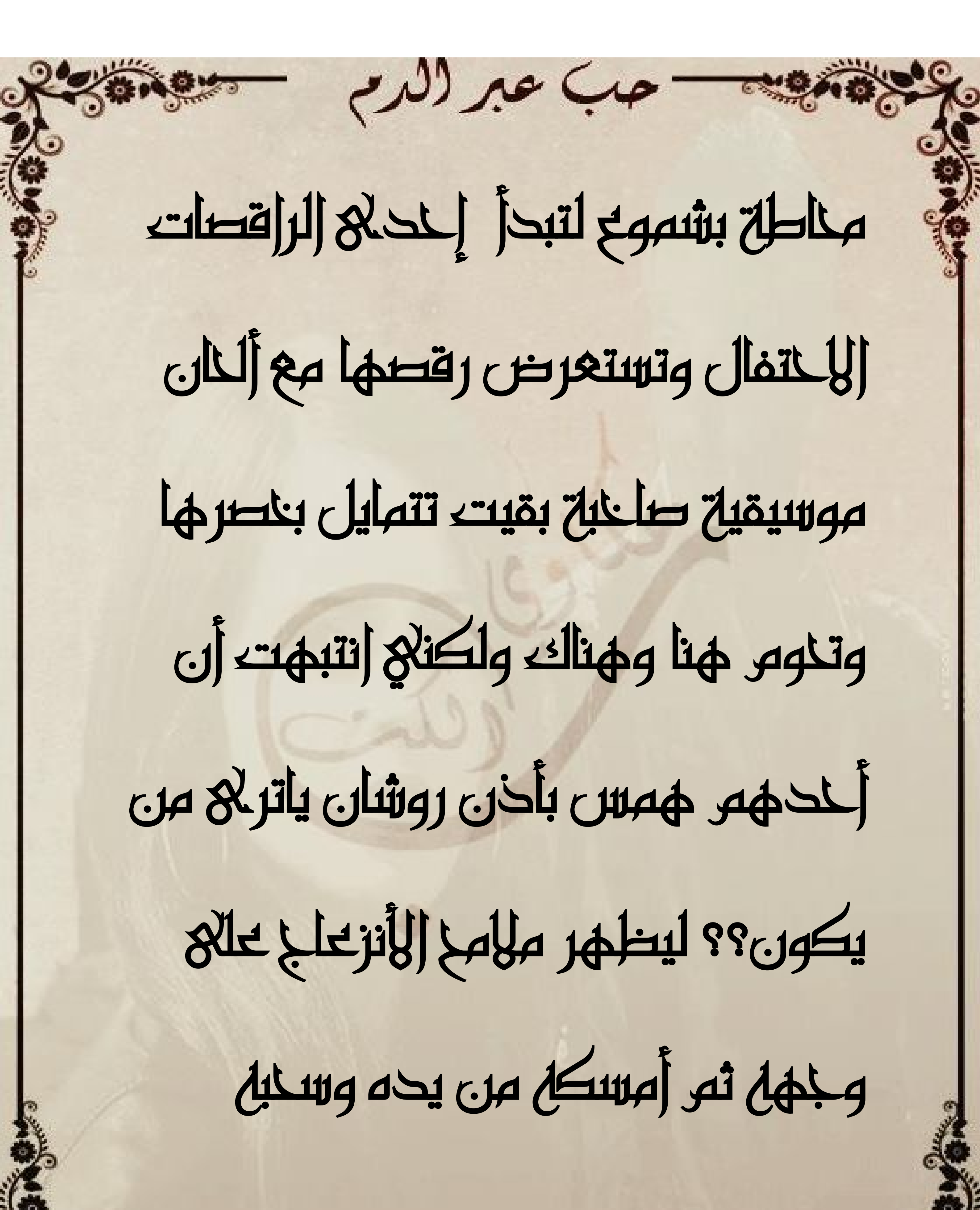
أحضروه لي ووضعت العمامة لأجد

مقعدا مخصصا لشخصين تجلس على

أحدهم روشني وأشارت إلي أن أجلس

بجانبها .شعور غريب راودني لم اكن

مرتاحا كان امامي ساحة رقص كبيرة



محاطة بشموع لتبدأ إحدى الراقصات الاحتفال وتستعرض رقصها مع ألحان موسيقية صاخبة بقيت تتمايل بخصرها وتحوم هنا وهناك ولكني انتبهت أن أحدهم همس بأذن روشان ياترى من يكون؟؟ ليظهر ملامح الأنزعاج على وجهه ثم أمسكه من يده وسحبه

بعيدا رأيته يصرخ في وجهه ثم أعطاه

ذلك الغريب رسالة بدا الأنزعاج واضحا

والنيران تشتعل من عيني روشان ولم

أستطع ان أرى إلا أين أختفيا فتلك

الراقصة أشاحت وجهي أليها و شغلتني

عنهم

روشان :ماذا تقول هل أنت متأكد ؟





المرسول :طبعا ولماذا سأكذب

وهاهي الرسالة وعليها الختم "ختم

قبيلة هيما..."

عندما تقرع نواقيص الحقيقة و تشرف

الغيوم أن تنجلي سامحت للقمر بأنارت

سماء الليلة هل سينفع الأعتذار وهل

سيتفهم القلب أعذار الحبيب ؟؟..





حب عبد الدم
شهرزاد

# الفصل الرابع

## بين نارين

المرسول :طبعا ولماذا قد أكذب وهاهي الرسالة وعليها الختم (ختم قبيلة هيما)





ليتنزع روشان الرسالة من يده وما أن

يقرأها يبدو على ملامحه الأنزعاج ليقول

:(حسنا ابقى هنا )

المرسول :(و لكن..)

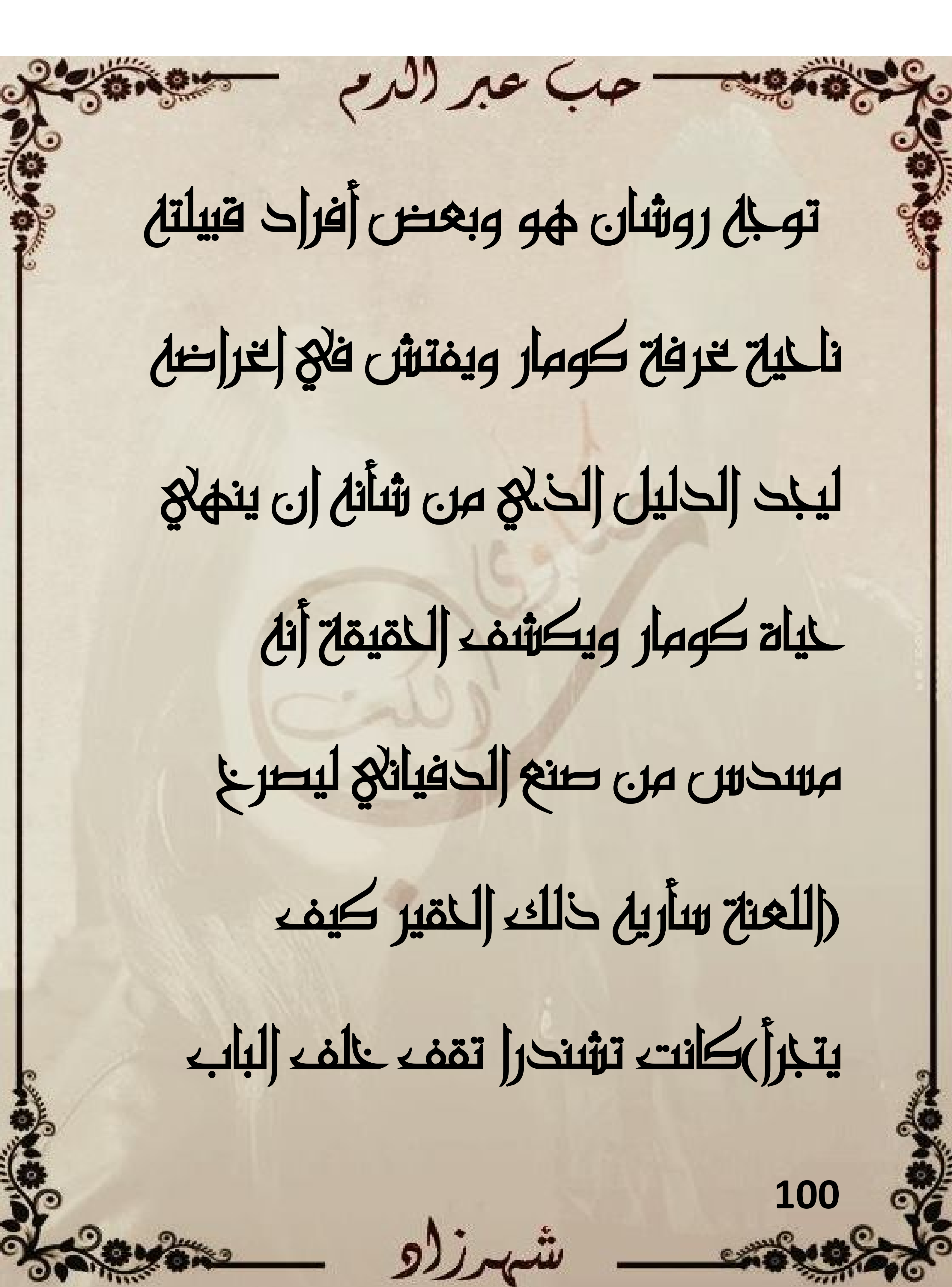
ليسكت عن الكلام وهو يرى روشان

يغادر غير أبه له










توجه روشان هو وبعض أفراد قبيلته

ناحية غرفة كومار ويفتش في اغراضه

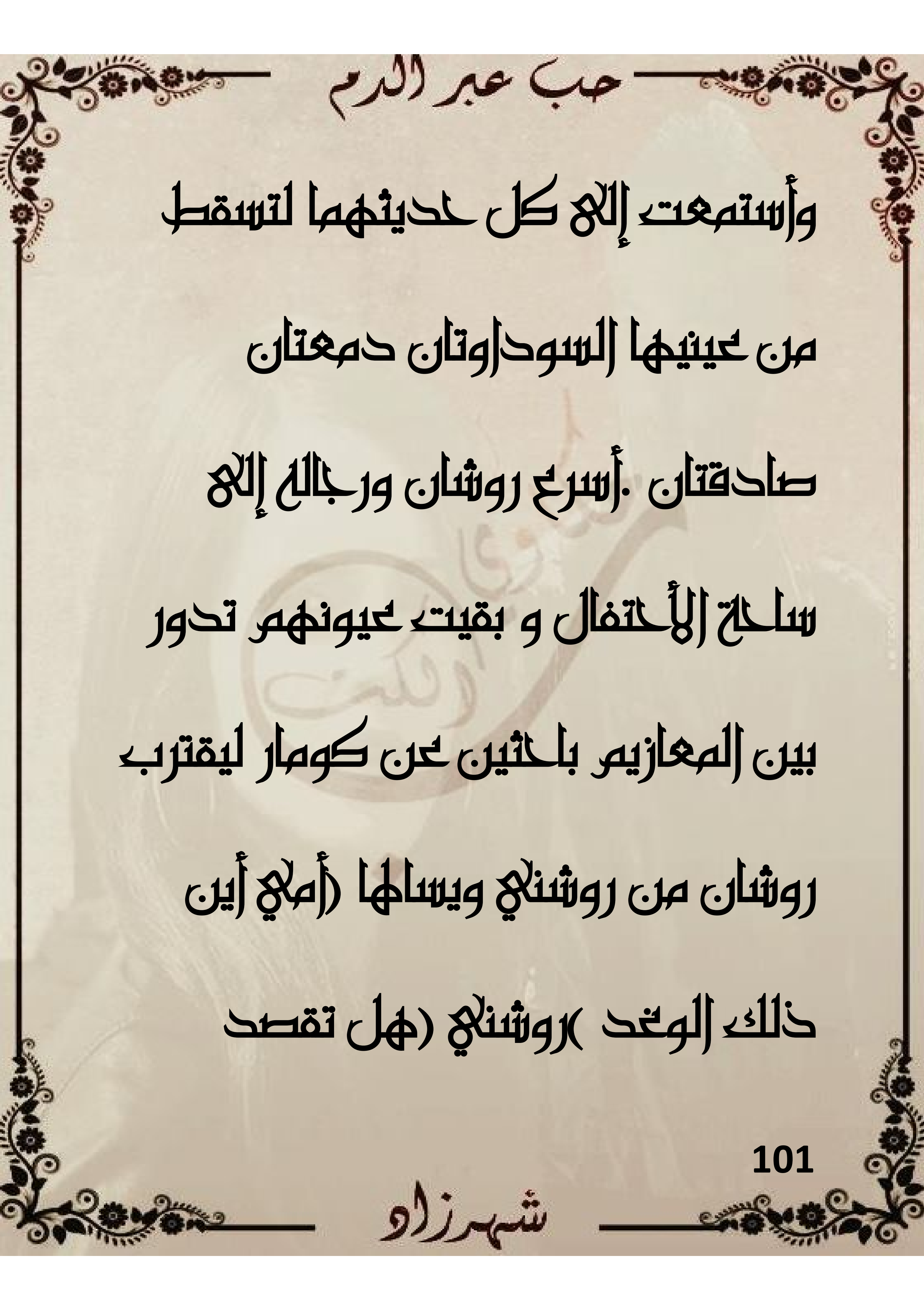
ليجد الدليل الذي من شأنه ان ينهي

حياة كومار ويكشف الحقيقة أنه

مسدس من صنع الدفياني ليصرخ

(اللعنة سأريه ذلك الحقير كيف

يتجرأ)كانت تشندرا تقف خلف الباب




وأستمعت إلى كل حديثهما لتسقط

من عينيها السوداوتان دمعتان

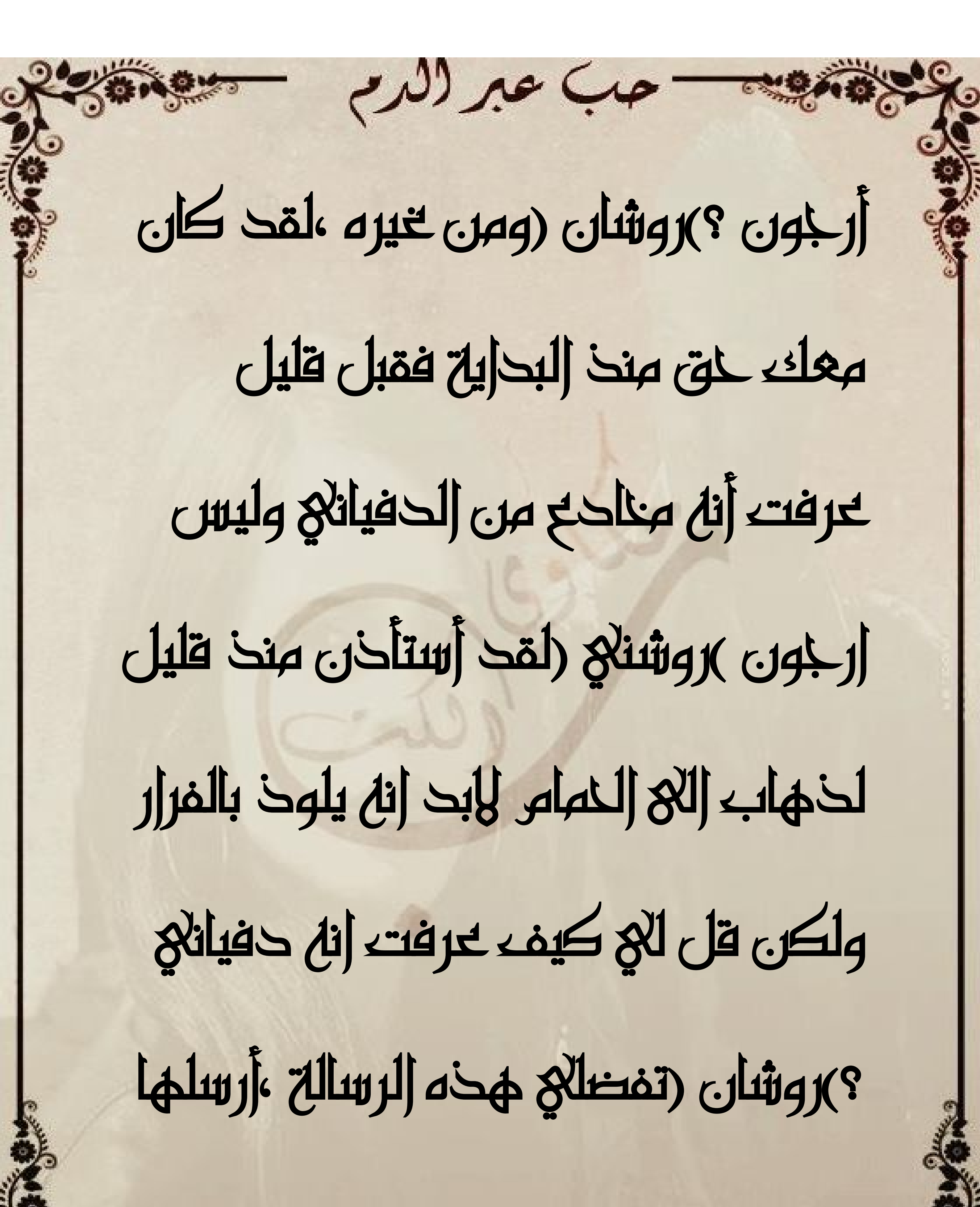
صادقتان .أسرع روشان ورجاله إلى

ساحة الأحتفال و بقيت عيونهم تدور

بين المعازيم بلحثين عن كومار ليقترب

روشان من روشني ويسالها (أمي أين

ذلك الوغد )روشني (هل تقصد



أرجون ؟)روشان (ومن غيره ،لقد كان

معك حق منذ البداية فقبل قليل

عرفت أنه مخادع من الدفياني وليس

ارجون )روشني (لقد أستأذن منذ قليل

لذهاب الى الحمام لابد انه يلوذ بالفرار

ولكن قل لي كيف عرفت انه دفياني

؟)روشان (تفضلي هذه الرسالة ،أرسلها

مانيش )لتطلب منه قرائتها فهي لاتجيد

القراءة .روشان("تحياتي لقائدة قبيلة

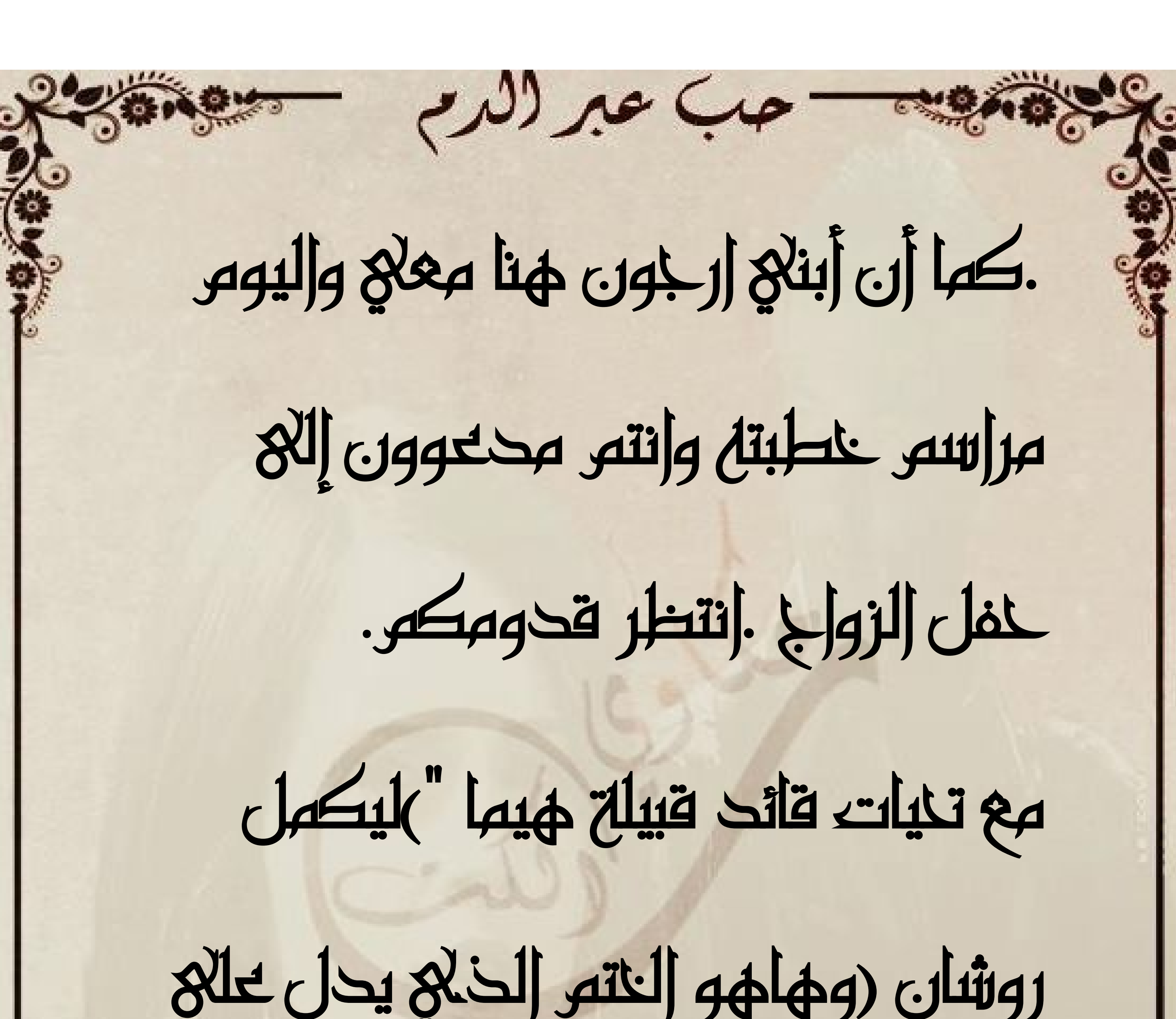
الأيفا روشني وكل اهل القرية .فالحقيقة

فاجأتني دعوتكم يبدو أن  هناك سوء

فهم فأنا لم أبعث أحدا إليكم لعقد

حلف ضد الدفياني .وكل القبائل

تعرف جيدا أني أتخذت موقفا حياديا



.كما أن أبني ارجون هنا معي واليوم

مراسم خطبته وانتم مدعوون إلى

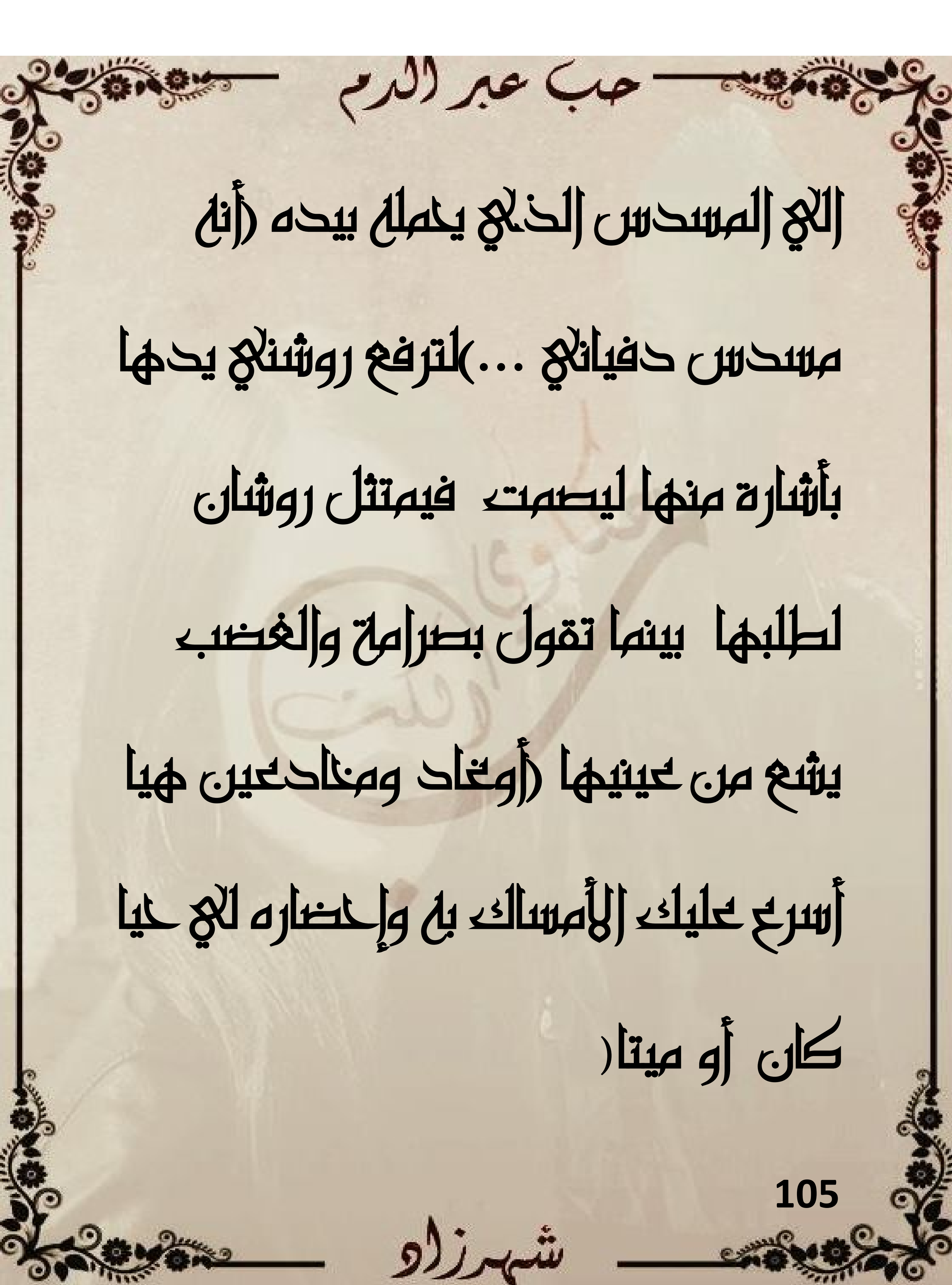
حفل الزواج .انتظر قدومكم.

مع تحيات قائد قبيلة هيما "ليكمل

روشان وهاهو الختم الذي يدل على

صحة ما كتب .كما أني بحثت في

أغراضه ووجدت هذا المسدس ليشير



الي المسدس الذي يحمله بيده (أنه

مسدس دفياني ...)لترفع روشني يدها

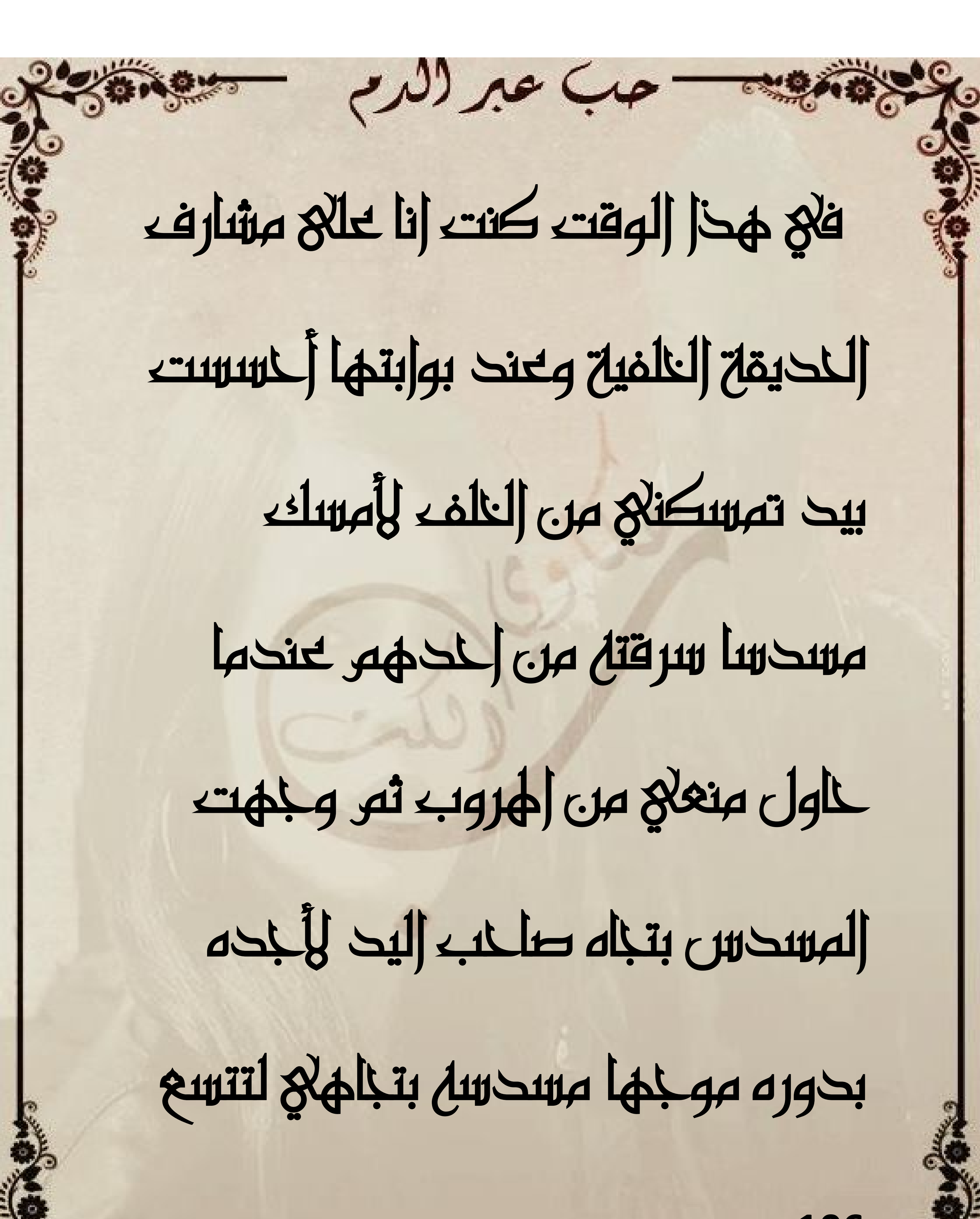
بأشارة منها ليصمت فيمتثل روشان

لطلبها بينما تقول بصرامة والغضب

يشع من عينيها (أوغاد ومخادعين هيا

أسرع عليك الأمساك به وإحضاره الي حيا

كان أو ميتا)



في هذا الوقت كنت انا على مشارف

الحديقة الخلفية وعند بوابتها أحسست

بيد تمسكني من الخلف لأمسك

مسدسا سرقته من احدهم عندما

حاول منعي من الهروب ثم وجهت

المسدس بتجاه صاحب اليد لأجده

بدوره موجها مسدسه بتجاهي لتتسع

حدقتي عينايا من كبر المفاجأة لقد

كانت قمري تشندرا نظراتها المليئة

بالألم والحزن كانت تكسرني وتوجعني

ذلك الغضب و اللوم والعتاب الذي

رأيته بعينيها كان يقتلني لم تنطق ببنت

شفا ولكن نظراتها أوصلت الي الكثير

لم أستطع إلا ان أبادلها نظرات أسف

وعتذار فأنا لم اقصد خداعها ولم

أخير ان احبها ،حاولت ان ابتعد عنها

ولكن قلبي أبى إلا ان يذوب في أتون

عشقها المستعر فيستحق ما يناله ألان

فنهاية حبي كانت واضحت من البداية

ألا اني مضيت قدما فيه وهاهي النتيجة

فلتفهمي يا تشندرا اني من الدفياني و

حبي و ولائي لقبيلتي اكبر مني ومنك

سامحيني فانا احبك ولكن ..احب

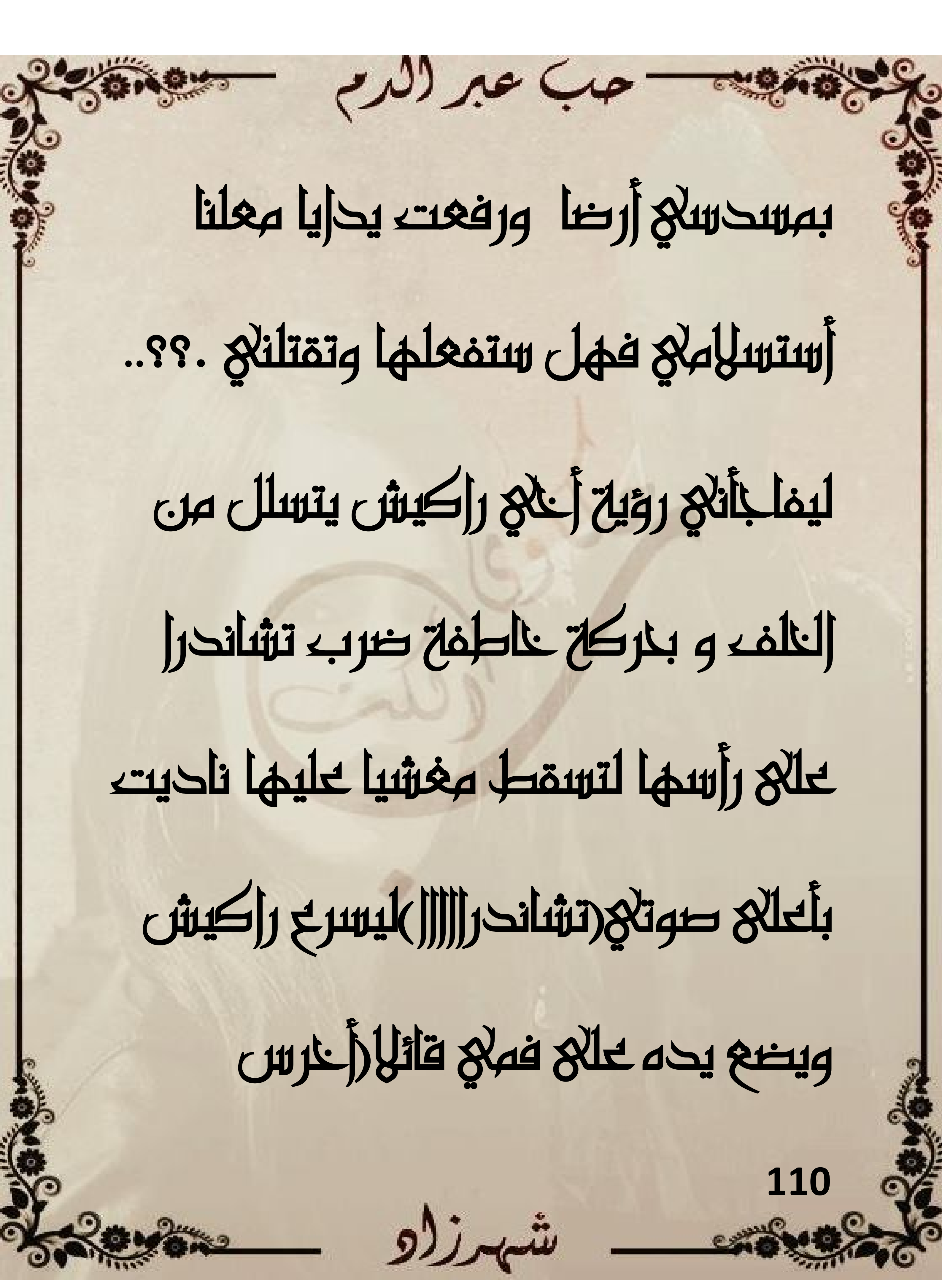
الدفياني أكثر فغفري..

بقينا ننظر لعينينا لم استطع ان أفسر لها

شيئا او اقول شيئا وهي لم تسأل ، فقد

بقينا واقفين ومسدساتنا موجهة على

صدر كل منا و عيون ملتهبة لأرمي




بمسدسي أرضا  ورفعت يدايا معلنا

أستسلامي فهل ستفعلها وتقتلني .؟؟..

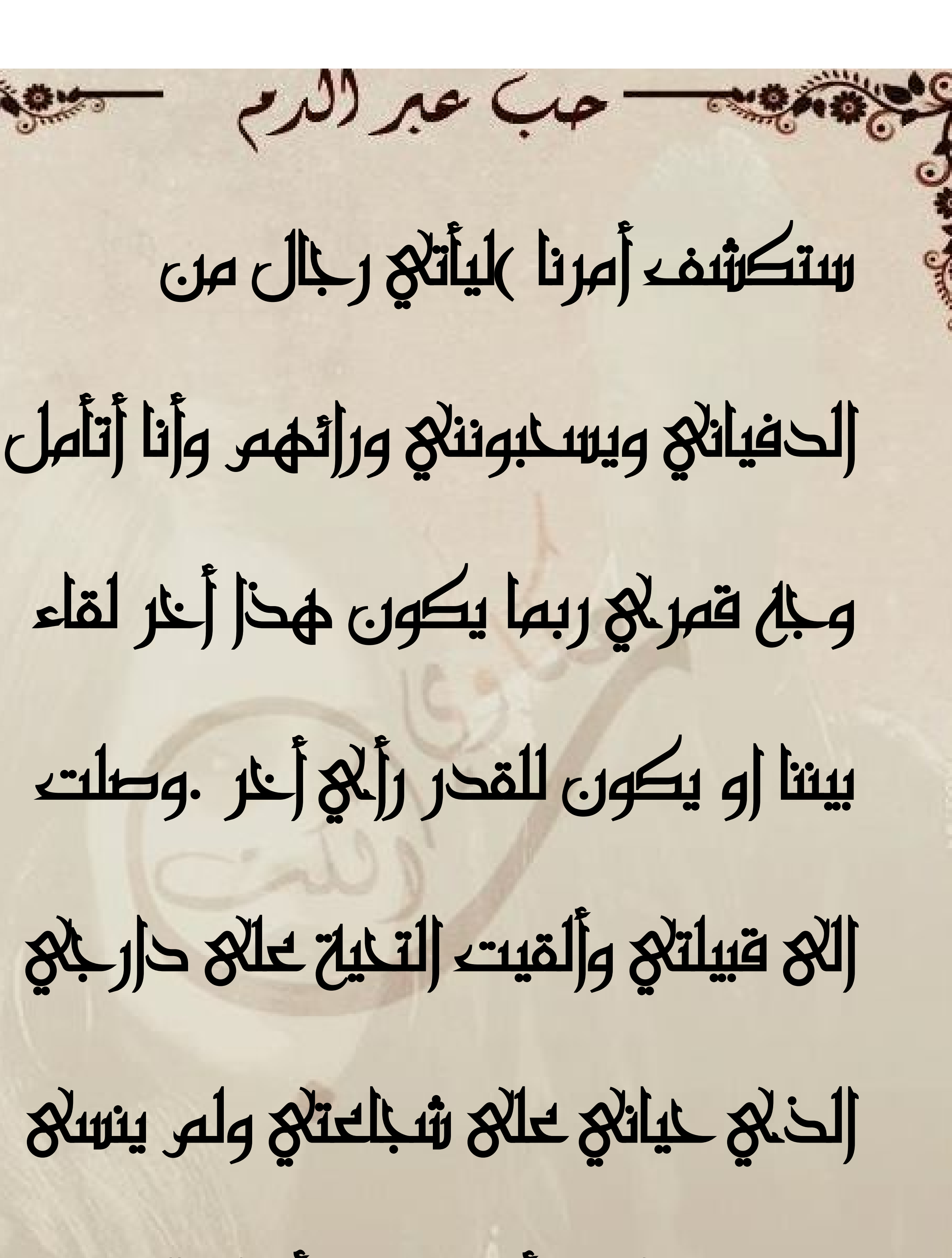
ليفاجأني رؤية أخي راكيش يتسلل من

الخلف و بحركة خاطفة ضرب تشاندرا

على رأسها لتسقط مغشيا عليها ناديت

بأعلى صوتي(تشاندراااا)ليسرع راكيش

ويضع يده على فمي قائلا(أخرس



ستكشف أمرنا )ليأتي رجال من

الدفياني ويسحبونني ورائهم وأنا أتأمل

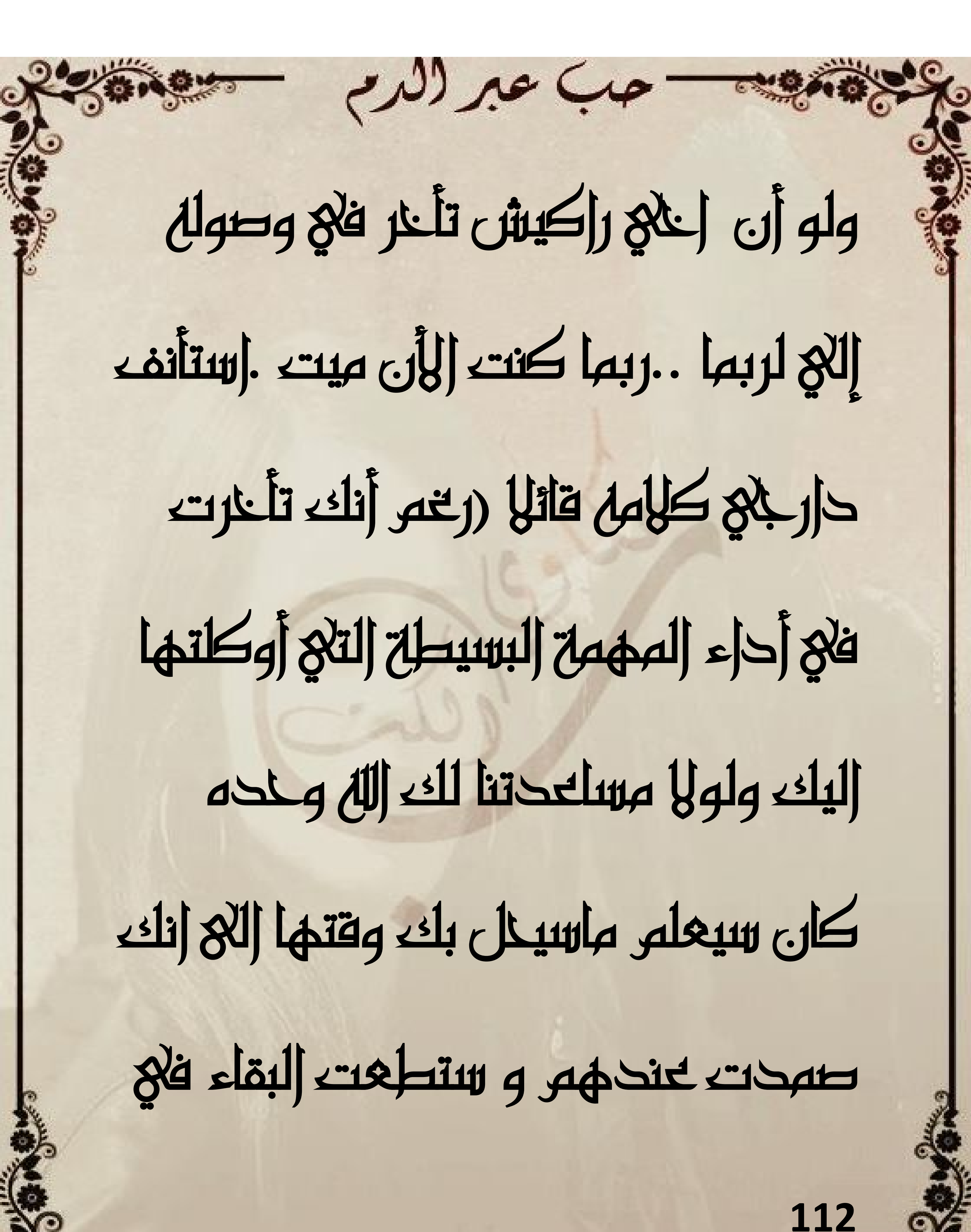
وجه قمري ربما يكون هذا أخر لقاء

بيننا او يكون للقدر رأي أخر .وصلت

الى قبيلتي وألقيت التحية على دارجي

الذي حياني على شجاعتي ولم ينسى

توبيخي على تأخري في أداء المهمة





ولو أن أخي راكيش تأخر في وصوله

إلي لربما ..ربما كنت الأن ميت .استأنف

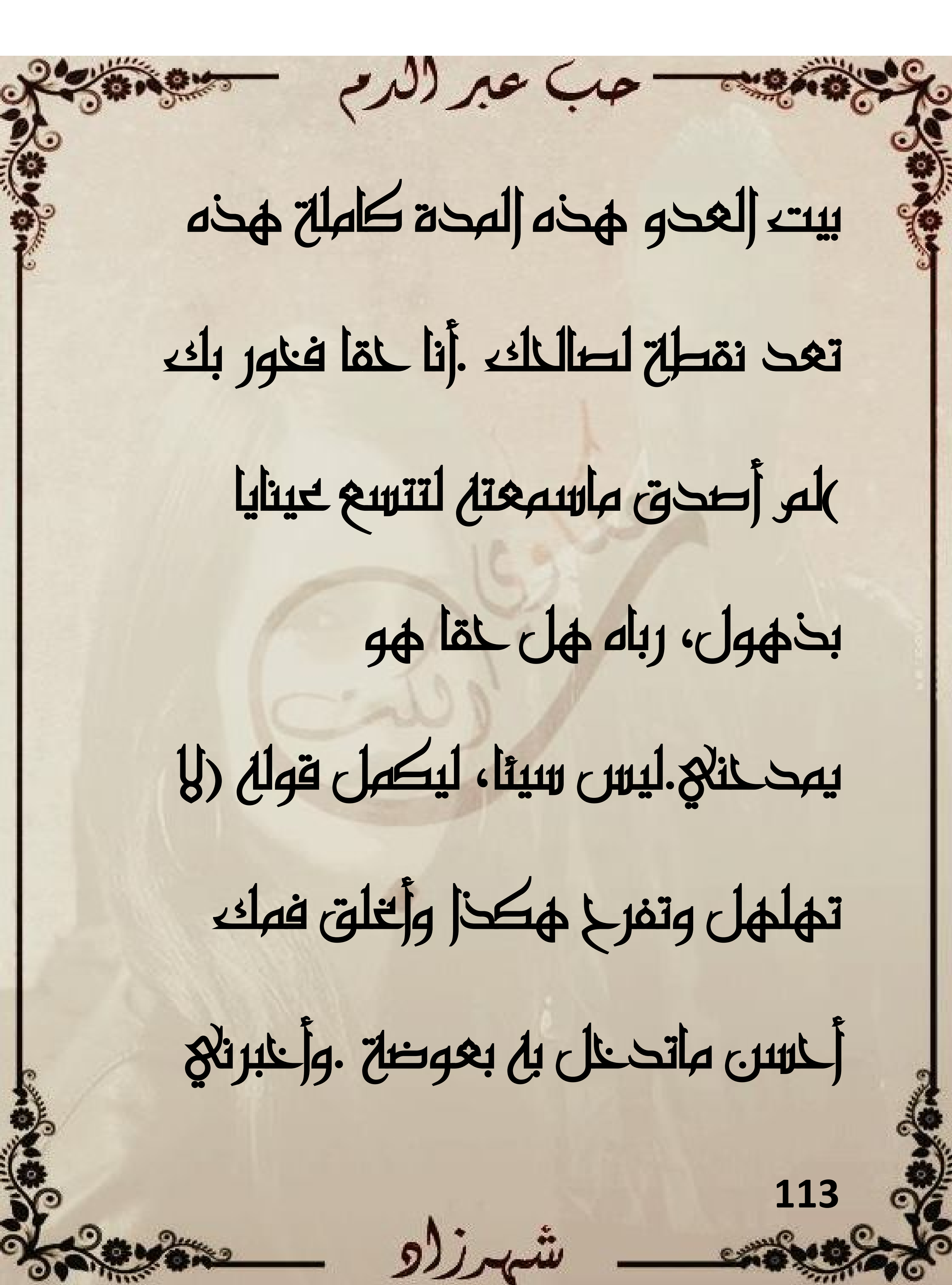
دارجي كلامه قائلا (رغم أنك تأخرت

في أداء المهمة البسيطة التي أوكلتها

اليك ولولا مساعدتنا لك الله وحده

كان سيعلم ماسيحل بك وقتها الى انك

صمدت عندهم و ستطعت البقاء في



بيت العدو هذه المدة كاملة هذه

تعد نقطة لصالحك .أنا حقا فخور بك

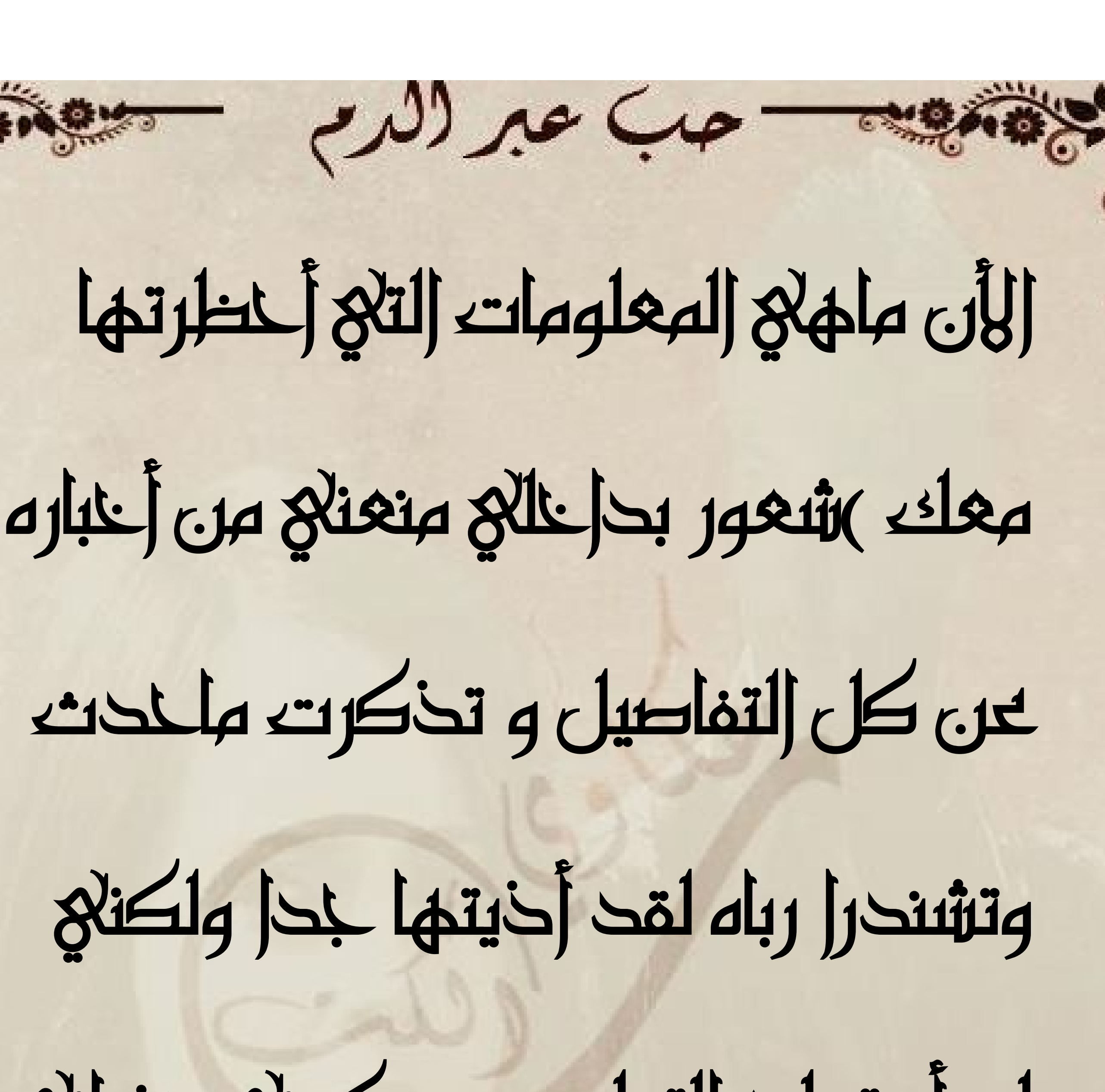
)لم أصدق ماسمعته لتتسع عينايا

بذهول، رباه هل حقا هو

يمدحني.ليس سيئا، ليكمل قوله (لا

تهلهل وتفرح هكذا وأغلق فمك

أحسن ماتدخل به بعوضة .وأخبرني



الأن ماهي المعلومات التي أحظرتها

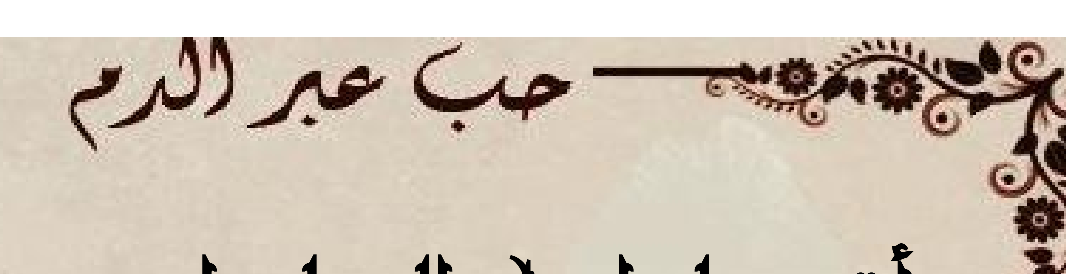
معك )شعور بداخلي منعني من أخباره

عن كل التفاصيل و تذكرت ماحدث

وتشندرا رباه لقد أذيتها جدا ولكني

لن أستطيع التملص من كوني دفياني

ولن استطيع نسيان كرهي للأيفا فرحت




أقدم لدارجي المعلومات دون ان

أتفصل فيها.

في الحديقة الخلفية كان روشان يحاول

أيقاظ أخته (أختي أستيقظي هيا .شانو

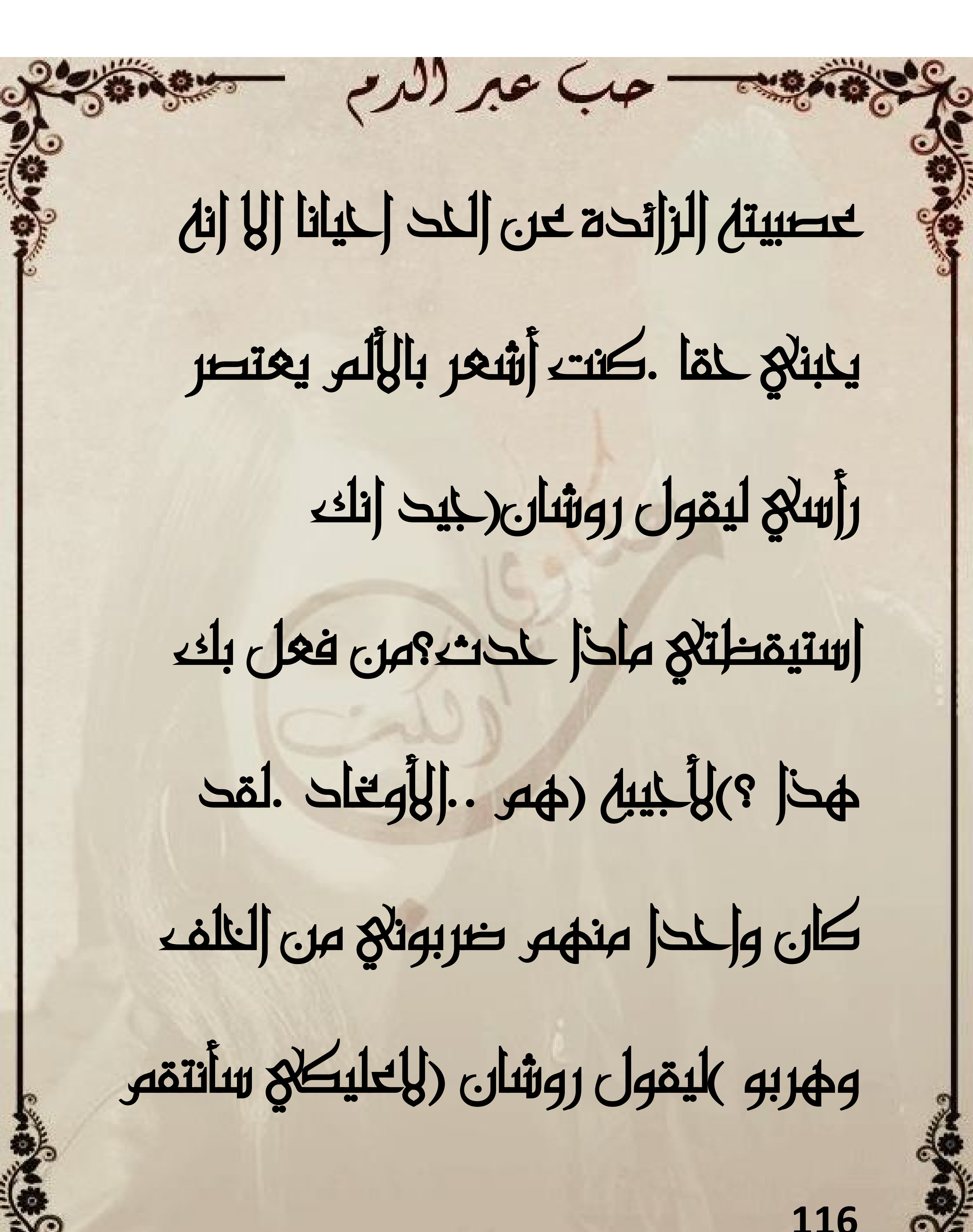
تشندرا:

فتحت عيناي ببطء لأرى وجه روشان

وهو خائف علي ويحاول ايقاظي فرغم









عصبيته الزائدة عن الحد احيانا الا انه

يحبني حقا .كنت أشعر بالألم يعتصر

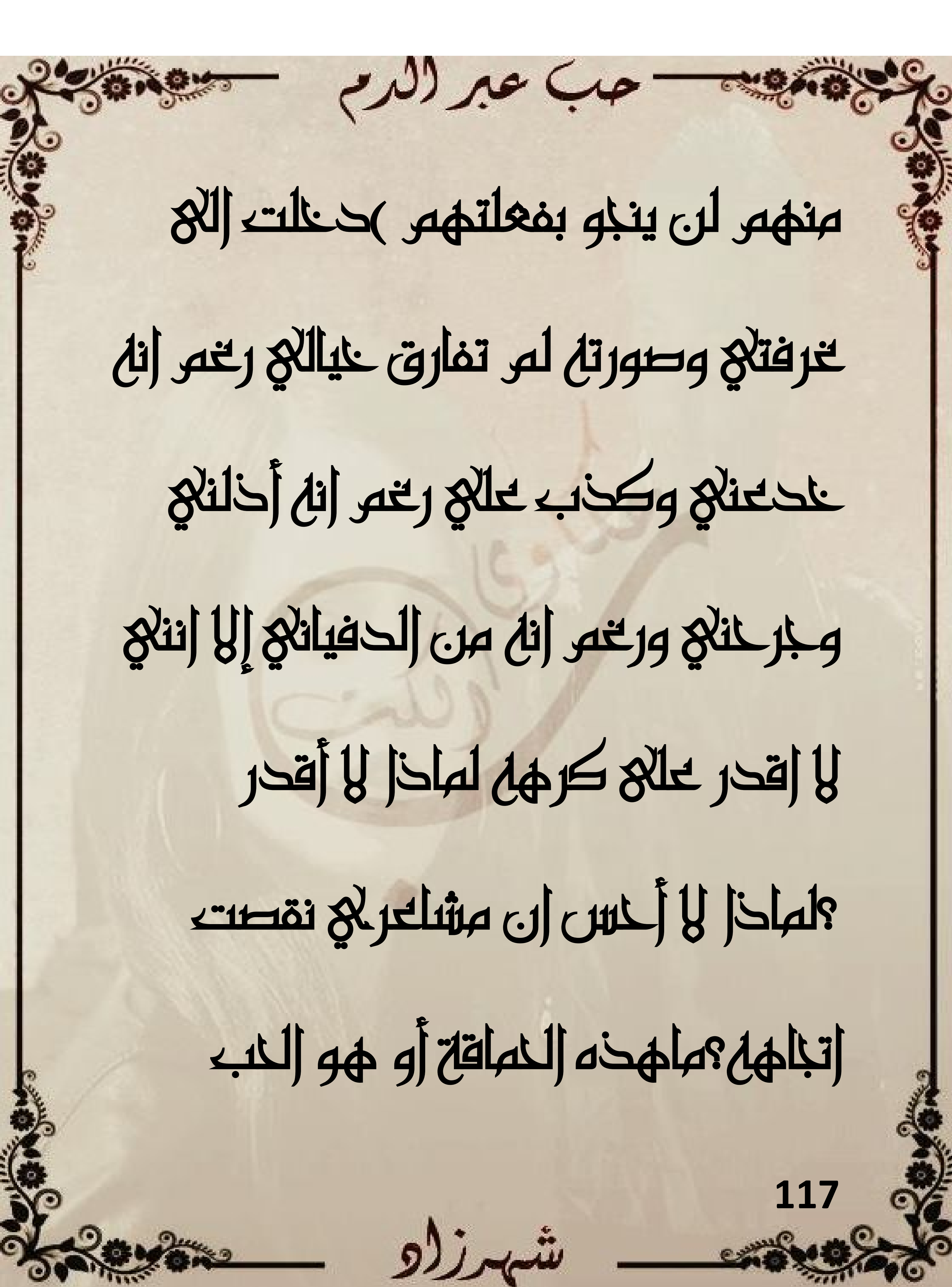
رأسي ليقول روشان(جيد انك

استيقظتي ماذا حدث؟من فعل بك

هذا ؟)لأجيبه (هم ..الأوغاد .لقد

كان واحدا منهم ضربوني من الخلف

وهربو )ليقول روشان (لاعليكي سأنتقم



منهم لن ينجو بفعلتهم )دخلت الى

غرفتي وصورته لم تفارق خيالي رغم انه

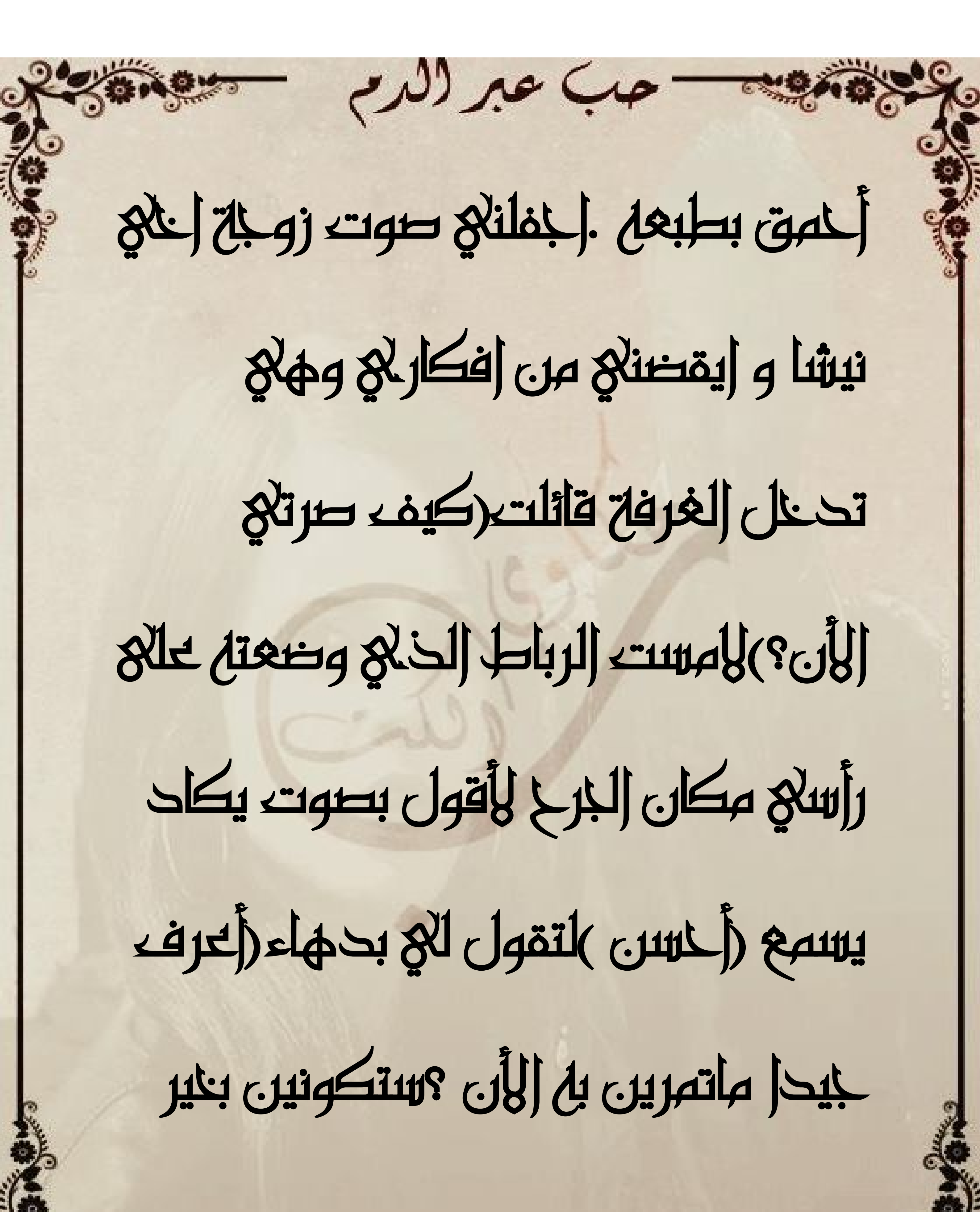
خدعني وكذب علي رغم انه أذلني

وجرحني ورغم انه من الدفياني إلا انني

لا اقدر على كرهه لماذا لا أقدر

؟لماذا لا أحس ان مشاعري نقصت

اتجاهه؟ماهذه الحماقة أو هو الحب



أحمق بطبعه .أجفلني صوت زوجة أخي

نيشا و ايقضني من أفكاري وهي

تدخل الغرفة قائلة(كيف صرتي

الأن؟)لامست الرباط الذي وضعته على

رأسي مكان الجرح لأقول بصوت يكاد

يسمع (أحسن )لتقول لي بدهاء(أعرف

جيدا ماتمرين به الأن ؟ستكونين بخير

)لا اعلم جيدا ماترمي اليه فنيشا من

النوع الذي لاتستطيع التكهن بما تفكر

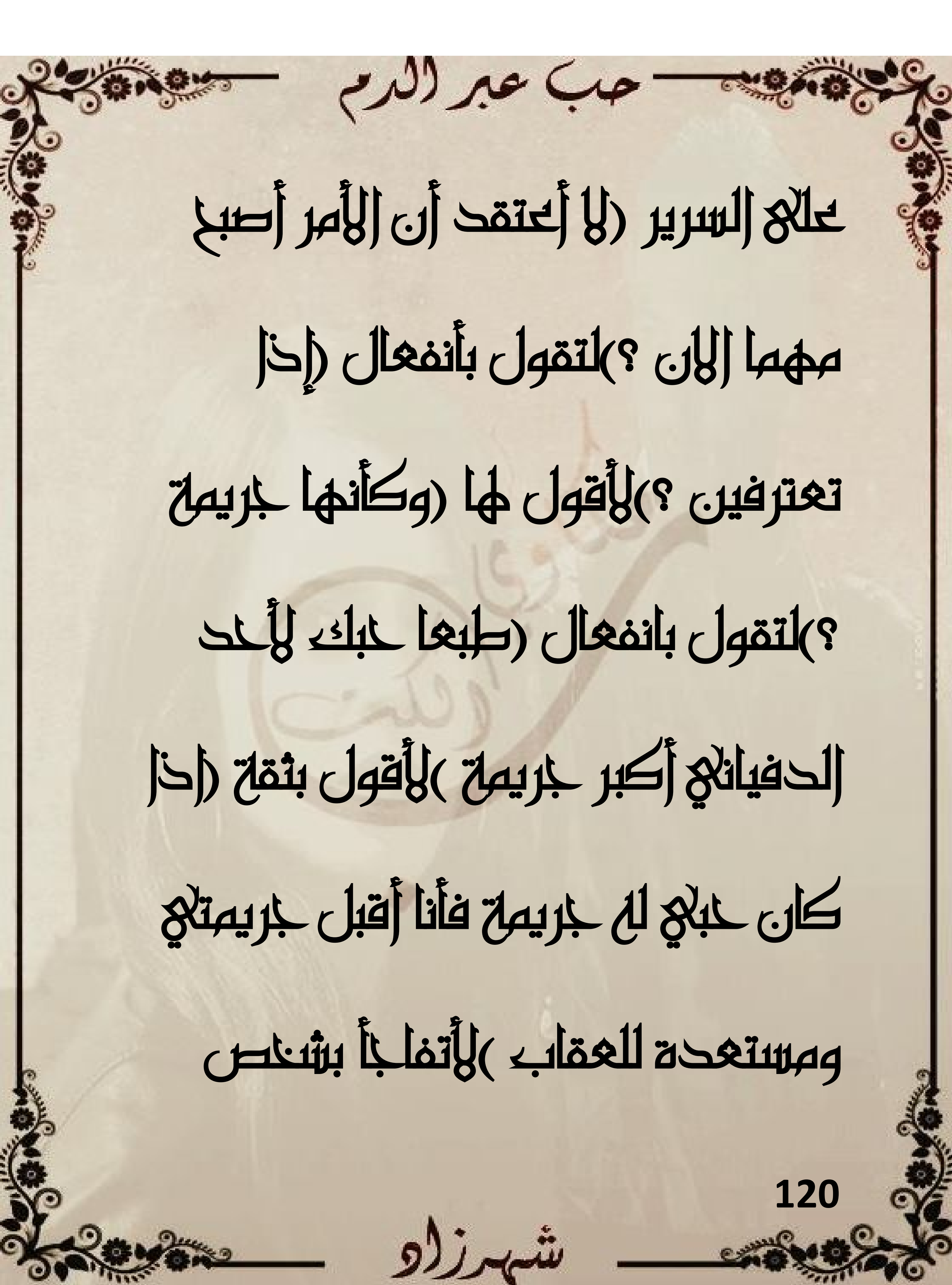
به ..ولكن هل تقصد...قاطعت

تفكيري قائلت (اعلم جيدا من كان

عندك بالأمس )لترتسم على وجهي

ملامح الدهشة لتكمل قولها (رأيته وهو

يخرج من الغرفة )لأقول لها وانا جالسه



على السرير (لا أعتقد أن الأمر أصبح

مهما الان ؟)لتقول بأنفعال (إذا

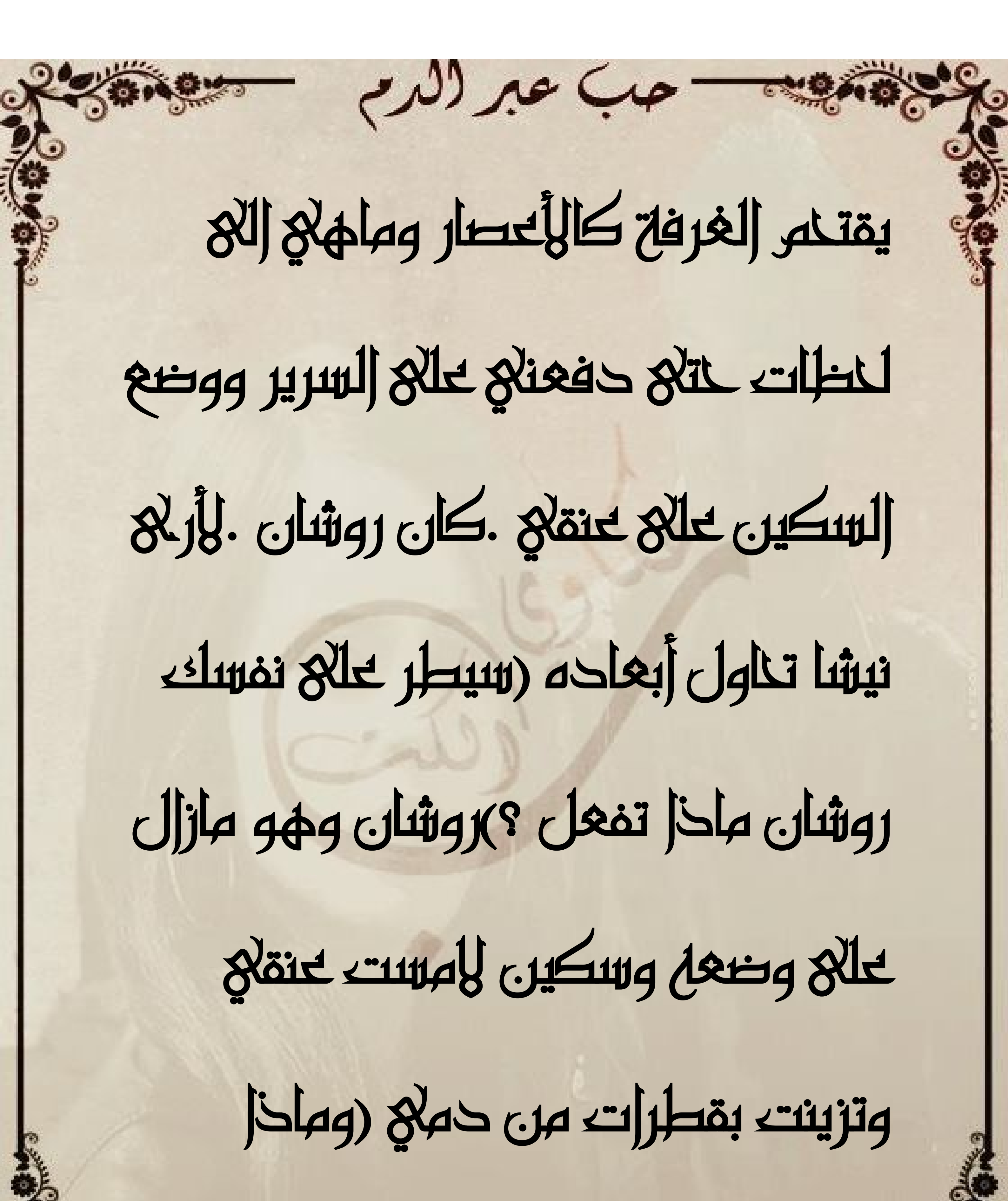
تعترفين ؟)لأقول لها (وكأنها جريمة

؟)لتقول بانفعال (طبعا حبك لأحد

الدفياني أكبر جريمة )لأقول بثقة (اذا

كان حبي له جريمة فأنا أقبل جريمتي

ومستعدة للعقاب )لأتفاجأ بشخص



يقتحم الغرفة كالأعصار وماهي الا

لحظات حتى دفعني على السرير ووضع

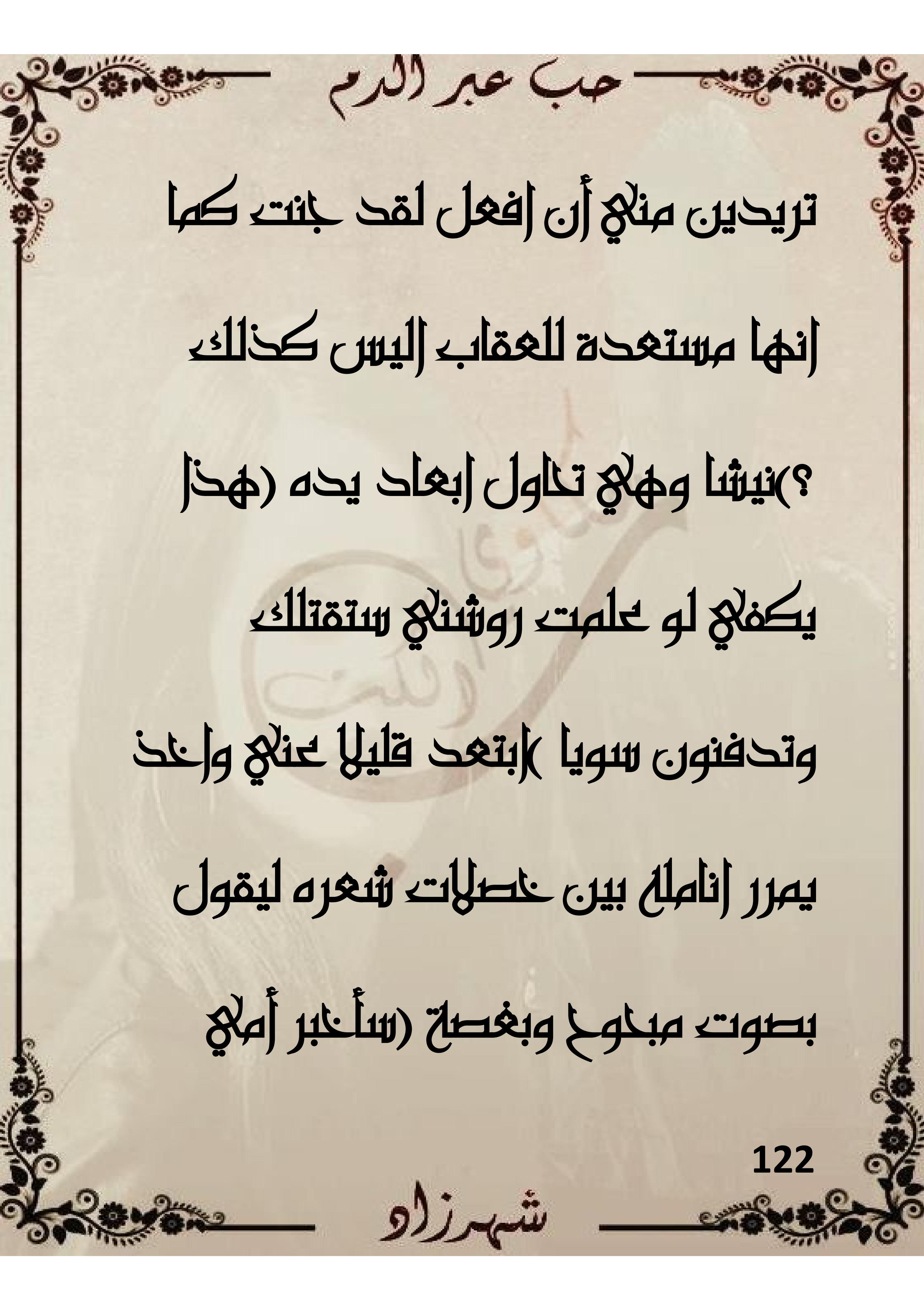
السكين على عنقي .كان روشان .لأرى

نيشا تحاول أبعاده (سيطر على نفسك

روشان ماذا تفعل ؟)روشان وهو مازال

على وضعه وسكين لامست عنقي

وتزينت بقطرات من دمي (وماذا





تريدين مني أن افعل لقد جنت كما

انها مستعدة للعقاب اليس كذلك

؟)نيشا وهي تحاول ابعاد يده (هذا

يكفي لو علمت روشني ستقتلك

وتدفنون سويا )ابتعد قليلا عني واخذ

يمرر انامله بين خصلات شعره ليقول

بصوت مبحوح وبغصة (سأخبر أمي

لتدخل روشني من الباب قائلت (لا

داعي لأن سمعت كل شيء  بأذني ،

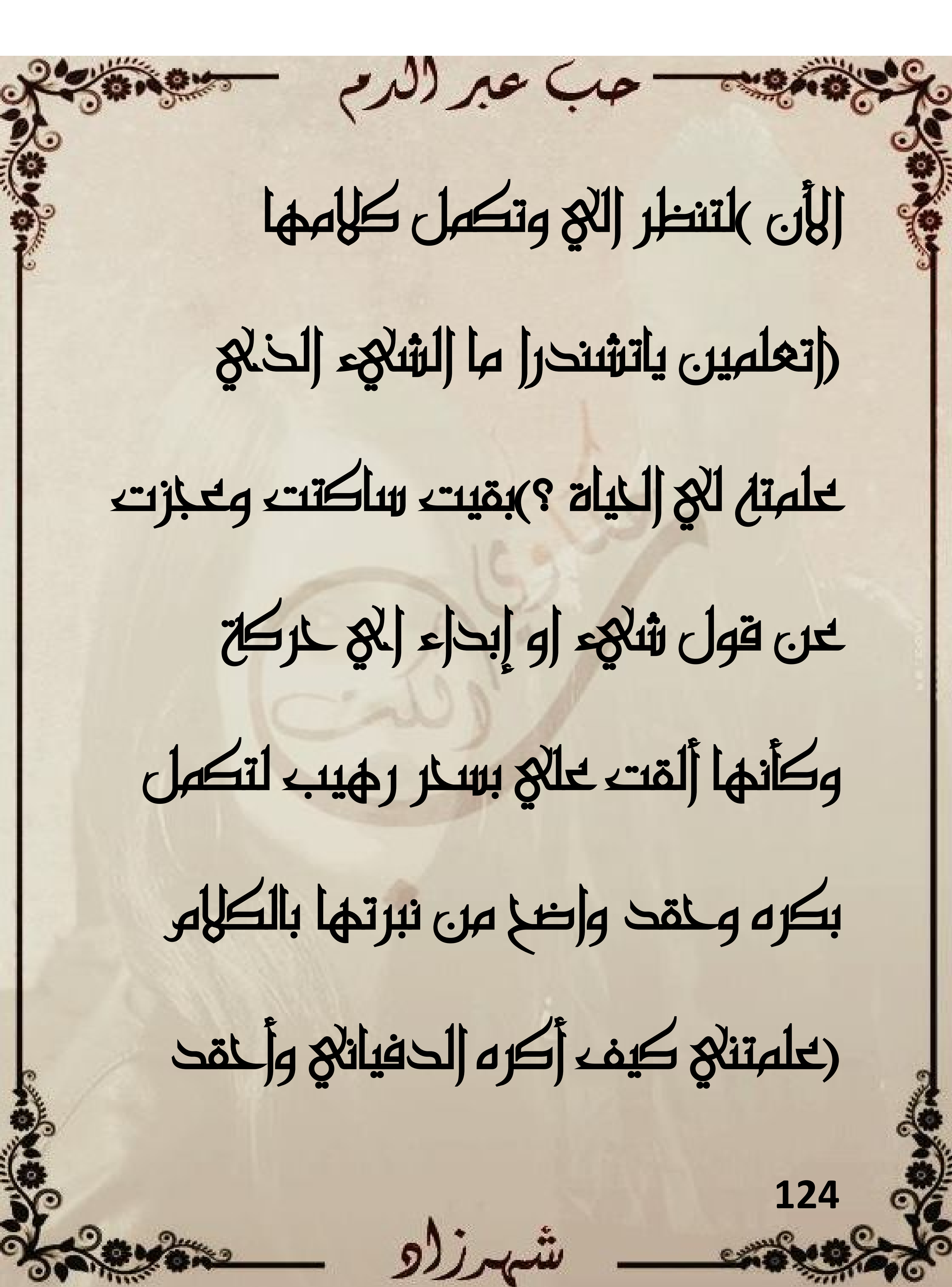
لقد مر علي العديد من الناس وقتلت

منهم اكثر من شعر رأسي ولم يحرك

فيا جفن قتلهم .وقد علمتني الحياة

العديد من الدروس ومررت بالعديد

من التجارب حتى أصبحت ما أنا عليه



الأن )لتنظر الي وتكمل كلامها

(اتعلمين ياتشندرا ما الشيء الذي

علمته لي الحياة ؟)بقيت ساكتت وعجزت

عن قول شيء او إبداء اي حركة

وكأنها ألقت علي بسحر رهيب لتكمل

بكره وحقد واضح من نبرتها بالكلام

(علمتني كيف أكره الدفياني وأحقد

عليهم وعتقدت انني أستطعت ان

اعلمكم هذا ولكنك أثبت العكس لي

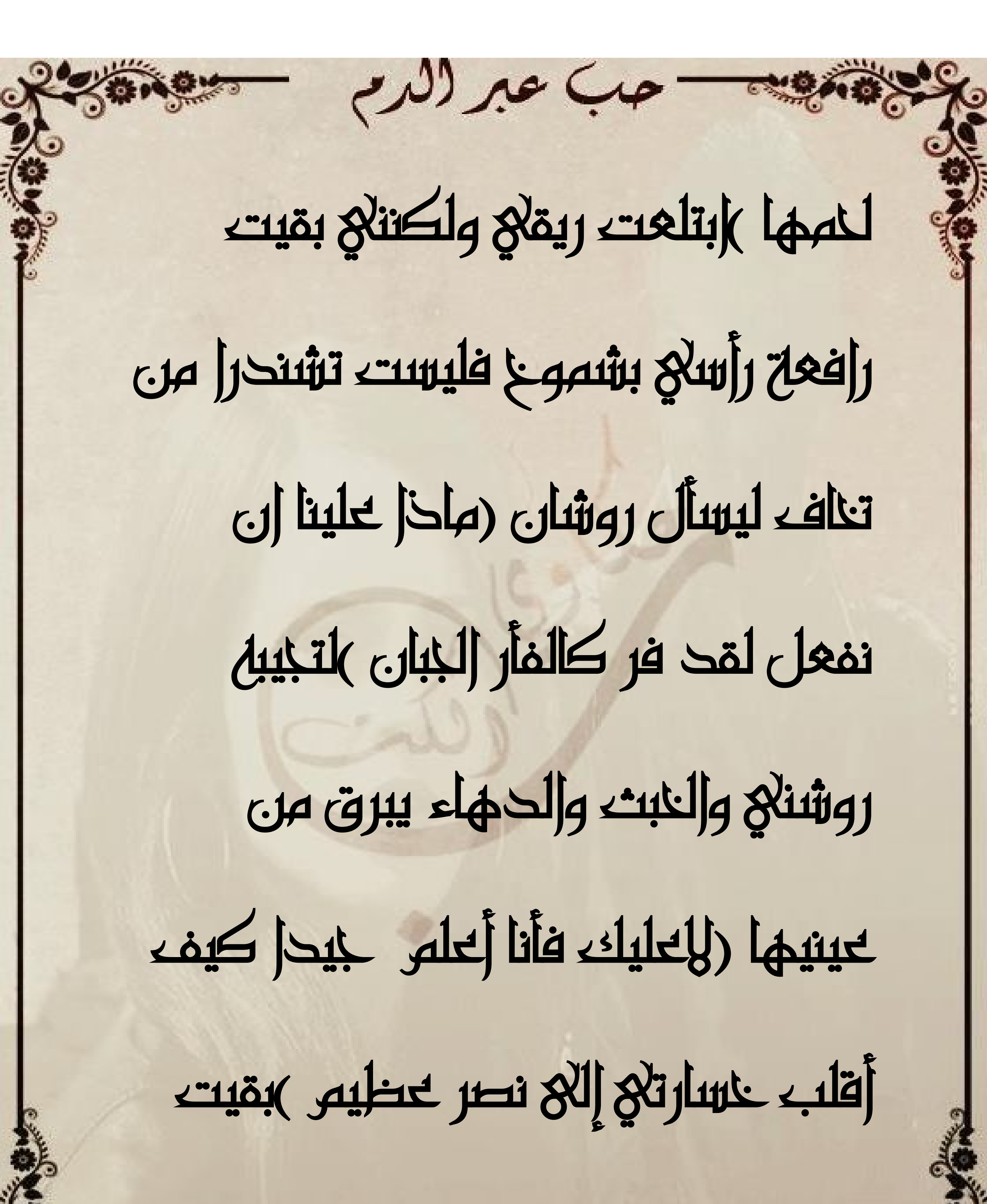
)لتقول نيشا مدافعة عني (ولكنها لم

تكن تعلم أنه من الدفياني )لترد عليها

روشني (صحيح.وهذا ملغفر لها اليوم

عندي وإلا كانت الأن مرمية عند بوابة

القرية ميتة أبشع ميتة و الذئاب تنهش



لحمها )ابتلعت ريقي ولكنني بقيت

رافعة رأسي بشموخ فليست تشندرا من

تخاف ليسأل روشان (ماذا علينا ان

نفعل لقد فر كالفأر الجبان )لتجيبه

روشني والخبث والدهاء يبرق من

عينيها (لاعليك فأنا أعلم جيدا كيف

أقلب خسارتي إلى نصر عظيم )بقيت

ساكتة هامدة وكأن الحياة فارقتني

وكأنني كنت في حلم جميل لأفيق

على واقع أبشع مما تخيلت يوما انني

سأعايشه لأستيقظ من شرودي على

سؤال روشني لي (هل يحبك ؟)أجبتها

(احببته جدا واكثر مما تتصورون، في

القلب هو نبضه وفي الشرايين هو الدم

وفي العين هو درها )ليصرخ روشان

في وجهي (لولا وجود روشني هنا

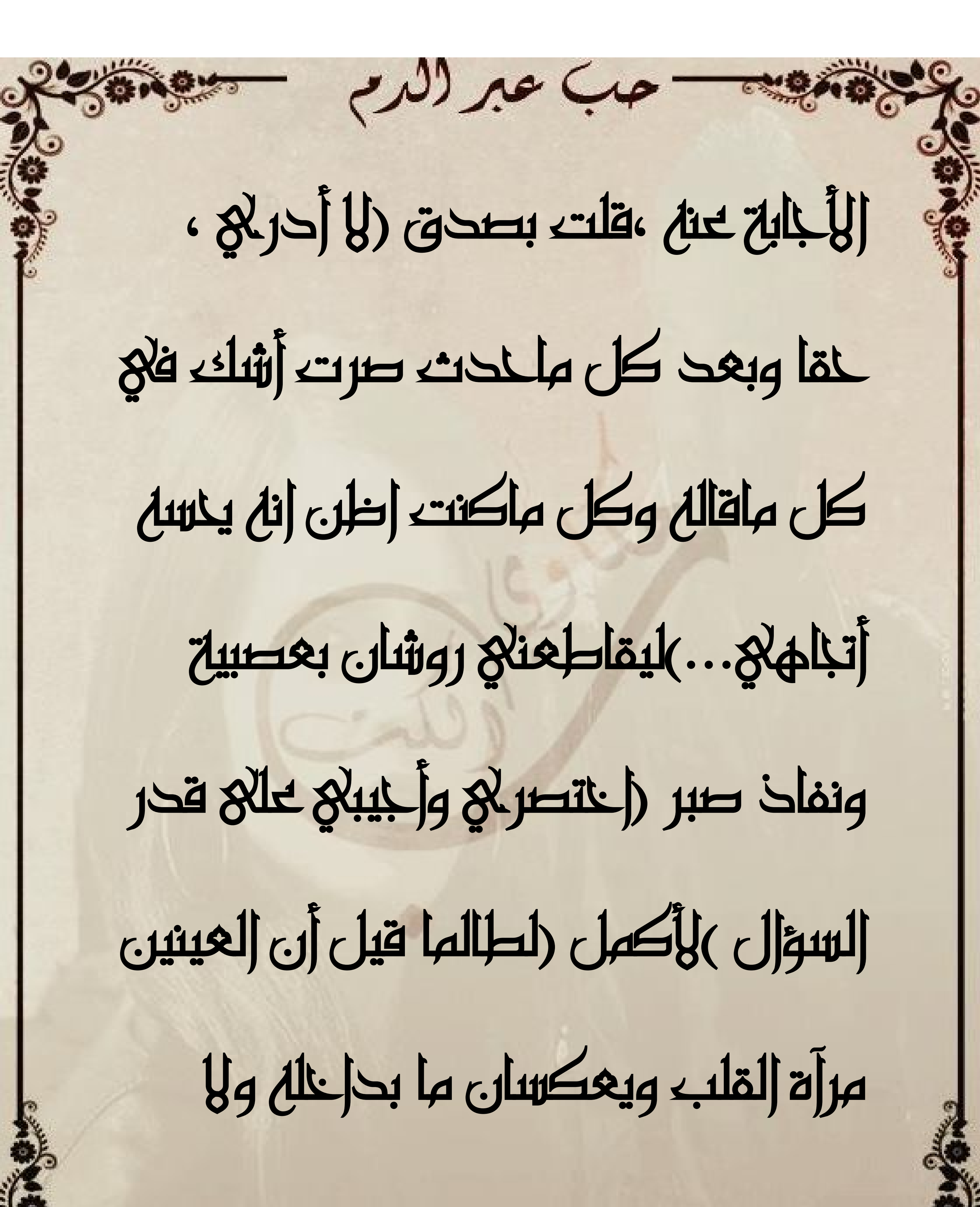
لمزقتك الى أشلاء صغيرة ورميتها

للكلاب،ألا تخجلين أبدا )وقفته حركة

من روشني لتسألني مجددا (لست أنتي

بل هو هل يحبك ؟)سؤال صعب ورباه.

كم هو صعب ومعذب عدم معرفتي



الأجابة عنه ،قلت بصدق (لا أدري ،

حقا وبعد كل ماحدث صرت أشك في

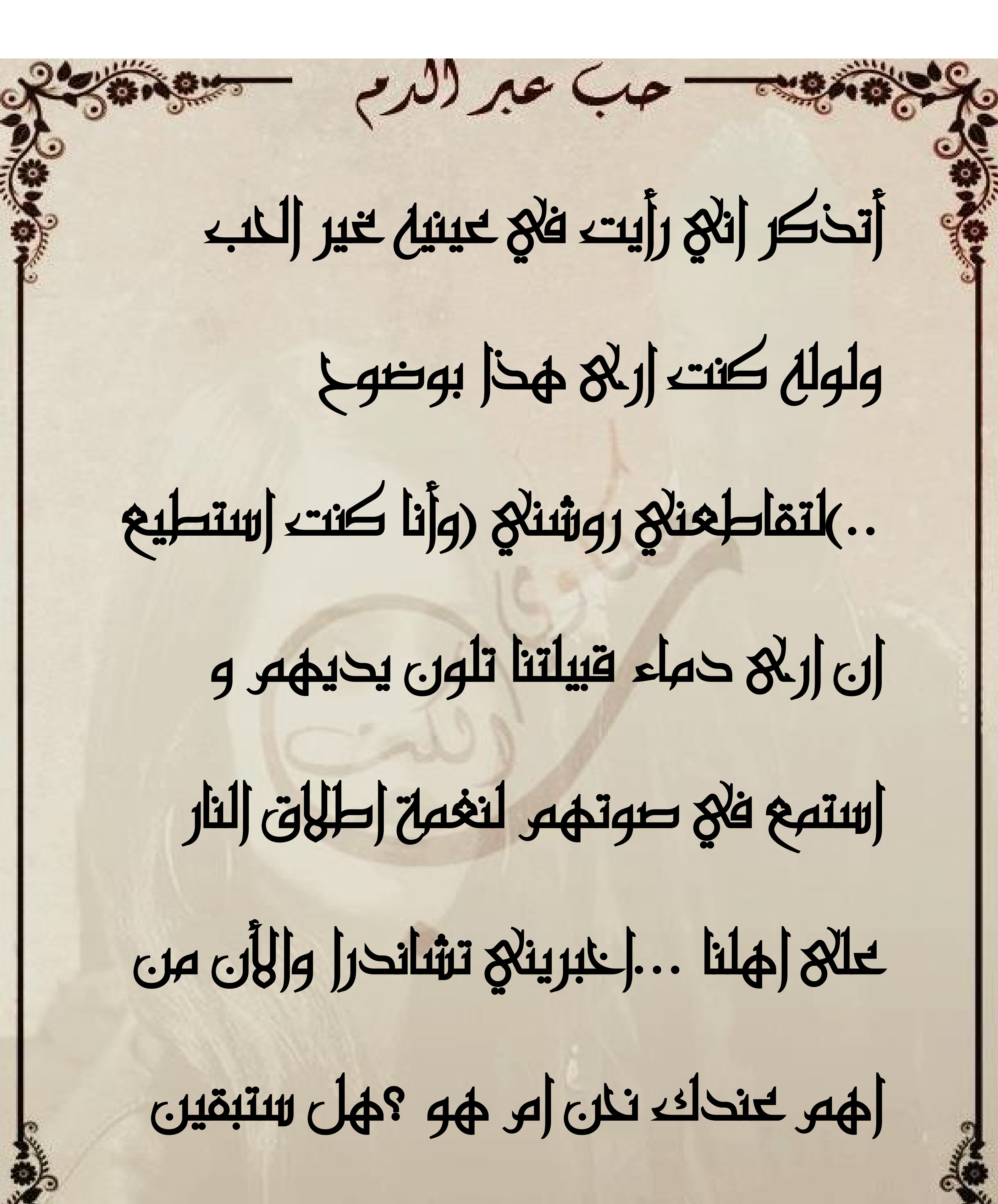
كل ماقاله وكل ماكنت اظن انه يحسه

أتجاهي...)ليقاطعني روشان بعصبية

ونفاذ صبر (اختصري وأجيبي على قدر

السؤال )لأكمل (لطالما قيل أن العينين

مرآة القلب ويعكسان ما بداخله ولا



أتذكر اني رأيت في عينيه غير الحب

ولولا كنت ارى هذا بوضوح

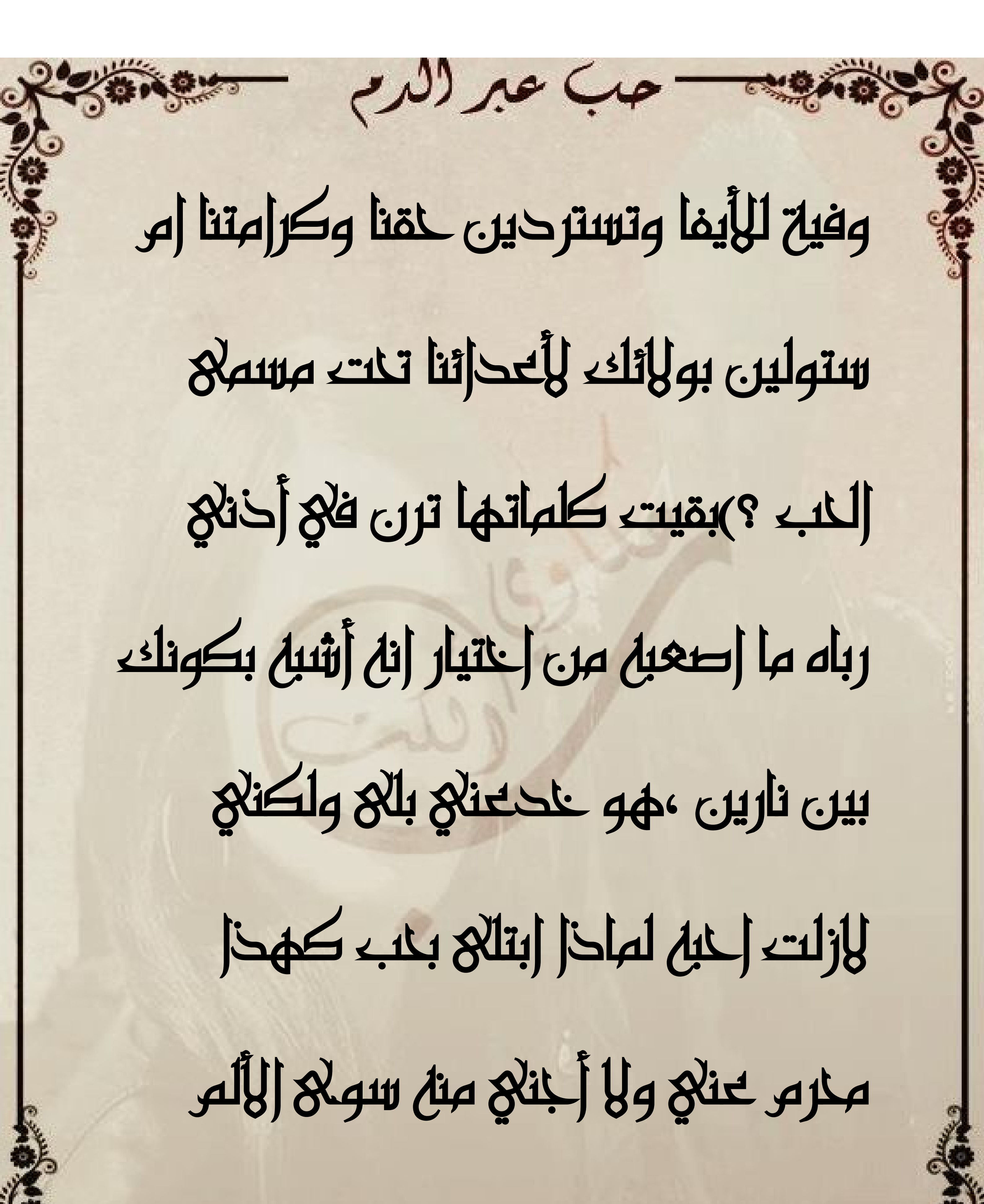
..)لتقاطعني روشني (وأنا كنت استطيع

ان ارى دماء قبيلتنا تلون يديهم و

استمع في صوتهم لنغمة اطلاق النار

على اهلنا ...اخبريني تشاندرا والأن من

اهم عندك نحن ام هو ؟هل ستبقين



وفية للأيفا وتستردين حقنا وكرامتنا ام

ستولين بولائك لأعدائنا تحت مسمى

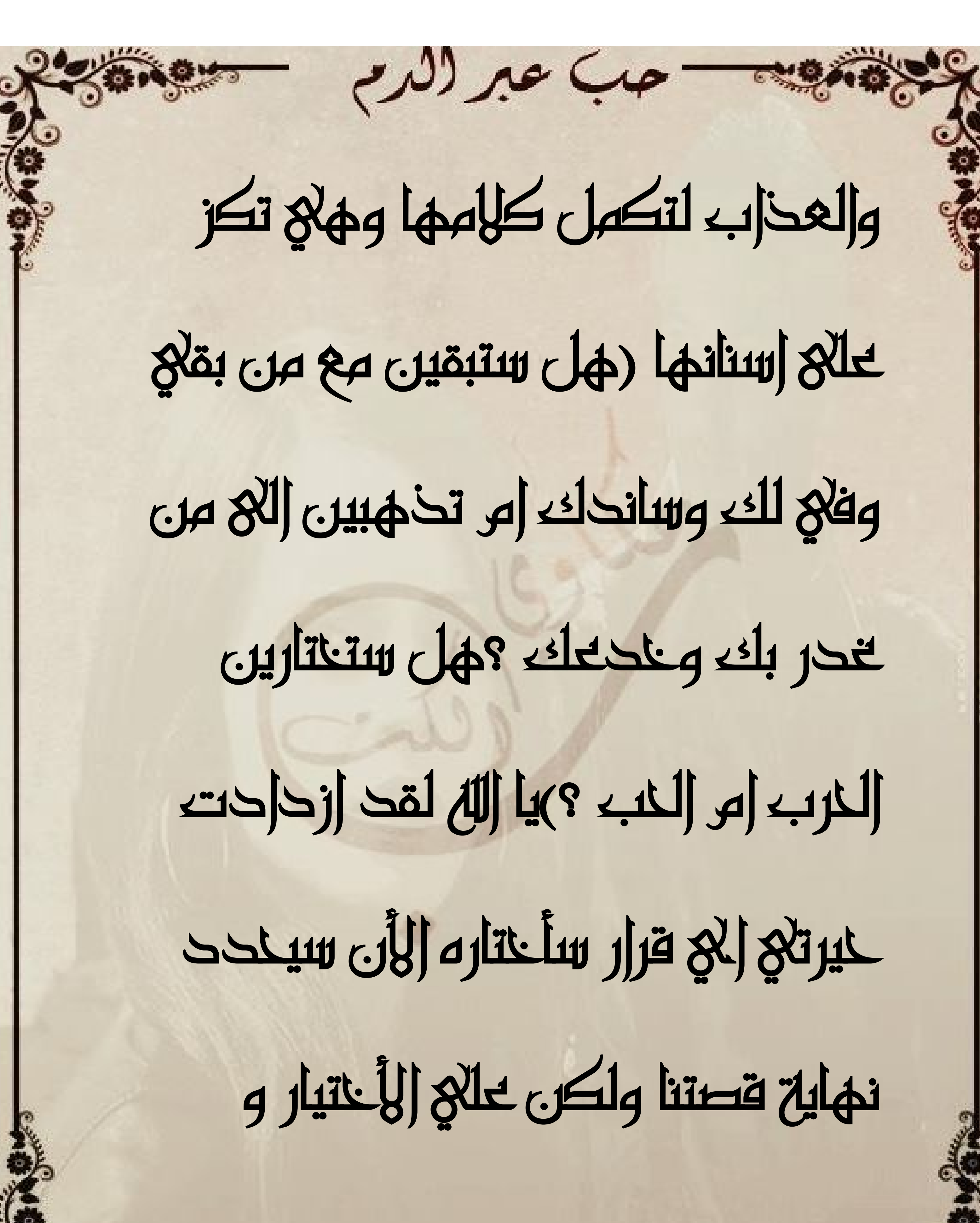
الحب ؟)بقيت كلماتها ترن في أذني

رباه ما اصعبه من اختيار انه أشبه بكونك

بين نارين ،هو خدعني بلى ولكني

لازلت احبه لماذا ابتلى بحب كهذا

محرم عني ولا أجني منه سوى الألم



والعذاب لتكمل كلامها وهي تكز

على اسنانها (هل ستبقين مع من بقي

وفي لك وساندك ام تذهبين الى من

غدر بك وخدعك ؟هل ستختارين

الحرب ام الحب ؟)يا الله لقد ازدادت

حيرتي اي قرار سأختاره الأن سيحدد

نهاية قصتنا ولكن علي الأختيار و

بسرعة علي ان احدد موقفي اما العقل

او القلب ؟لتقطع عني حيرتي بكلماتها

(لاتنسي على يد من قتل بابلو "والد

تشندرا ")اغمضت عينايا بقوة وكأني

أرفض هذه الحقيقة لأفتحهما بعدها

ونيران الحقد تشع كالهيب الحارق (انا

معكم وسأظل .انا جاهزة لفعل اي

شيء )روشني بسعادة وراحة (جيد اذا

انصتوا لي بتركيز سنرسل رسالة الى

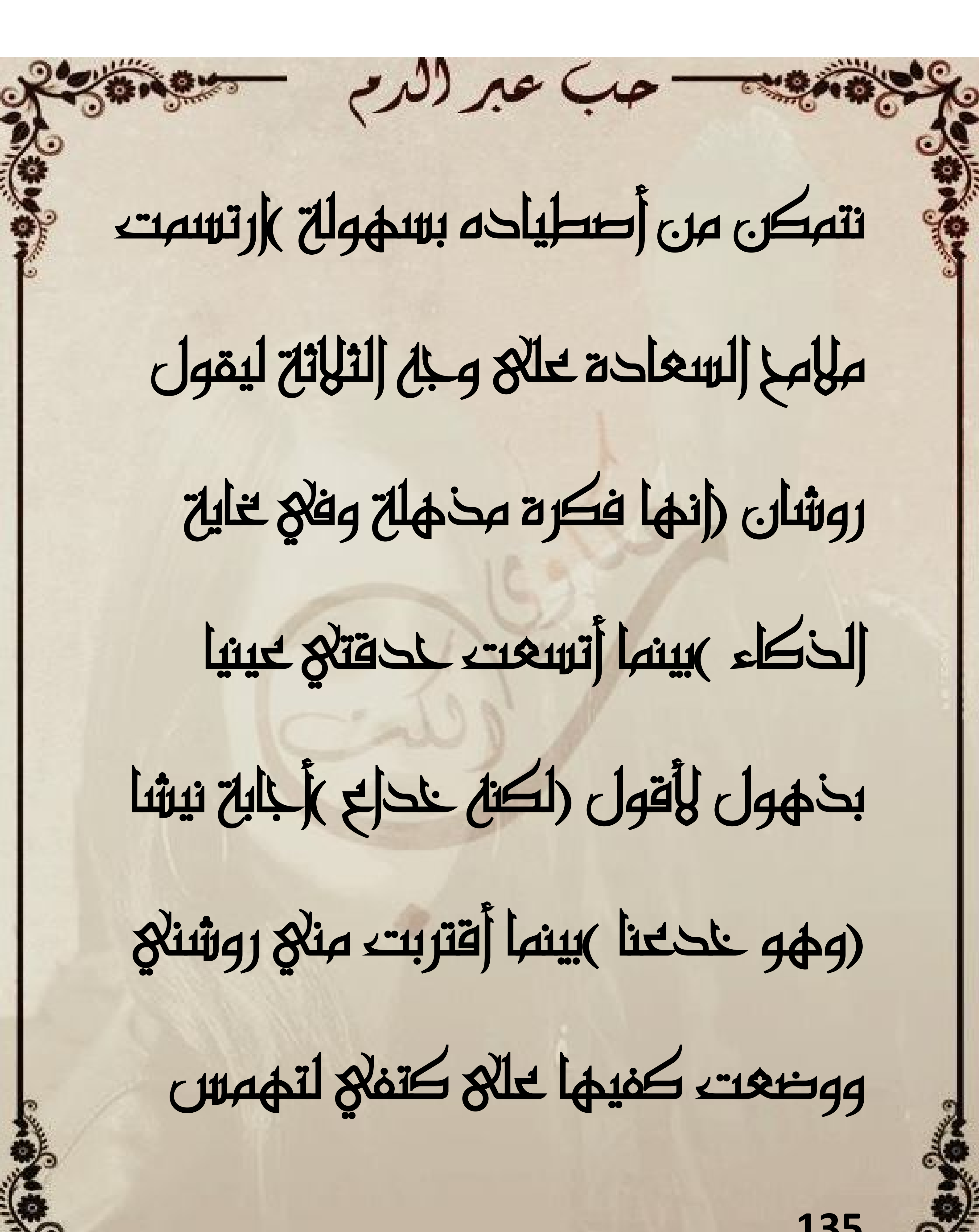
حبيبك على لسانك تخبرينه فيها أننا

سنزوجك غصبا غدا وتطلبين منه

المساعدة وأيضا أخبريه أنك تفهمت

موقفه وعند أستلامه لرسالة إذا كان

يحبك فعلا فسيأتي لأنقاذك وهكذا



نتمكن من أصطياده بسهولة ،ارتسمت

ملامح السعادة على وجه الثلاثة ليقول

روشان :انها فكرة مذهلة وفي غاية

الذكاء ،بينما أتسعت حدقتي عينيا

بذهول لأقول :لكنه خداع ،أجابة نيشا

:وهو خدعنا ،بينما أقتربت مني روشني

ووضعت كفيها على كتفي لتهمس

في اذني (لاتنسي من هم الدفياني

.كما انني اكاد أجزم انه الأبن الأصغر

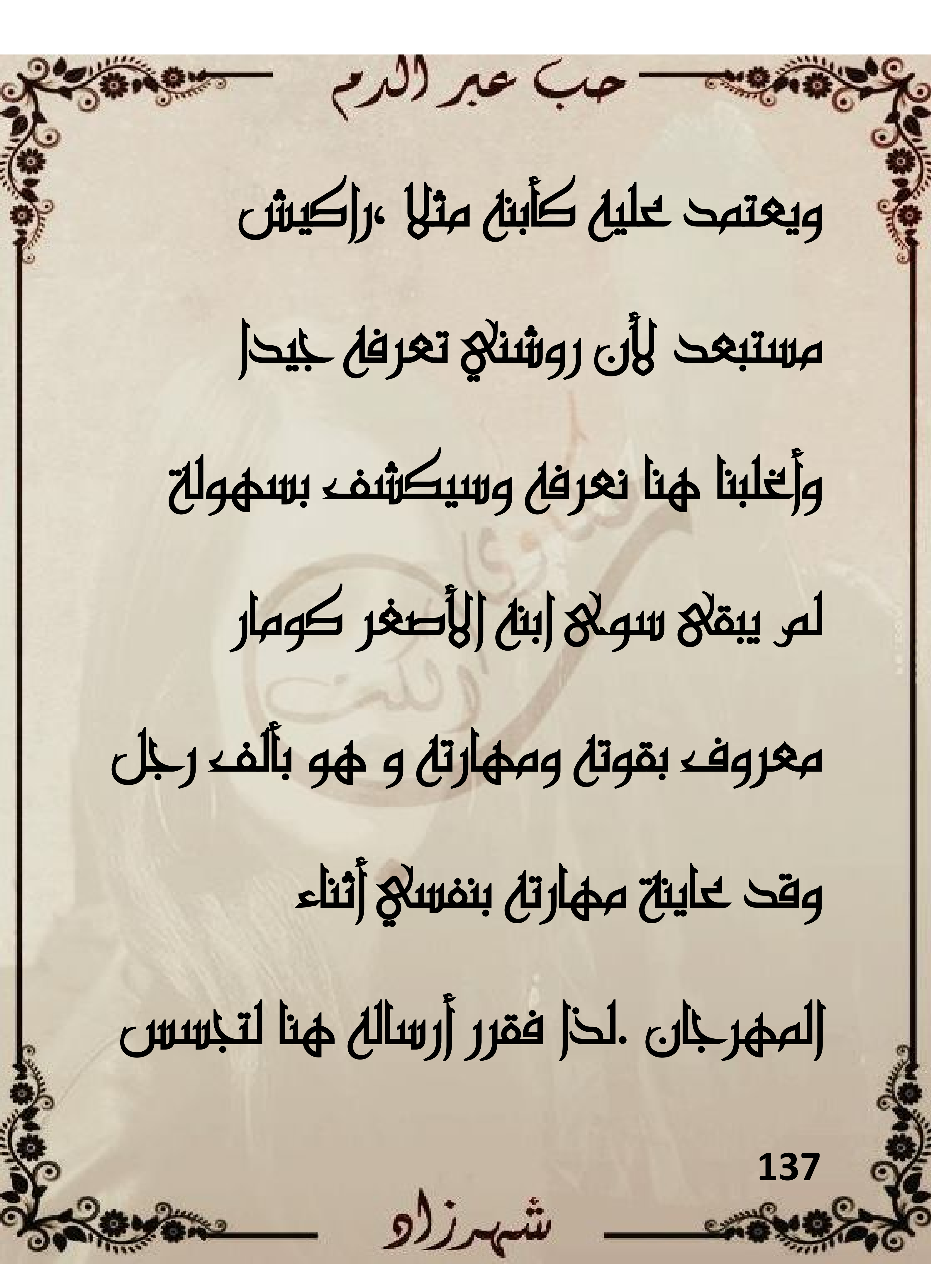
لدارجي كومار )سألة نيشا بدهشة

عارمة (كيف عرفتي ؟؟)هنا اجاب

روشان عوضا عنها (الأمر واضح لن

يجازف دارجي بأرسال شخص عادي

إلى هنا اكيد سيرسل شخصا موثوقا




ويعتمد عليه كأبنه مثلا ،راكيش

مستبعد لأن روشني تعرفه جيدا

وأغلبنا هنا نعرفه وسيكشف بسهولة

لم يبقى سوى ابنه الأصغر كومار

معروف بقوته ومهارته و هو بألف رجل

وقد عاينة مهارته بنفسي أثناء

المهرجان .لذا فقرر أرساله هنا لتجسس

)بينما همست روشني في اذني (كومار

ابن دارجي والأخ الأصغر لراكيش )لتمر

على ذاكرتي ذلك المشهد الفظيع

عندما كنت لازلت طفلة اختبأ تحت

المنضدة خائفة مرتعبة لأسمع فجأة

صوت إطلاق الرصاص ورصاصة تخترق

صدر ابي ليسقط بعدها مضرجا بدماء

وشاب يافع في السن لايتجاوز ١٨ ربيعا

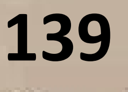
يحمل ذلك المسدس ومنذ ذلك

الوقت لم استطع نسيان وجهه ،وجه

راكيش .ليتشلني من خضم ذاكرتي

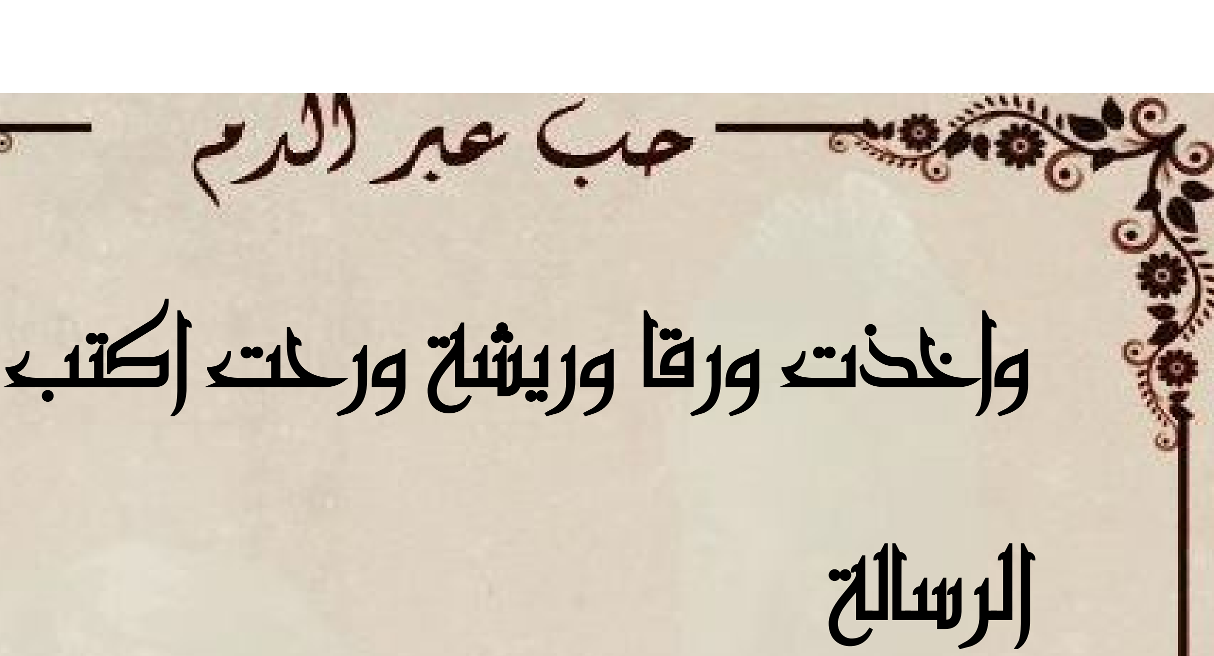
صوت روشني (ماذا قررتي؟ )اجبتها

بثقة (انا معكم )جلست فوق الطاولة










واخذت ورقا وريشة ورحت اكتب

الرسالة

"الى شمسي الغالي

ابعث اليك بتحياتي من وراء باب غرفتي

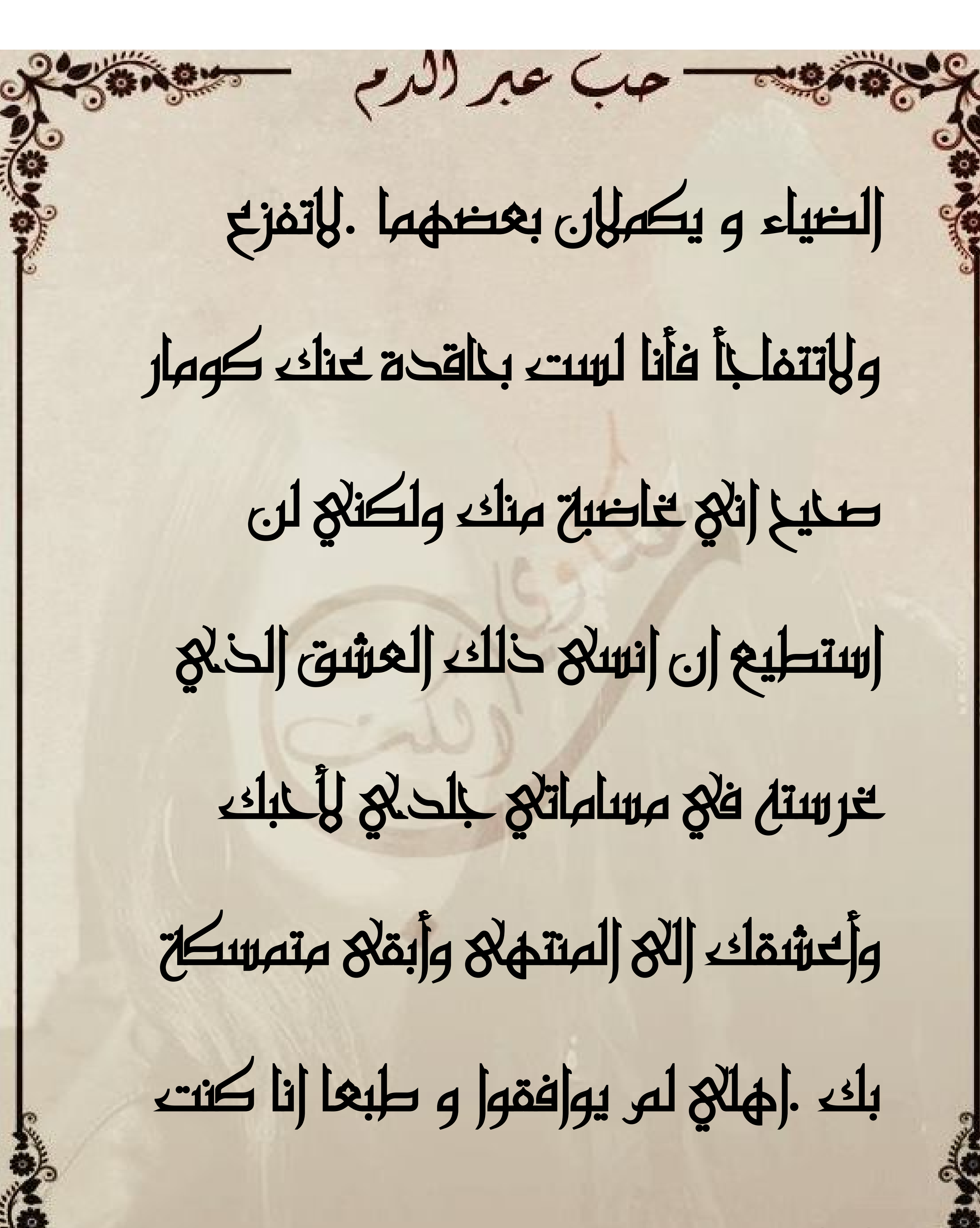
الموصد .لقد علمت هويتك الحقيقية

وانك لم تكن مطلقا طاووسا يتغزل

بالقمر بل كنت شمسا يتشارك مع قمره







الضياء و يكملان بعضهما .لاتفزع

ولاتتفاجأ فأنا لست بحاقدة عنك كومار

صحيح اني غاضبة منك ولكني لن

استطيع ان انسى ذلك العشق الذي

غرسته في مساماتي جلدي لأحبك

وأعشقك الى المنتهى وأبقى متمسكة

بك .اهلي لم يوافقوا و طبعا انا كنت

شجاعة بما فيه الكفاية لأعترف لهم

بمافي قلبي فليس الحب اختيار .والأن

قررو تزويجي لأبن عمتي والزفاف غدا

وان لم تأتي غدا لأنقاذي فأنا سأشرب

سما لاذعا فهو أحن الي مما يطلبون

مني القيام به وتذكر دائما ان تشندرا

احبتك جدا حتى اكثر مما تتخيل

المرسل :قمرك♥

" دمعة خائنة أنزلقت من عيني لتنسدل

على وجنتي دمعة لازالت تستجديني

حب

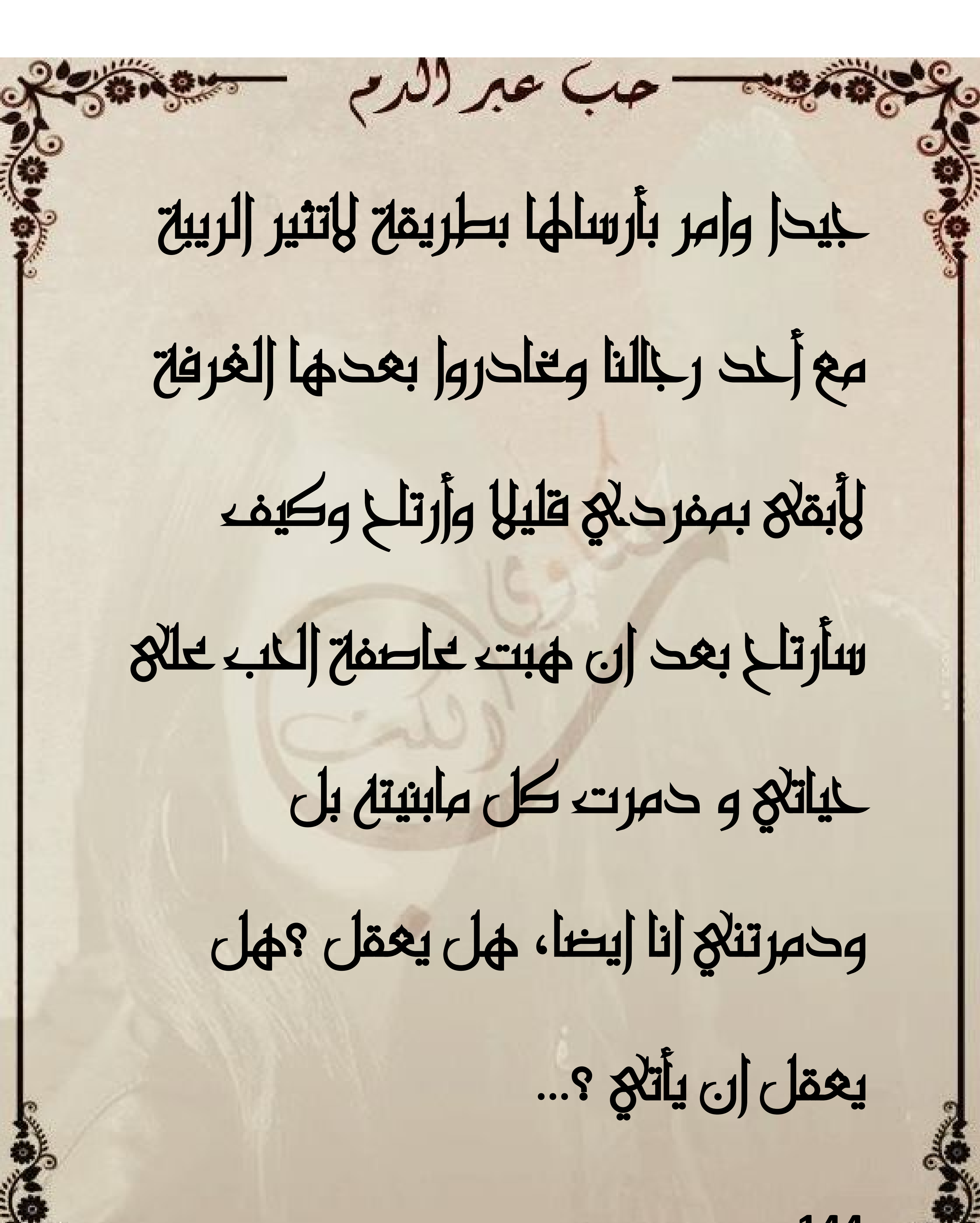
كومار حبا اوجع قلبي وأدماه .مسحتها

بسرعة وسلمت الرسالة لأخي الذي

تفقدها







جيدا وامر بأرساها بطريقة لاتثير الريبة

مع أحد رجالنا وغادروا بعدها الغرفة

لأبقى بمفردي قليلا وأرتاح وكيف

سأرتاح بعد ان هبت عاصفة الحب على

حياتي و دمرت كل مابنيته بل

ودمرتني انا ايضا، هل يعقل ؟هل

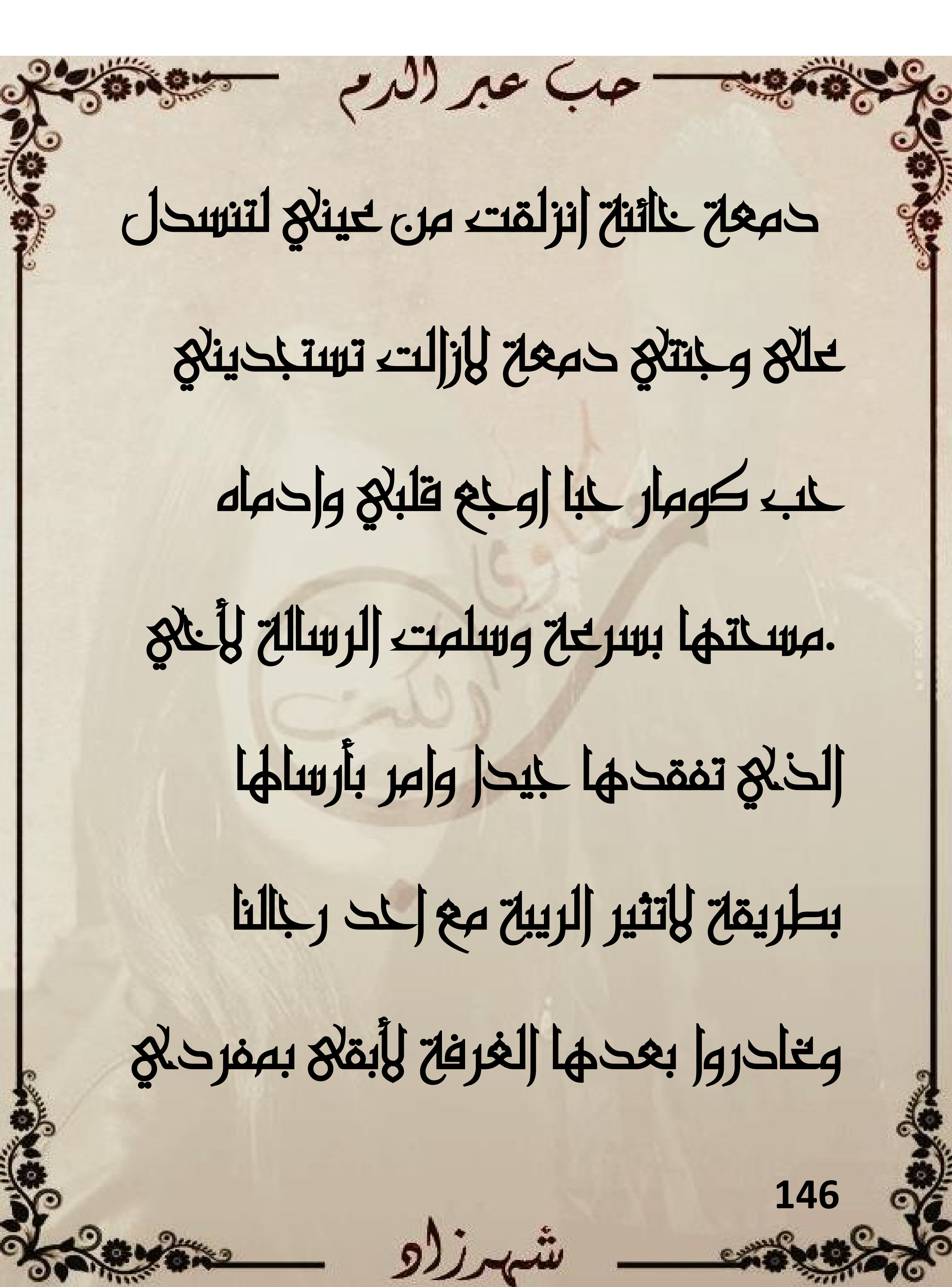
يعقل ان يأتي ؟...





# الفصل الخامس

## صحوة الضمير




دمعة خائنة انزلقت من عيني لتنسدل

على وجنتي دمعة لازالت تستجديني

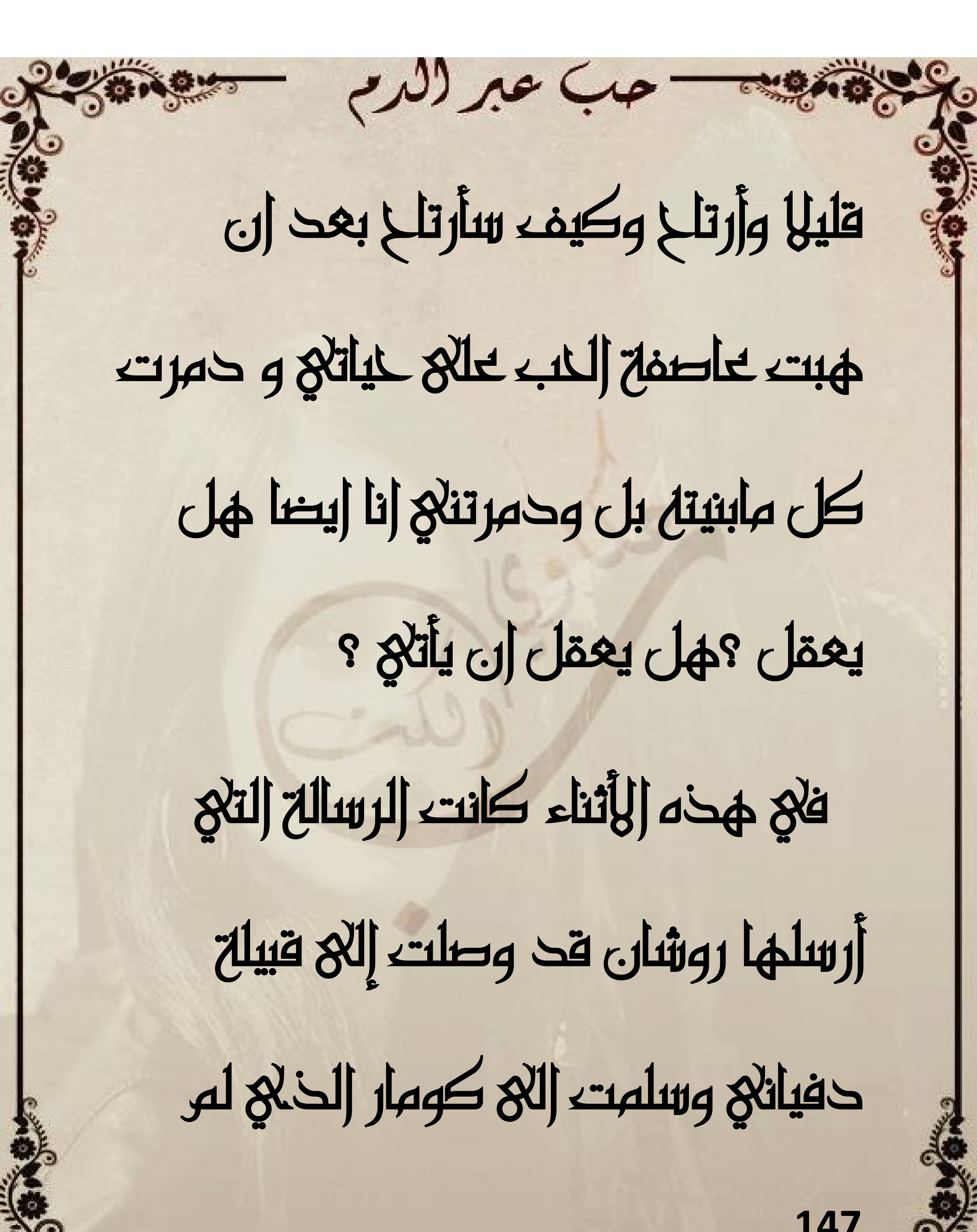
حب كومار حبا اوجع قلبي وادماه

مسحتها بسرعة وسلمت الرسالة لأخي.

الذي تفقدها جيدا وامر بأرسالها

بطريقة لاتثير الريبة مع احد رجالنا

وغادروا بعدها الغرفة لأبقى بمفردي



قليلا وأرتاح وكيف سأرتاح بعد ان

هبت عاصفة الحب على حياتي و دمرت

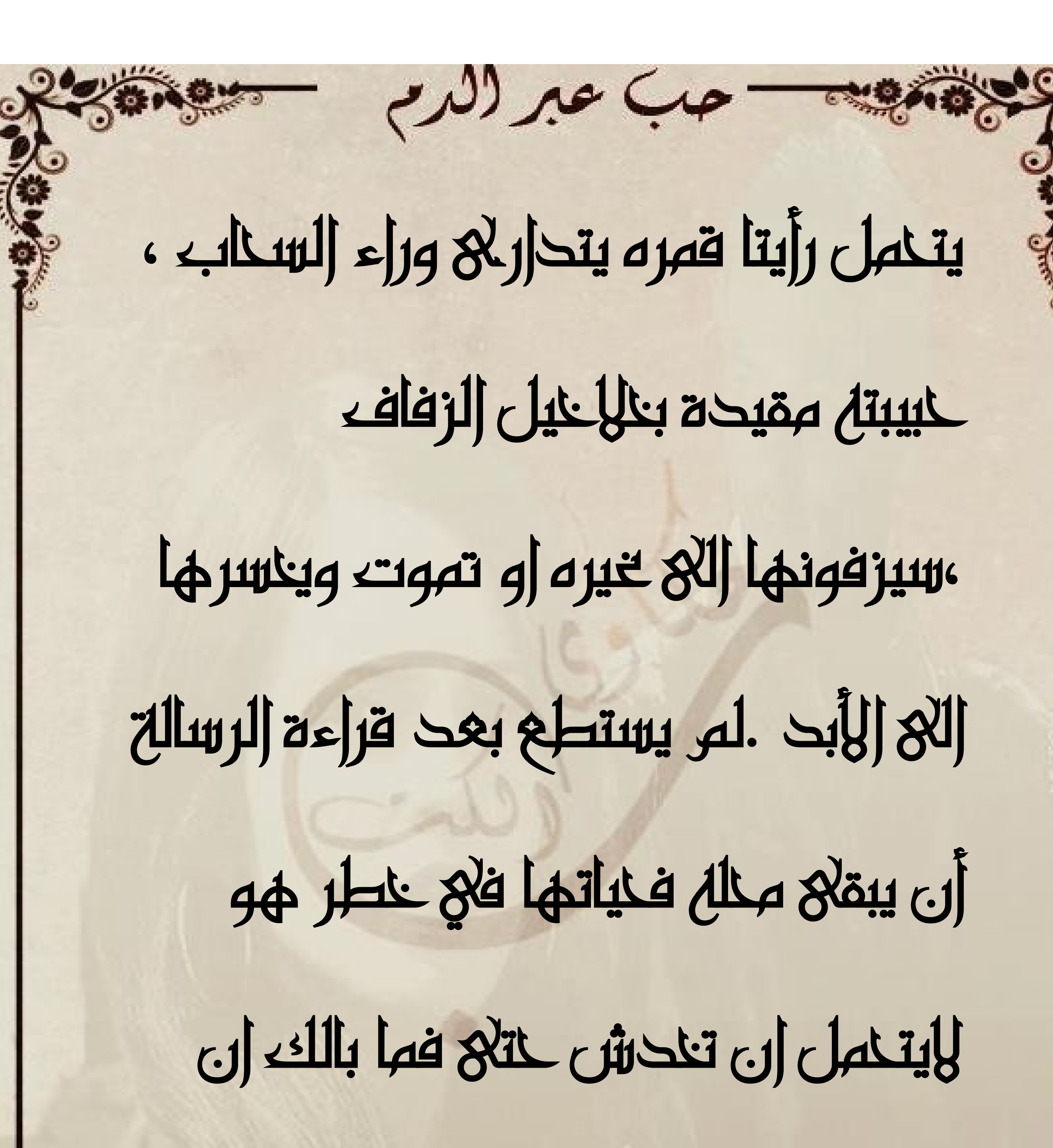
كل مابنيته بل ودمرتني انا ايضا هل

يعقل ؟هل يعقل ان يأتي ؟

في هذه الأثناء كانت الرسالة التي

أرسلها روشان قد وصلت إلى قبيلة

دفياني وسلمت الى كومار الذي لم



يتحمل رأيتا قمره يتدارى وراء السحاب ،

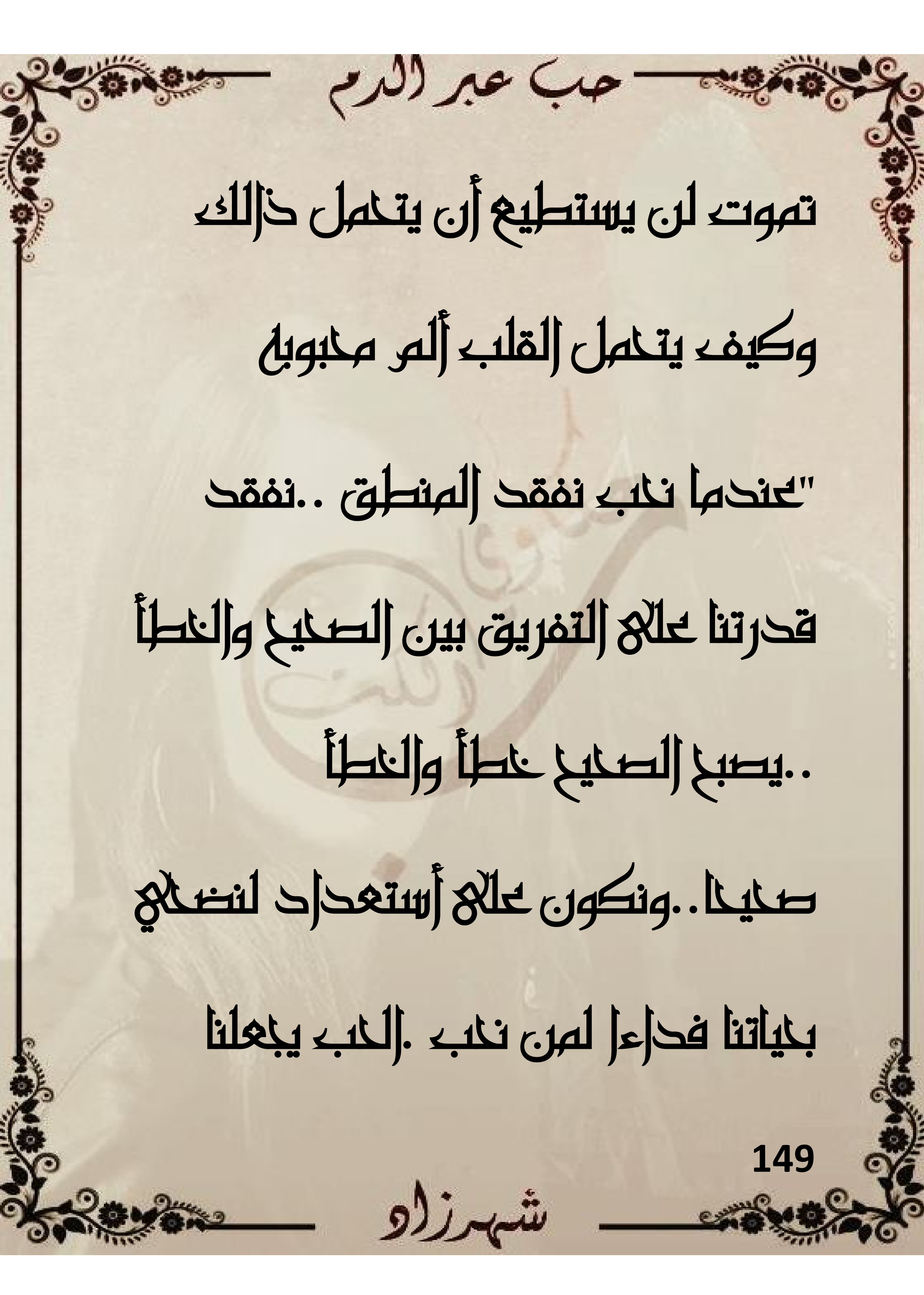
حبيبته مقيدة بخلاخيل الزفاف

،سيزفونها الى غيره او تموت ويخسرها

الى الأبد .لم يستطع بعد قراءة الرسالة

أن يبقى محله فحياتها في خطر هو

لايتحمل ان تخدش حتى فما بالك ان





تموت لن يستطيع أن يتحمل ذالك

وكيف يتحمل القلب ألم محبوبه

"عندما نحب نفقد المنطق ..نفقد

قدرتنا على التفريق بين الصحيح والخطأ

..يصبح الصحيح خطأ والخطأ

صحيحا..ونكون على أستعداد لنضحي

بحياتنا فداءا لمن نحب .الحب يجعلنا



نتصرف وفقا لما تمليه علينا مشاعرنا

فنفقد المنطق".

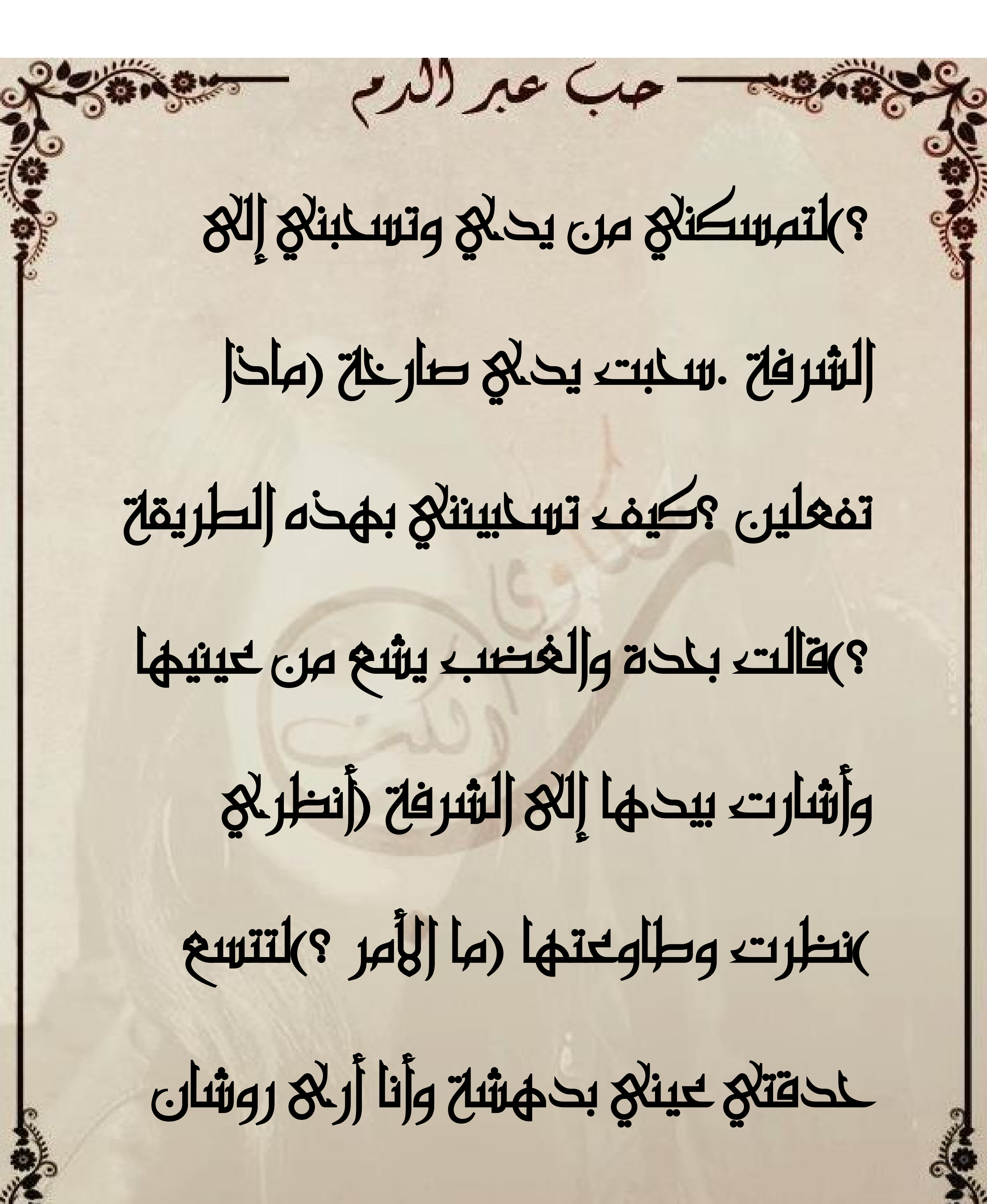
تشندرا:

كنت أجلس فوق السرير وهائمة

بذكرياتي لأفاجأ بسابنا تدخل الغرفة

وتغلق الباب خلفها .نهضت من على

السرير وسألتها :سابنا ،ما الأمر



؟)لتمسكني من يدي وتسحبني إلى

الشرفة .سحبت يدي صارخة (ماذا

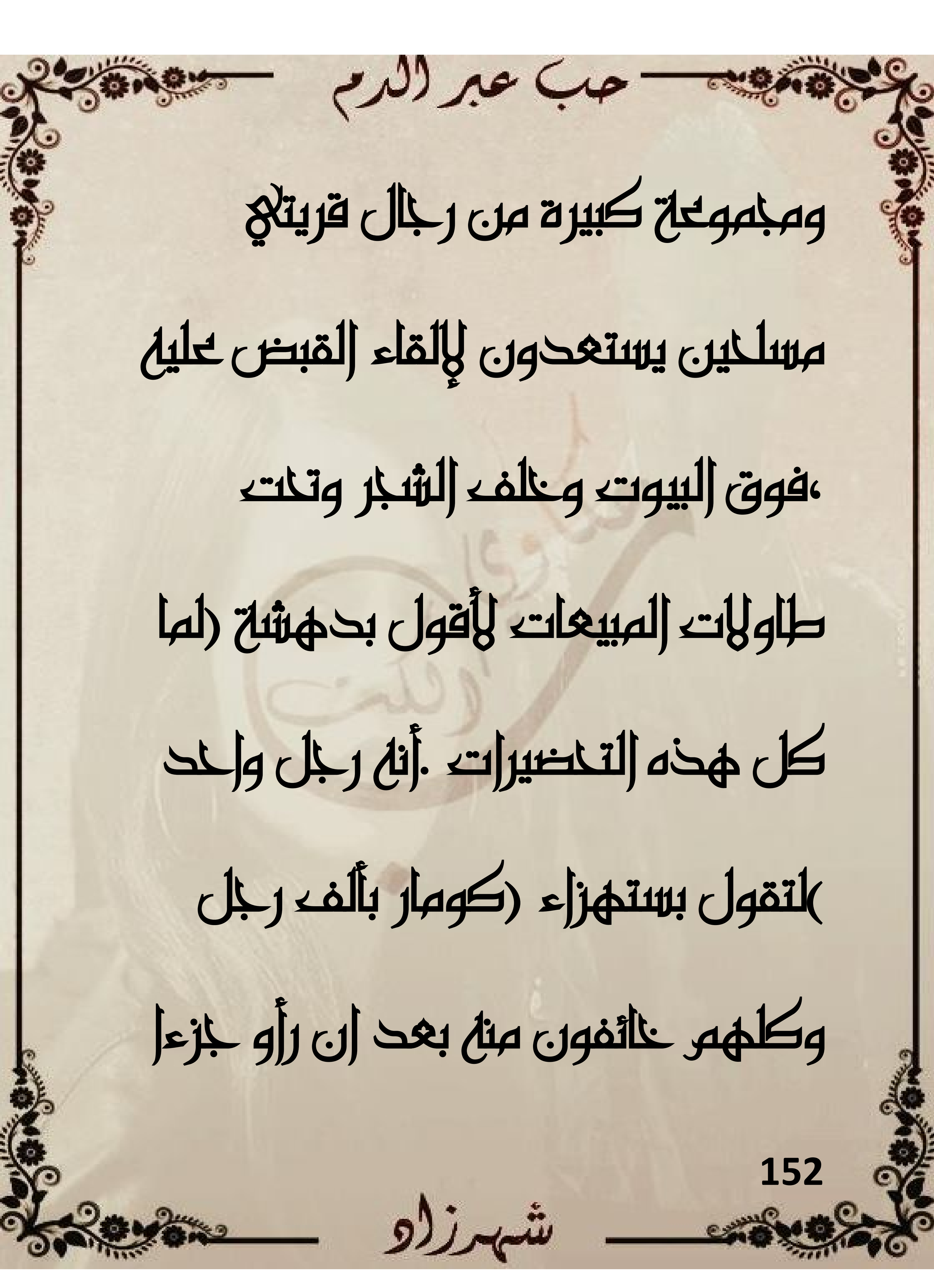
تفعلين ؟كيف تسحبينني بهذه الطريقة

؟)قالت بحدة والغضب يشع من عينيها

وأشارت بيدها إلى الشرفة (أنظري

)نظرت وطاوعتها (ما الأمر ؟)لتتسع

حدقتي عيني بدهشة وأنا أرى روشان





ومجموعة كبيرة من رجال قريتي

مسلحين يستعدون لإلقاء القبض عليه

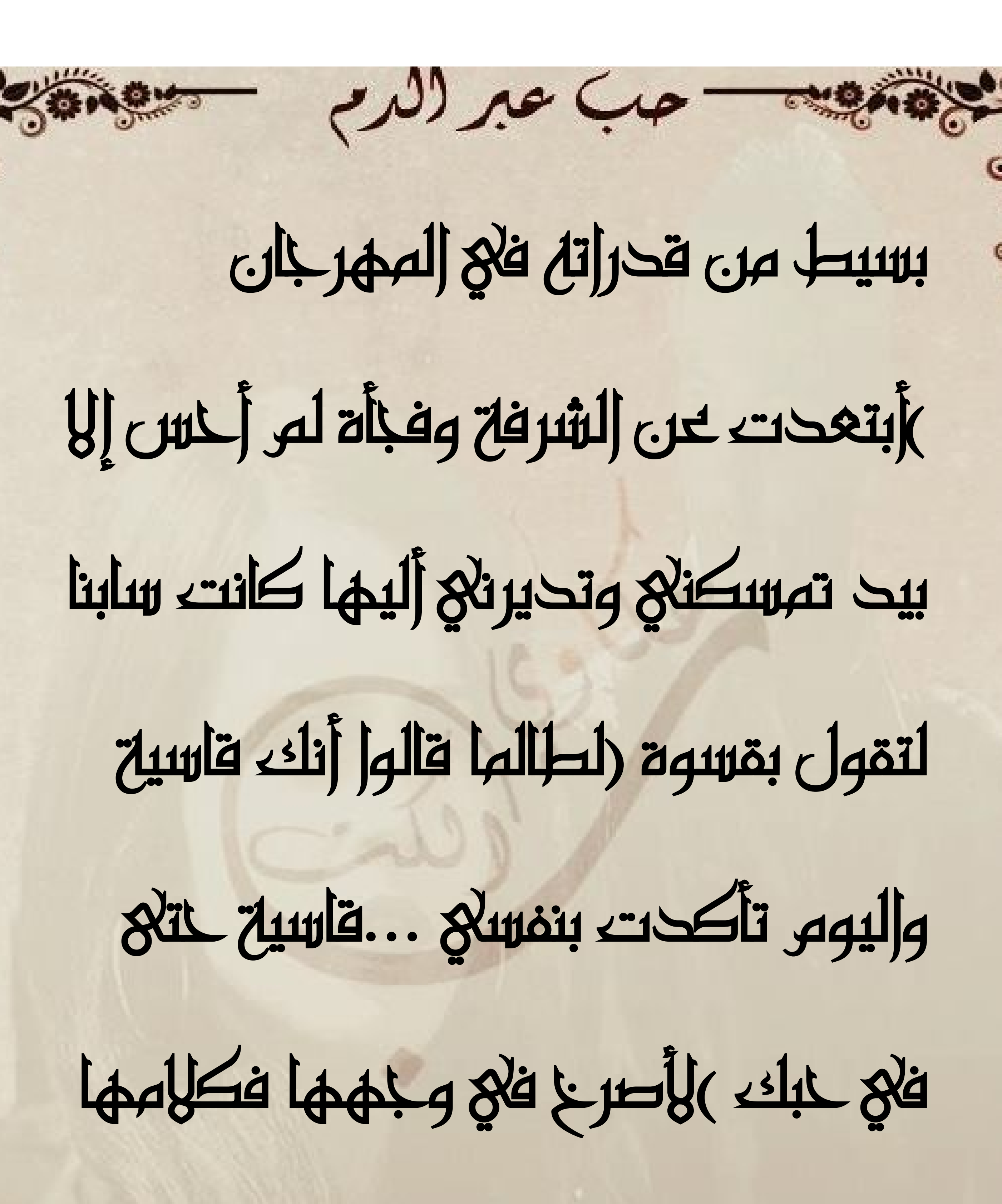
،فوق البيوت وخلف الشجر وتحت

طاولات المبيعات لأقول بدهشة (لما

كل هذه التحضيرات .أنه رجل واحد

)لتقول بستهزاء (كومار بألف رجل

وكلهم خائفون منه بعد ان رأو جزءا



بسيط من قدراته في المهرجان

)أبتعدت عن الشرفة وفجأة لم أحس إلا

بيد تمسكني وتديرني أليها كانت سابنا

لتقول بقسوة (لطالما قالوا أنك قاسية

واليوم تأكدت بنفسي ...قاسية حتى

في حبك )لأصرخ في وجهها فكلامها

يزيد الألم بقلبي وكأنها تضع الملح

على الجرح (سابنال)رفعت أبهامها

بوجهي بجرأة لم أعهدها منها (توقفي

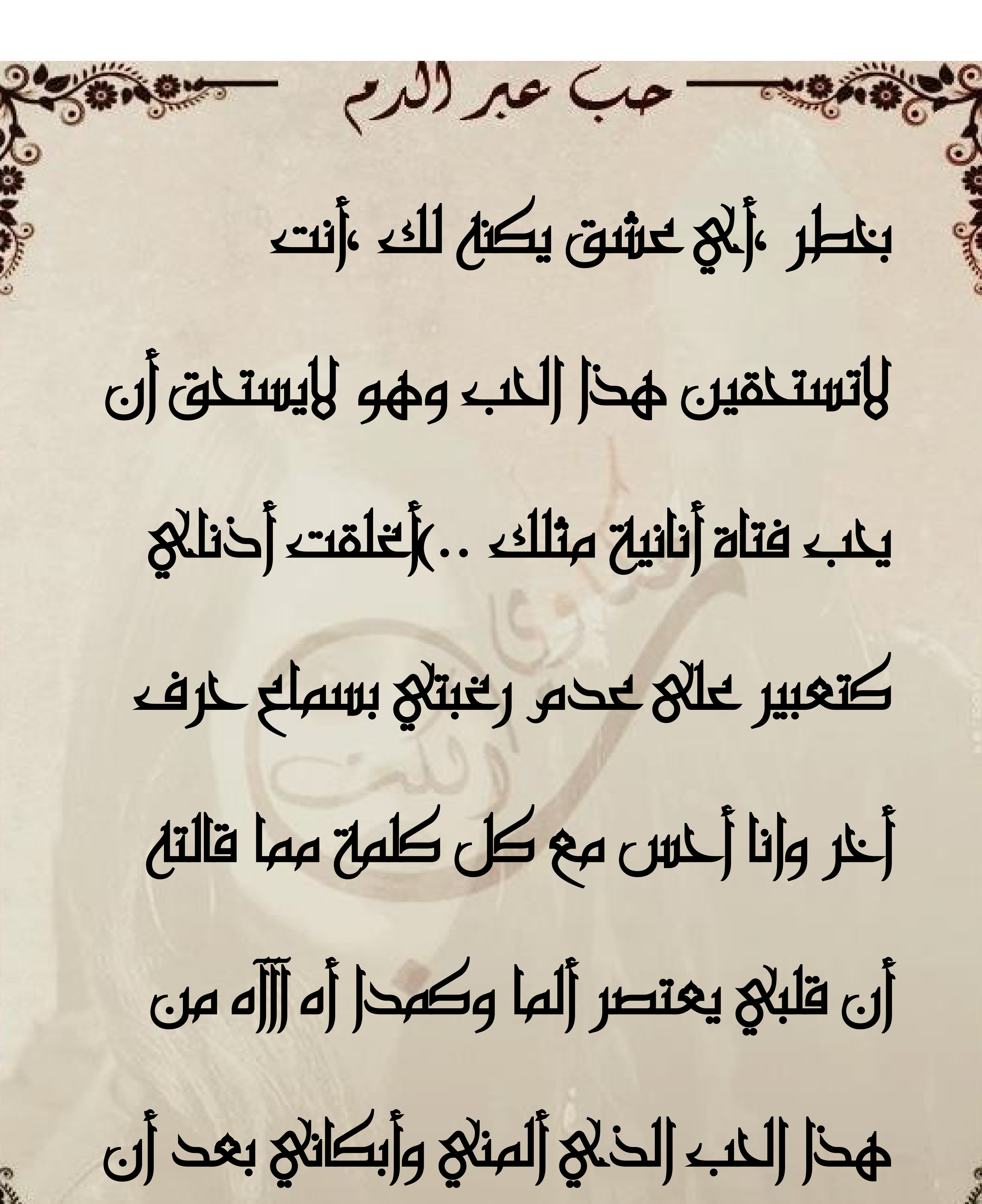
لايوجد داعي لرفع صوتك أنا أسمع

جيدا ...ماذا فعل لك كومار غير أنه

أحبك بجنون ،جنون يجعله يخاطر بحياته

لمجرد رسالة تصله بأسمك ، لمجرد

أحتمال ضعيف جدا لكون حياتك



بخطر ،أي عشق يكنه لك ،أنت

لاتستحقين هذا الحب وهو لايستحق أن

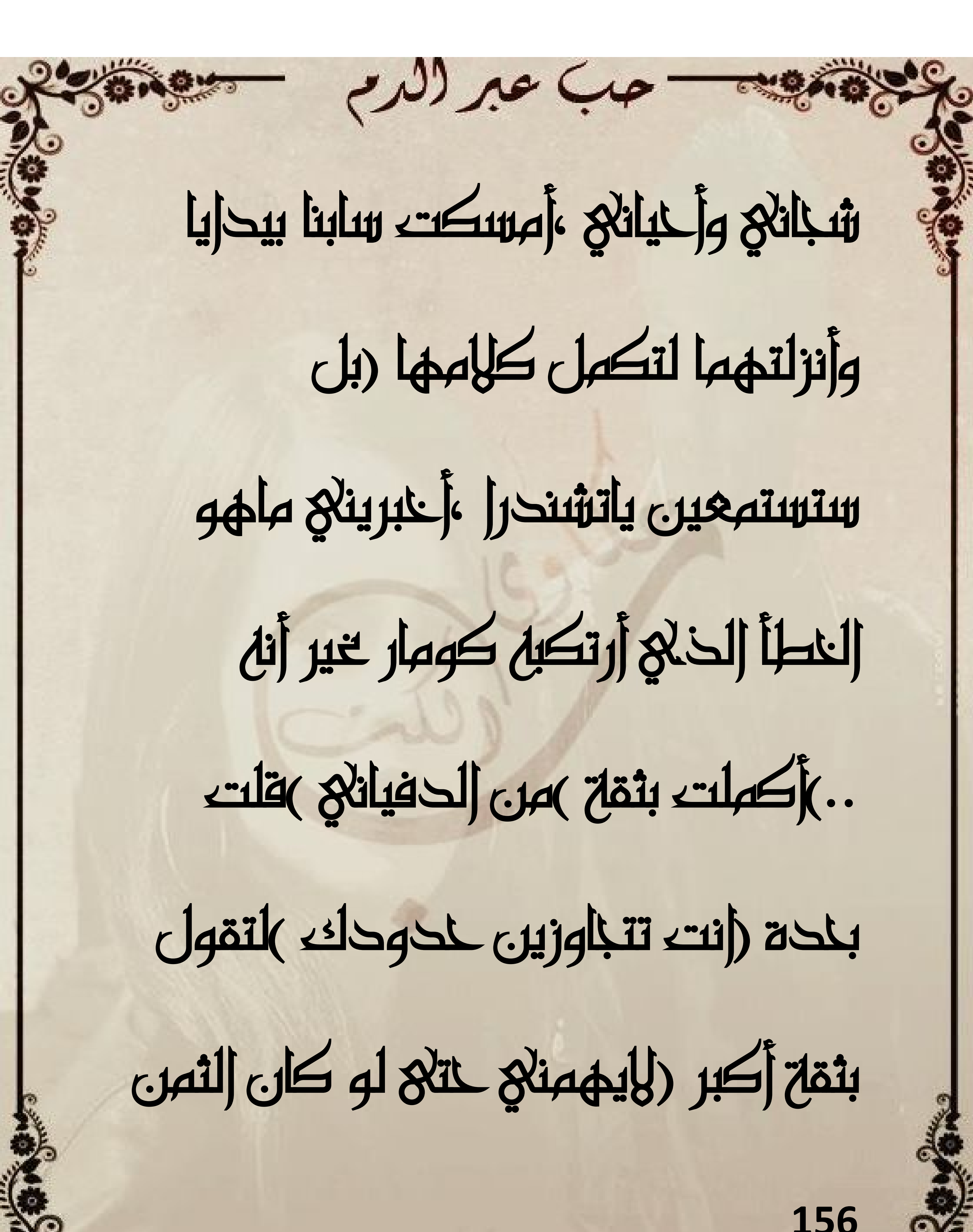
يحب فتاة أنانية مثلك ..أغلقت أذناي

كتعبير على عدم رغبتي بسماع حرف

أخر وانا أحس مع كل كلمة مما قالته

أن قلبي يعتصر ألما وكمدا أه آآآه من

هذا الحب الذي ألمني وأبكاني بعد أن





شجاني وأحياني ،أمسكت سابنا بيدايا

وأنزلتهما لتكمل كلامها (بل

ستستمعين ياتشندرا ،أخبريني ماهو

الخطأ الذي أرتكبه كومار غير أنه

قلت) من الدفياني) بثقة أكملت)..

بحدة (أنت تتجاوزين حدودك) لتقول

بثقة أكبر (لايهمني حتى لو كان الثمن

حياتي )لتكمل بصوت دافئ (أسمعيني

أنا متأكدة أنك تحبينه فلا تجعلي هذه

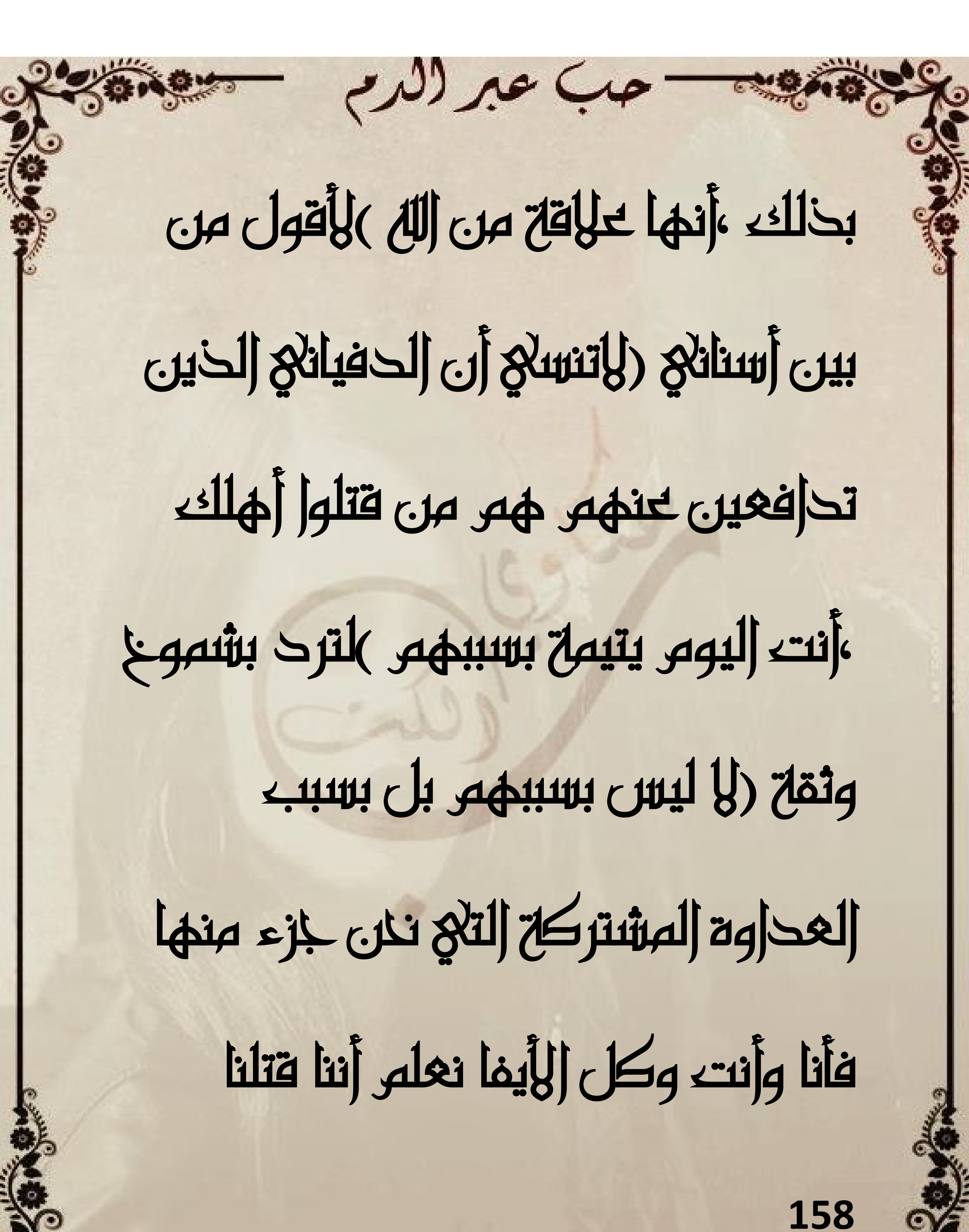
العداوة تنتصر أثبتي أن الأيفا والدفياني

قد تربطهم علاقة أخرى غير الحرب

والعداوة علاقة تربط القلوب وتوحدها

علاقة حب و ود ،أنت لم تختاري أن

تحبيه وصدقيني حتى هو لم يرغب



بذلك، أنها علاقة من الله ،لأقول من

بين أسناني :لاتنسي أن الدفياني الذين

تدافعين عنهم هم من قتلوا أهلك

،أنت اليوم يتيمة بسببهم ،لترد بشموخ

وثقة :لا ليس بسببهم بل بسبب

العداوة المشتركة التي نحن جزء منها

فأنا وأنت وكل الأيفا نعلم أننا قتلنا

العديد من الدفياني لسنا أبرياء ،يتمنا

أبناء ورملنا نساء وقتلنا حتى الصغار

والكبار)

"عندما يضعنا القدر بين اختيارين

أحلاهما مر ،أن نختار مايمليه علينا عقلنا

و نختار أهلنا .كرامتنا كبريائنا ولو على





حساب مشاعرنا و حبنا و قلبنا .ماذا

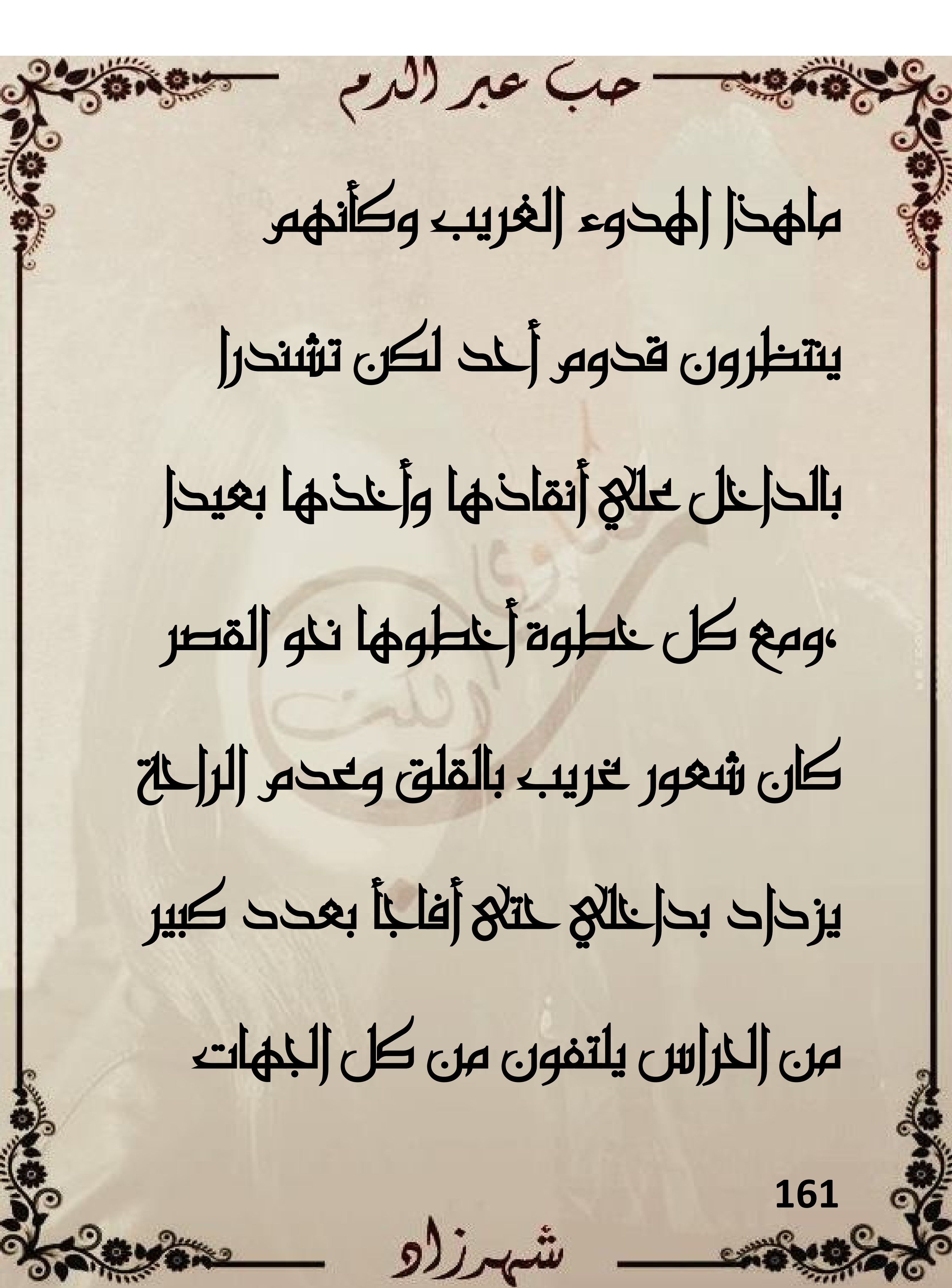
ستكون

النتيجة ؟؟"

في هذه الأثناء دخل كومار الى

القصر متسللا

كومار:





ماهذا الهدوء الغريب وكأنهم

ينتظرون قدوم أحد لكن تشندرا

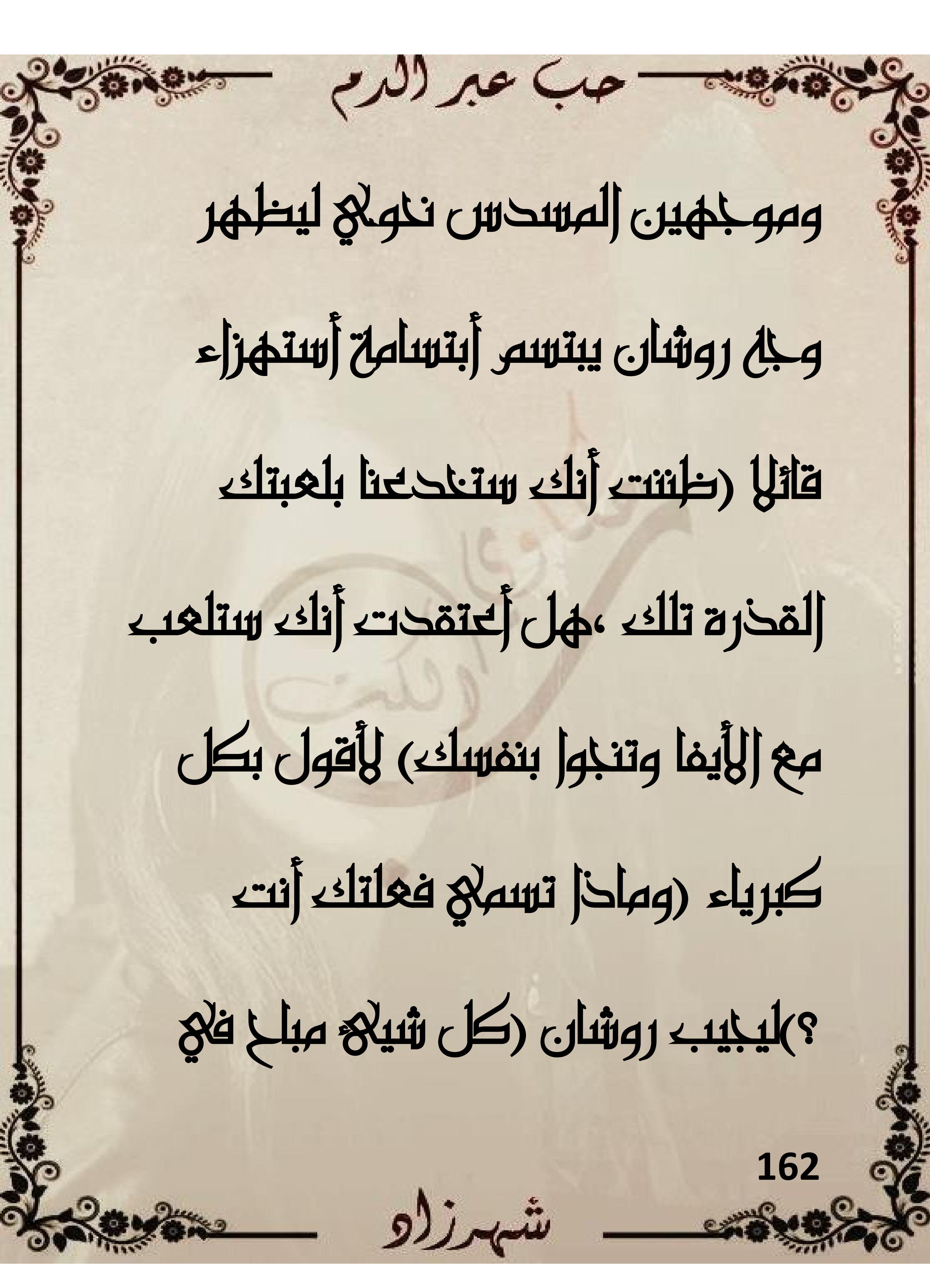
بالداخل على أنقاذها وأخذها بعيدا

،ومع كل خطوة أخطوها نحو القصر

كان شعور غريب بالقلق وعدم الراحة

يزداد بداخلي حتى أفاجأ بعدد كبير

من الحراس يلتفون من كل الجهات





وموجهين المسدس نحوي ليظهر

وجه روشان يبتسم أبتسامة أستهزاء

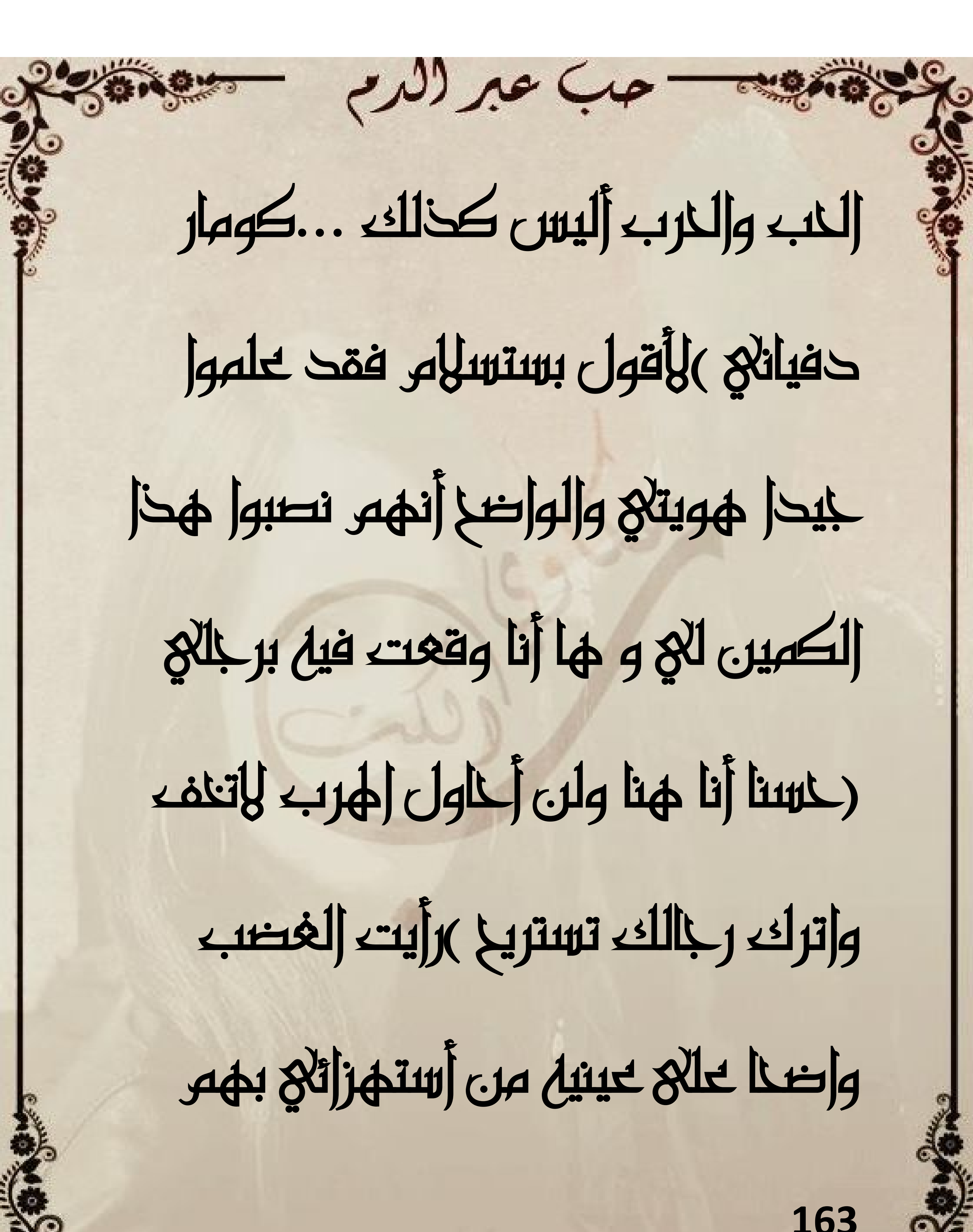
قائلا (ظننت أنك ستخدعنا بلعبتك

القذرة تلك ،هل أعتقدت أنك ستلعب

مع الأيفا وتنجوا بنفسك) لأقول بكل

كبرياء (وماذا تسمي فعلتك أنت

؟)ليجيب روشان (كل شيئ مباح في




الحب والحرب أليس كذلك ...كومار

دفياني )لأقول بستسلام فقد علموا

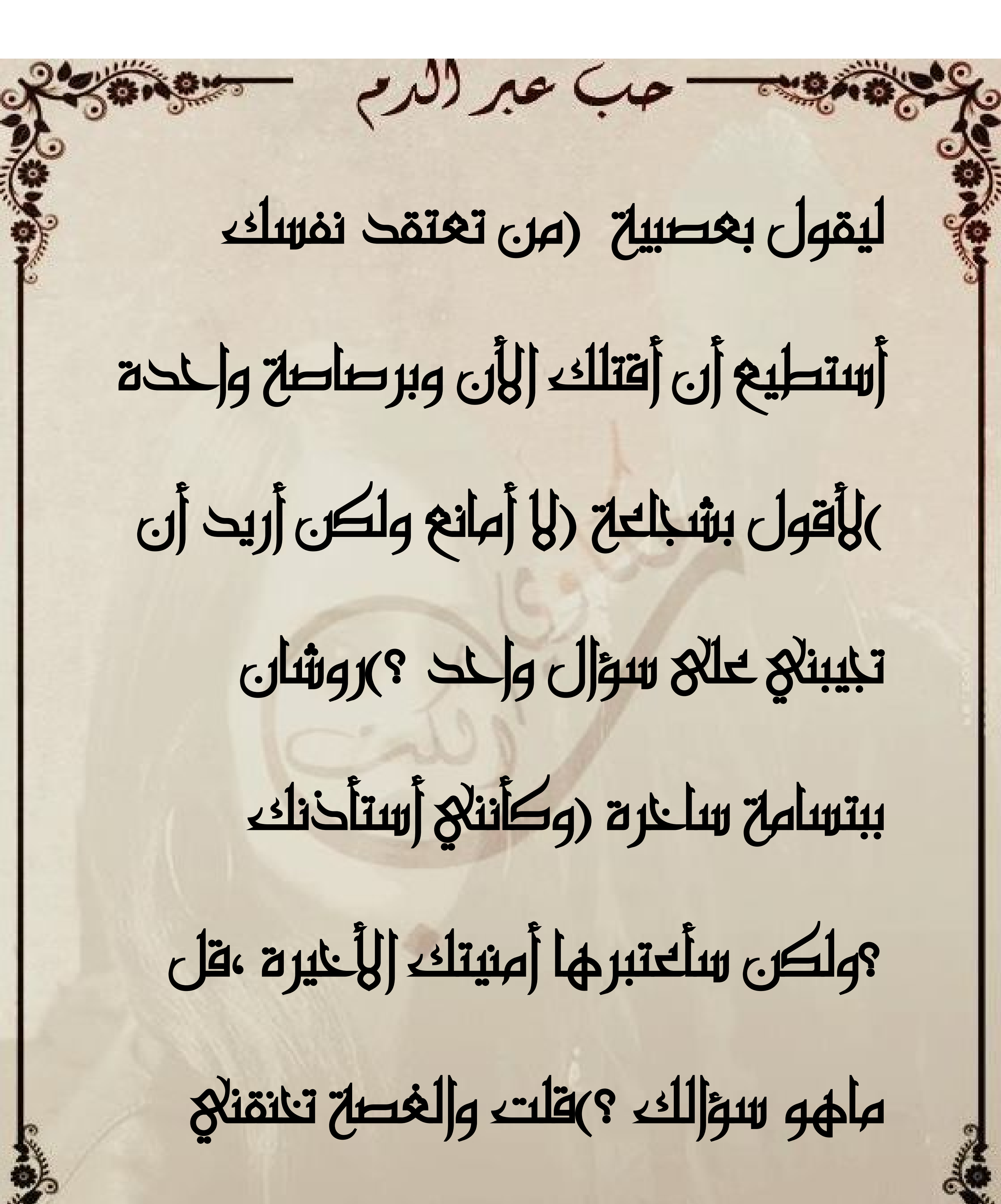
جيدا هويتي والواضح أنهم نصبوا هذا

الكمين لي و ها أنا وقعت فيه برجلي

)حسنا أنا هنا ولن أحاول الهرب لاتخف

واترك رجالك تستريح )رأيت الغضب

واضحا على عينيه من أستهزائي بهم



ليقول بعصبية (من تعتقد نفسك

أستطيع أن أقتلك الأن وبرصاصة واحدة

)لأقول بشجاعة (لا أمانع ولكن أريد أن

تجيبني على سؤال واحد ؟)روشان

بتسامة ساخرة (وكأنني أستأذنك

؟ولكن سأعتبرها أمنيتك الأخيرة ،قل

ماهو سؤالك ؟)قلت والغصة تخنقني

(قمري ..تشندرا .هل ..هل هي جزء

من الخطة ..أقصد هل كانت مجبورة

..أو كان ذالك بأرادتها ؟)أطلق

ضحكة في السماء ليقول (أوحقا تعتقد

أنها تحبك ؟؟ما أن عرفت أنك دفياني

حتى وافقت فورا دون أن يرمش لها

جفن )صدمتي ودهشتي لا يوجد

بالكون مايصفهما او لنقل خيبتي .إذن

تشاندرا قمري وحبيبتي خدعتني ،تخلت

عني لاني دفياني .ولكن سيذكر التاريخ

كم عشقتك وكم خذلتني كم

اخلصت لك وكم خنتيني كم عشقتك

وكم ظلمتني و سيسألني الله عنك ولن

اغفر لك جريمة عشقي لك التي نحرته

على عتبة غرورك وكبريائك

سابنا(تعالي معي )فتحت الباب

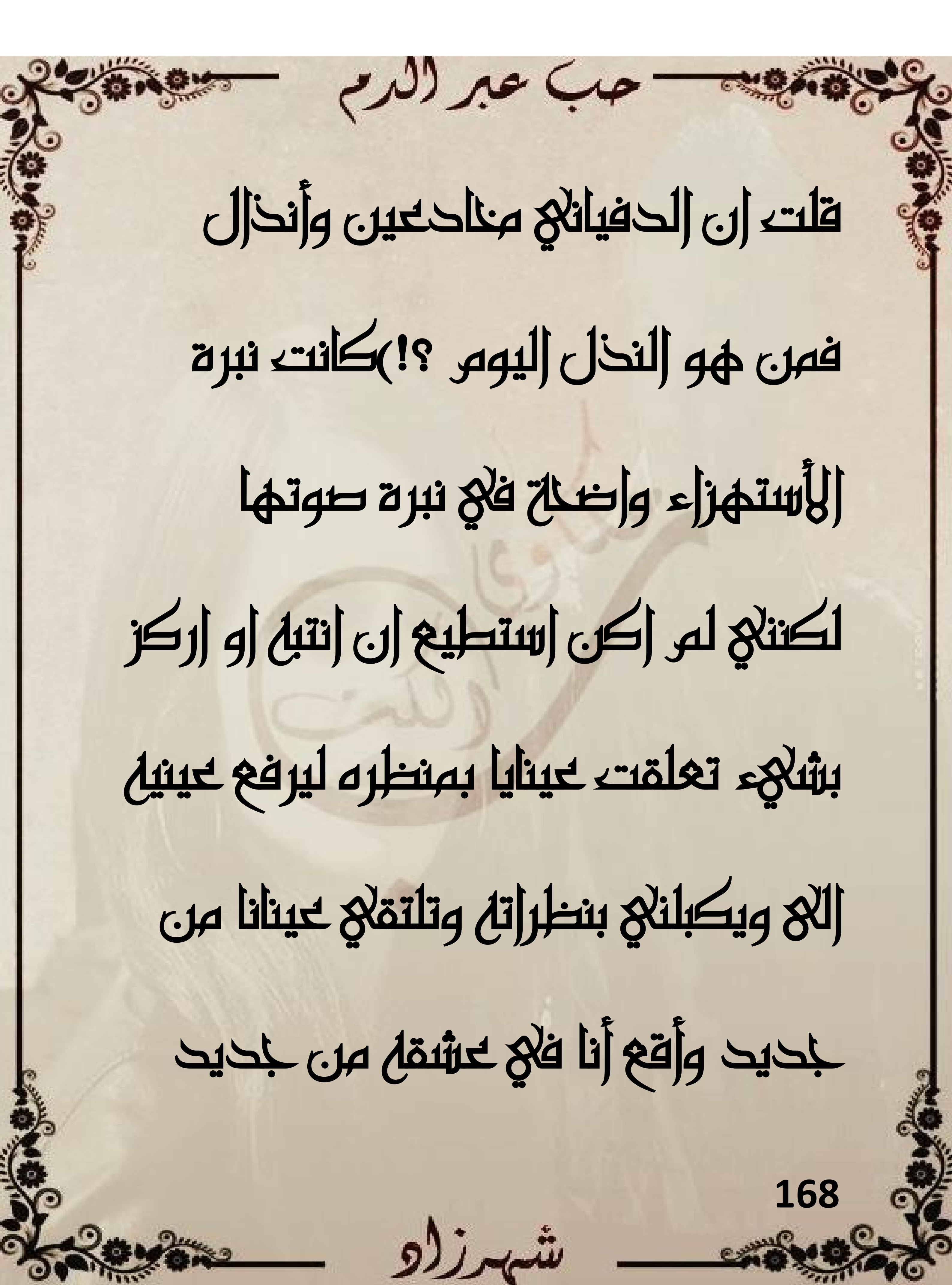
وسحبتني ورائها الى الشباك الذي يطل

على الساحة قالت بعزم (أنظري كومار

وفى بوعده وهاهو الأن هنا ،لطالما







قلت ان الدفياني مخادعين وأنذال

فمن هو النذل اليوم ؟!)كانت نبرة

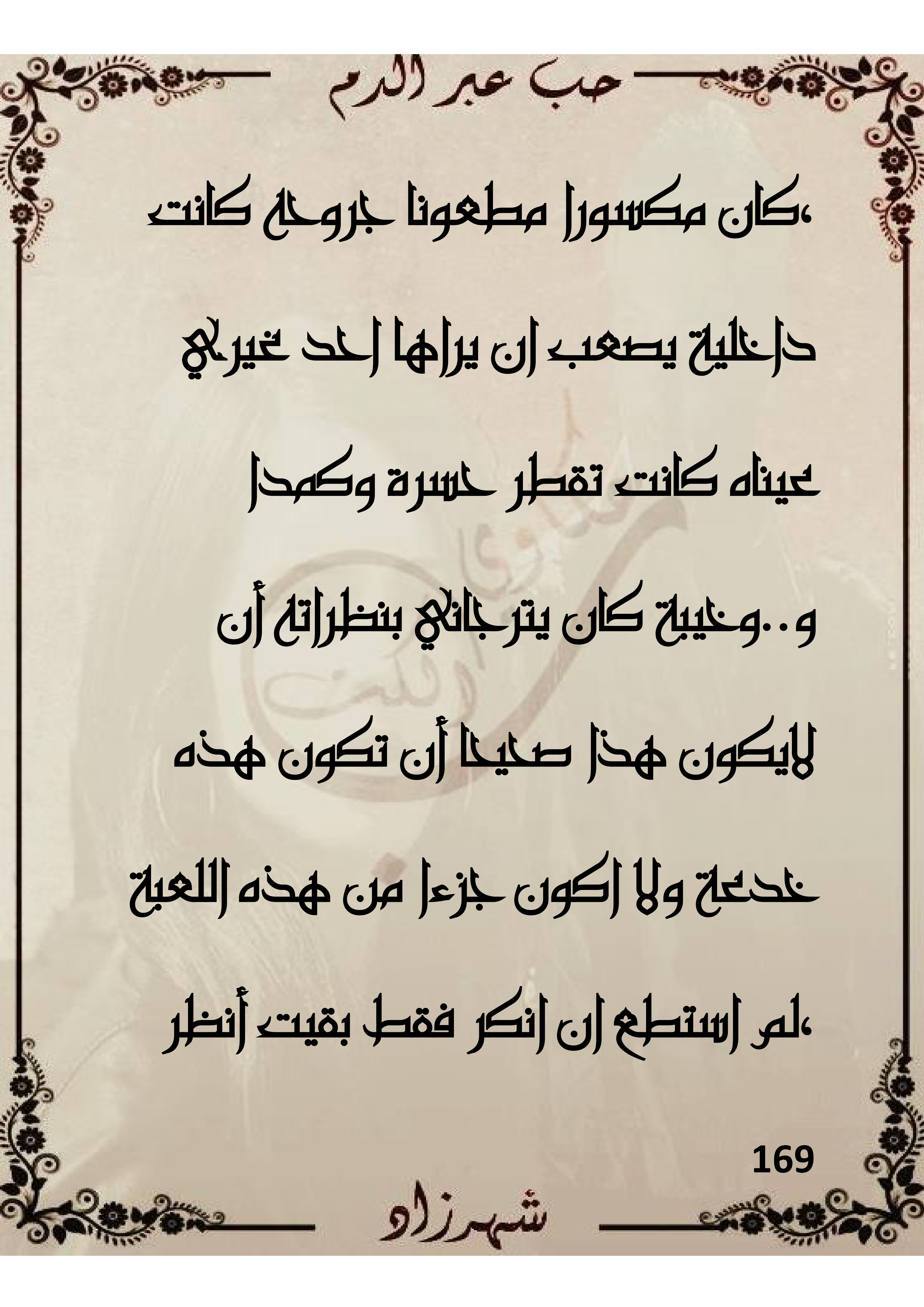
الأستهزاء واضحة في نبرة صوتها

لكنني لم اكن استطيع ان انتبه او اركز

بشيء تعلقت عينايا بمنظره ليرفع عينيه

اليه ويكبلني بنظراته وتلتقي عينانا من

جديد وأقع أنا في عشقه من جديد





،كان مكسورا مطعونا جروحه كانت

داخلية يصعب ان يراها احد غيري

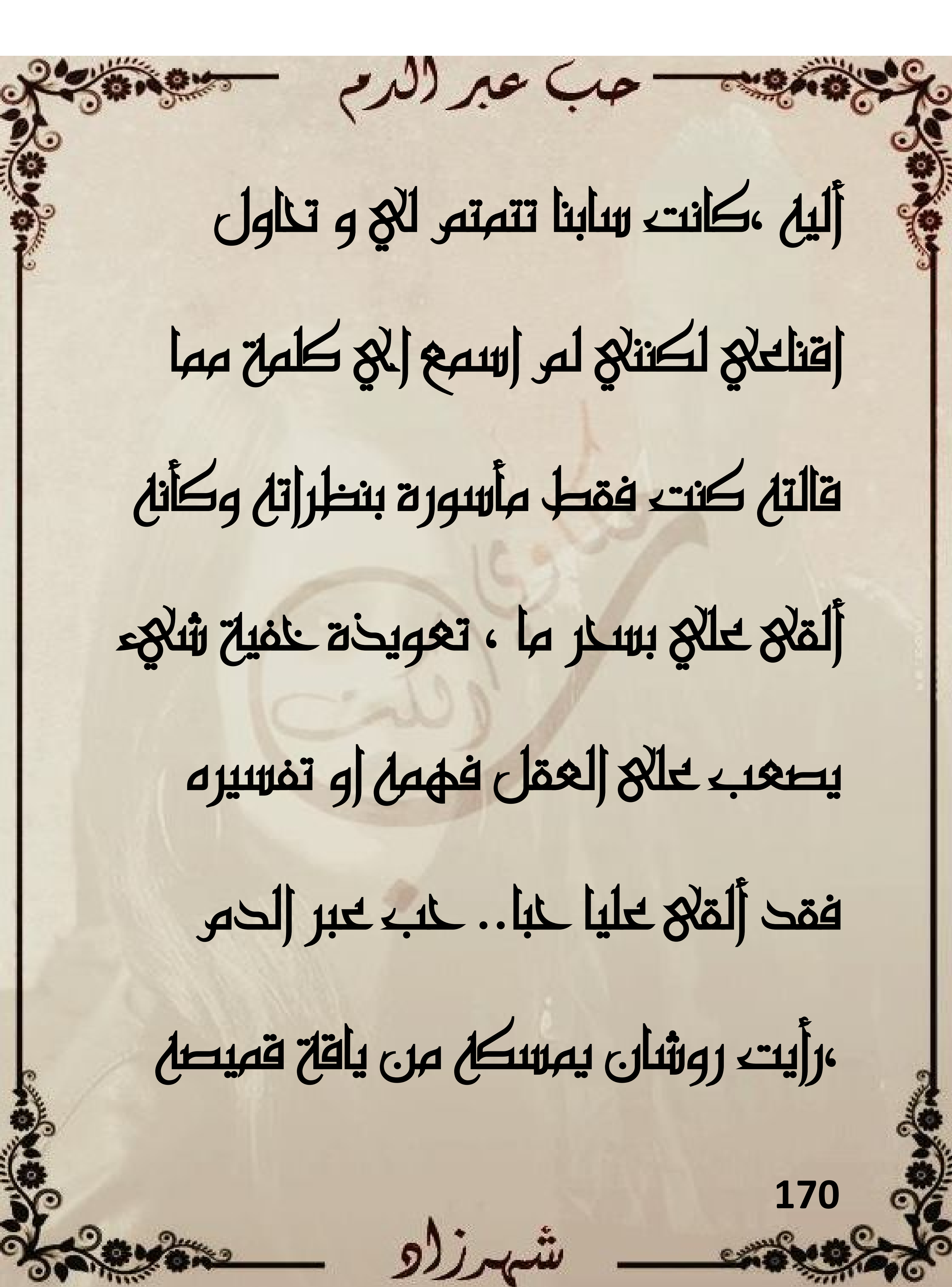
عيناه كانت تقطر حسرة وكمدا

و..وخيبة كان يترجاني بنظراته أن

لايكون هذا صحيحا أن تكون هذه

خدعة ولا اكون جزءا من هذه اللعبة

،لم استطع ان انكر فقط بقيت أنظر





أليه ،كانت سابنا تتمتم لي و تحاول

اقناعي لكنني لم اسمع اي كلمة مما

قالته كنت فقط مأسورة بنظراته وكأنه

ألقى علي بسحر ما ، تعويذة خفية شيء

يصعب على العقل فهمه او تفسيره

فقد ألقى عليا حبا.. حب عبر الدم

،رأيت روشان يمسكه من ياقة قميصه

صارخا فيه غير اني لم استطع سماع

ماتفوه به ليشير لأفراد من قبيلتي ان

يأخذوه ،سحبوه امام عيناي لم يبدي

اي مقاومة اردته ان ينفجر ان يقاتلهم

ان يهرب ان يبتعد عن هنا لكنه لم

يفعل اكتفى بنظر الى عيني و انا اراه

يبتعد تبعته بنظري وسرت قليلا

لاتتبعهم لم يبتعدو كثيرا ربطوه في

احدى حدائقنا الخلفية وربطو يديه و

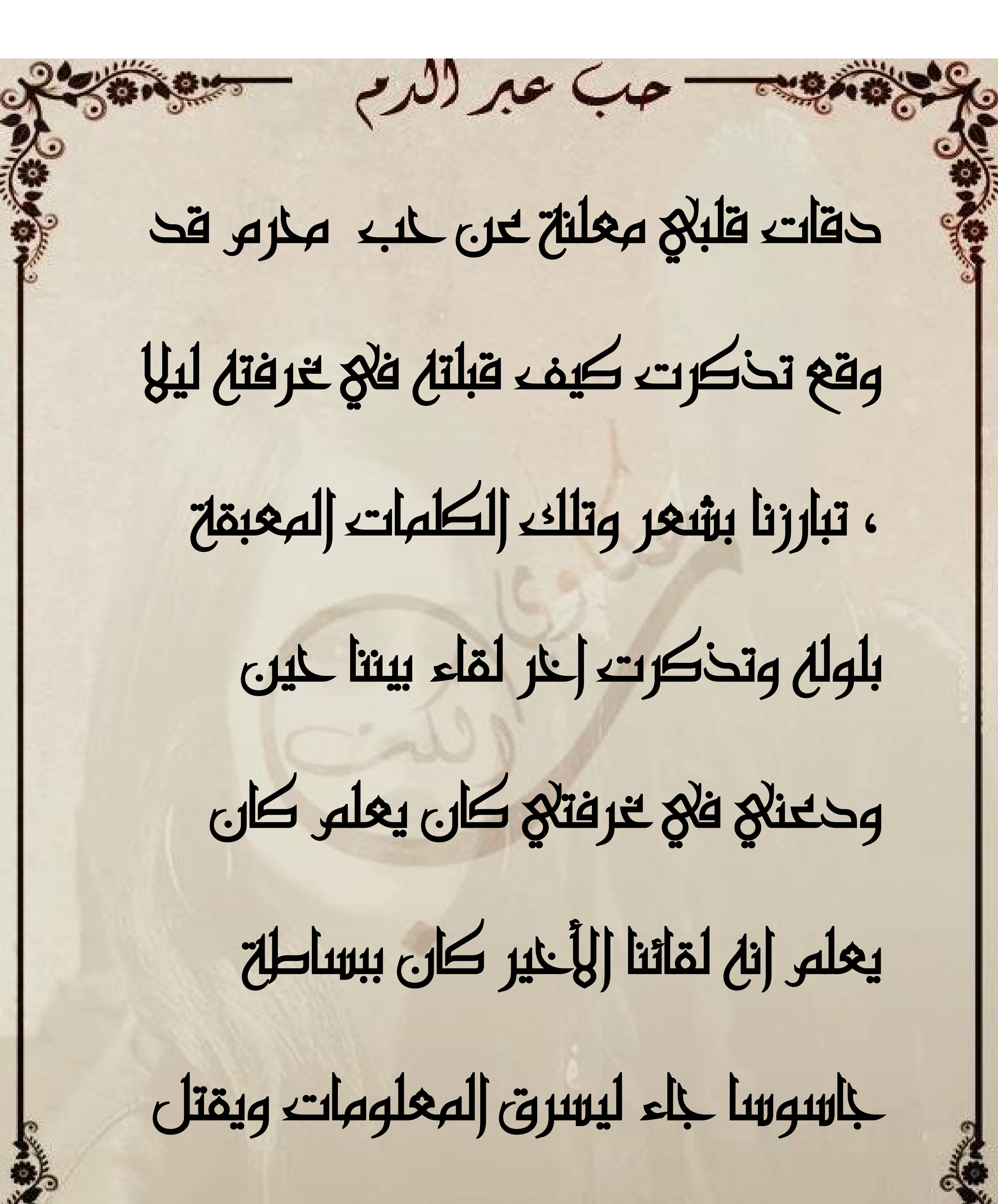
رجليه بحبل ملصقينه بصور ثم رحل

روشان وبقي الحراس يحرسونه خوفا من

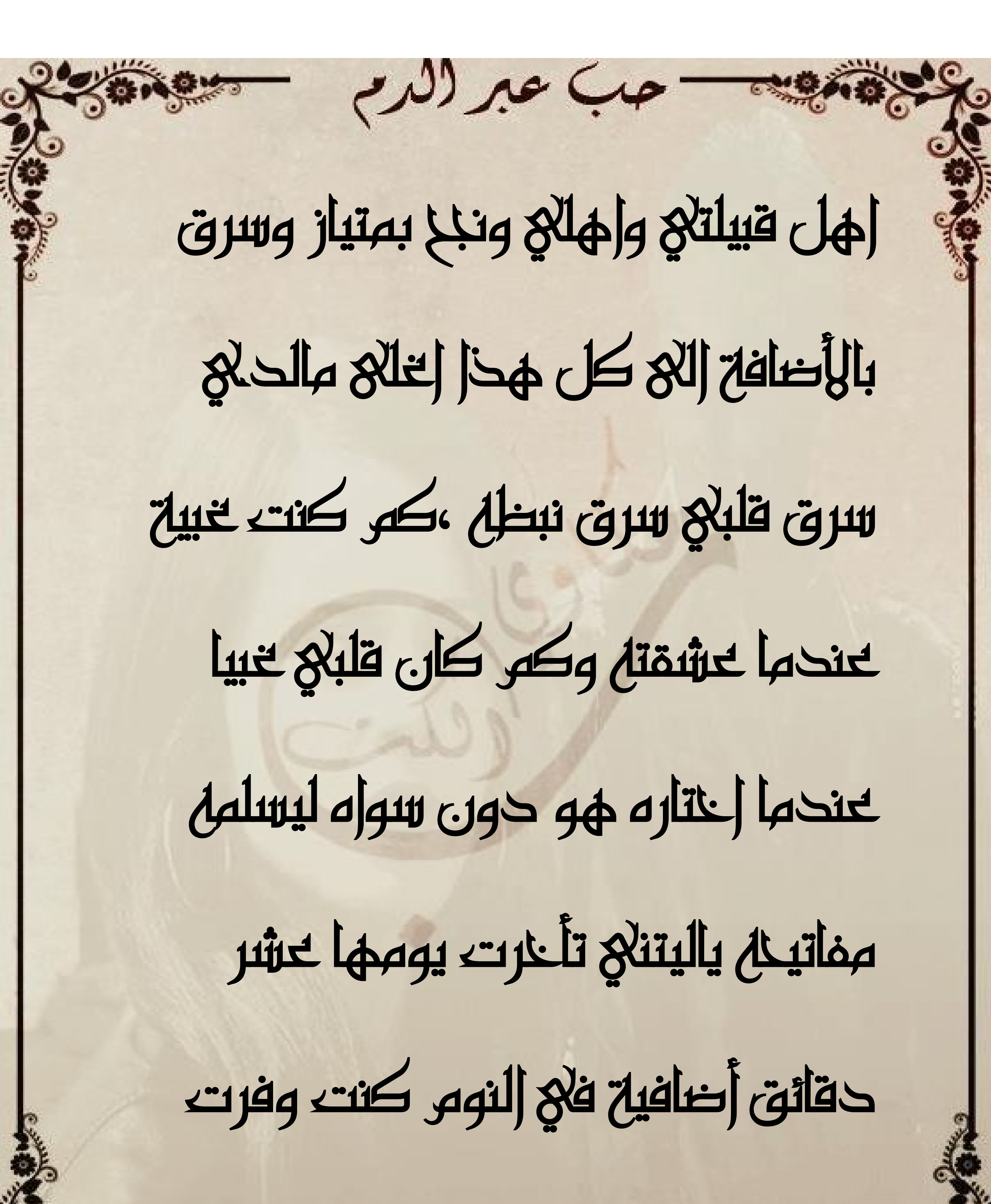
ان يهرب ،مرت لحظات عشقنا سريعا

على مخيلتي ، لقائنا الأول حبنا الأول

نظراتنا لبعض الأولى حين تسارعت



دقات قلبي معلنة عن حب محرم قد
وقع تذكرت كيف قبلته في غرفته ليلا
، تبارزنا بشعر وتلك الكلمات المعبقة
بلوله وتذكرت اخر لقاء بيننا حين
ودعني في غرفتي كان يعلم كان
يعلم انه لقائنا الأخير كان ببساطة
جاسوسا جاء ليسرق المعلومات ويقتل



اهل قبيلتي واهلي ونجح بمتياز وسرق

بالأضافة الى كل هذا الغالي مالديَ

سرق قلبي سرق نبظه ،كم كنت غبية

عندما عشقته وكم كان قلبي غبيا

عندما اختاره هو دون سواه ليسلمه

مفاتيحه ياليتني تأخرت يومها عشر

دقائق أضافية في النوم كنت وفرت

عمرا من الوجع ولكن ماجرى جرى

وليست تشاندرا من تهرب من أخطائها

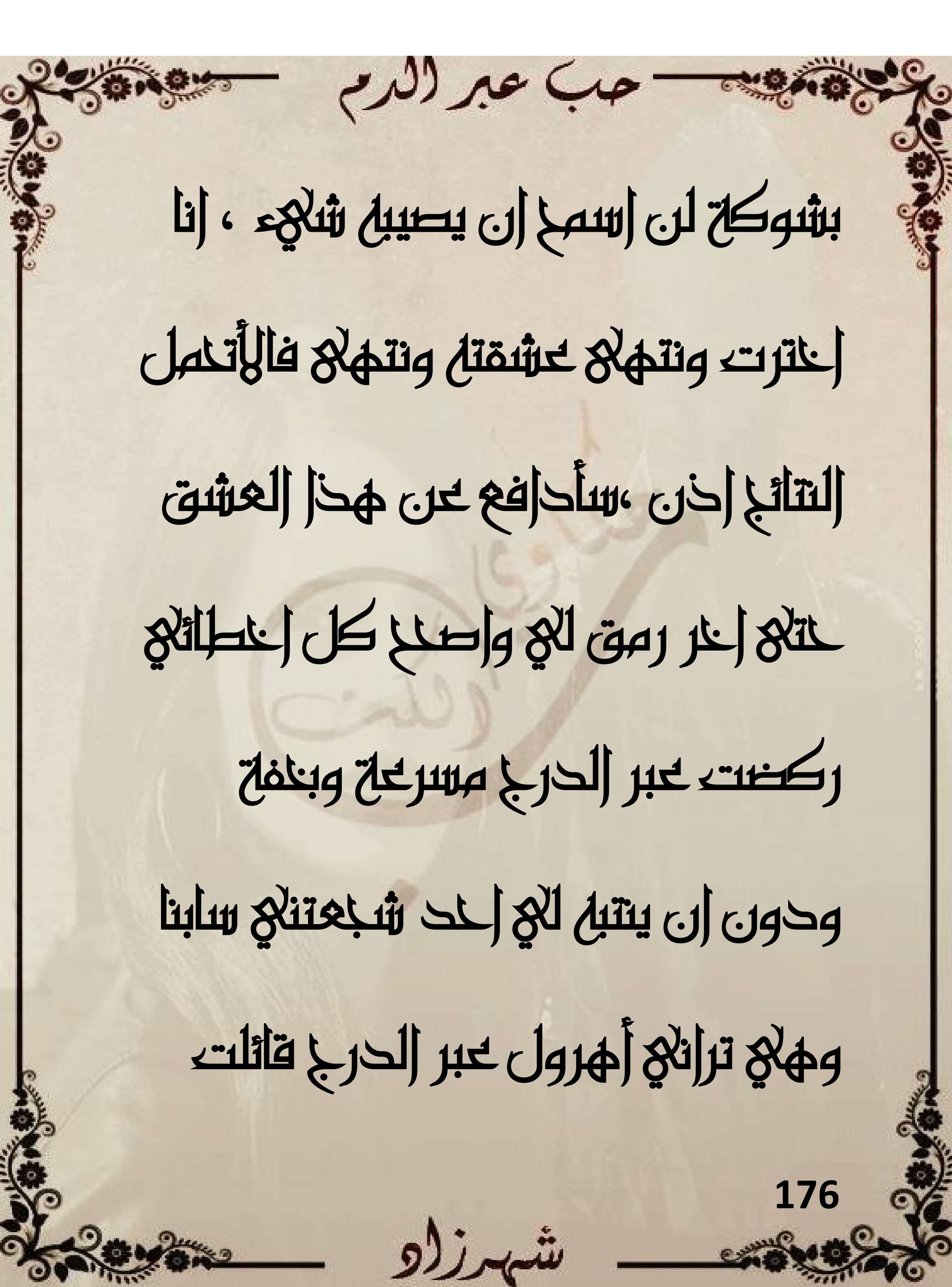
بل تواجهها ،اعترف ان عشقنا خطأ

ولكننا وقعنا به دون ارادتنا قلوبنا من

التقت وهي من اختارت ونحن اليوم

نعاني من هذا الأختيار ولكن ما أعلمه

جيدا انني لن اتحمل ان يوخز كومار





بشوكة لن اسمح ان يصيبه شيء ، انا

اخترت ونتهى عشقته ونتهى فالأتحمل

النتائج اذن ،سأدافع عن هذا العشق

حتى اخر رمق لي واصحح كل اخطائي

ركضت عبر الدرج مسرعة وبخفة

ودون ان ينتبه لي احد شجعتني سابنا

وهي تراني أهرول عبر الدرج قائلت

اذهبي شانو انقذي عشقك ،احييه

من جديد ،وصلت الى اسفل الدرج

لأنادي على الحراس ،انتم تعالوا الى

هنا ،قال احدهم ،تفضلي انسة تشاندرا

هل يوجد ماتأمريننا به ،رددت عليهم

بشموخ وانا احاول ان اخفي وراء هذا

الكبرياء المصطنع مايعتري فؤادي من





عواصف ورعود ليس انا بل اخي

روشان ،طلب مني ان أناديكم.. يود

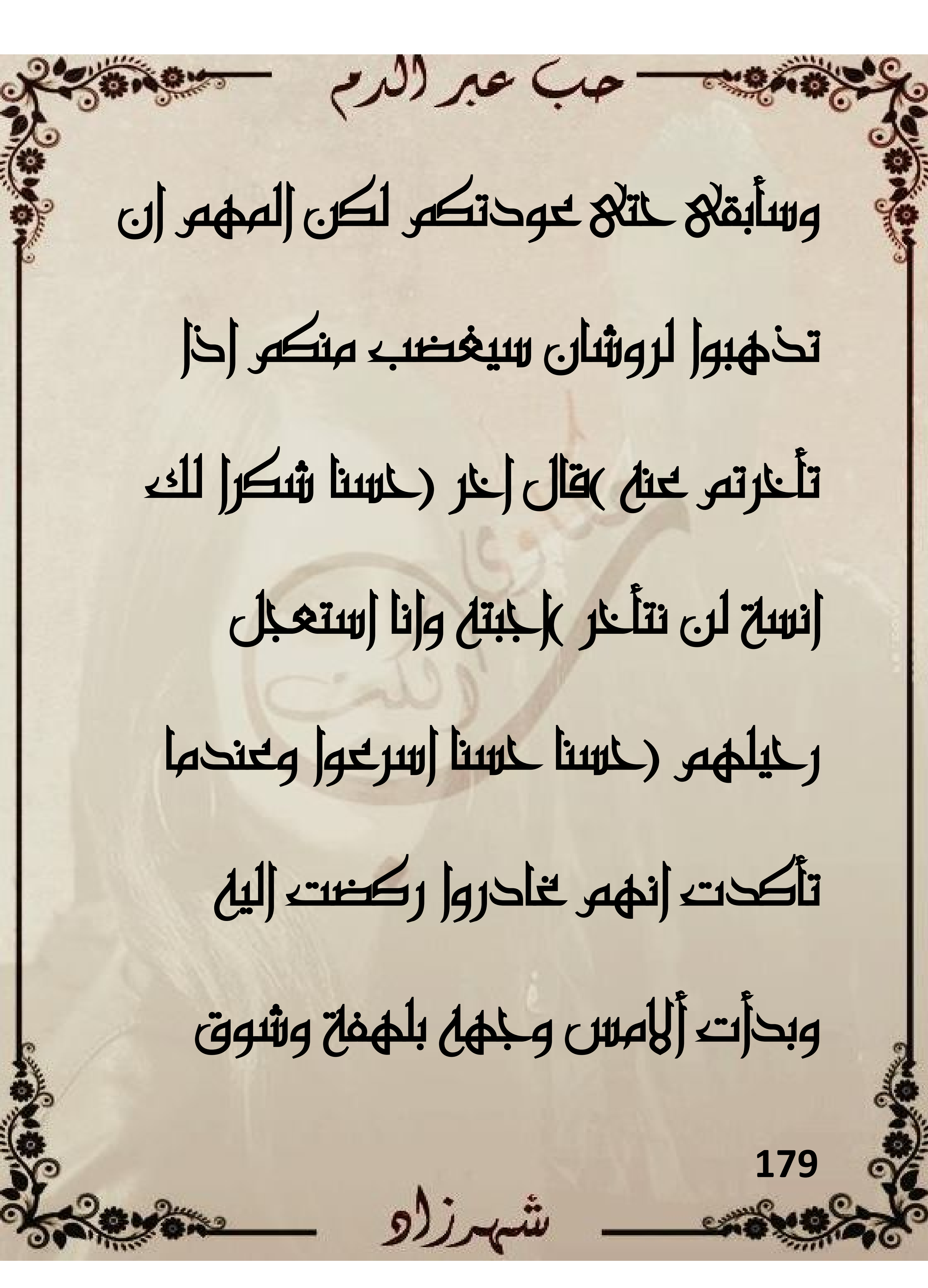
اخباركم بأمر مهم )حاول احدهم

الأعتراض لكن انسة تشاندرا... ذالك

الوغد ...لن نستطيع تركه

بمفرده)قلت فورا محاولة شغل

تفكيرهم لاداعي لذالك انا هنا



وسأبقى حتى عودتكم لكن المهم ان

تذهبوا لروشان سيغضب منكم اذا

تأخرتم عنه )قال اخر (حسنا شكرا لك

انسة لن نتأخر )اجبته وانا استعجل

رحيلهم (حسنا حسنا اسرعوا وعندما

تأكدت انهم غادروا ركضت اليه

وبدأت ألامس وجهه بلهفة وشوق

واعانقه لكنه كان باردا معي وأشاح

وجهه عني ليقول بحزن واضح من نبرة

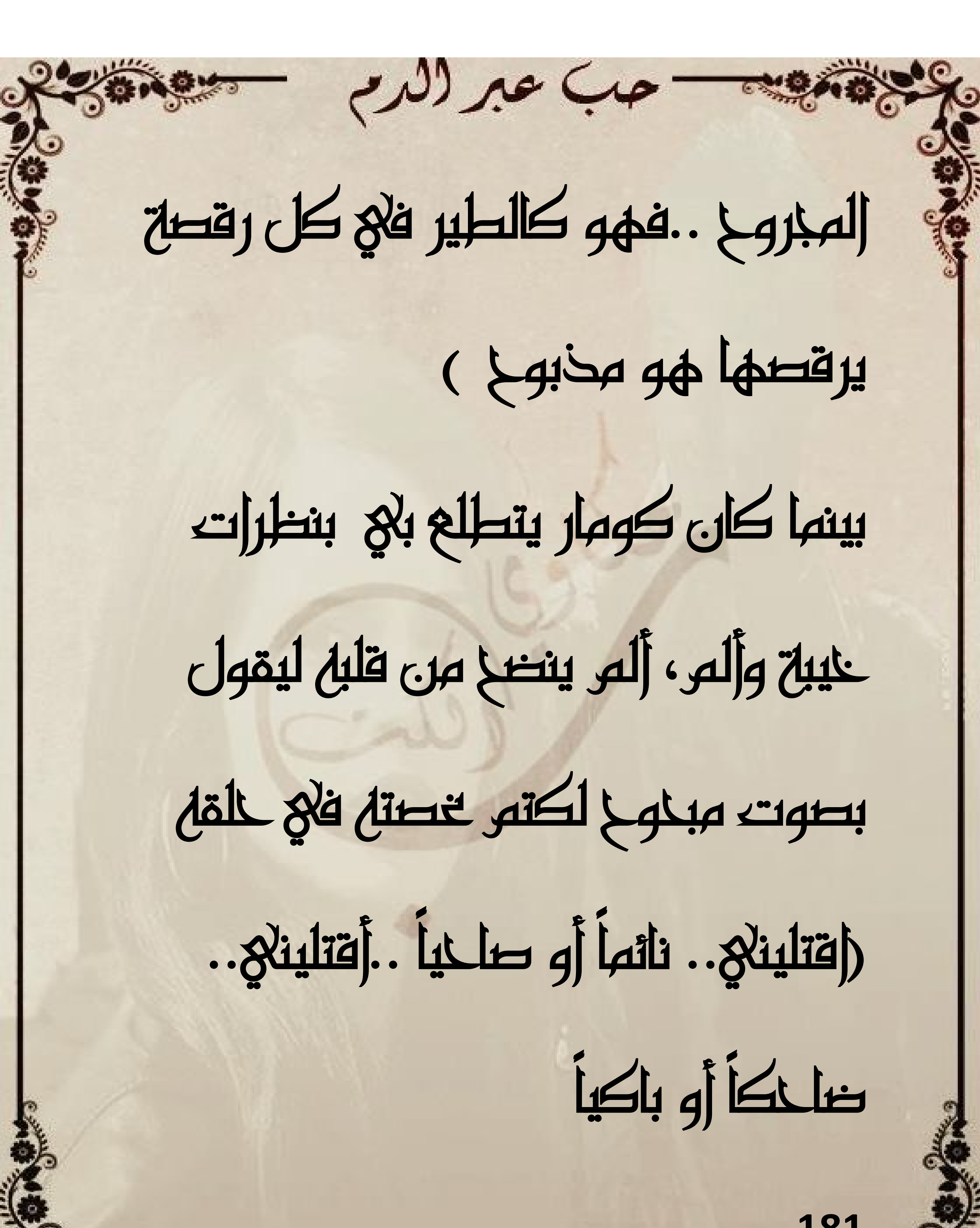
صوته

(تعالي أيها القلب تعالي فلا أحد يسمع

صوتك )تراجعت للخلف بحزن لأتدارك

الوقت وأبدا بفتح الخيوط التي تكبله

مسرعة قائلة (لاتسيء فهم العاشق



المجروح ..فهو كالطير في كل رقصة

يرقصها هو مذبوح )

بينما كان كومار يتطلع بي بنظرات

خيبة وألم، ألم ينضح من قلبه ليقول

بصوت مبحوح لكتم غصته في حلقه

(اقتليني.. نائماً أو صاحياً ..أقتليني..

ضاحكاً أو باكياً

أقتليني.. كاسياً أو عارياً ..فقد يجعلني

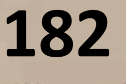
القتل ولياً مثل كل الأولياء ..وقد

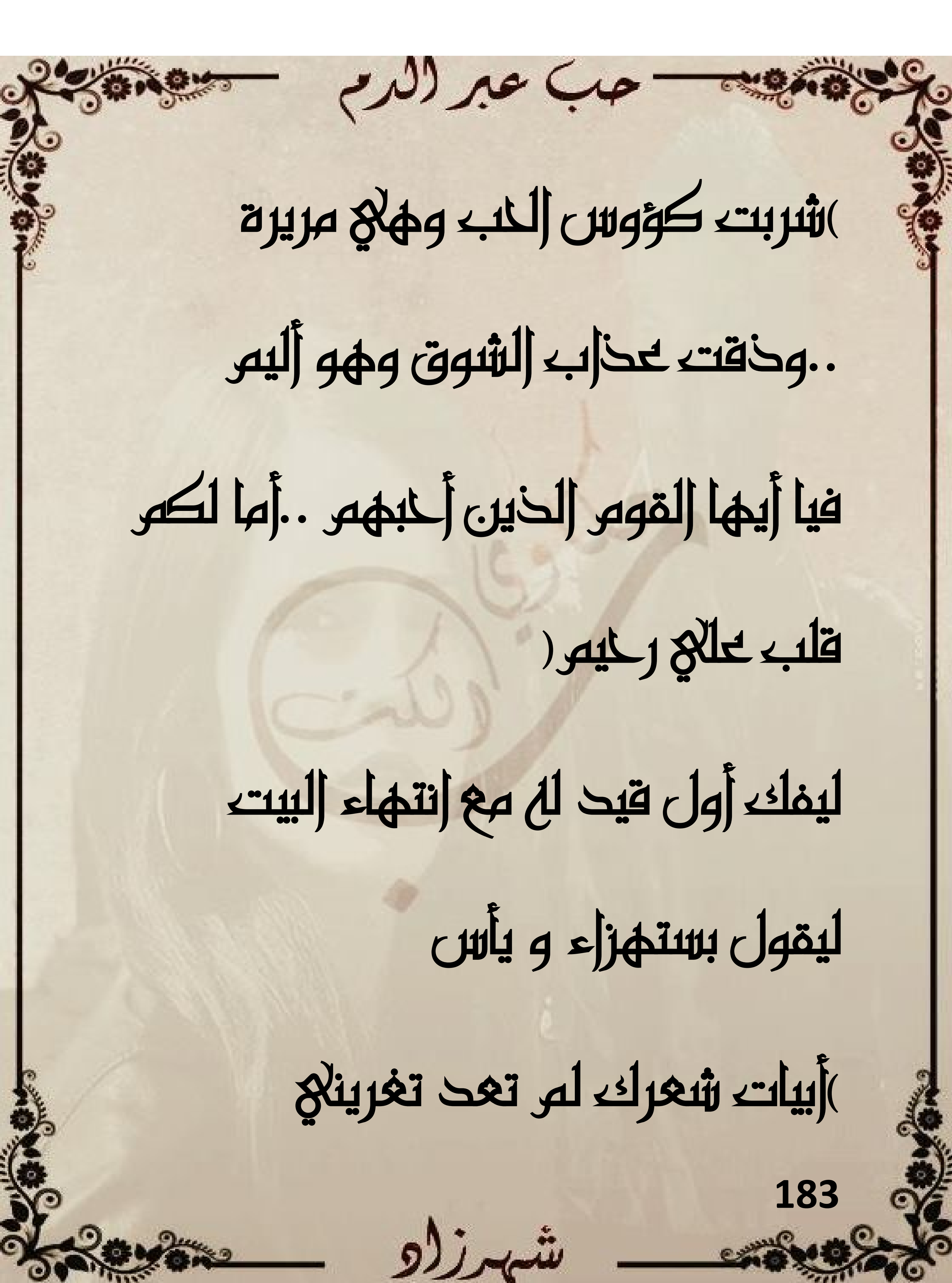
يجعلني سنبلةً خضراء.. أو جدول

ماء..وحماماً ...وهديل" ..

بينما صدمتي كانت واضحت في عينيا

لأقول وأنا افك قيود رجليه





)شربت كؤوس الحب وهي مريرة

..وذقت عذاب الشوق وهو أليم

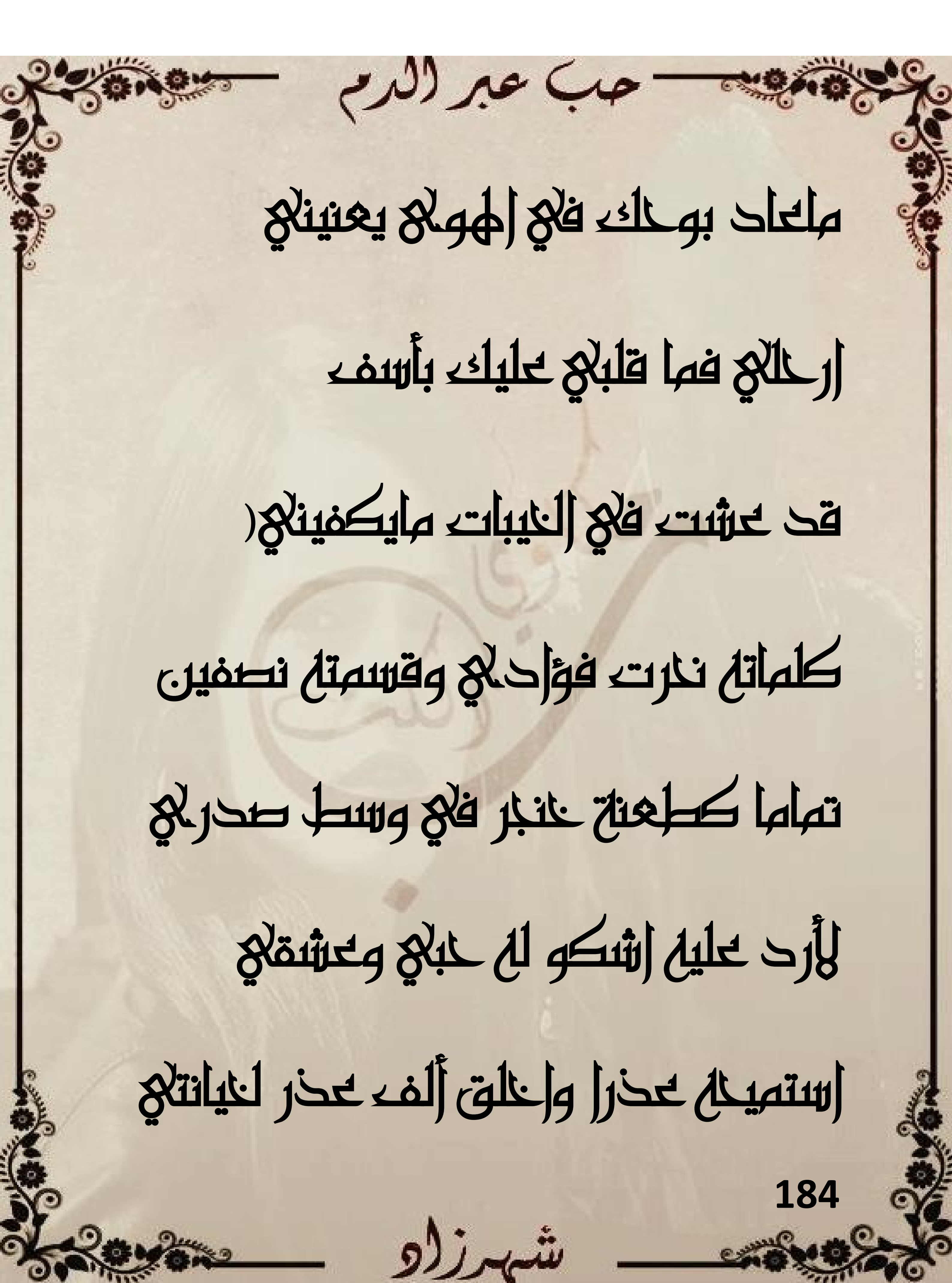
فيا أيها القوم الذين أحبهم ..أما لكم

قلب علي رحيم(

ليفك أول قيد له مع انتهاء البيت

ليقول بستهزاء و يأس

)أبيات شعرك لم تعد تغريني





ملعاد بوحك في الهوى يعنيني

ارحلي فما قلبي عليك بأسف

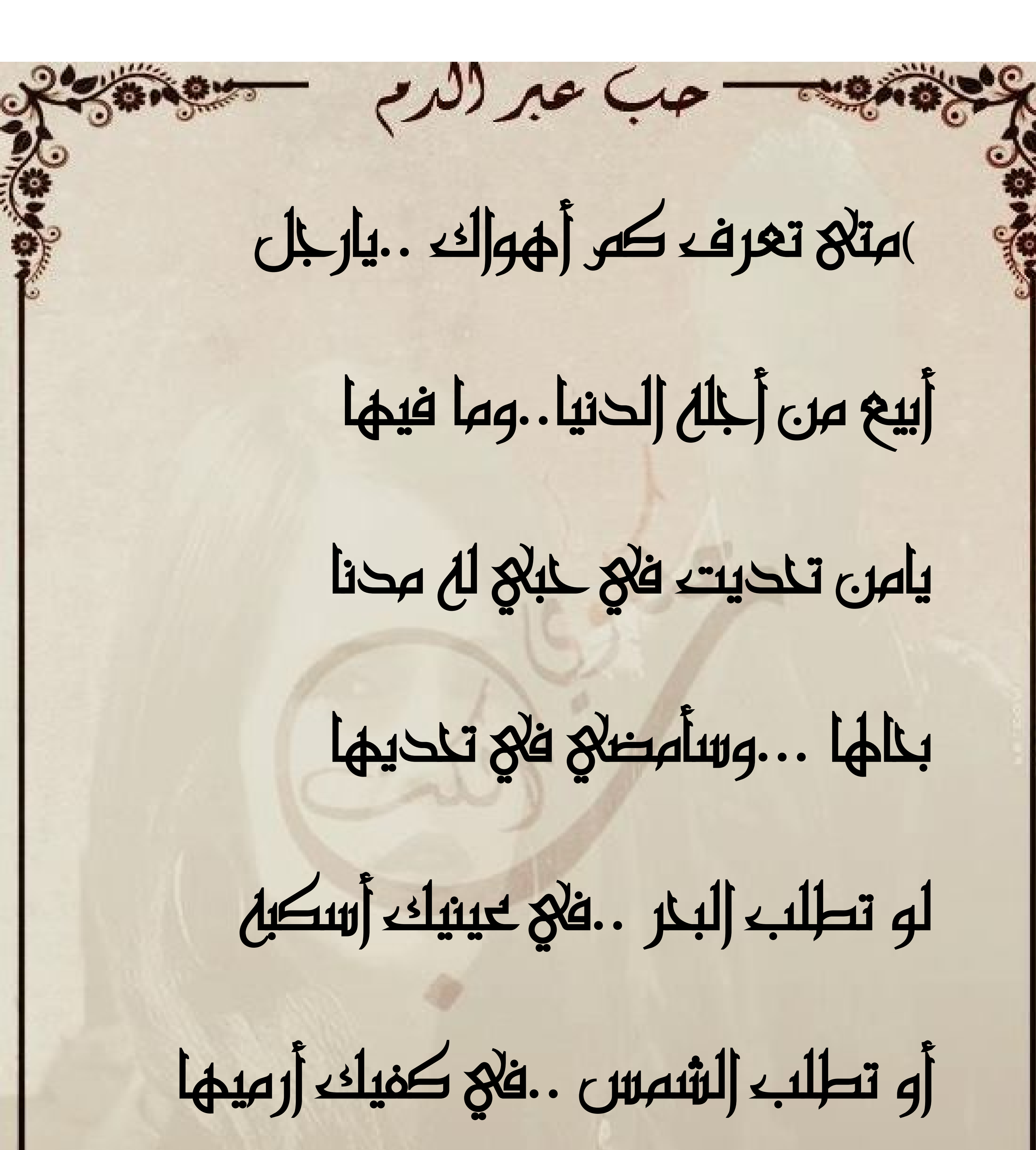
قد عشت في الخيبات مايكفيني

كلماتك نحرت فؤادي وقسمته نصفين

تماما كطعنة خنجر في وسط صدري

لأرد عليك اشكو لك حبي وعشقي

استميحك عذرا واخلق ألف عذر لخيانتي



)متى تعرف كم أهواك ..يارجل

أبيع من أجلك الدنيا..وما فيها

يامن تحديت في حبي لك مدنا

بحالها ...وسأمضي في تحديها

لو تطلب البحر ..في عينيك أسكبه

أو تطلب الشمس ..في كفيك أرميها



أنا أحبك يا سيفا أسال دمي

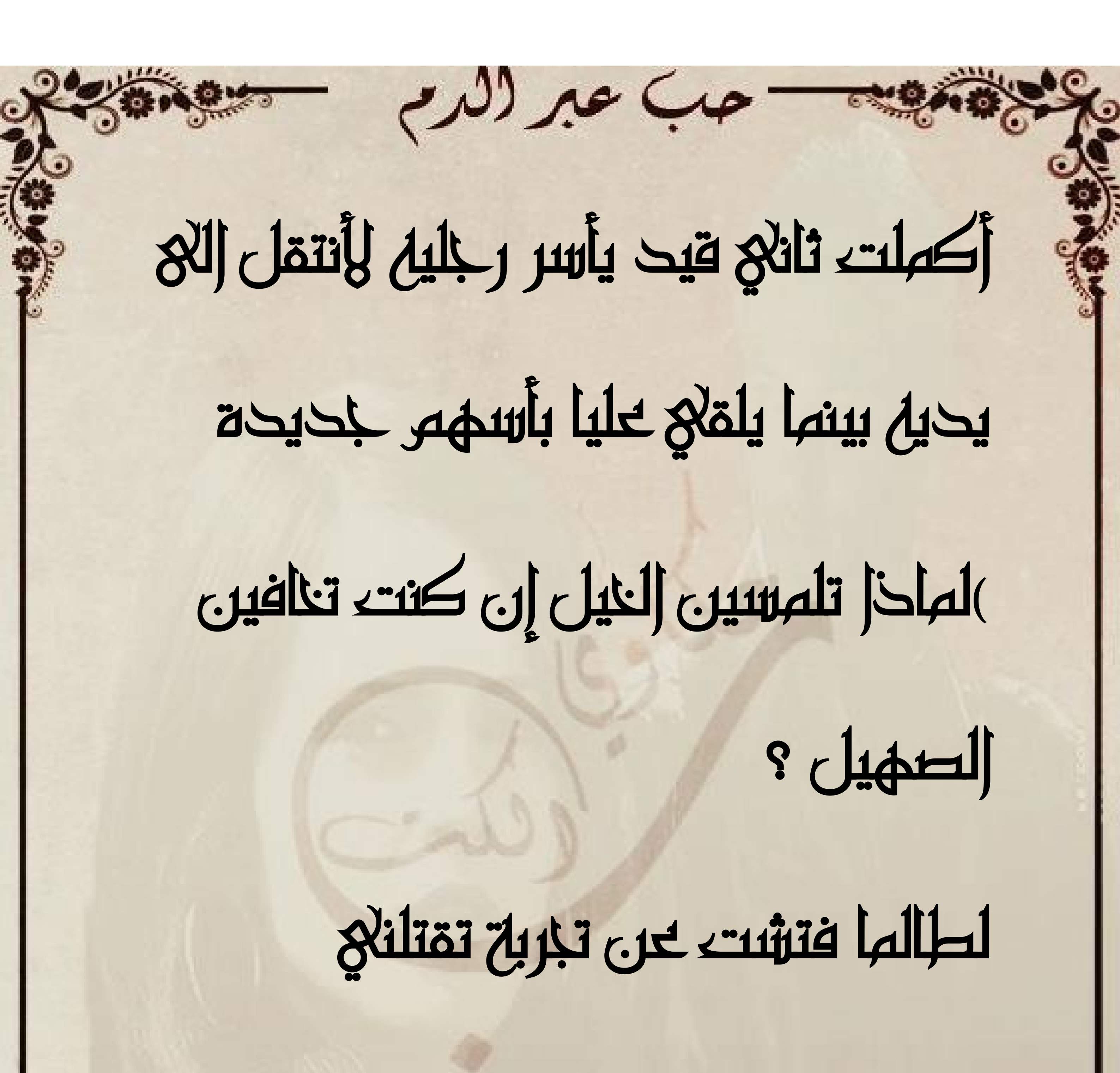
ياقصة لست أدري ...ما أسميها

أنا أحبك حاول أن تساعدني

فإن من بدأ المأساة ينهيها

وإن من فتح الأبواب يغلقها

وإن من أشعل النيران ....يطفيها)



أكملت ثاني قيد يأسر رجلية لأنتقل الى

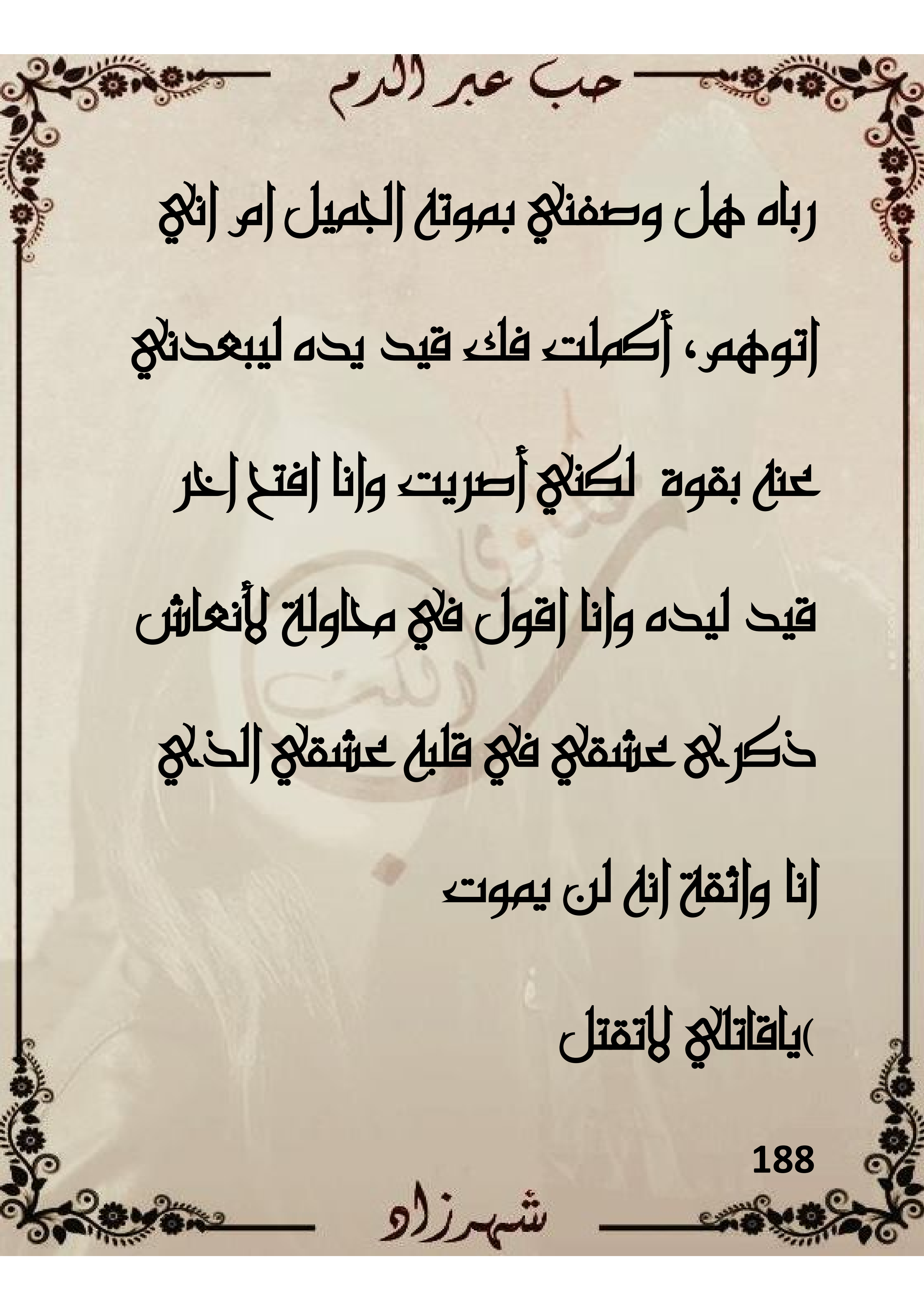
يديه بينما يلقي عليا بأسهم جديدة

)لماذا تلمسين الخيل إن كنت تخافين

الصهيل ؟

لطالما فتشت عن تجربة تقتلني

وأخيرا جئت ياموتي الجميل(



رباه هل وصفني بموته الجميل ام انني

اتوهم، أكملت فك قيد يده ليبعدني

عنه بقوة لكنني أصريت وانا افتح اخر

قيد ليده وانا اقول في محاولة لأنعاش

ذكرى عشقي في قلبه عشقي الذي

انا واثقة انه لن يموت

)ياقاتلي لاتقتل





فكر قليلا قبل أن ترحل

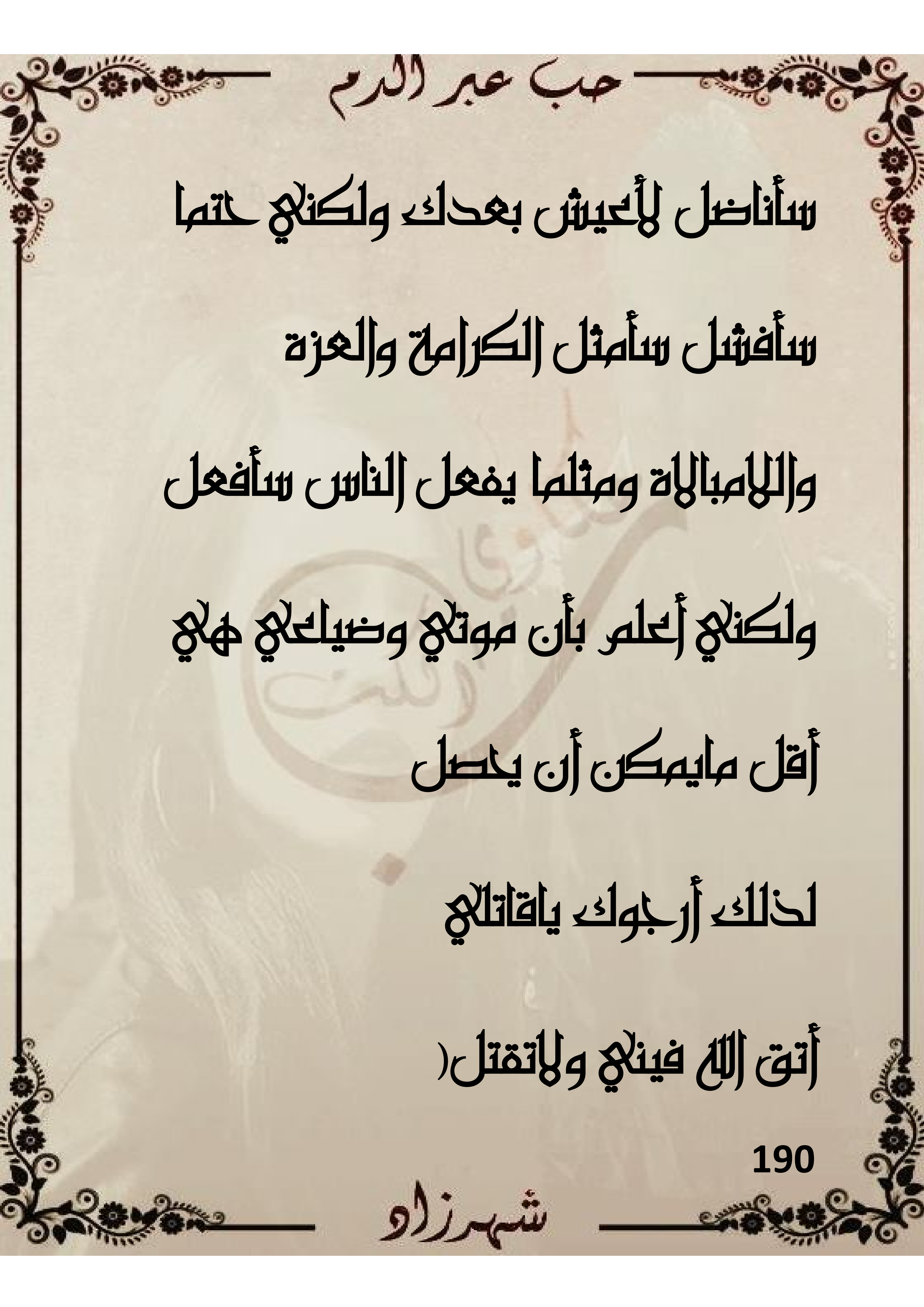
وأسأل عني من شئت أن تسأل

هل أستطيع العيش بعدك وهل

أستطيع وحدي!!

أن أكمل ؟

أنا الوردة التي أن تركتها تذبل





سأناضل لأعيش بعدك ولكني حتما

سأفشل سأمثل الكرامة والعزة

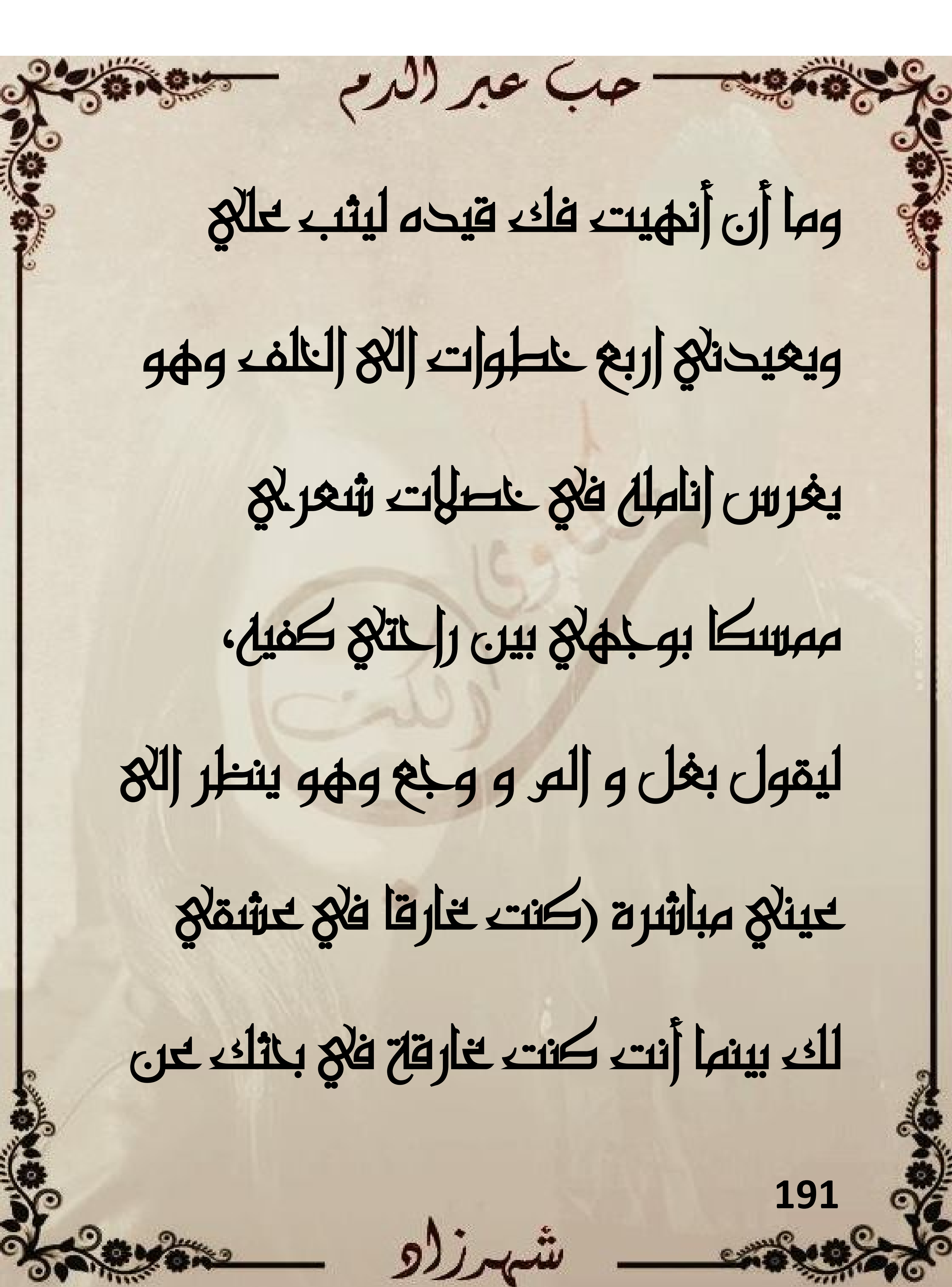
واللامبالاة ومثلما يفعل الناس سأفعل

ولكني أعلم بأن موتي وضيلعي هي

أقل مايمكن أن يحصل

لذلك أرجوك ياقاتلي

أتق الله فيني ولاتقتل(





وما أن أنهيت فك قيده ليثب على

ويعيدني اربع خطوات الى الخلف وهو

يغرس انامله في خصلات شعري

ممسكا بوجهي بين راحتي كفيه،

ليقول بغل و الم و وجع وهو ينظر الى

عيني مباشرة (كنت غارقا في عشقي

لك بينما أنت كنت غارقة في بحثك عن

أكثر أطرق لتعذيبي وقهري خيبتي

ظني وقدمت عشقي قربانا على مذبح

حقدك، ياموتي الجميل أنصتي اليا جيدا

اذن "عن الذين أوجعوني ...سيسألني

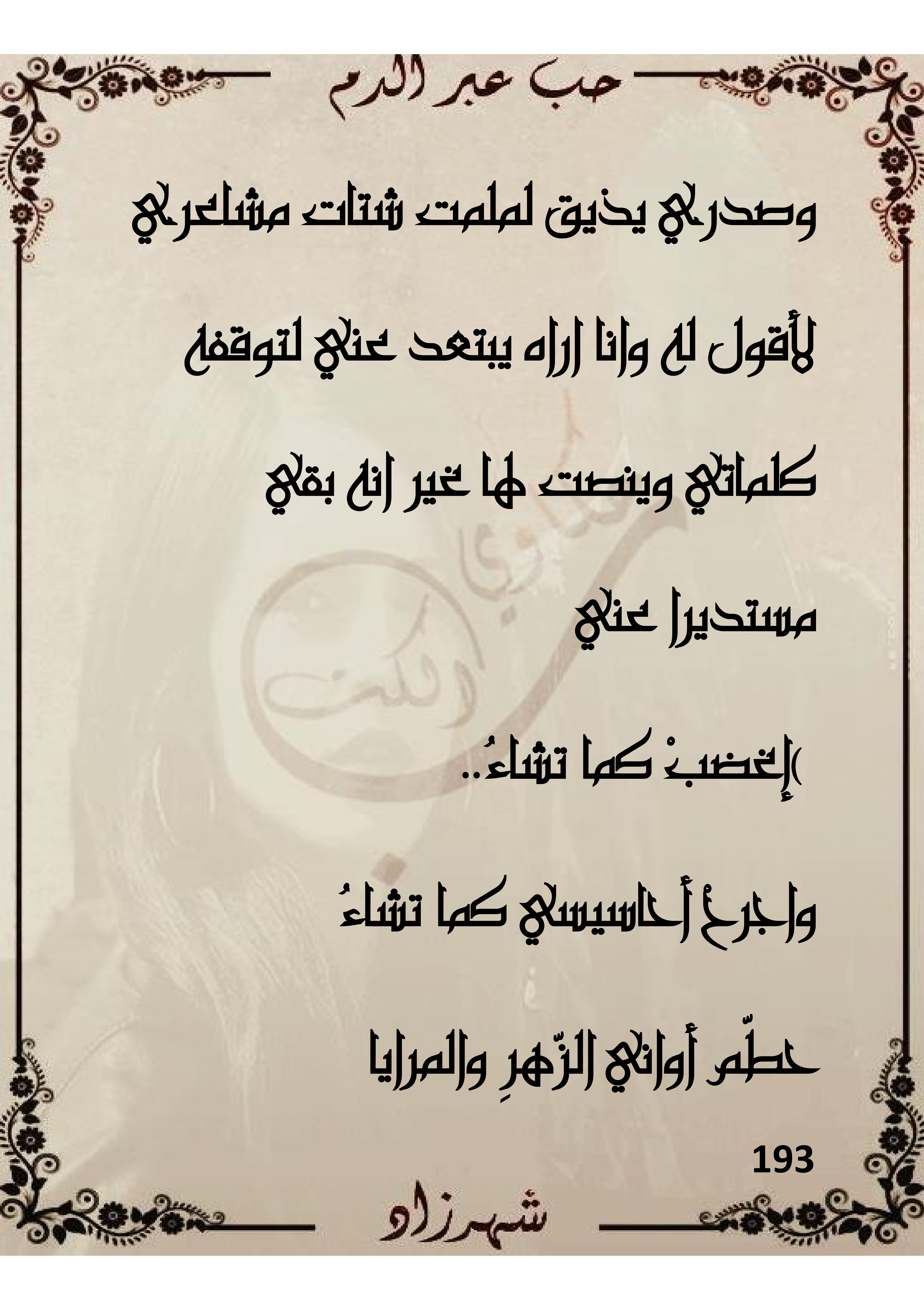
الله ولن أغفر ")حررني من قبضته

لأتهاوى الى الوراء ،شعرت كأن

الأرض تلف بي شعرت ان الهواء يخنقني







وصدري يذيق لملمت شتات مشاعري

لأقول له وانا اراه يبتعد عني لتوقفه

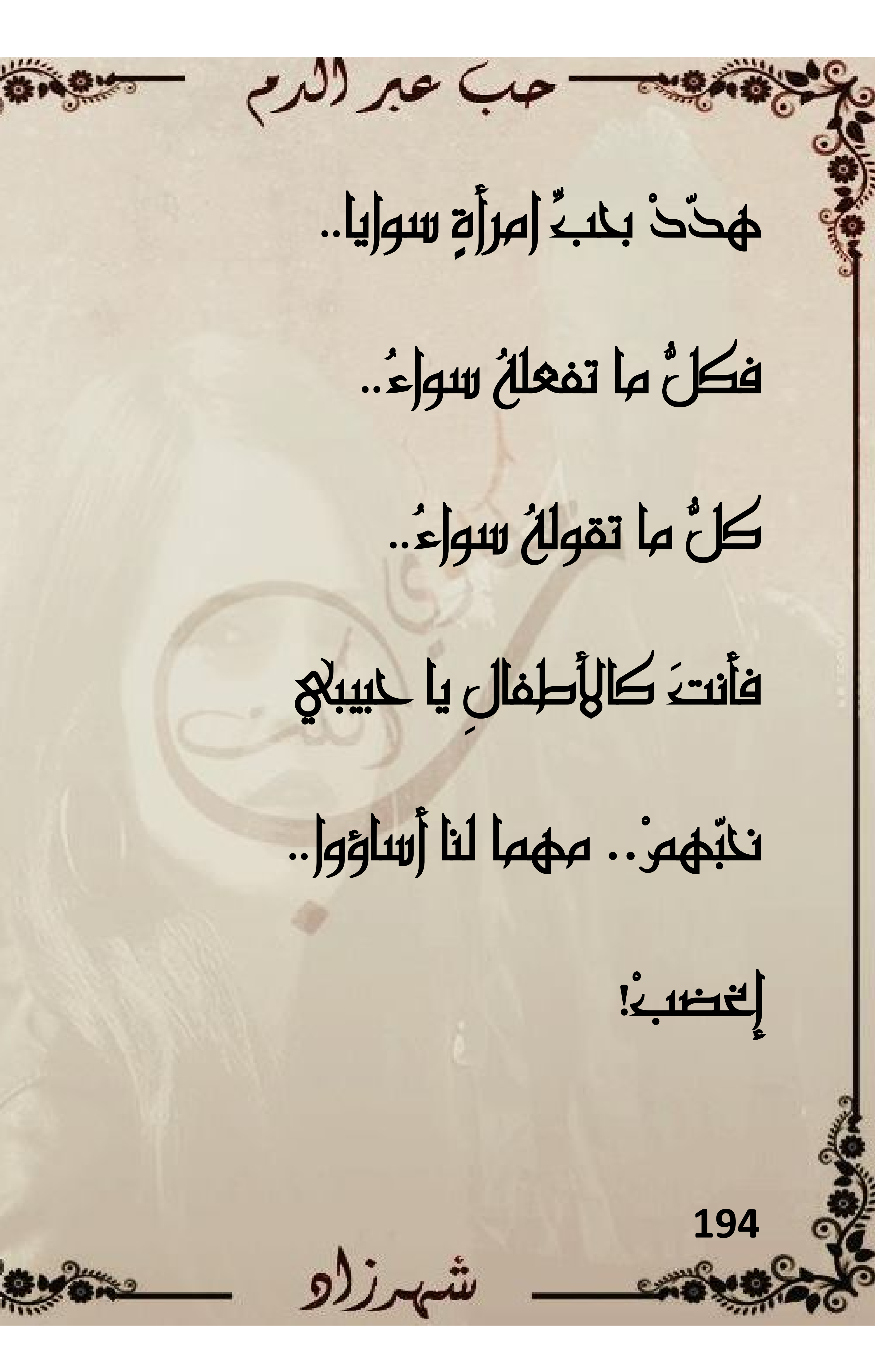
كلماتي وينصت لها غير انه بقي

مستديرا عني

)إغضبْ كما تشاءُ..

واجرحْ أحاسيسي كما تشاءُ

حطّم أواني الزّهرِ والمرايا



هدّدْ بحبٍّ امرأةٍ سوايا..

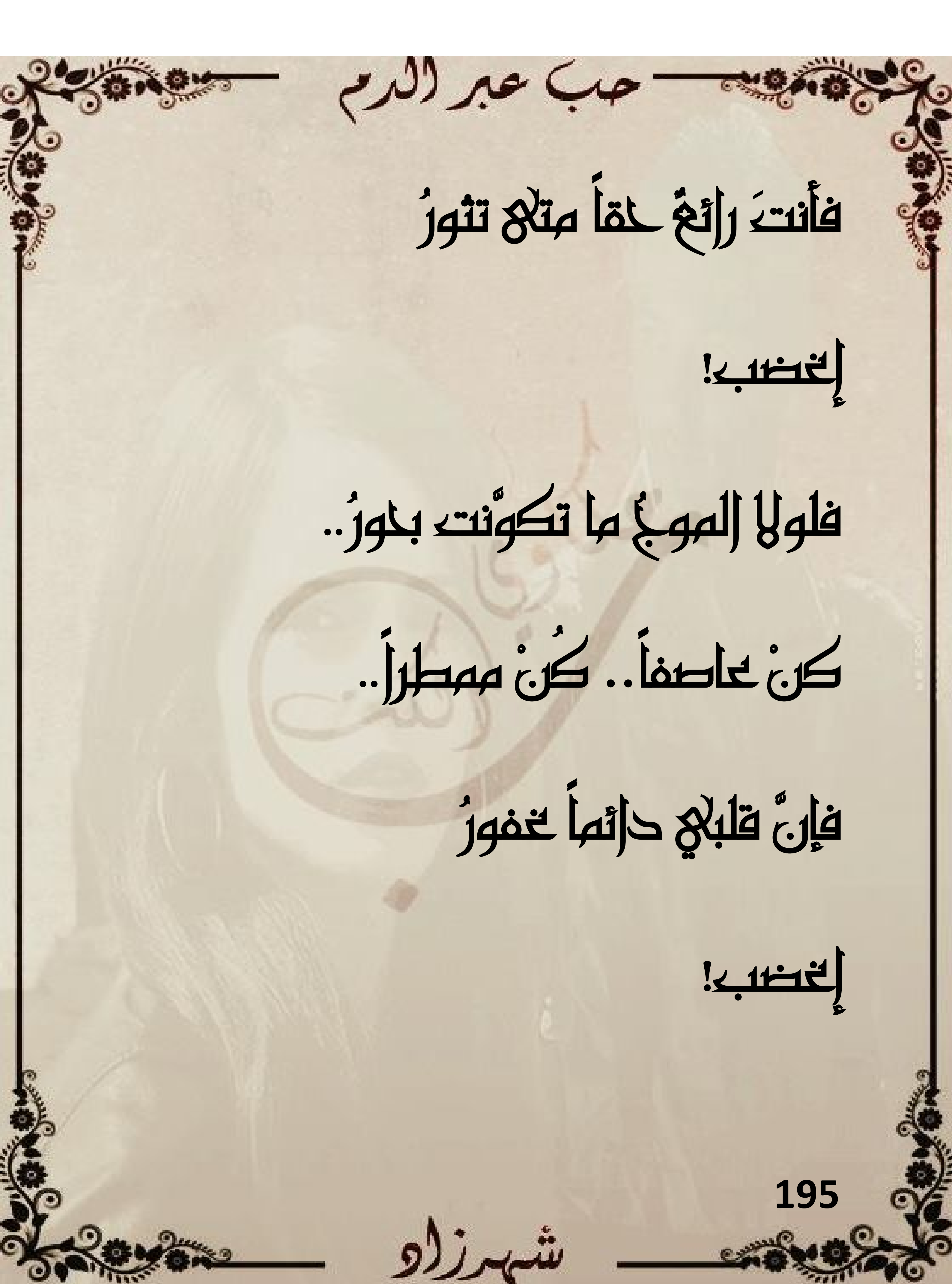
فكلُّ ما تفعلهُ سواءُ..

كلُّ ما تقولهُ سواءُ..

فأنتَ كالأطفالِ يا حبيبي

نحبّهمْ.. مهما لنا أساؤوا..

إغضبْ!



فأنتَ رائعٌ حقاً متى تثورُ

إغضب!

فلولا الموجُ ما تكوّنت بحورُ..

كنْ عاصفاً.. كُنْ ممطراً..

فإنَّ قلبي دائماً غفورُ

إغضب!





فلنْ أجيبَ بالتحدّي

فأنتَ طفلٌ عابثٌ..

يملؤهُ الغرورُ..

وكيفَ من صغارها..

تنتقمُ الطيورُ؟

إذهبْ..





إذا يوماً مللتَ منّي..

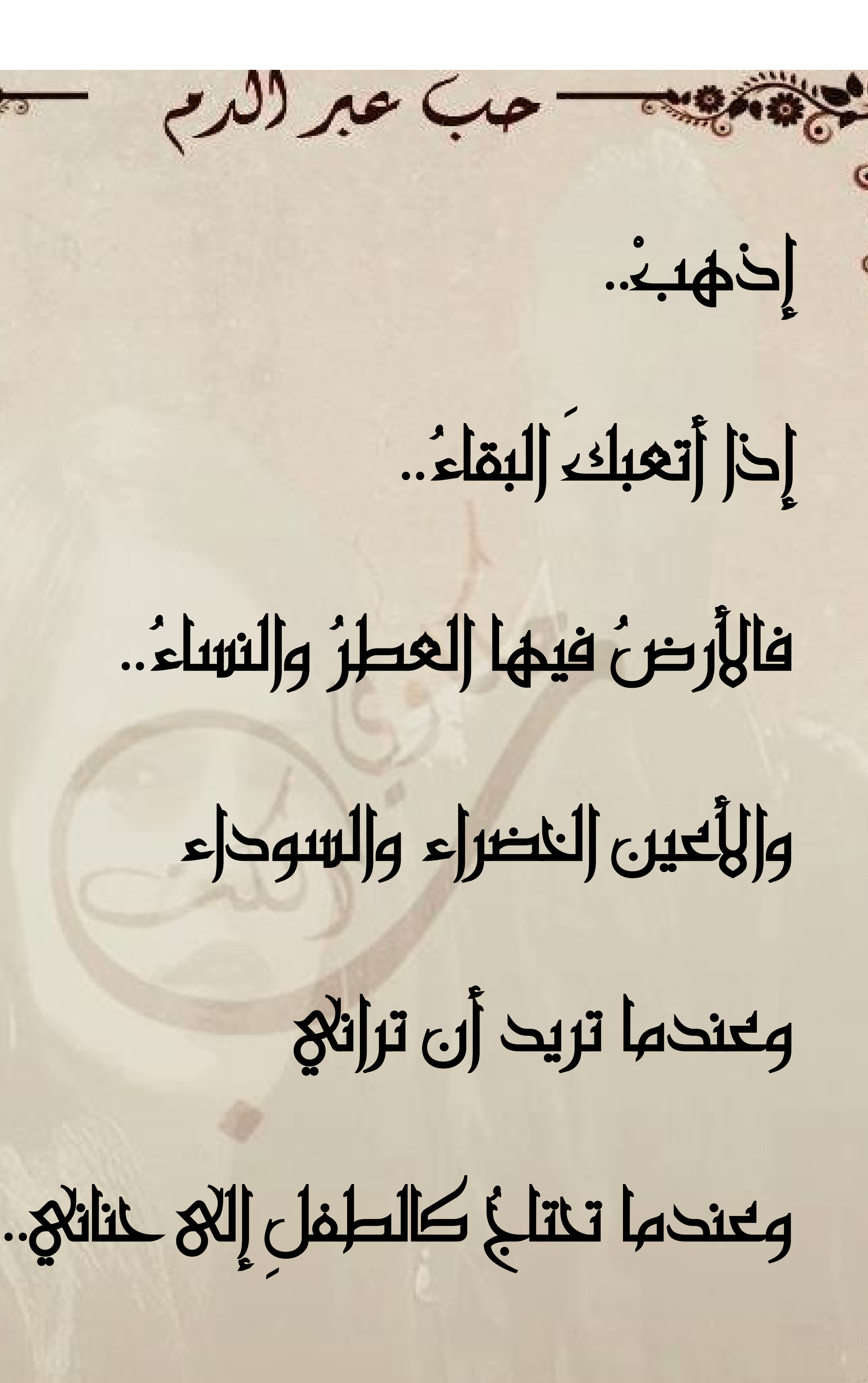
واتهمِ الأقدارَ واتّهمني..

أما أنا فإني..

سأكتفي بدمعي وحزني..

فالصمتُ كبرياءُ

والحزنُ كبرياءُ



إذهبْ..

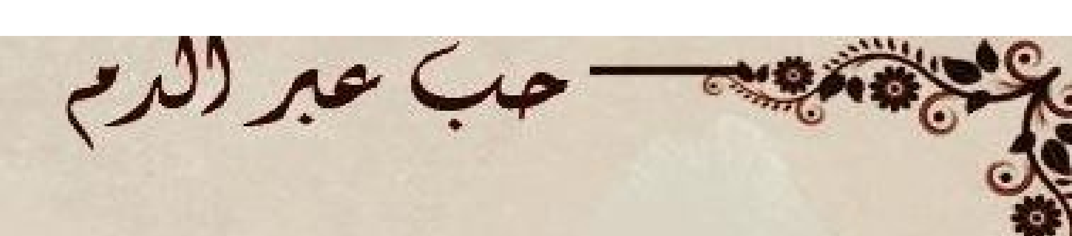
إذا أتعبكَ البقاءُ..

فالأرضُ فيها العطرُ والنساءُ..

والأعين الخضراء والسوداء

وعندما تريد أن تراني

وعندما تحتاجُ كالطفلِ إلى حناني..




فعُدْ إلى قلبي متى تشاءُ..

فأنتَ في حياتيَ الهواءُ..

وأنتَ.. عندي الأرضُ والسماءُ..

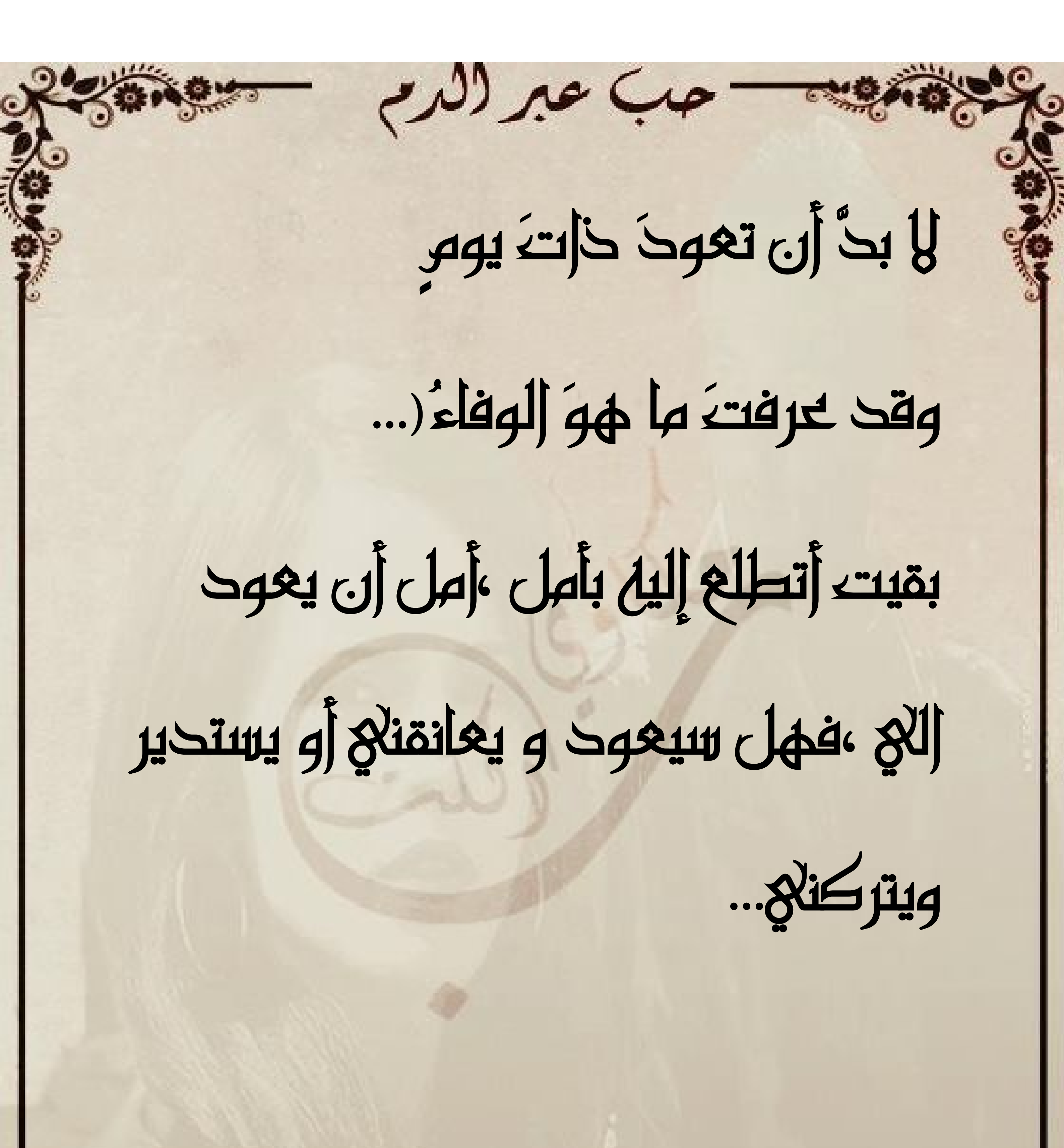
إغضبْ كما تشاءُ

واذهبْ كما تشاءُ

واذهبْ.. متى تشاءُ







لا بدَّ أن تعودَ ذاتَ يومٍ

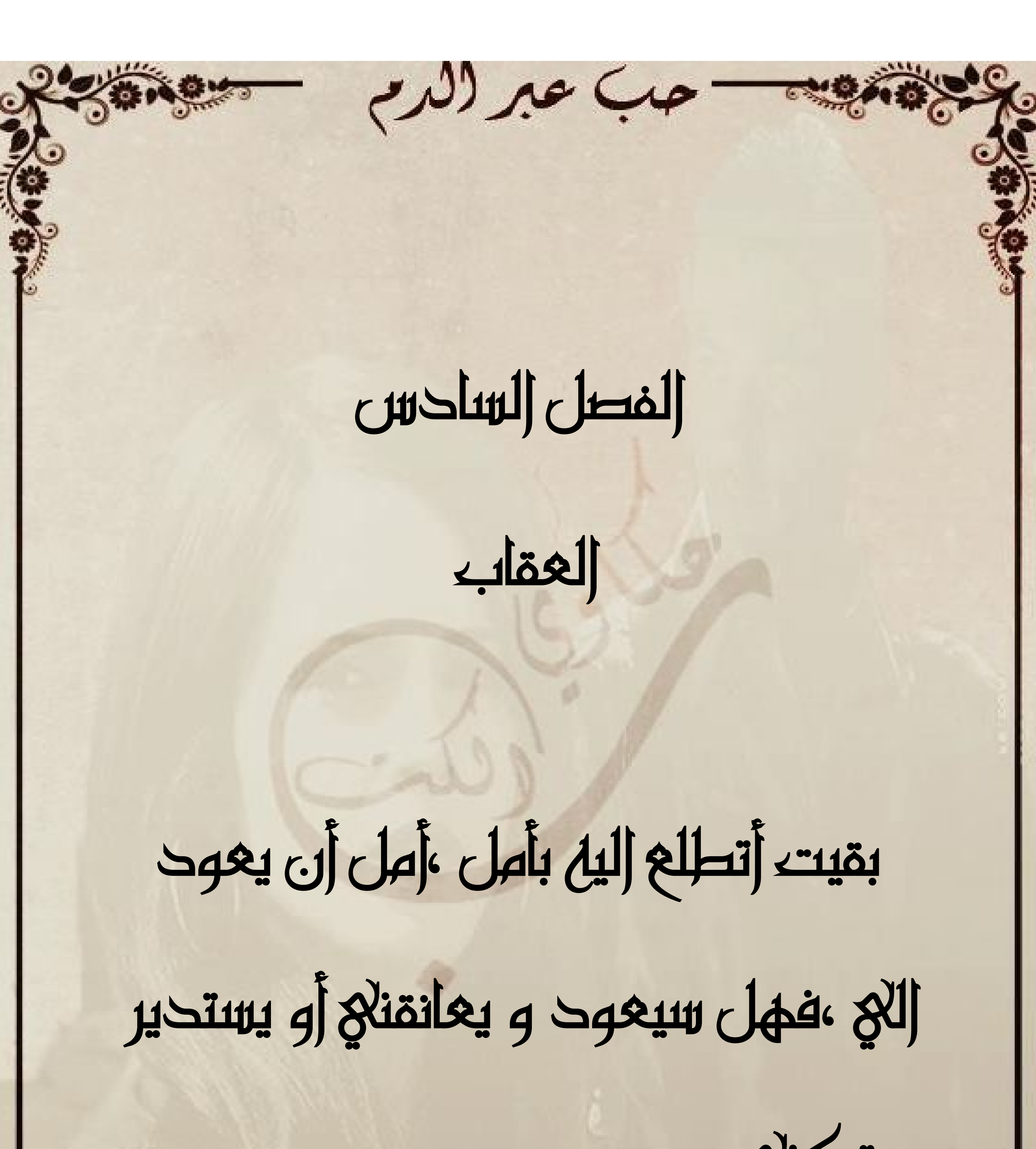
وقد عرفتَ ما هوَ الوفاءُ (...

بقيت أتطلع إليه بأمل ،أمل أن يعود

الي ،فهل سيعود و يعانقني أو يستدير

ويتركني...







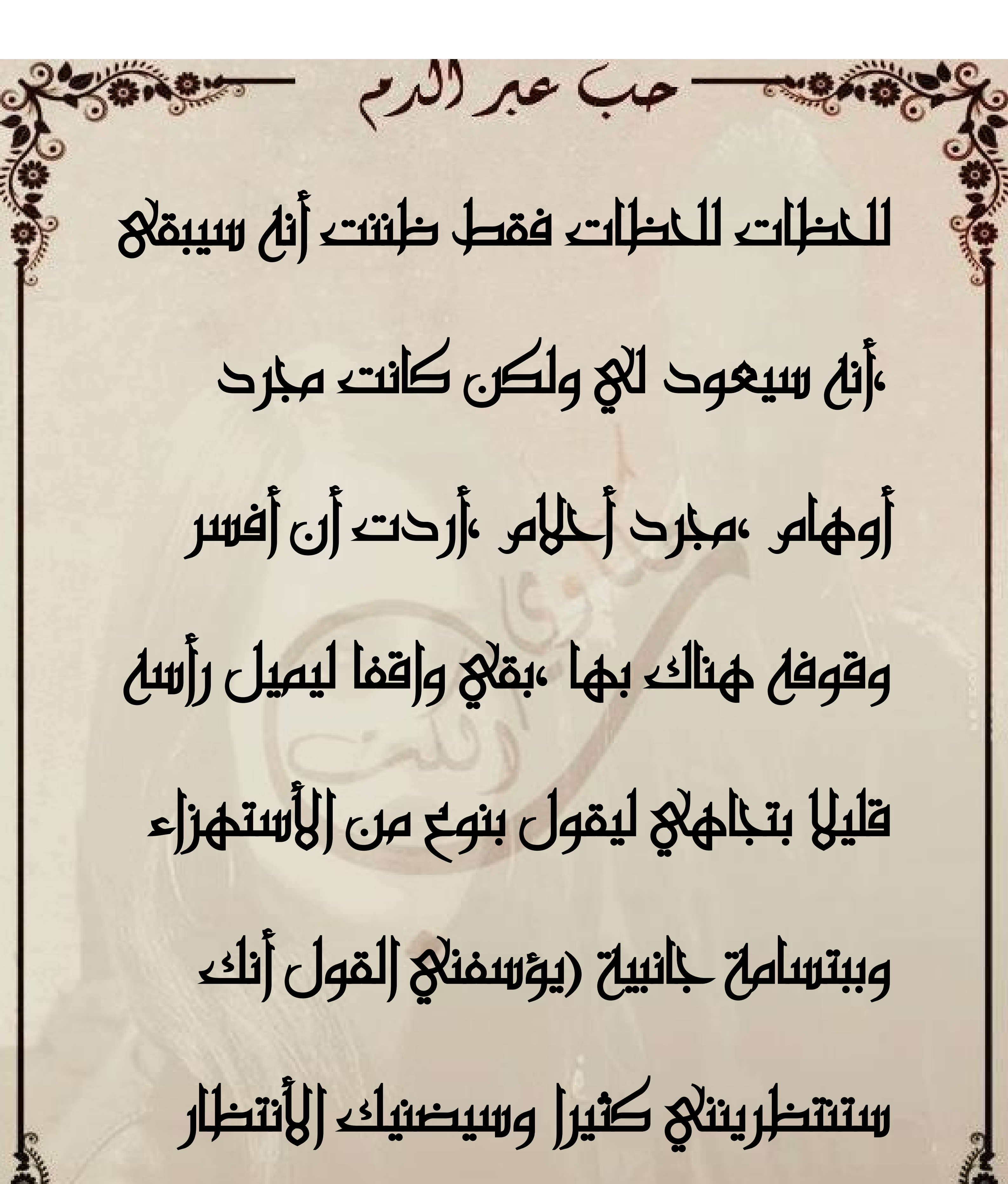
# الفصل السادس

## العقاب

بقيت أتطلع اليه بأمل ،أمل أن يعود

الي ،فهل سيعود و يعانقني أو يستدير

ويتركني



للحظات للحظات فقط ظننت أنه سيبقى

أنه سيعود لي ولكن كانت مجرد،

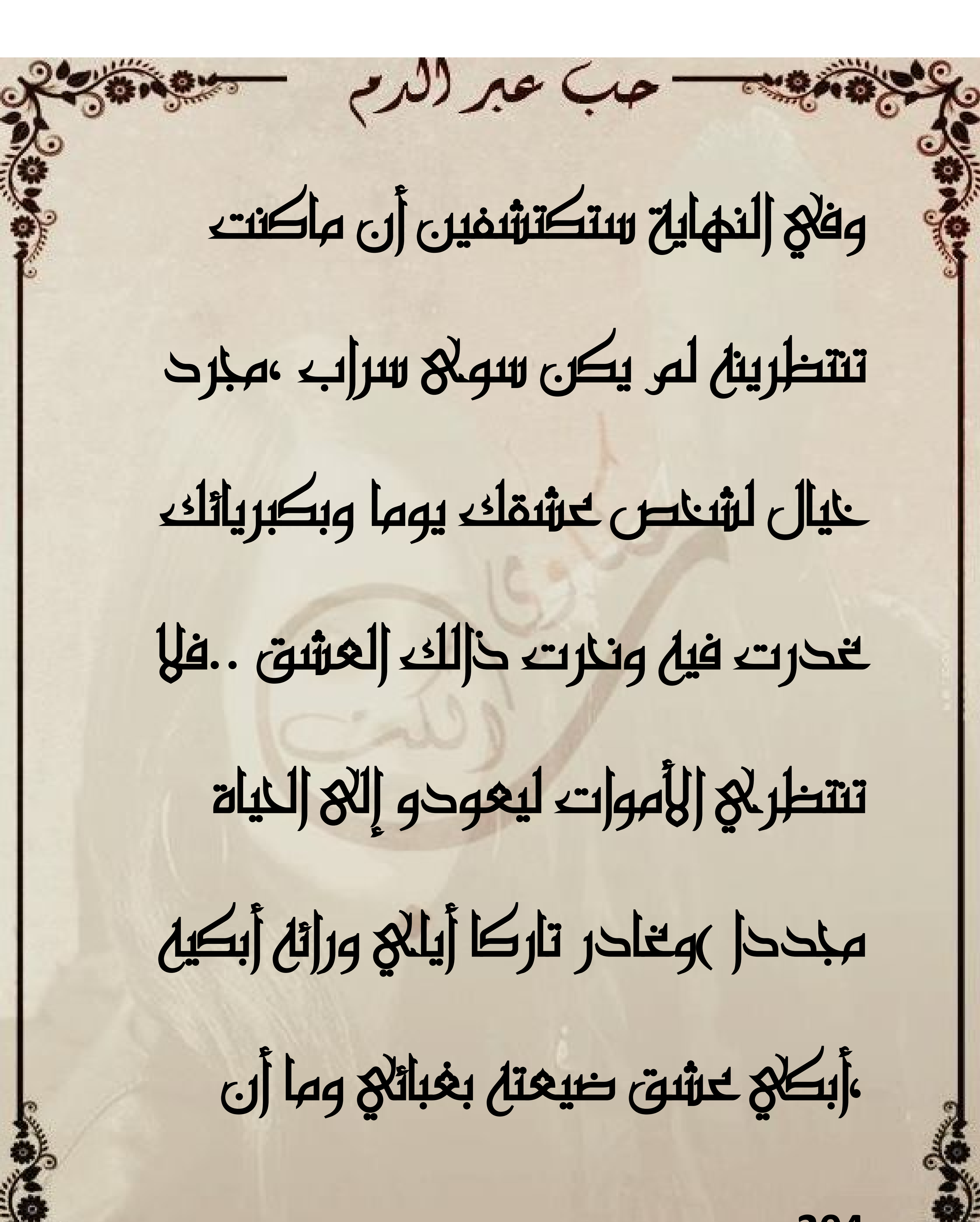
أوهام ،مجرد أحلام ،أردت أن أفسر

وقوفه هناك بها ،بقى واقفا ليميل رأسه

قليلا بتجاهي ليقول بنوع من الأستهزاء

وبتسامة جانبية (يؤسفني القول أنك

ستنتظرينني كثيرا وسيضنيك الأنتظار



وفي النهاية ستكتشفين أن ماكنت

تنتظرينه لم يكن سوى سراب ،مجرد

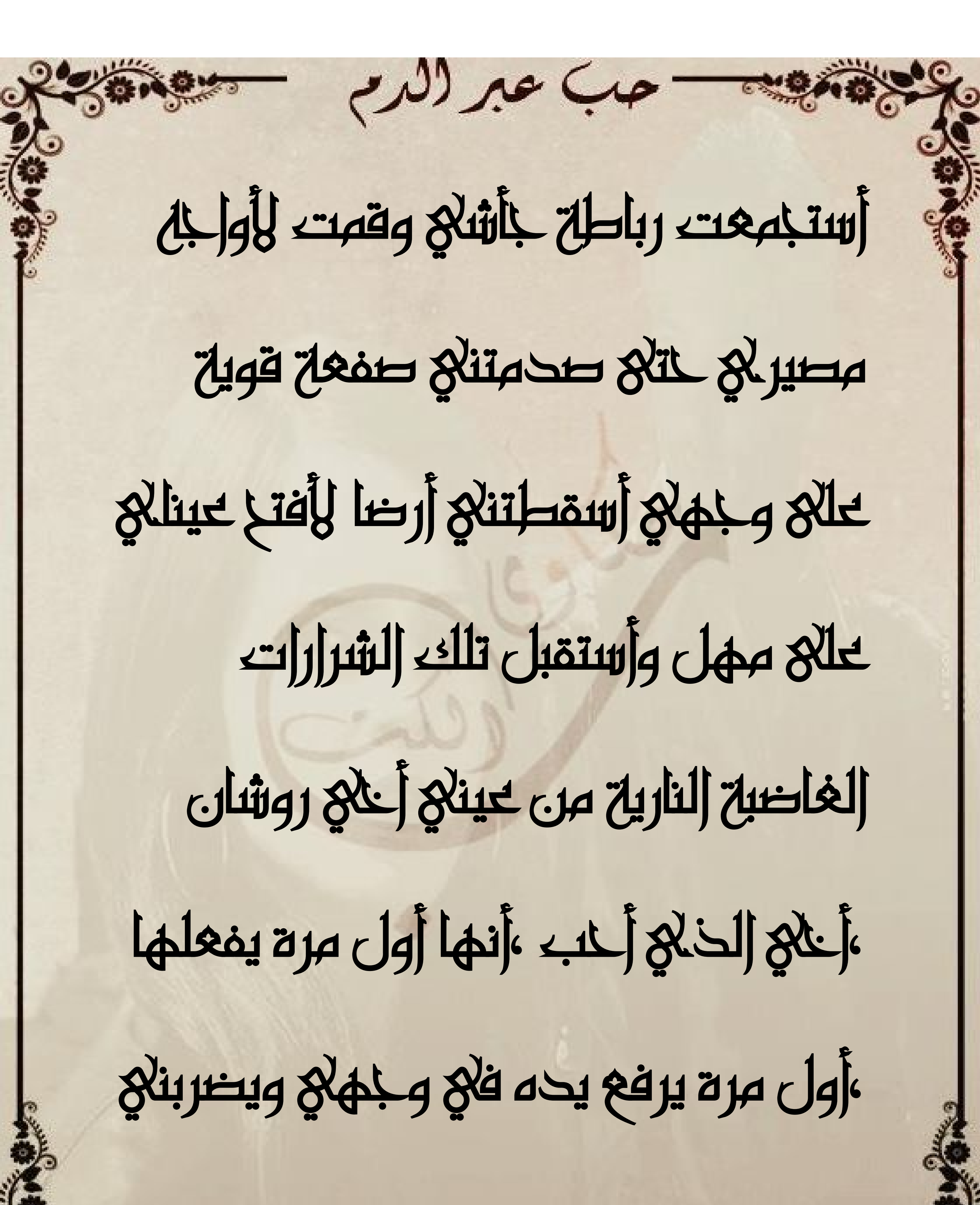
خيال لشخص عشقك يوما وبكبريائك

غدرت فيه ونحرت ذالك العشق ..فلا

تنتظري الأموات ليعودو إلى الحياة

مجددا ،وغادر تاركا أيامي ورائه أبكيه

،أبكي عشق ضيعته بغبائي وما أن



أستجمعت رباطة جأشي وقمت لأواجه

مصيري حتى صدمتني صفعة قوية

على وجهي أسقطتني أرضا لأفتح عيناي

على مهل وأستقبل تلك الشرارات

الغاضبة النارية من عيني أخي روشان

أخي الذي أحب ،أنها أول مرة يفعلها،

أول مرة يرفع يده في وجهي ويضربني،

،ثم رأيت روشني و نيشا قادمتين

،نظرات روشني كانت صارمة لاتعبر عن

شيء ياليت لي نفس قوتها و جبروتها

لأستعين به في موقف كهذا الموقف

،لطالما وصفوني اني شبيهتها ولكن

كانو مخطأين انا لا أشبهها في شيء

عدى التمرد الذي تتمتع به كل منا

،التمرد عن أي شيء حولنا ولا يرضي

كبريائنا ومعرفتنا ،أما عني ذلك فأنا

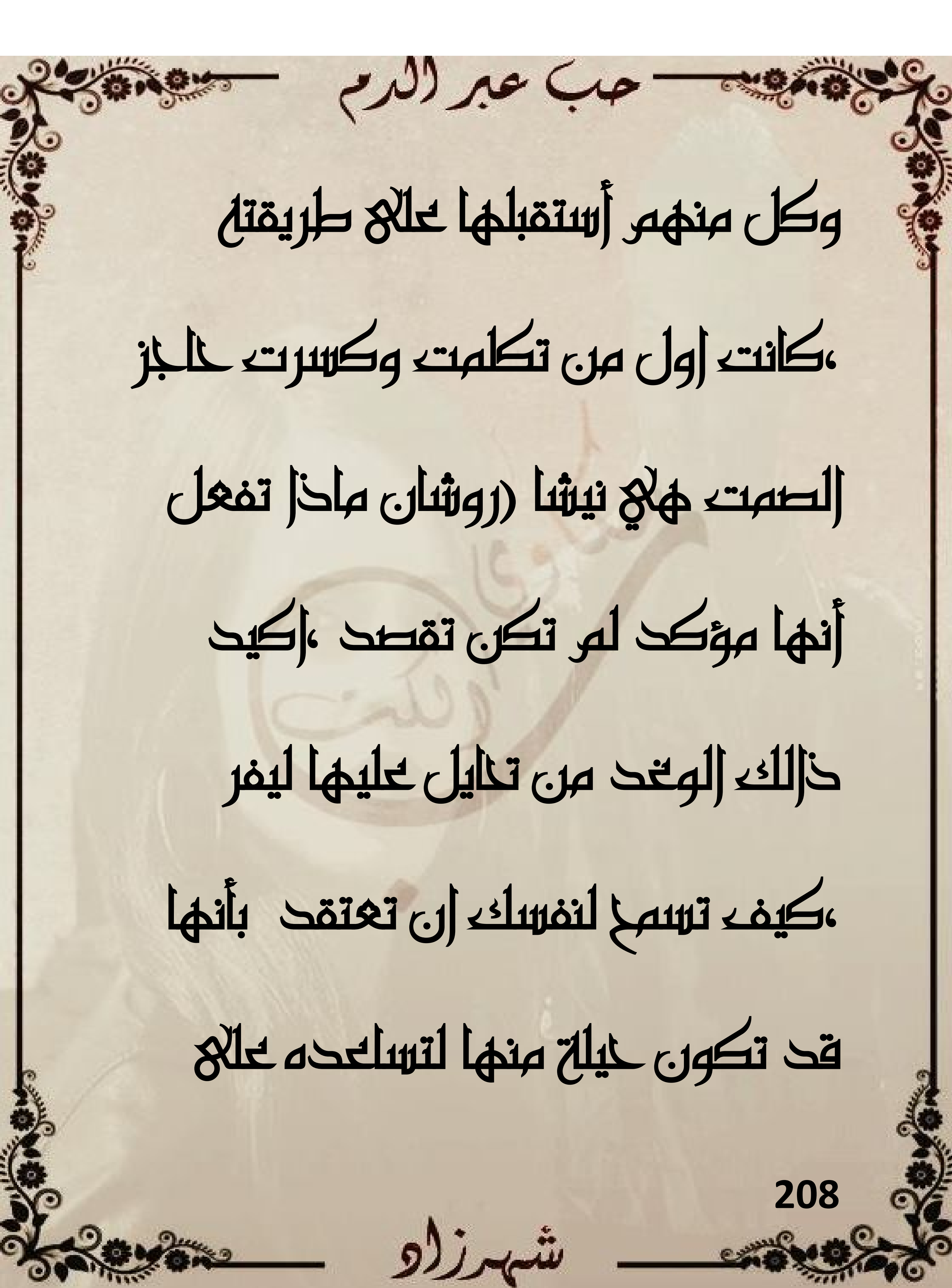
بعيدة كل البعد عن ان أكون نسخة

مصغرة من المرأة التي يفترض أن

أناديها "أمي" أما نيشا فكانت على

عكس روشني وروشان كانت مذعورة

وخائفة وكأنني وجهة ضربة قاضية





وكل منهم أستقبلها على طريقته

،كانت اول من تكلمت وكسرت حاجز

الصمت هي نيشا (روشان ماذا تفعل

أنها مؤكد لم تكن تقصد ،أكيد

ذالك الوغد من تحايل عليها ليفر

،كيف تسمح لنفسك ان تعتقد بأنها

قد تكون حيلة منها لتساعده على

الفرار وهي من ساعدتنا للأمساك به

هل تحاول تخفيف الأمر أم أشعال

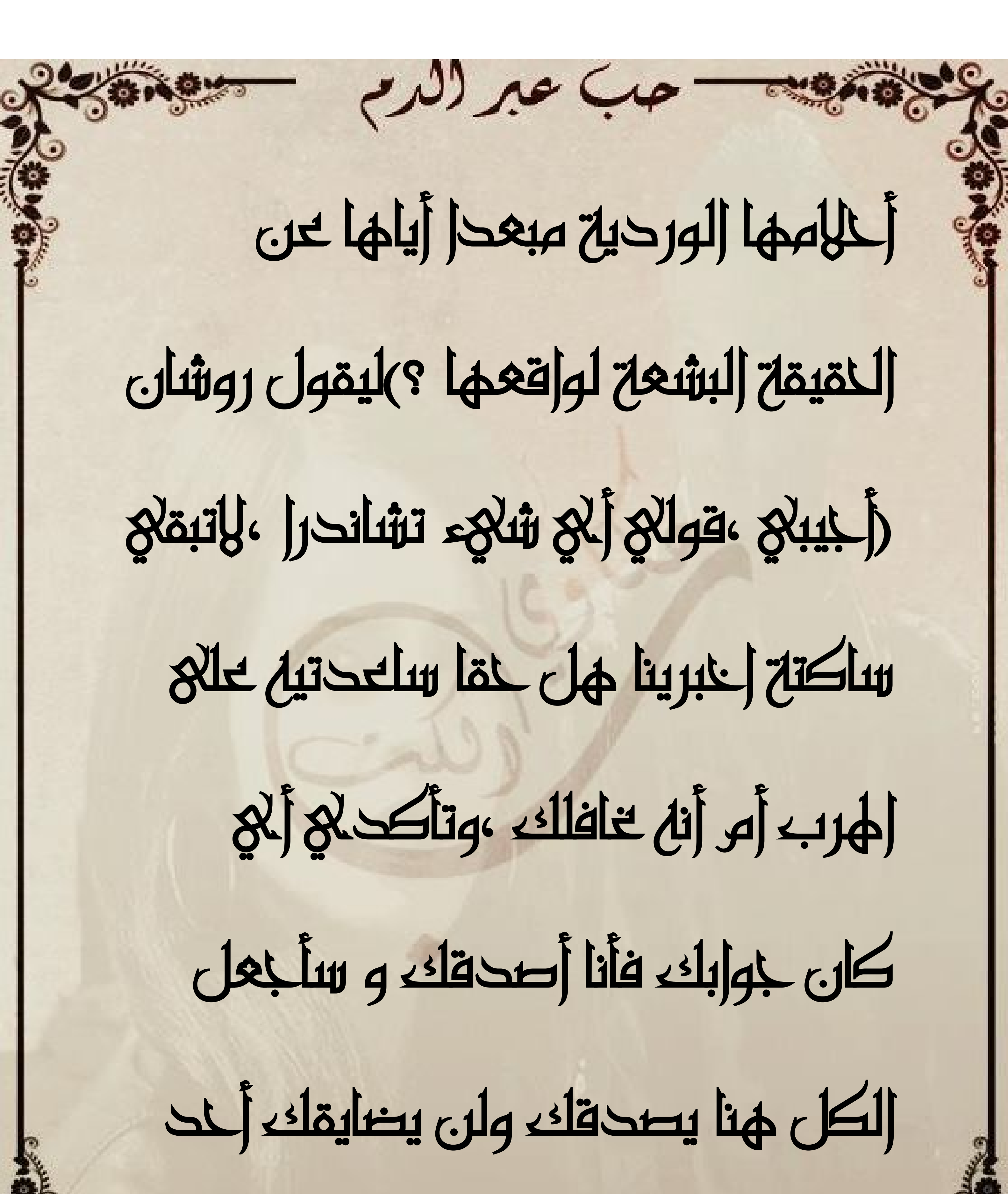
الحطب بأن تسكب عليه المازوت لطالما

كانت نيشا كالأفعى تظهر شيئا وفي

قراراتها تخفي شيئا أخر ،هدرت فيها

روشني بنبرة أستهزاء (أو أن ضميرها

قد أستيقض متأخرا ليعيدها إلى عالم



أحلامها الوردية مبعدا أياها عن

الحقيقة البشعة لواقعها ؟)ليقول روشان

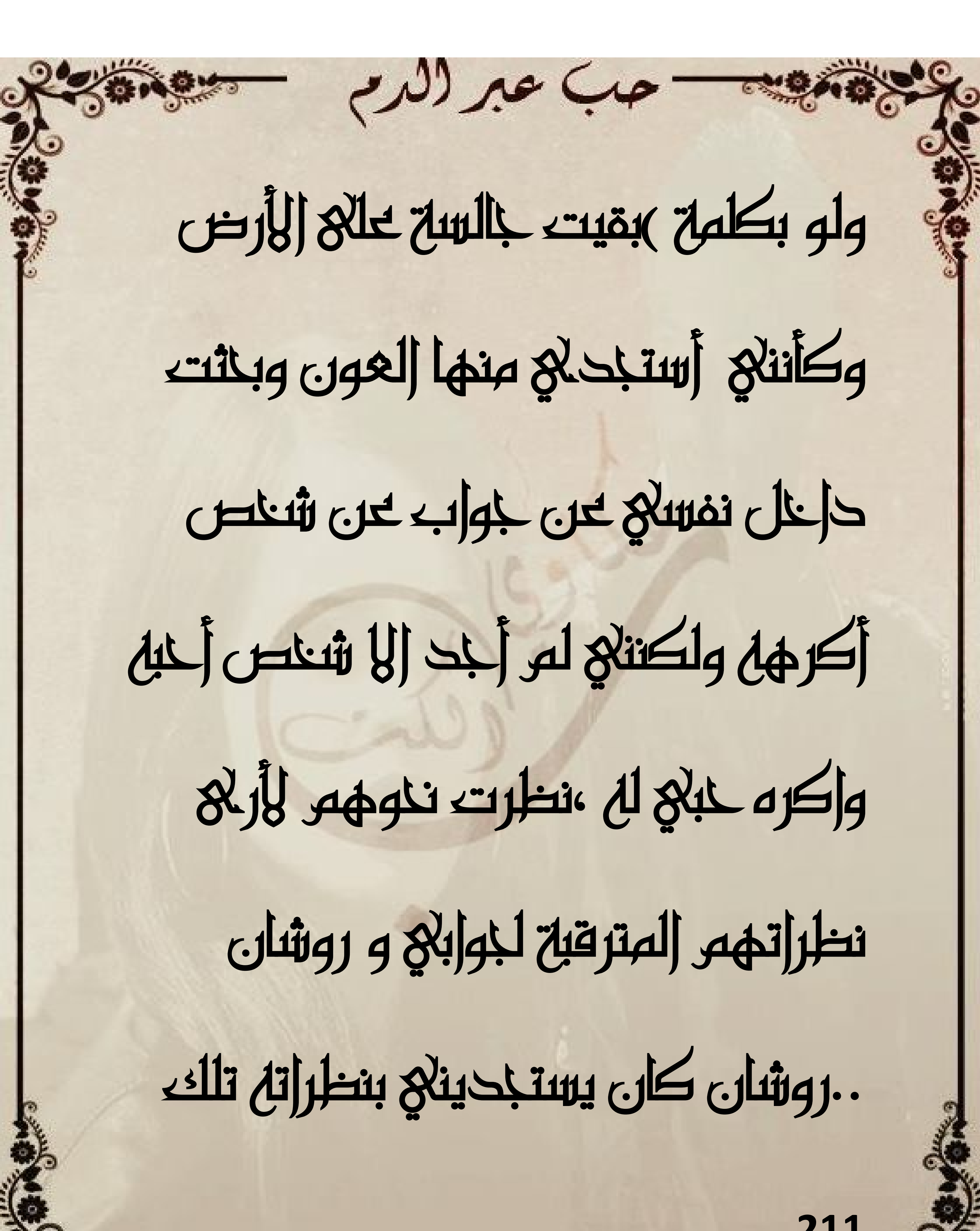
(أجيبي ،قولي أي شيء تشاندرا ،لاتبقي

ساكتة اخبرينا هل حقا ساعدتيه على

الهرب أم أنه غافلك ،وتأكدي أي

كان جوابك فأنا أصدقك و سأجعل

الكل هنا يصدقك ولن يضايقك أحد





ولو بكلمة ،بقيت جالسة على الأرض

وكأنني أستجدي منها العون وبحثت

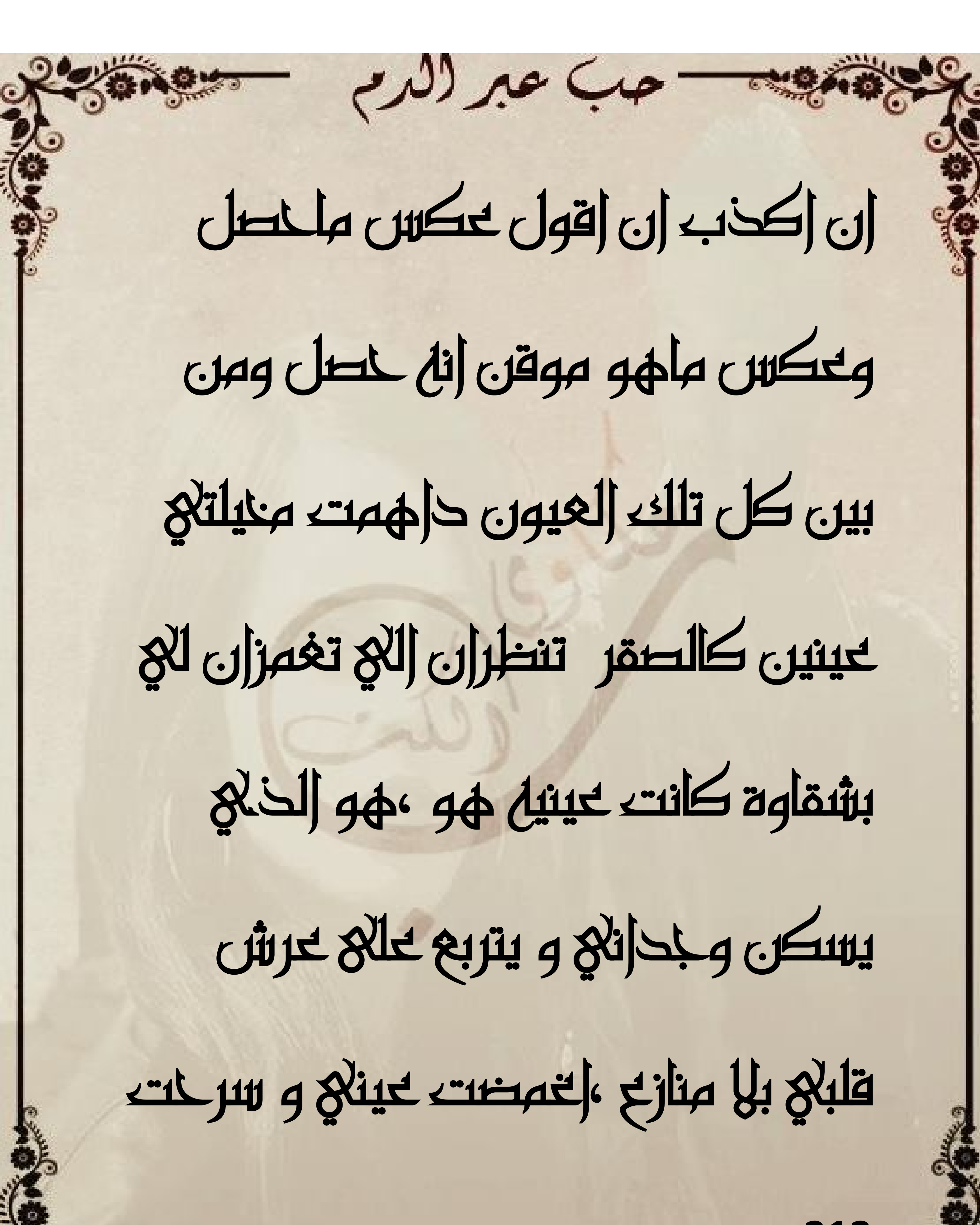
داخل نفسي عن جواب عن شخص

أكرهه ولكنني لم أجد الا شخص أحبه

واكره حبي له ،نظرت نحوهم لأرى

نظراتهم المترقبة لجوابي و روشان

..روشان كان يستجديني بنظراته تلك



ان اكذب ان اقول عكس ماحصل

وعكس ماهو موقن انه حصل ومن

بين كل تلك العيون داهمت مخيلتي

عينين كالصقر تنظران الي تغمزان لي

بشقاوة كانت عينيه هو ،هو الذي

يسكن وجداني و يتربع على عرش

قلبي بلا منازع ،اغمضت عيني و سرحت

في كل ماحصل معي منذ ان قابلته

ولليوم ،لأعترف لنفسي مرارا وتكرارا

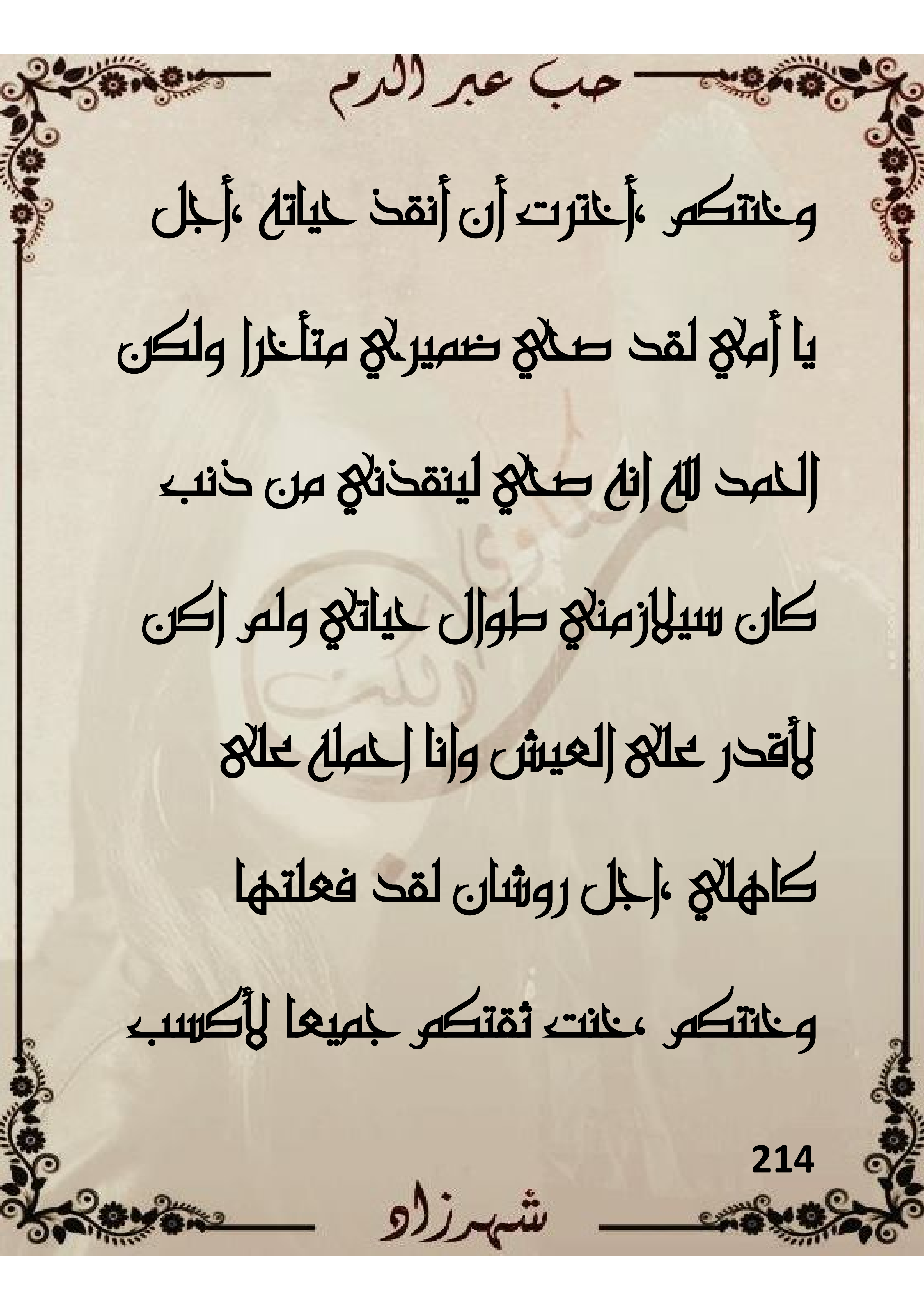
انني ورغم كل ماحدث احبه وهذا

الحب مهلك لقلبي ولي ايضا ولكن

مامن سبيل الى أن اواجهه لأفتح عيني

وأقول بشجاعة (يأسفني أن أخيب

ظنكم جميعا بي وأخبركم أنني فعلتها





وخنتكم ،أخترت أن أنقذ حياته ،أجل

يا أمي لقد صحى ضميري متأخرا ولكن

الحمد لله انه صحى لينقذني من ذنب

كان سيلازمني طوال حياتي ولم اكن

لأقدر على العيش وانا احمله على

كاهلي ،اجل روشان لقد فعلتها

وخنتكم ،خنت ثقتكم جميعا لأكسب

ثقته هو وبالتالي ثقتي بنفسي ،لقد

أخترت الحب على الحرب و لو كان هذا

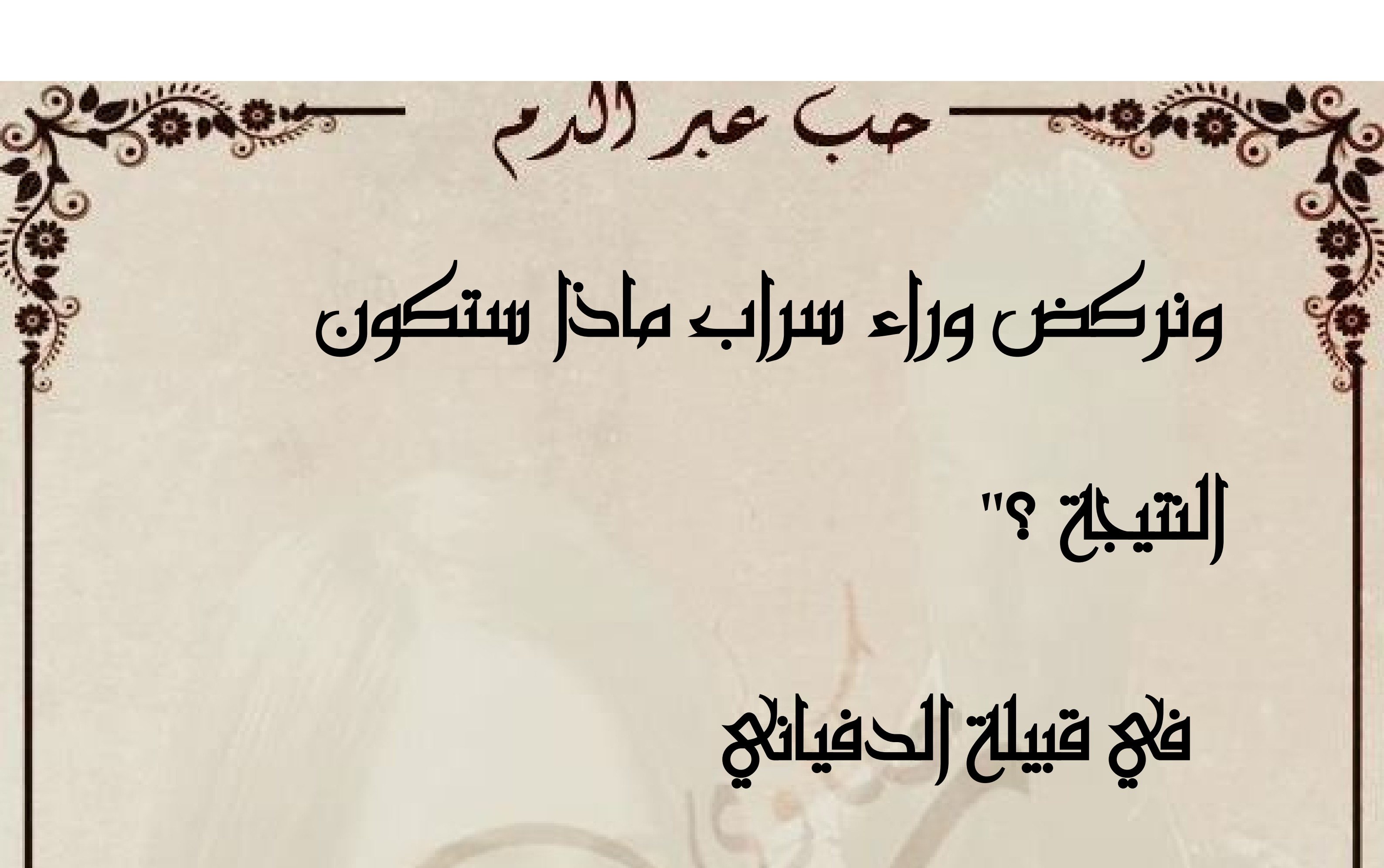
الحب عبر الدم )

" عندما نضع النقاط على الحروف

وتنكشف الأسرار بل عندما نواجه اكبر

مخاوفنا وفي لحظة مصيرية من حياتنا

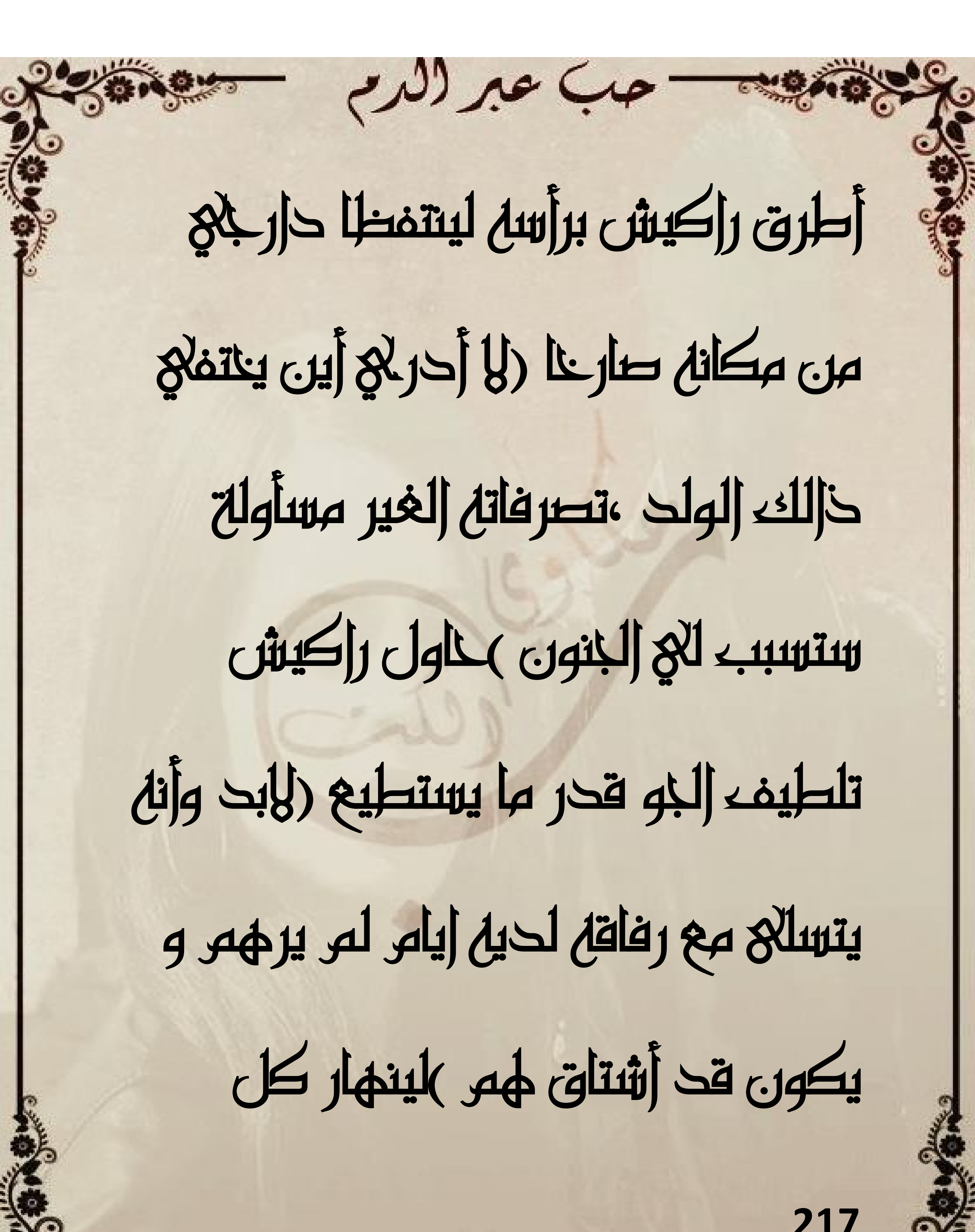
لحظة نكون فيها بمفردنا نحارب



ونركض وراء سراب ماذا ستكون النتيجة ؟"

في قبيلة الدفياني

تقدم راكيش بخطوات ثابتة ناحية دارجي ليسأله الأخر بستدراك (لم تجده ،صحيح



أطرق راكيش برأسه ليتفظا دارجي

من مكانه صارخا (لا أدري أين يختفي

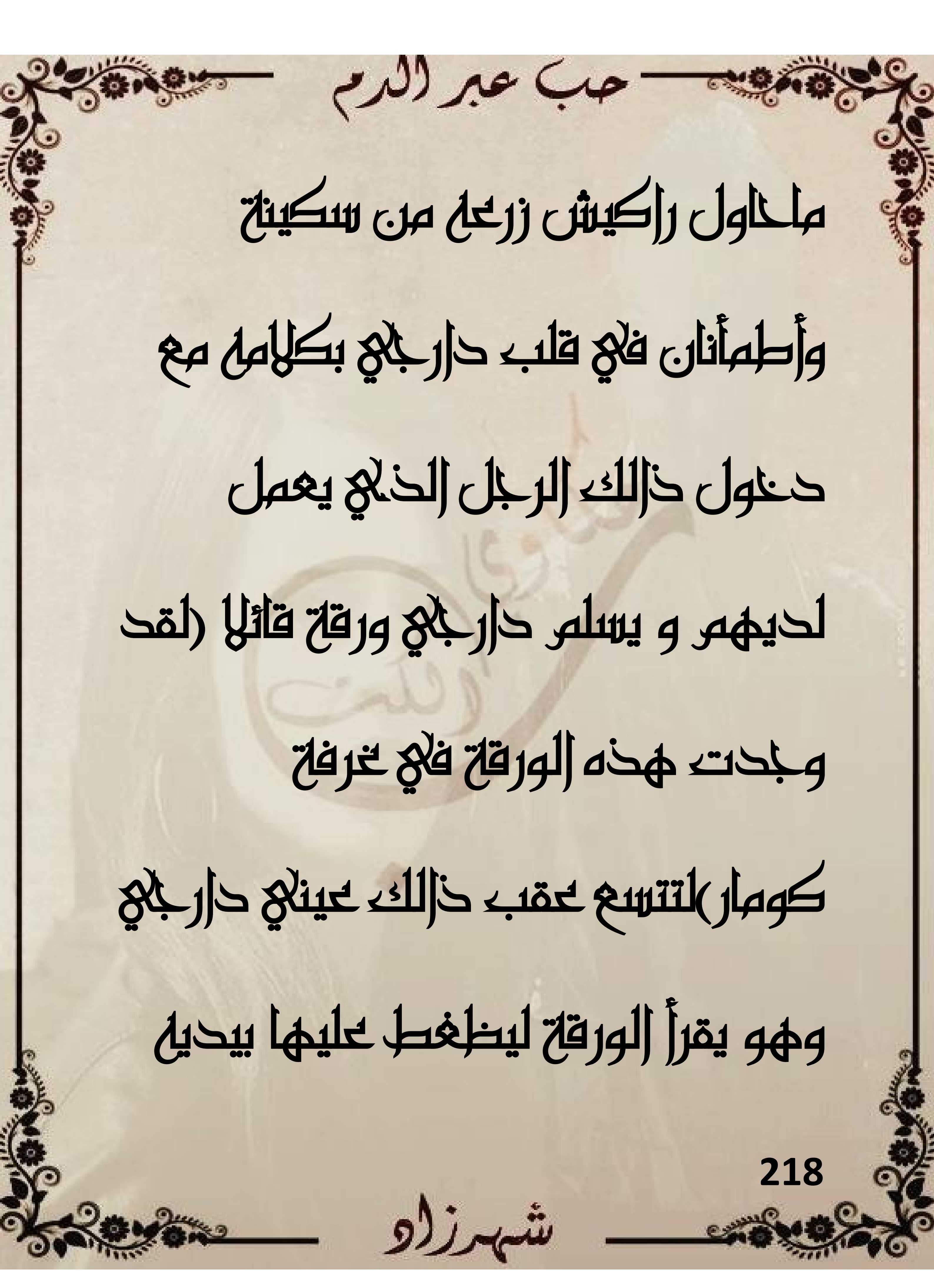
ذالك الولد ،تصرفاته الغير مسأولة

ستسبب لي الجنون )حاول راكيش

تلطيف الجو قدر ما يستطيع (لابد وأنه

يتسلى مع رفاقه لديه ايام لم يرهم و

يكون قد أشتاق لهم )لينهار كل





ملحاول راكيش زرعه من سكينة

وأطمأنان في قلب دارجي بكلامه مع

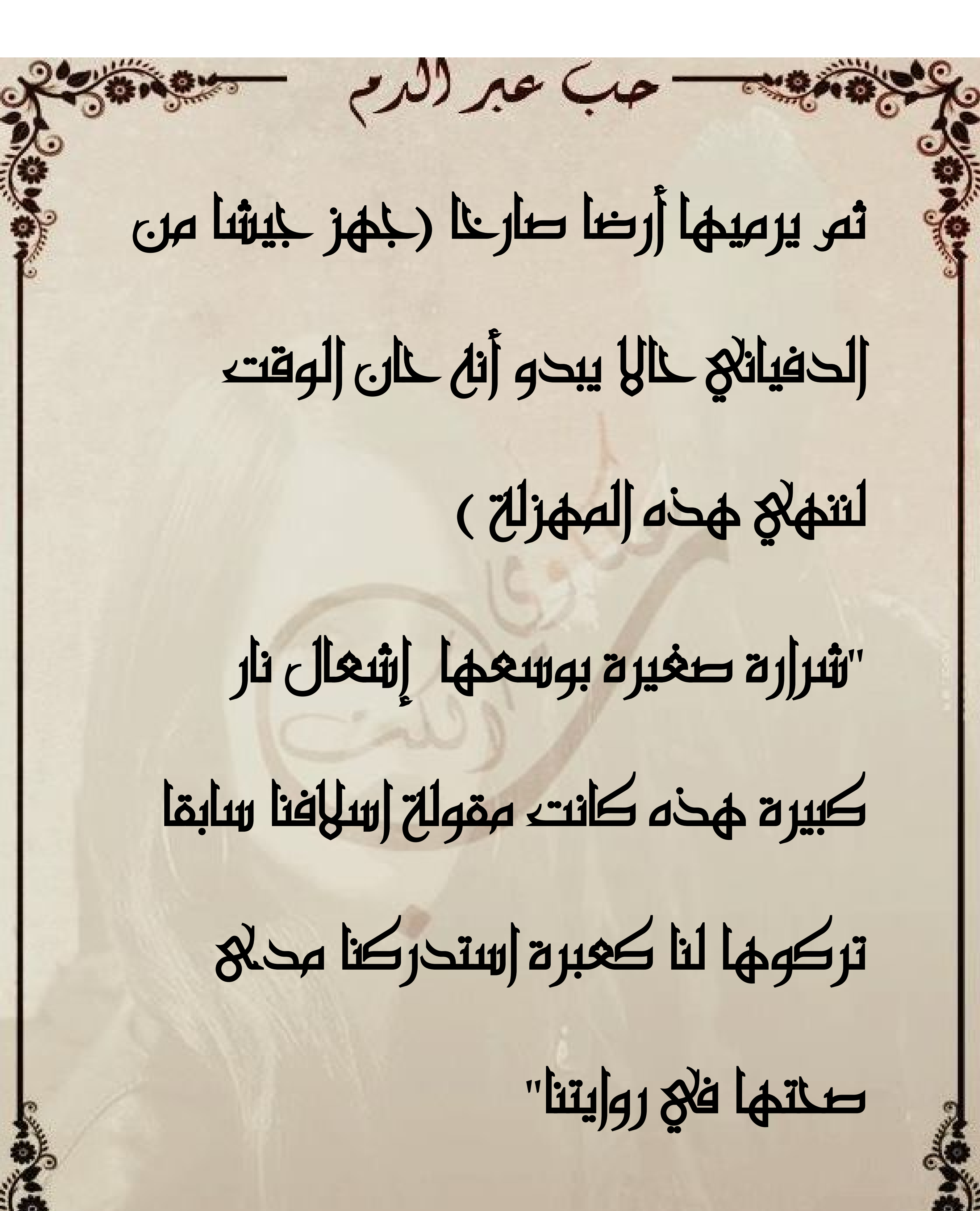
دخول ذالك الرجل الذي يعمل

لديهم و يسلم دارجي ورقة قائلا (لقد

وجدت هذه الورقة في غرفة

كومار)لتتسع عقب ذالك عيني دارجي

وهو يقرأ الورقة ليظغط عليها بيديه



ثم يرميها أرضا صارخا (جهز جيشا من

الدفياني حالا يبدو أنه حان الوقت

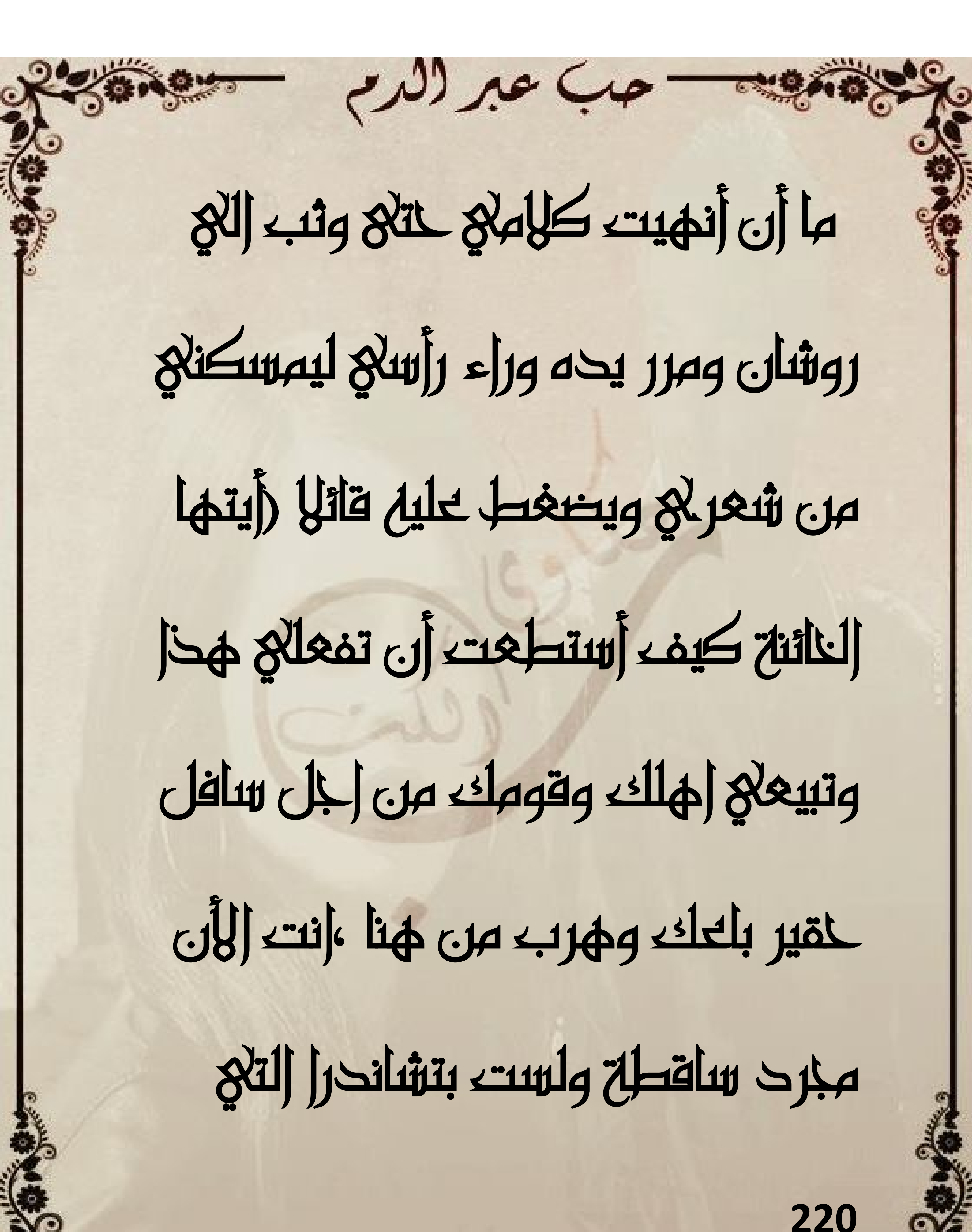
لننهي هذه المهزلة )

"شرارة صغيرة بوسعها إشعال نار

كبيرة هذه كانت مقولة اسلافنا سابقا

تركوها لنا كعبرة استدركنا مدى

صحتها في روايتنا"



ما أن أنهيت كلامي حتى وثب الي

روشان ومرر يده وراء رأسي ليمسكني

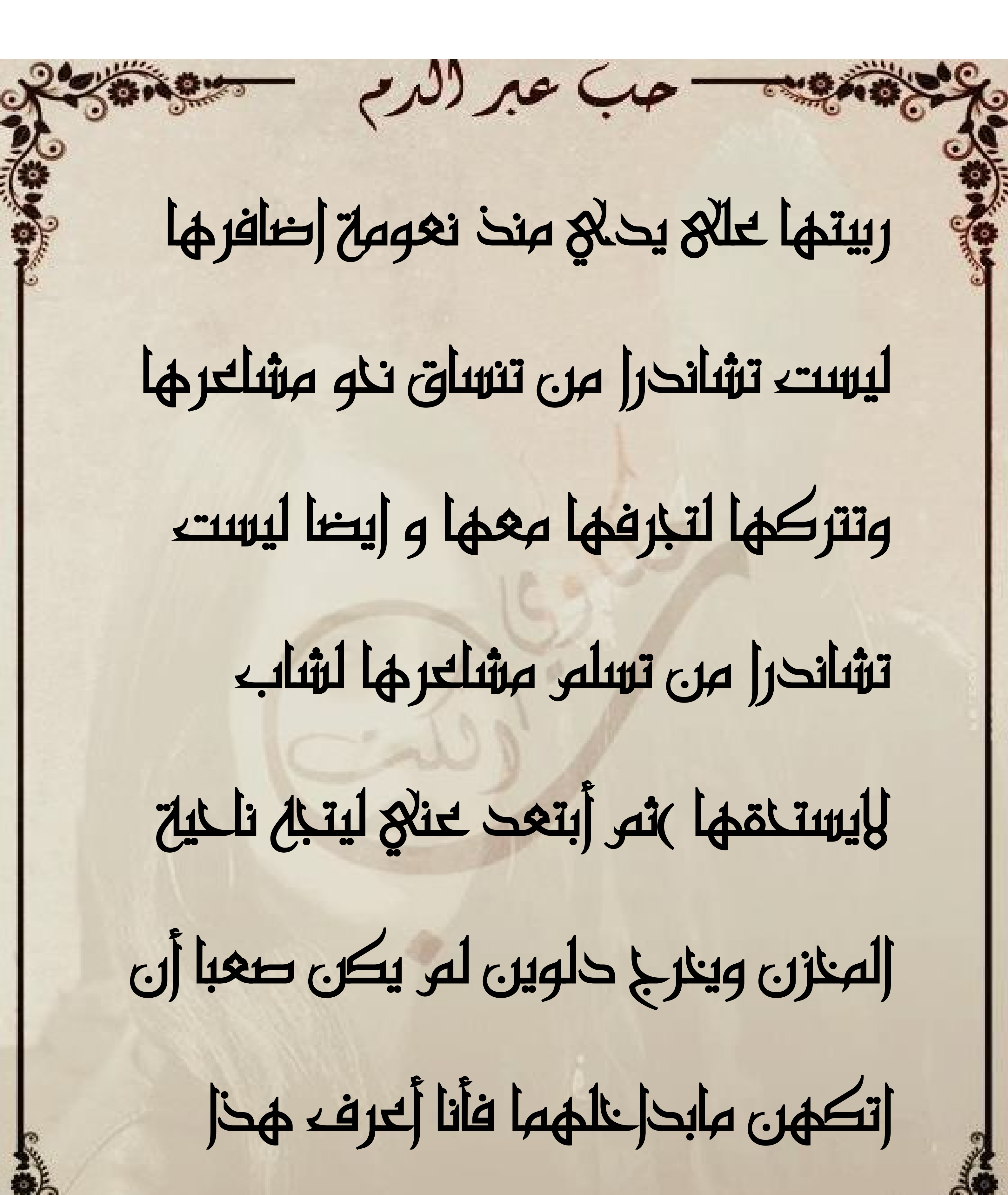
من شعري ويضغط عليه قائلا (أيتها

الخائنة كيف أستطعت أن تفعلي هذا

وتبيعي اهلك وقومك من اجل سافل

حقير بلعك وهرب من هنا ،انت الأن

مجرد ساقطة ولست بتشاندرا التي




ربيتها على يدي منذ نعومة اضافرها

ليست تشاندرا من تنساق نحو مشاعرها

وتتركها لتجرفها معها و ايضا ليست

تشاندرا من تسلم مشاعرها لشاب

لايستحقها )ثم أبتعد عني ليتجه ناحية

المخزن ويخرج دلوين لم يكن صعبا أن

اتكهن مابداخلهما فأنا أعرف هذا

النوع من الدلاء مايوضع فيه عادة هو

"المازوت "ركضت نيشا ناحيته باهفة

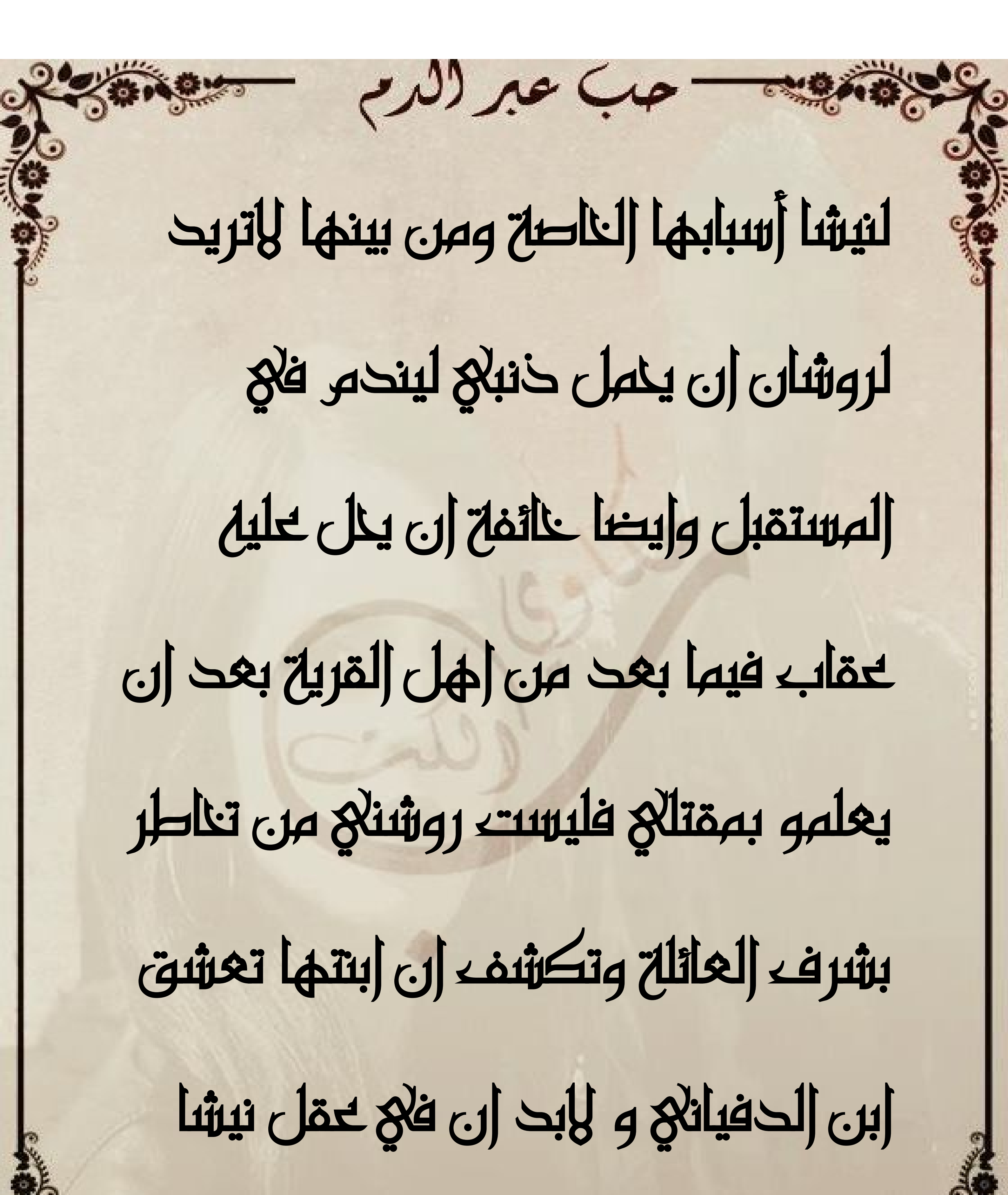
وهي تصرخ بهستيريا (ماذا تفعل

؟ماذا تنوي ان تفعل ...أياك روشان

..انها لحظة جنون ...الأمور لاتحل

هكذا ..)انا اعرف جيدا ان هاته

ليست لهفة علي ابدا وليس حبا فيا بل



لنيشا أسبابها الخاصة ومن بينها لاتريد

لروشان ان يحمل ذنبي ليندم في

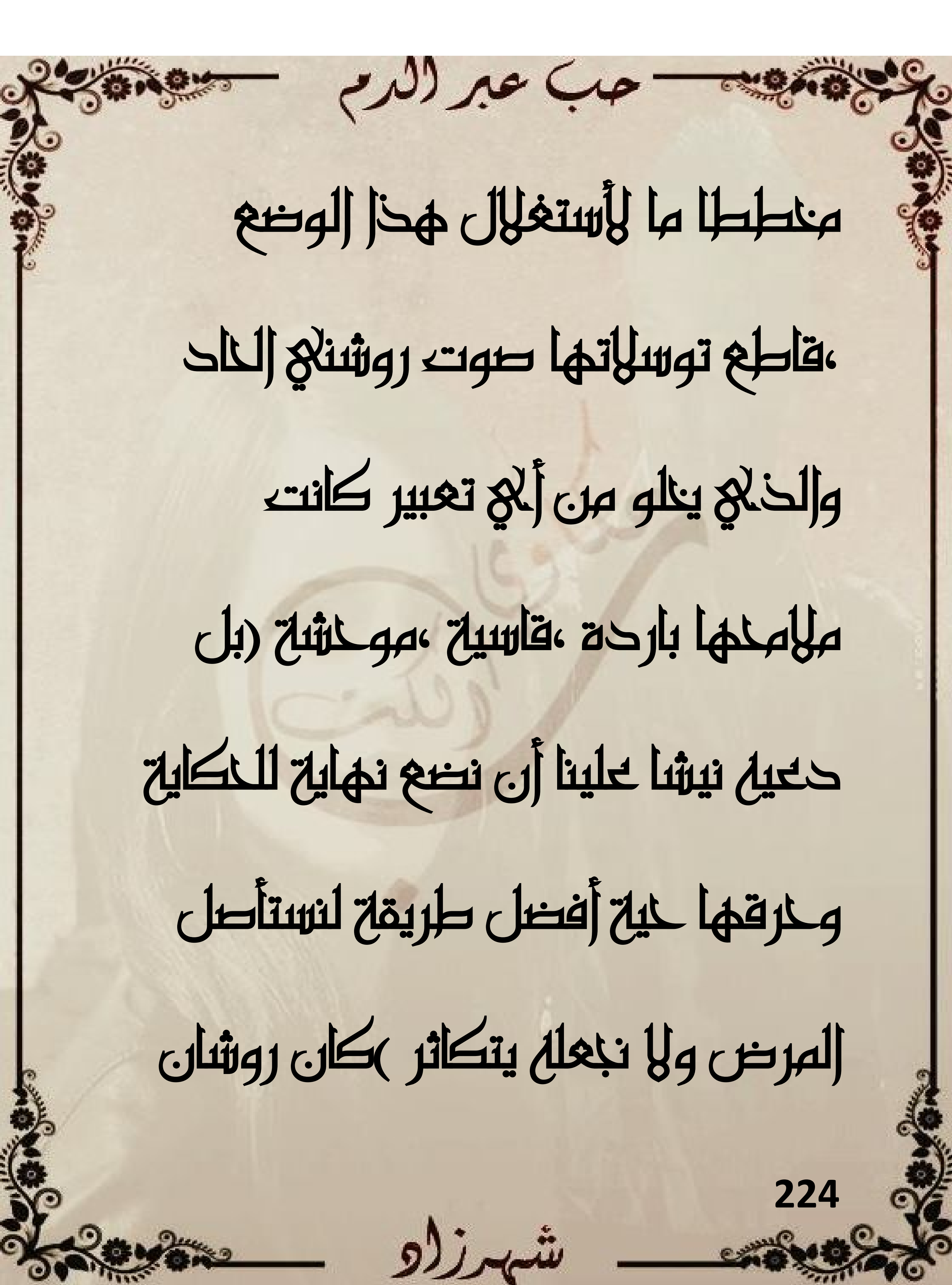
المستقبل وايضا خائفة ان يحل عليه

عقاب فيما بعد من اهل القرية بعد ان

يعلمو بمقتلي فليست روشني من تخاطر

بشرف العائلة وتكشف ان ابنتها تعشق

ابن الدفياني و لابد ان في عقل نيشا





مخططا ما لأستغلال هذا الوضع

،قاطع توسلاتها صوت روشني الحاد

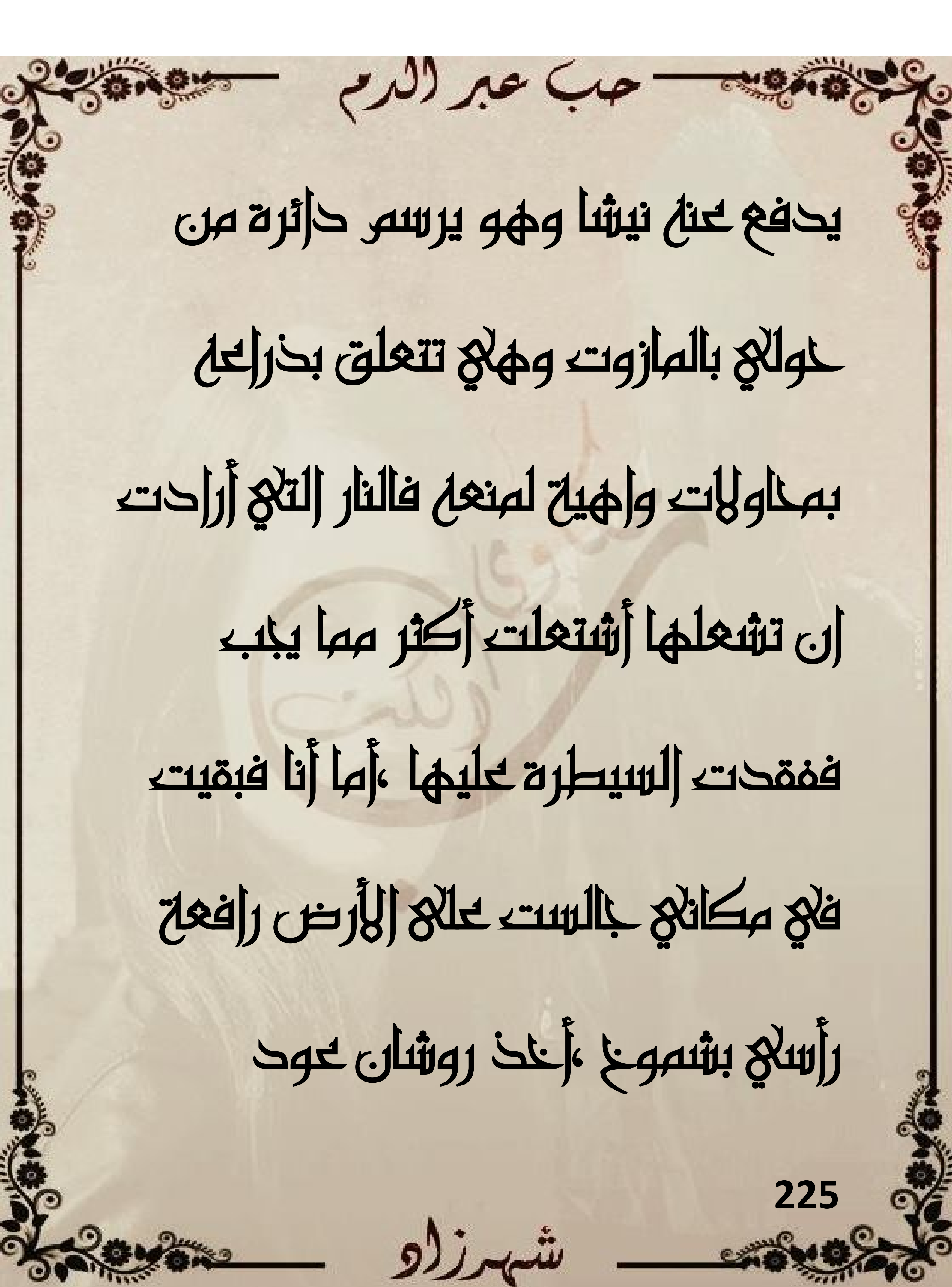
والذي يخلو من أي تعبير كانت

ملامحها باردة ،قاسية ،موحشة (بل

دعيه نيشا علينا أن نضع نهاية للحكاية

وحرقها حية أفضل طريقة لنستأصل

المرض ولا نجعله يتكاثر )كان روشان



يدفع عنه نيشا وهو يرسم دائرة من

حولي بالمازوت وهي تتعلق بذراعه

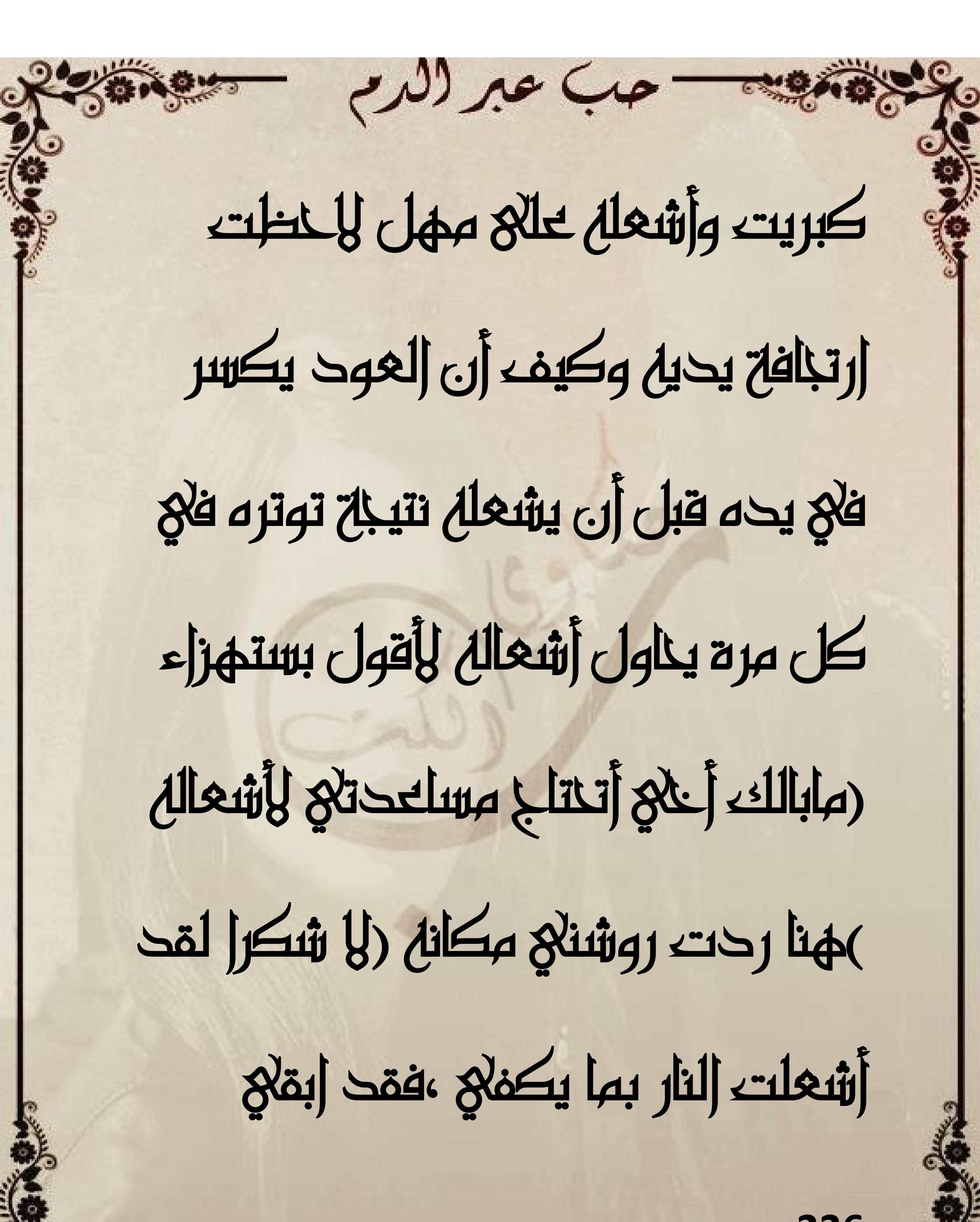
بمحاولات واهية لمنعه فالنار التي أرادت

ان تشعلها أشتعلت أكثر مما يجب

ففقدت السيطرة عليها ،أما أنا فبقيت

في مكاني جالست على الأرض رافعة

رأسي بشموخ ،أخذ روشان عود





كبريت وأشعله على مهل لاحظت

ارتجافة يديه وكيف أن العود يكسر

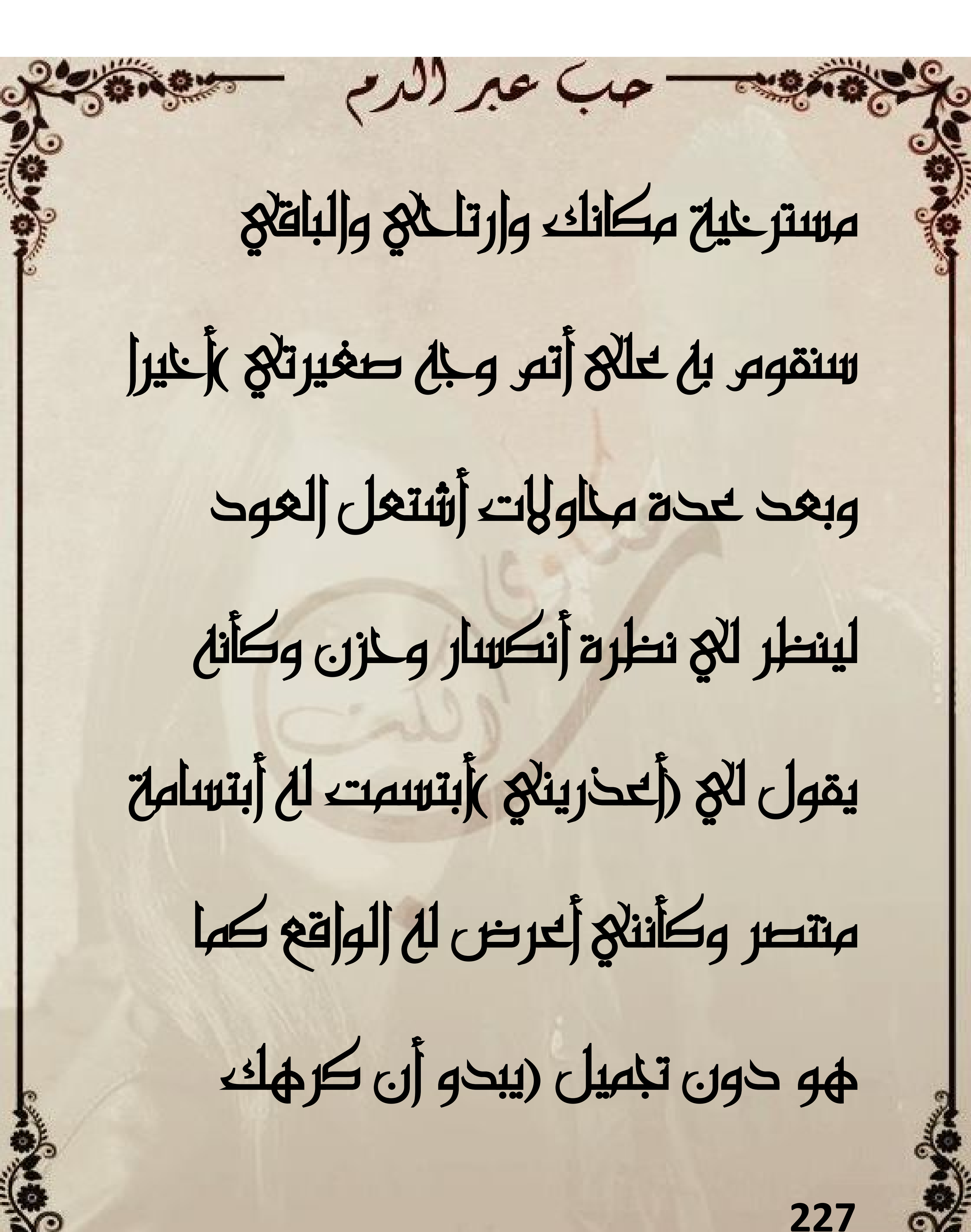
في يده قبل أن يشعله نتيجة توتره في

كل مرة يحاول أشعاله لأقول بستهزاء

(مابالك أخي أتحتاج مسلعدتي لأشعاله

)هنا ردت روشني مكانه (لا شكرا لقد

أشعلت النار بما يكفي ،فقد ابقي



مسترخية مكانك وارتاحي والباقي

سنقوم به على أتم وجه صغيرتي )أخيرا

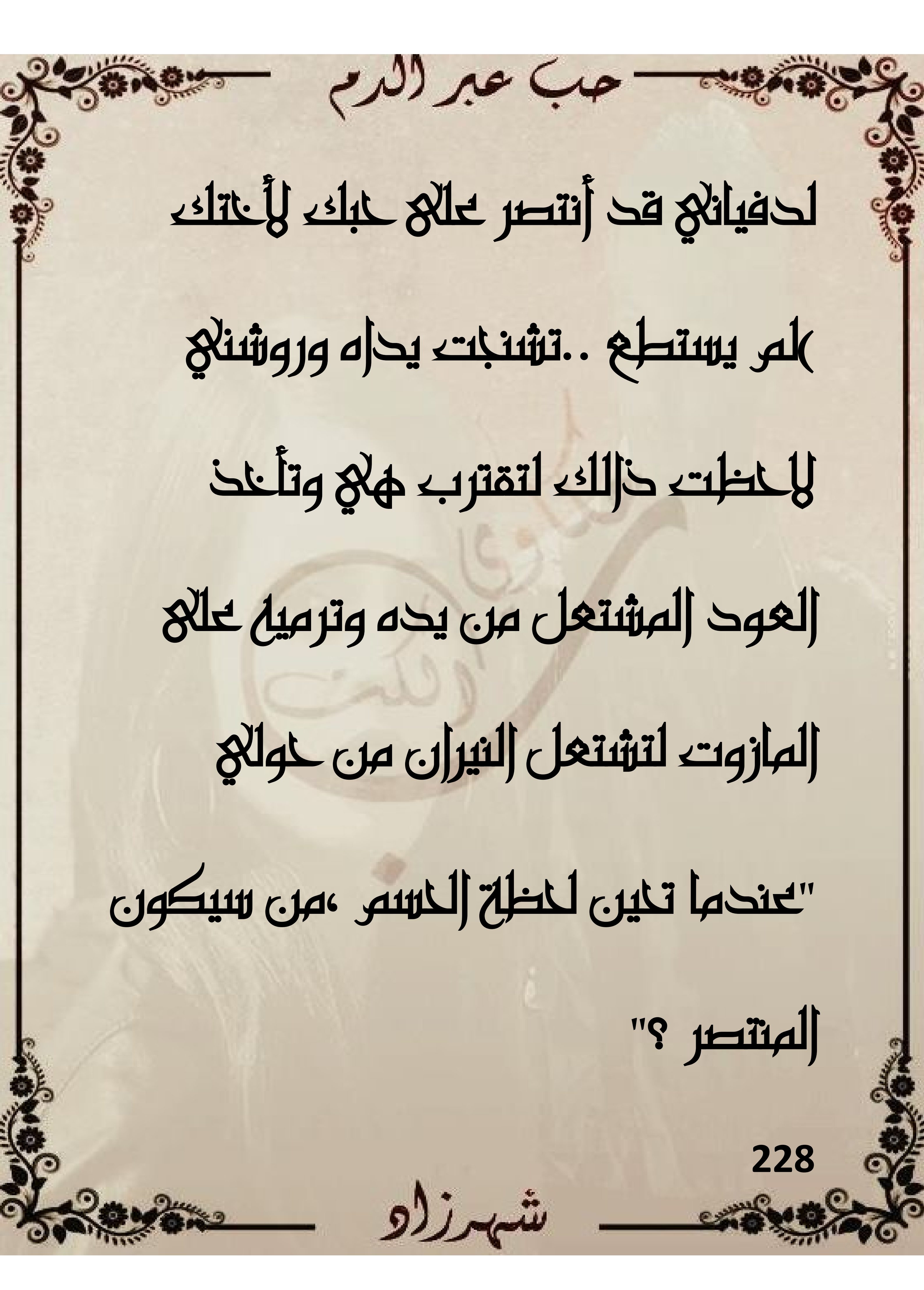
وبعد عدة محاولات أشتعل العود

لينظر لي نظرة أنكسار وحزن وكأنه

يقول لي (أعذريني )أبتسمت له أبتسامة

منتصر وكأنني أعرض له الواقع كما

هو دون تجميل (يبدو أن كرهك




لدفياني قد أنتصر على حبك لأختك

لم يستطع ..تشنجت يداه وروشني

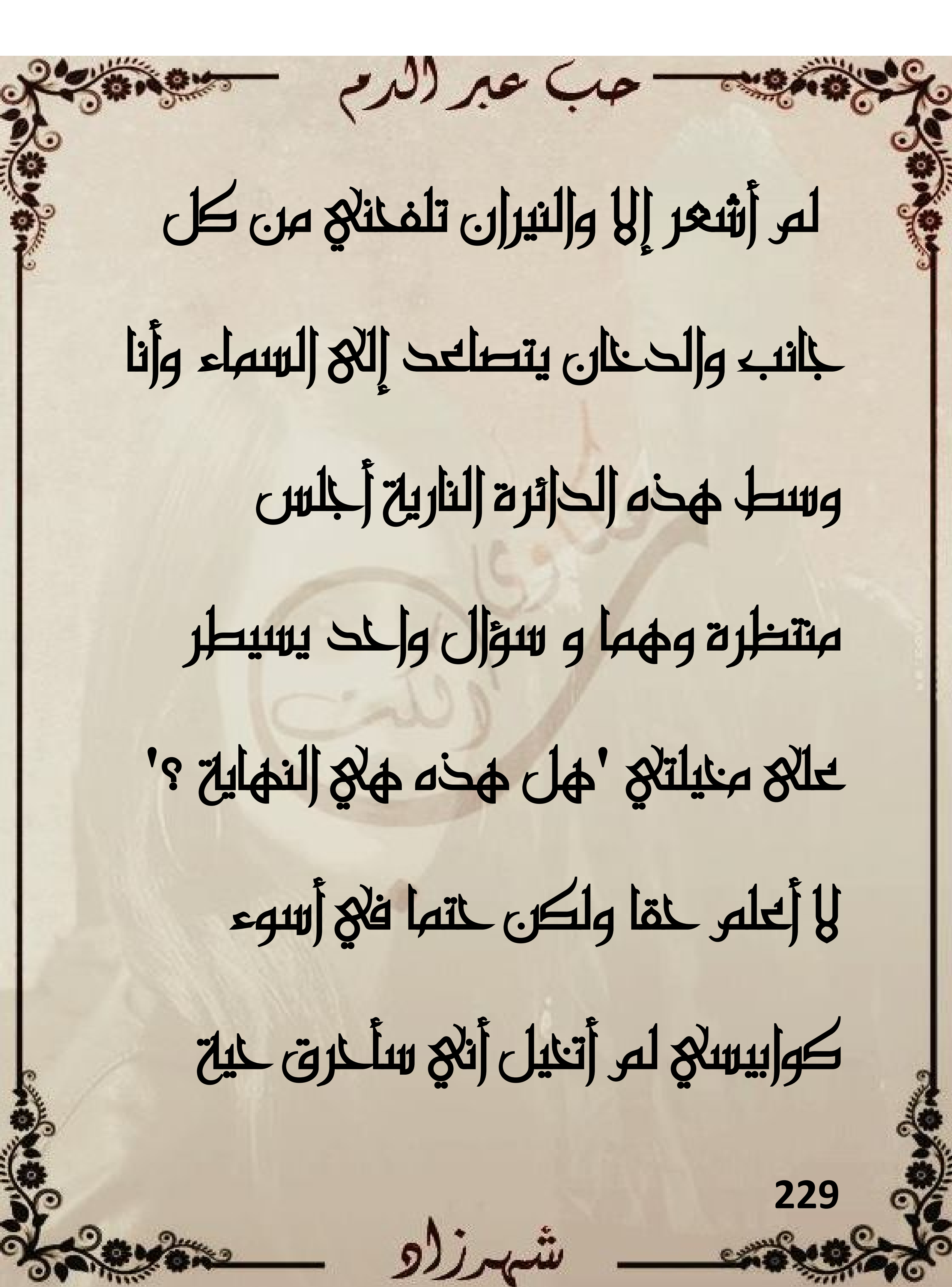
لاحظت ذالك لتقترب هي وتأخذ

العود المشتعل من يده وترميه على

المازوت لتشتعل النيران من حولي

"عندما تحين لحظة الحسم ،من سيكون

المنتصر ؟"





لم أشعر إلا والنيران تلفحني من كل

جانب والدخان يتصاعد إلى السماء وأنا

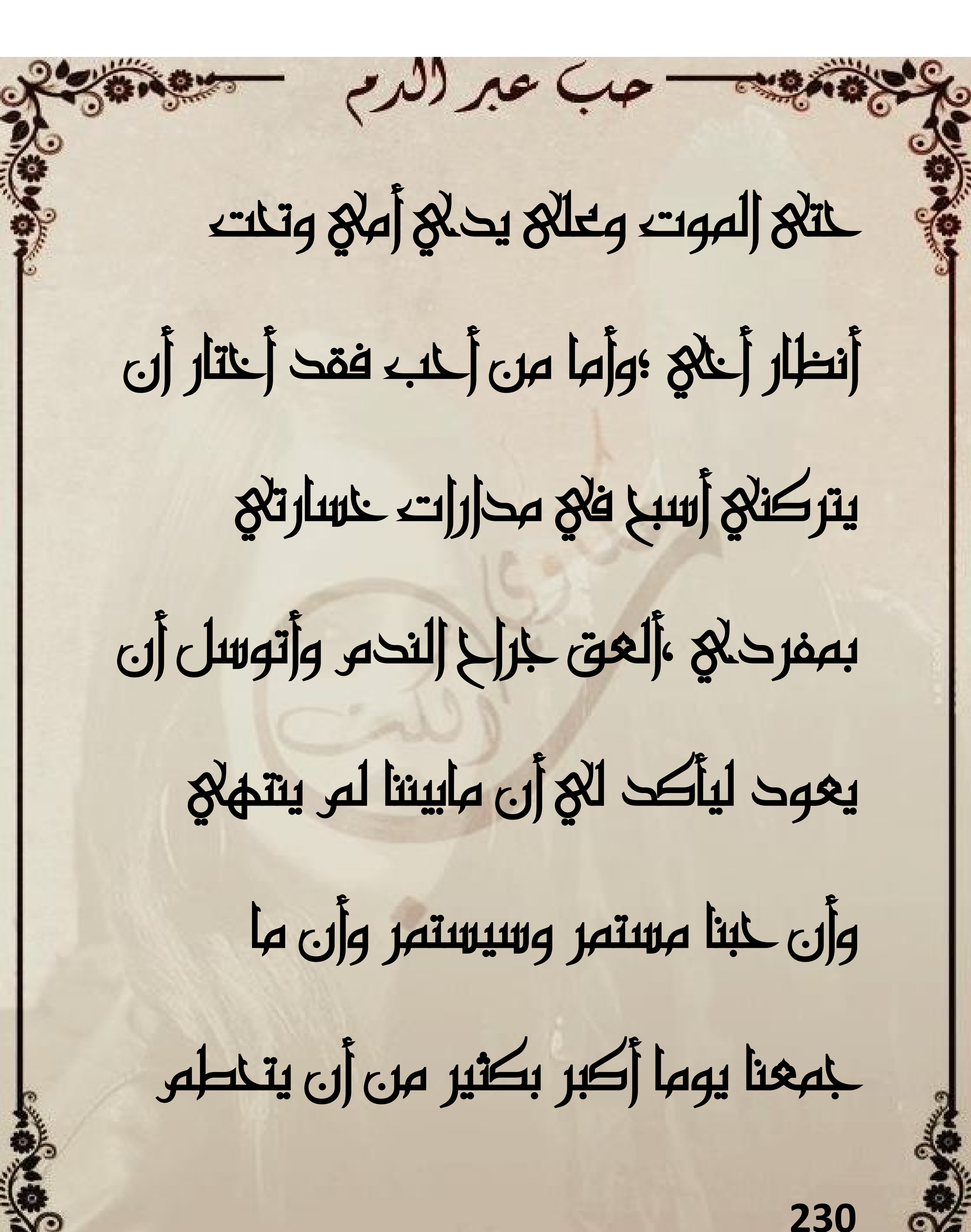
وسط هذه الدائرة النارية أجلس

منتظرة وهما و سؤال واحد يسيطر

على مخيلتي 'هل هذه هي النهاية ؟'

لا أعلم حقا ولكن حتما في أسوء

كوابيسي لم أتخيل أنني سأحرق حية



حتى الموت وعلى يدي أمي وتحت

أنظار أخي ؛وأما من أحب فقد أختار أن

يتركني أسبح في مدارات خسارتي

بمفردي ،ألعق جراح الندم وأتوسل أن

يعود ليأكد لي أن مابيننا لم ينتهي

وأن حبنا مستمر وسيستمر وأن ما

جمعنا يوما أكبر بكثير من أن يتحطم

أمام عاصفة الكراهية تلك .جاءت سابنا

فجأة تصرخ برعب و فزع (سيدتي

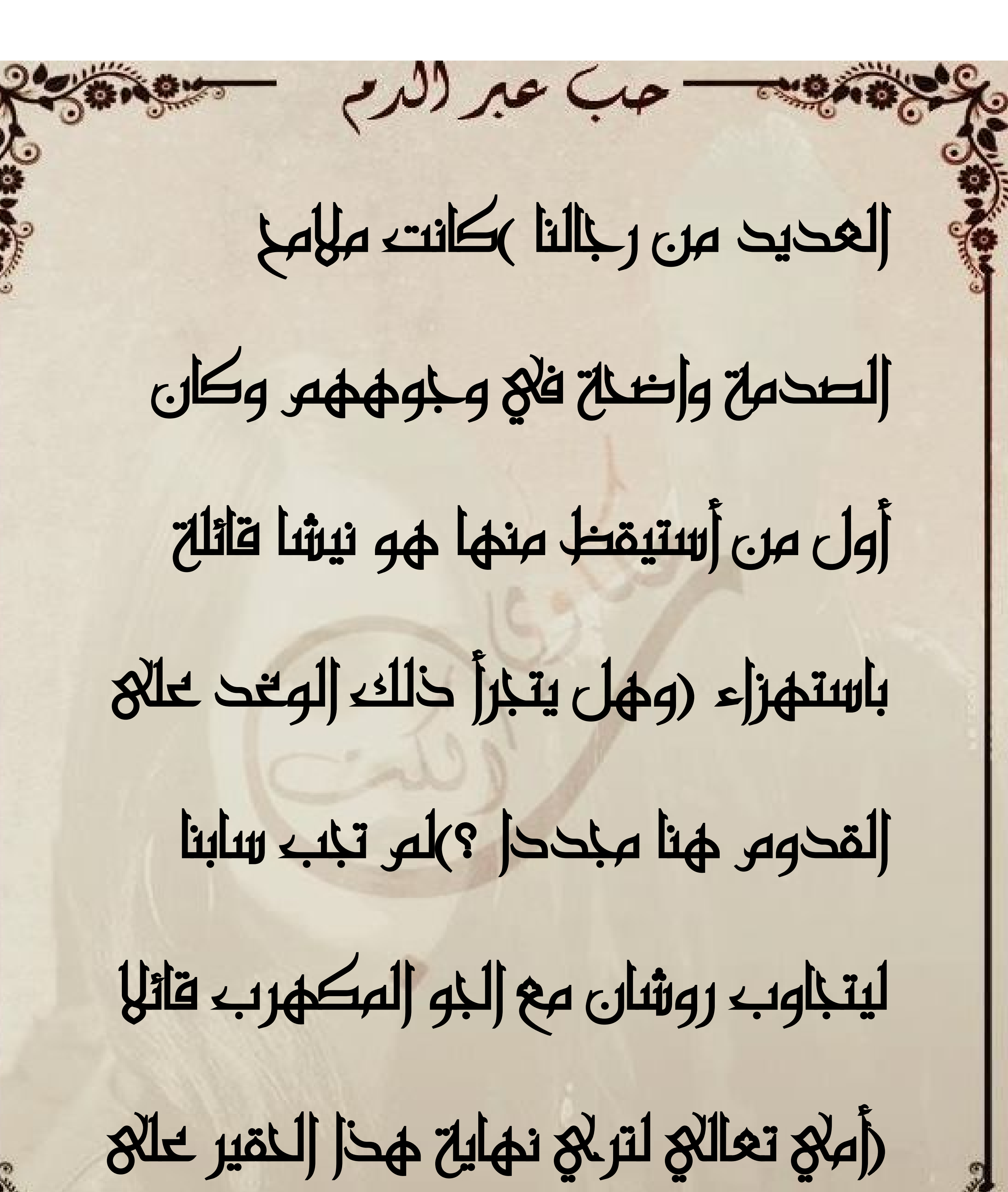
روشني ،سيدتي روشني )أجابتها روشني

بحزم (مابالك تصرخين بهذه الطريقة

؟ما الأمر؟) أجابتها بخوف وأوصالها

ترتعد (كومار ياسيدتي ..لقد عاد

..أنه أمام البوابة الأمامية وقد قتل



العديد من رجالنا )كانت ملامح

الصدمة واضحة في وجوههم وكان

أول من أستيقظ منها هو نيشا قائلة

باستهزاء (وهل يتجرأ ذلك الوغد على

القدوم هنا مجددا ؟)لم تجب سابنا

ليتجاوب روشان مع الجو المكهرب قائلا

(أمي تعالي لتري نهاية هذا الحقير على

يدي لن ينجوا مني هذه المرة ) بينما أنا

كنت أراقب مغادرتهم مع ترك حارس

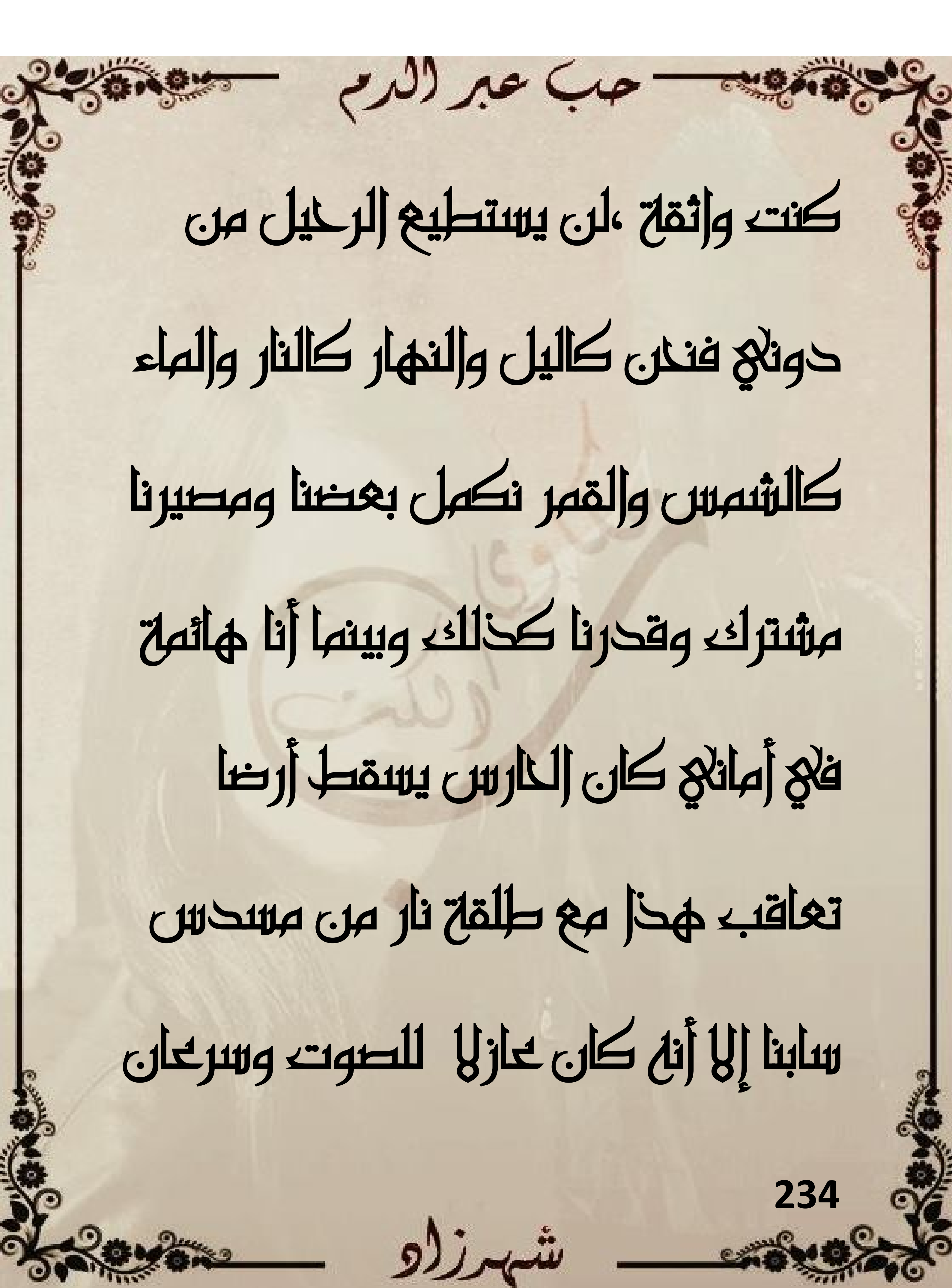
واحد معي رغم معرفتهم أن من

المحال أن أستطيع الهرب من دائرة

اللهب هذه ورغم ما أنا فيه الآن إلا أن

قلبي اللعين يأبى إلا ان يرقص داخل

صدري ،إذن لقد عاد ،حبنا لم ينتهي





كنت واثقة ،لن يستطيع الرحيل من

دوني فنحن كاليل والنهار كالنار والماء

كالشمس والقمر نكمل بعضنا ومصيرنا

مشترك وقدرنا كذلك وبينما أنا هائمة

في أماني كان الحارس يسقط أرضا

تعاقب هذا مع طلقة نار من مسدس

سابنا إلا أنه كان عازلا  للصوت وسرعان

ماتمالكت نفسها لتهرول ناحيتة براميل

الماء تملأ منها دلاءا وتسكبها على

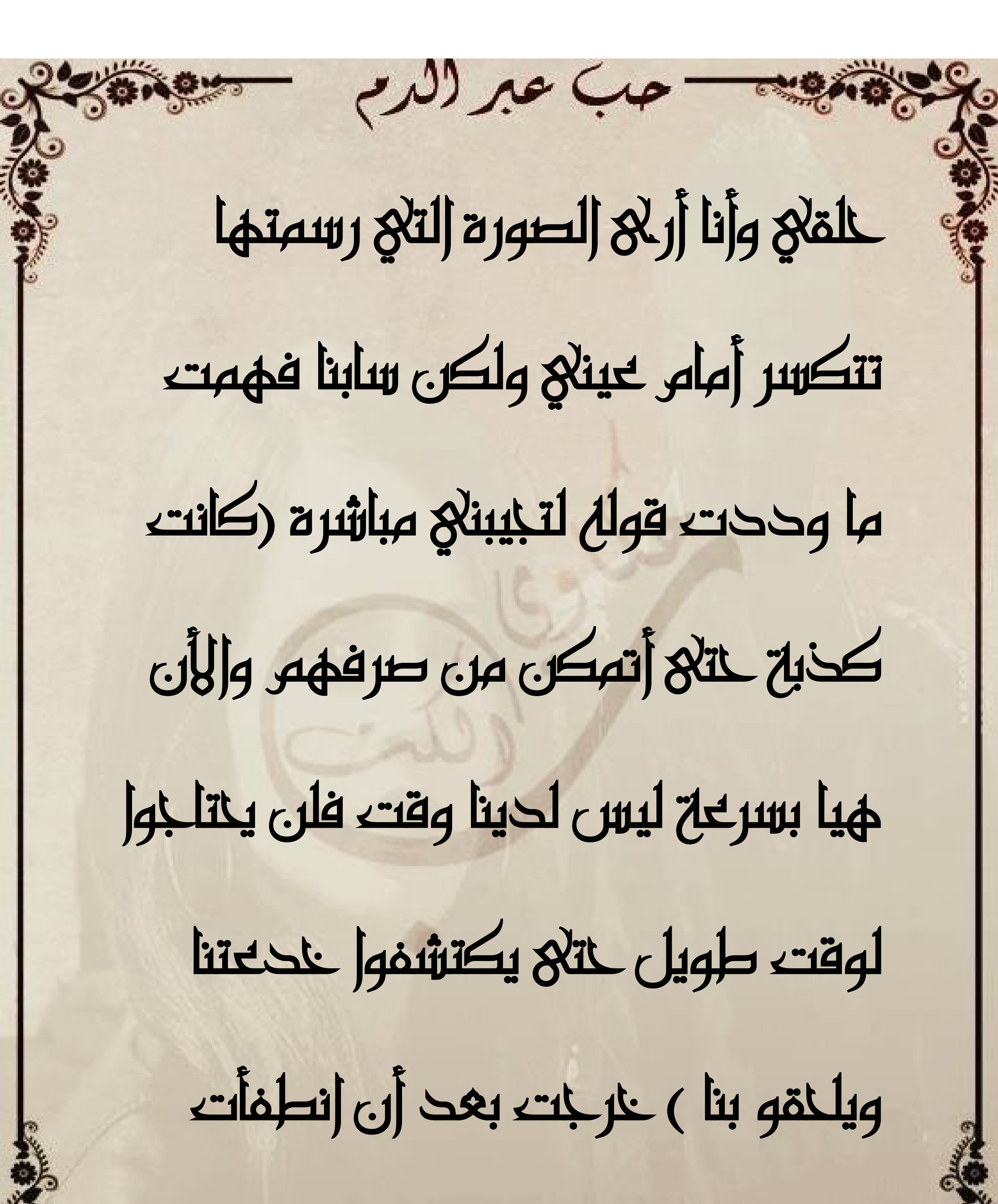
النيران محاولة أطفائها قائلة بقلق واضح

(لاتخافي تشاندرا لن أسمح أن يصيبك

أذى ؟)رباه ماذا يعني هذا وسرعان

ماترجمتة في عقلي لتعبر عنة كلماتي

(تقصدين أن ...)لتتوقف الكلمات في



حلقي وأنا أرى الصورة التي رسمتها

تتكسر أمام عيني ولكن سابنا فهمت

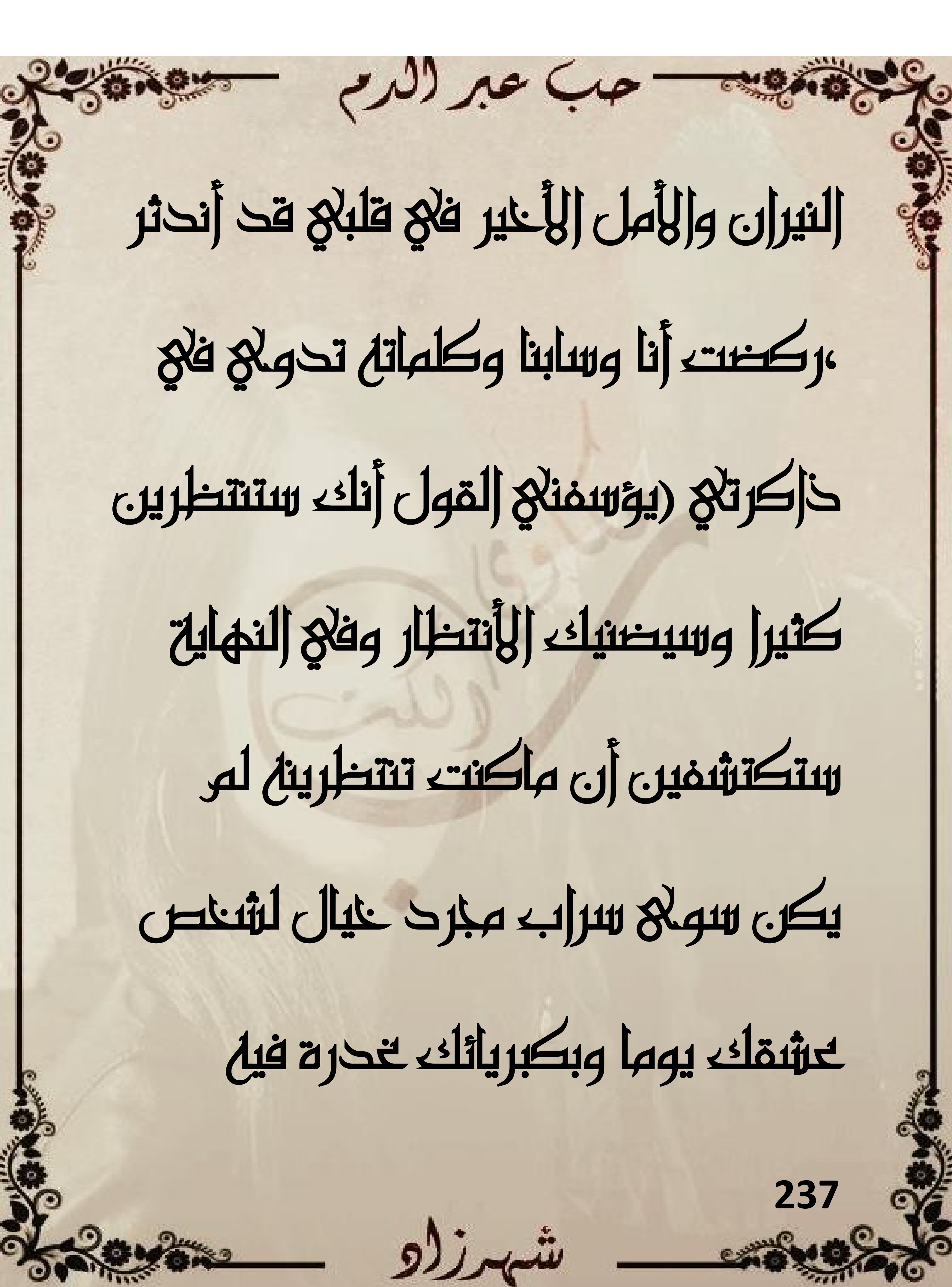
ما وددت قوله لتجيبني مباشرة (كانت

كذبة حتى أتمكن من صرفهم والأن

هيا بسرعة ليس لدينا وقت فلن يحتاجوا

لوقت طويل حتى يكتشفوا خدعتنا

ويلحقو بنا ) خرجت بعد أن انطفأت





النيران والأمل الأخير في قلبي قد أندثر

،ركضت أنا وسابنا وكلماته تدوي في

ذاكرتي (يؤسفني القول أنك ستنتظرين

كثيرا وسيضنيك الأنتظار وفي النهاية

ستكتشفين أن ماكنت تنتظرينه لم

يكن سوى سراب مجرد خيال لشخص

عشقك يوما وبكبريائك غدرة فيه

ونحرت ذلك العشق فلا تنتظري

الأموات ليعودوا للحياة )

وفي هذا الوقت كان روشان ورجاله

قد أكتشفوا خدعة سابنا ليستشيط

غضبا ويرسل أغلب رجال القرية بحثا

عليها هي والهاربة أخته هذه المرة لم

يهتم بأن يعطي مبررات او اي تفسير

بينما كانت روشني تلعنهما وتتوعد

بمعاقبتها أشد عقوبة ما أن تعثر عليها

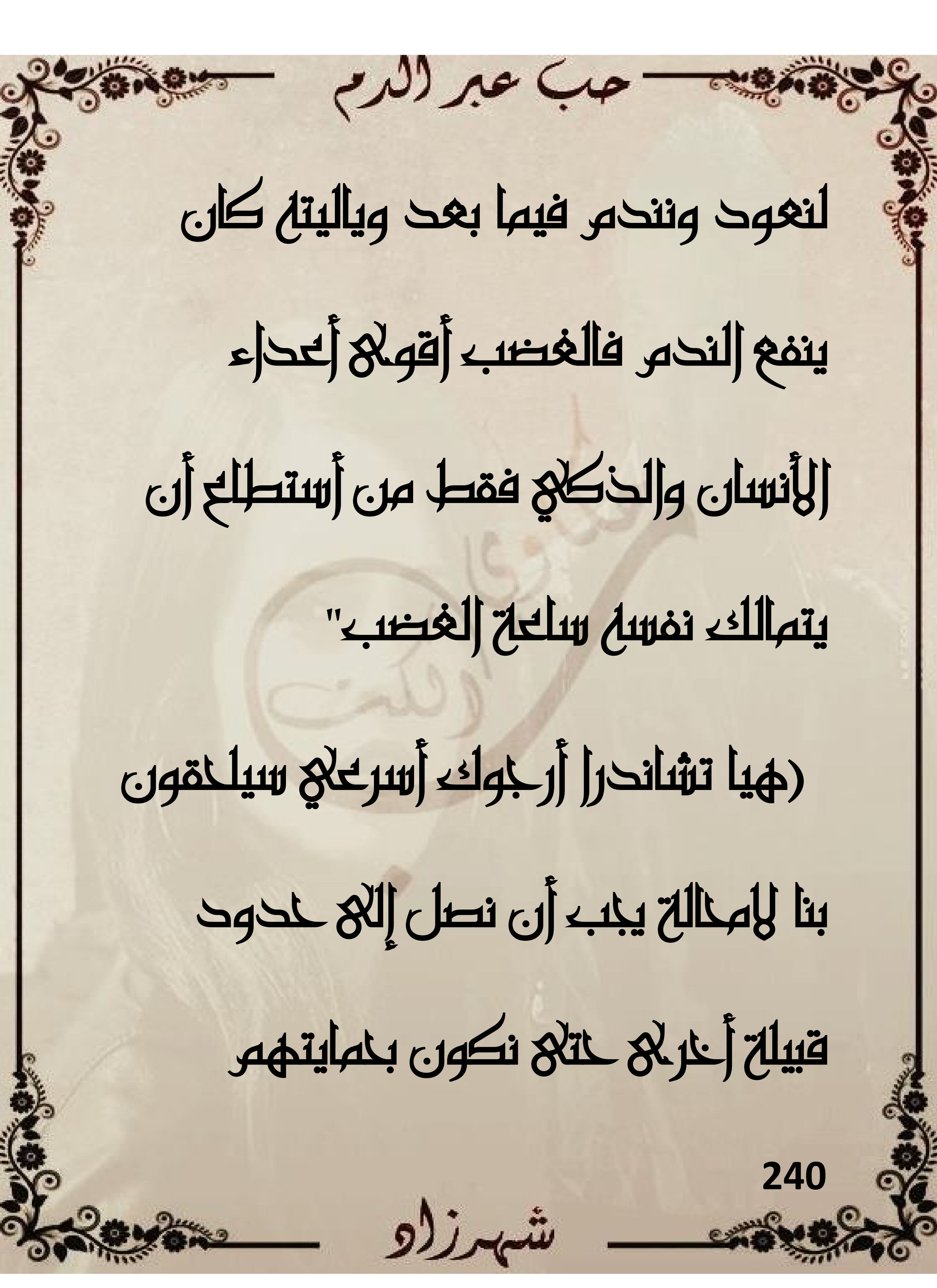
ولم يخطر ببالهم أن جيشا من الدفياني

في طريقه أليهم ولم يعد يفصله

عنهم إلا مسيرة بضع دقائق

"الغضب غباء ،الغضب جنون ،عندما

نغضب نفقد السيطرة فنتصرف بتهور



لنعود ونندم فيما بعد وياليته كان

ينفع الندم فالغضب أقوى أعداء

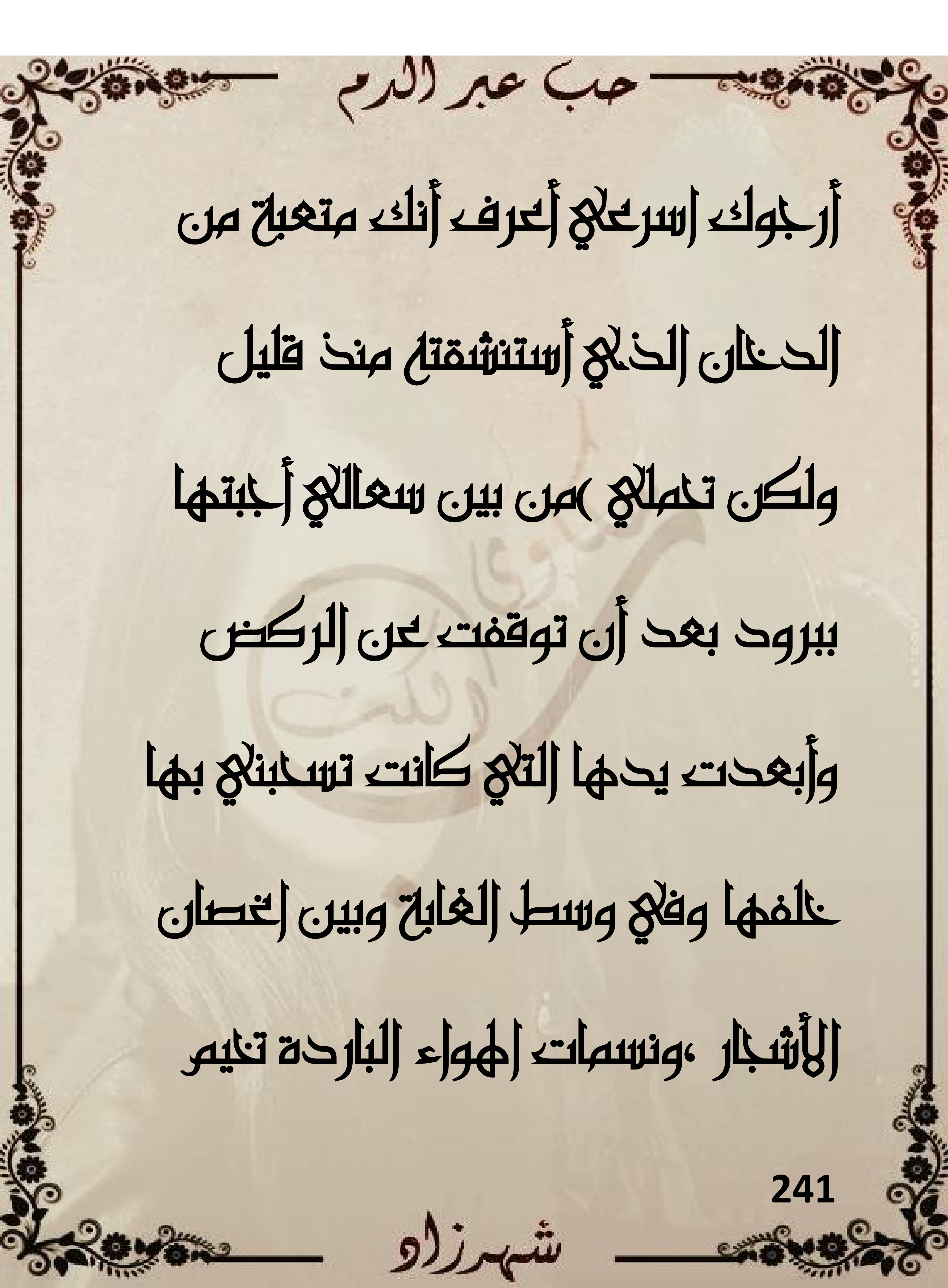
الأنسان والذكي فقط من أستطاع أن

يتمالك نفسه ساعة الغضب"

(هيا تشاندرا أرجوك أسرعي سيلحقون

بنا لامحالة يجب أن نصل إلى حدود

قبيلة أخرى حتى نكون بحمايتهم





أرجوك اسرعي أعرف أنك متعبة من

الدخان الذي أستنشقته منذ قليل

ولكن تحملي )من بين سعالي أجبتها

ببرود بعد أن توقفت عن الركض

وأبعدت يدها التي كانت تسحبني بها

خلفها وفي وسط الغابة وبين اغصان

الأشجار ،ونسمات الهواء الباردة تخيم

علينا في هذا اليل البهيم (وما الهدف

عزيزتي ؟لم يعد هناك داعي لكل

هذا فهو لن يعود ،ما الفائدة من

حياتي ماالمعنى لبقاء أنفاسي ،بدونه

لامعنى لحياتي وبدونه لا أريد أيامي

)أقتربت سابنا مني بحنان لتربت على

كتفي وتقول بعاطفة صادقة (لاتقولي

هذا مطلقا ولاتفكري فيه حتى ،أنت

الأن مرهقة وفي وضع لايسمح لك

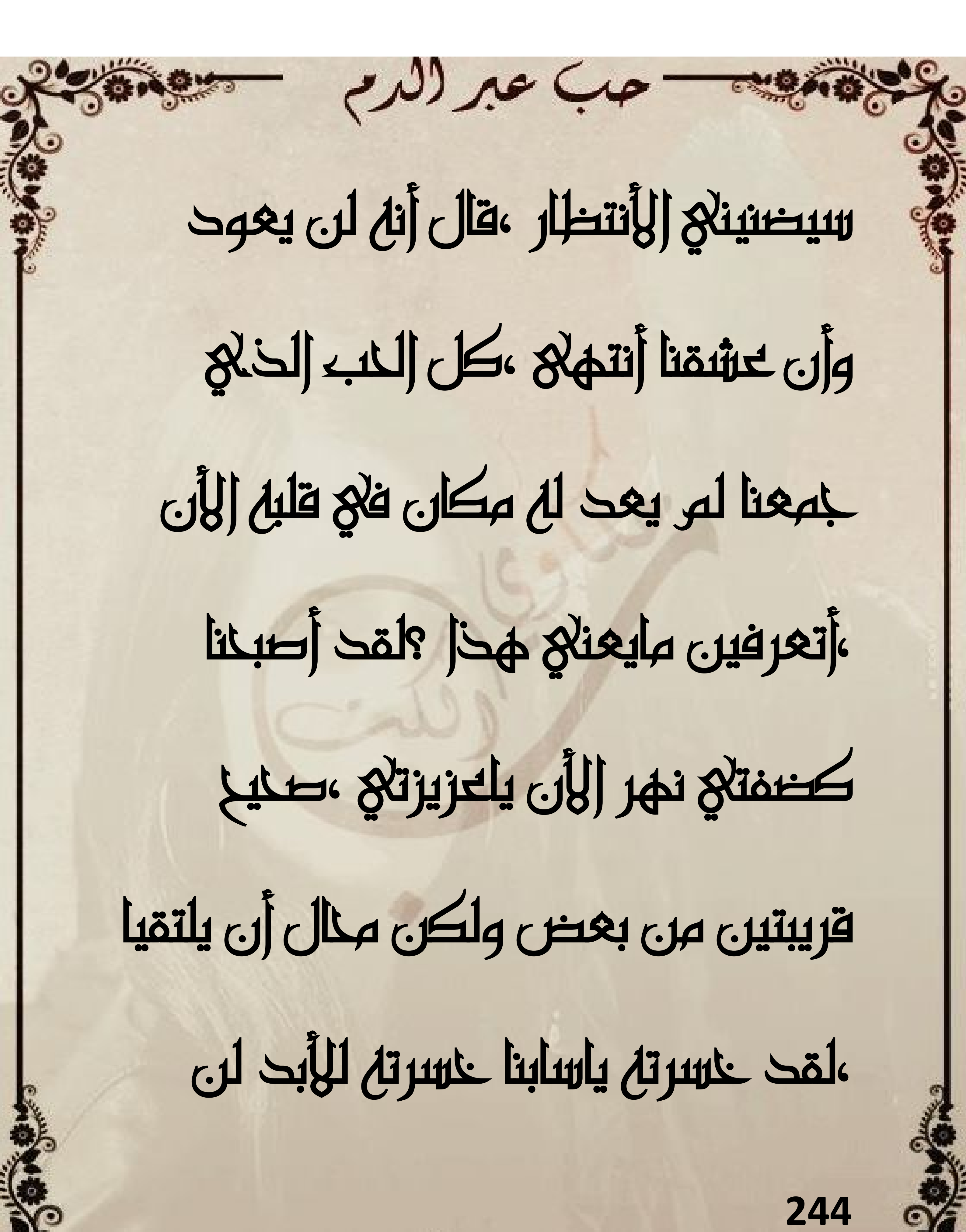
بالتفكير جيدا لذا دعينا نصل إلى

مكان أمن أولا وبعدها سنتحدث كثيرا

سنتحدث أعدك )ابعدت يديها عني

ببرود لأقول بنوع من الهستيريا (كنت

أموت ،كنت أنتظره ومثل ماقال





سيضنيني الأنتظار ،قال أنه لن يعود

وأن عشقنا أنتهى ،كل الحب الذي

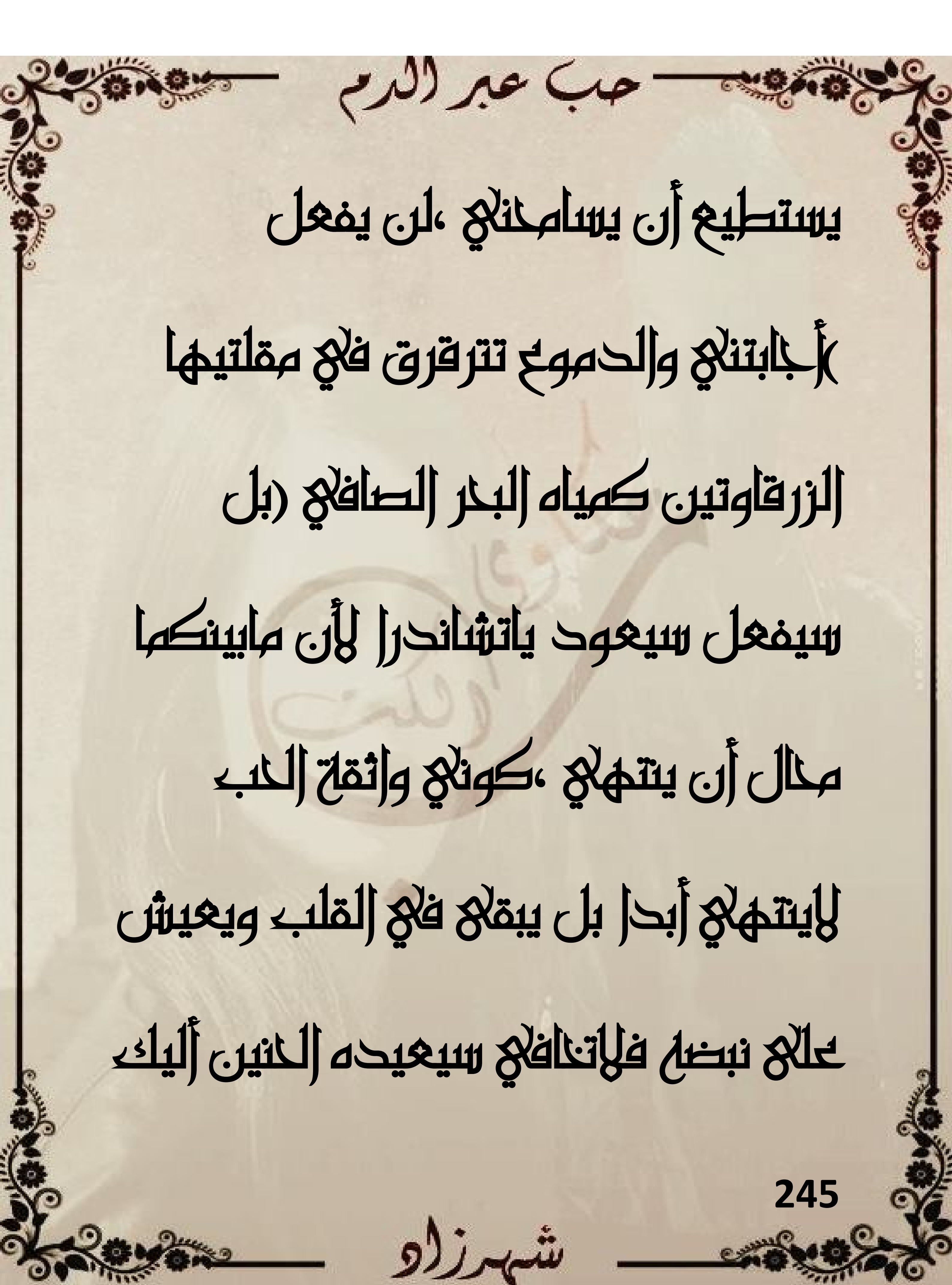
جمعنا لم يعد له مكان في قلبه الأن

أتعرفين مايعني هذا ؟لقد أصبحنا،

كضفتي نهر الأن يلعزيزتي ،صحيح

قريبتين من بعض ولكن محال أن يلتقيا

لقد خسرته ياسابنا خسرته للأبد لن،



يستطيع أن يسامحني ،لن يفعل

)أجابتني والدموع تترقرق في مقلتيها

الزرقاوتين كمياه البحر الصافي (بل

سيفعل سيعود ياتشاندرا لأن مابينكما

محال أن ينتهي ،كوني واثقة الحب

لاينتهي أبدا بل يبقى في القلب ويعيش

على نبضه فلاتخافي سيعيده الحنين أليك

وسيجعله الأشتياق يسامح ويغفر ،فقط

ثقي بي وثقي في قلبك هذا )ابتسمت

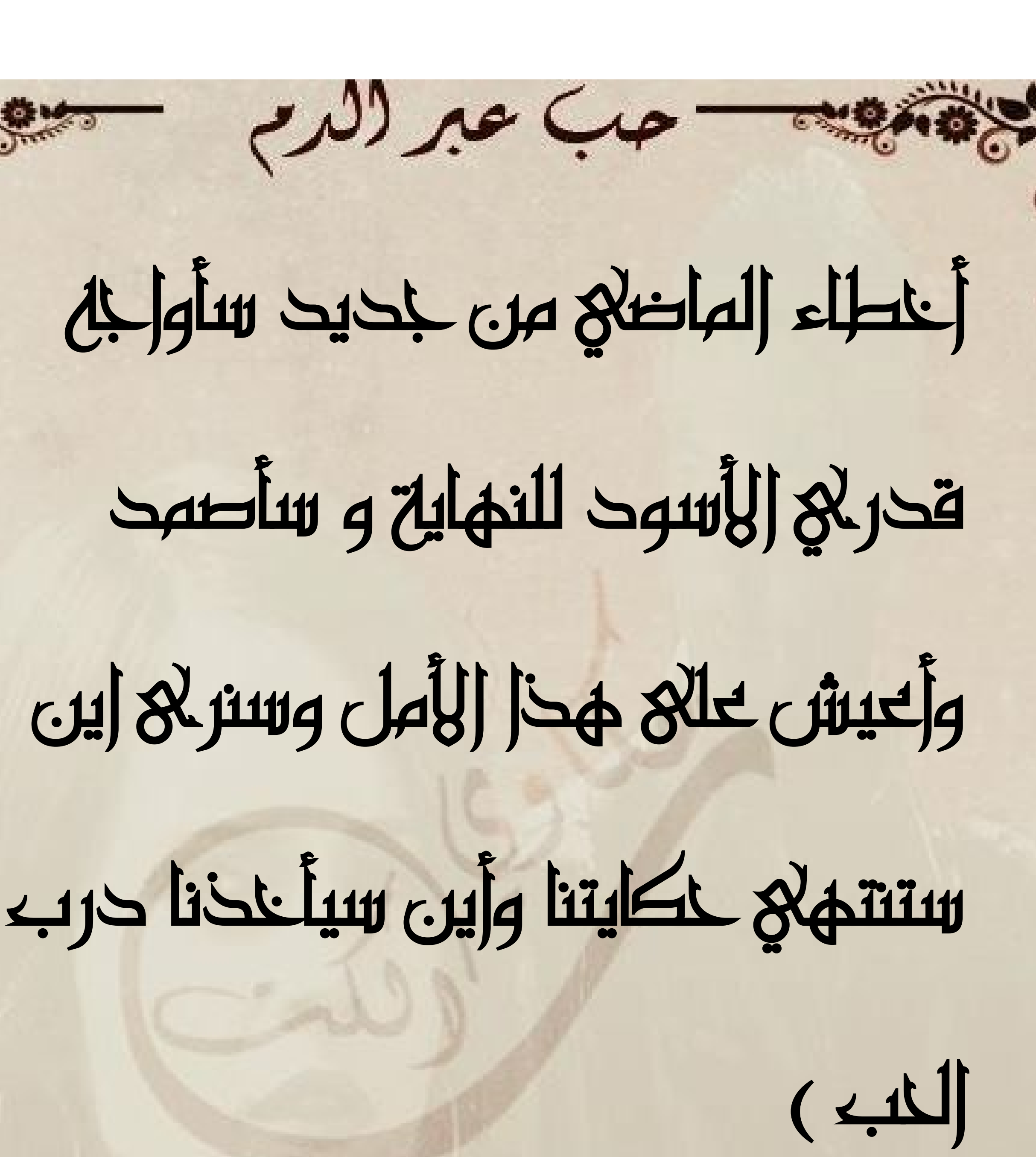
لها لاقول بأستسلام مجارية اياها في

هذا الأمل الكاذب (حسنا ساثق معك

و سأبقى على وعدي وعهدي

سأنتظره ولو طال هذا الأنتظار و ساثق

بهذا القلب الخائن مجددا و أعيد



أخطاء الماضي من جديد سأواجه

قدري الأسود للنهاية و سأصمد

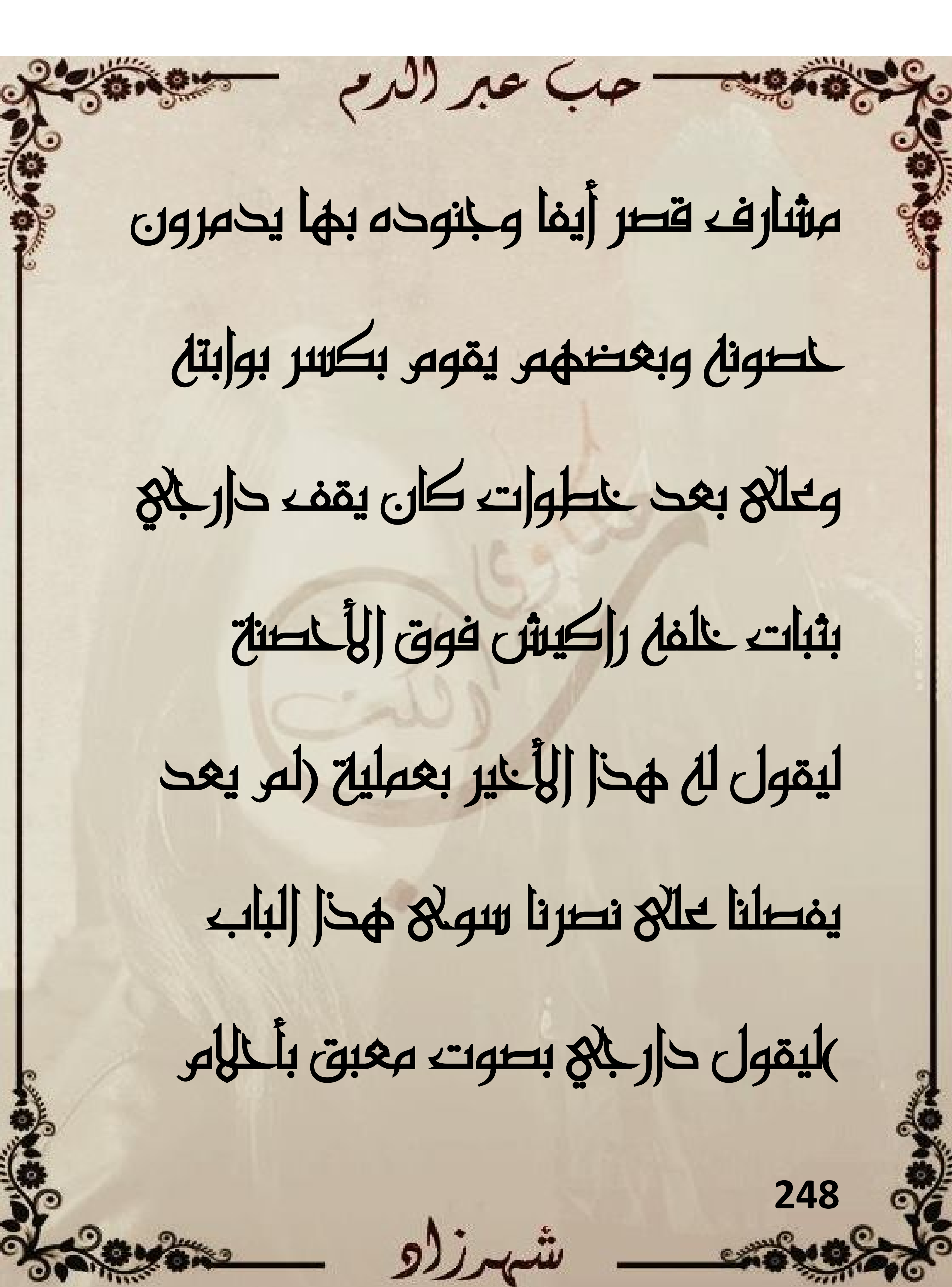
وأعيش على هذا الأمل وسنرى اين

ستنتهي حكايتنا وأين سيأخذنا درب

الحب )

وفي هذه الليلة السوداء التي تأبى أن

تنتهي كان جيش الدفياني على



مشارف قصر أيفا وجنوده بها يدمرون

حصونه وبعضهم يقوم بكسر بوابته

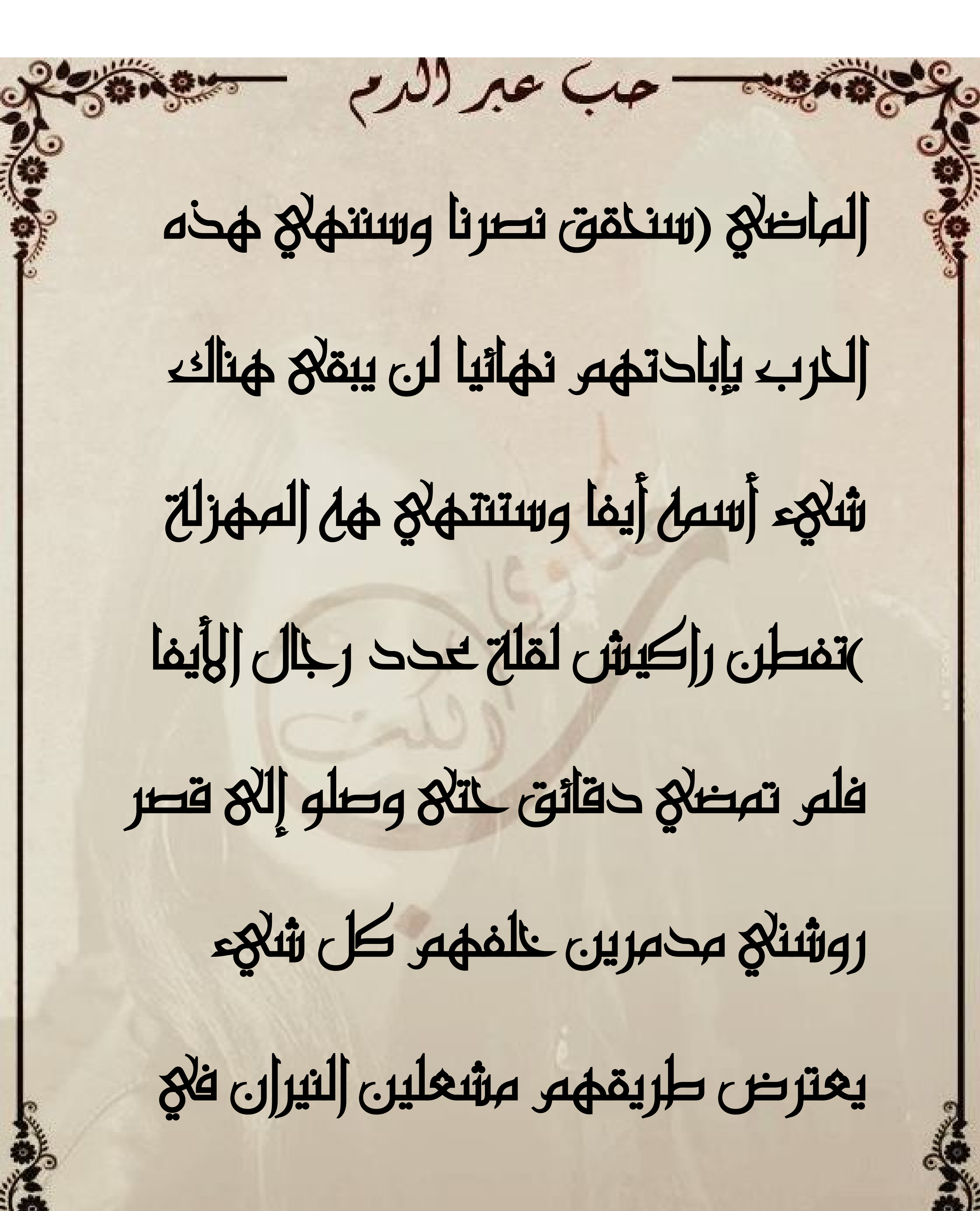
وعلى بعد خطوات كان يقف دارجي

بثبات خلفه راكيش فوق الأحصنة

ليقول له هذا الأخير بعملية (لم يعد

يفصلنا على نصرنا سوى هذا الباب

)ليقول دارجي بصوت معبق بأحلام



الماضي (سنحقق نصرنا وسننهي هذه
الحرب بإبادتهم نهائيا لن يبقى هناك
شيء أسمه أيفا وستنتهي هذه المهزلة
)تفطن راكيش لقلة عدد رجال الأيفا
فلم تمضي دقائق حتى وصلو إلى قصر
روشني مدمرين خلفهم كل شيء
يعترض طريقهم مشعلين النيران في

القرية حتى كاد يبلغ اللهب السماء و

قد أنارو ذلك الليل وكأنه صار نهارا

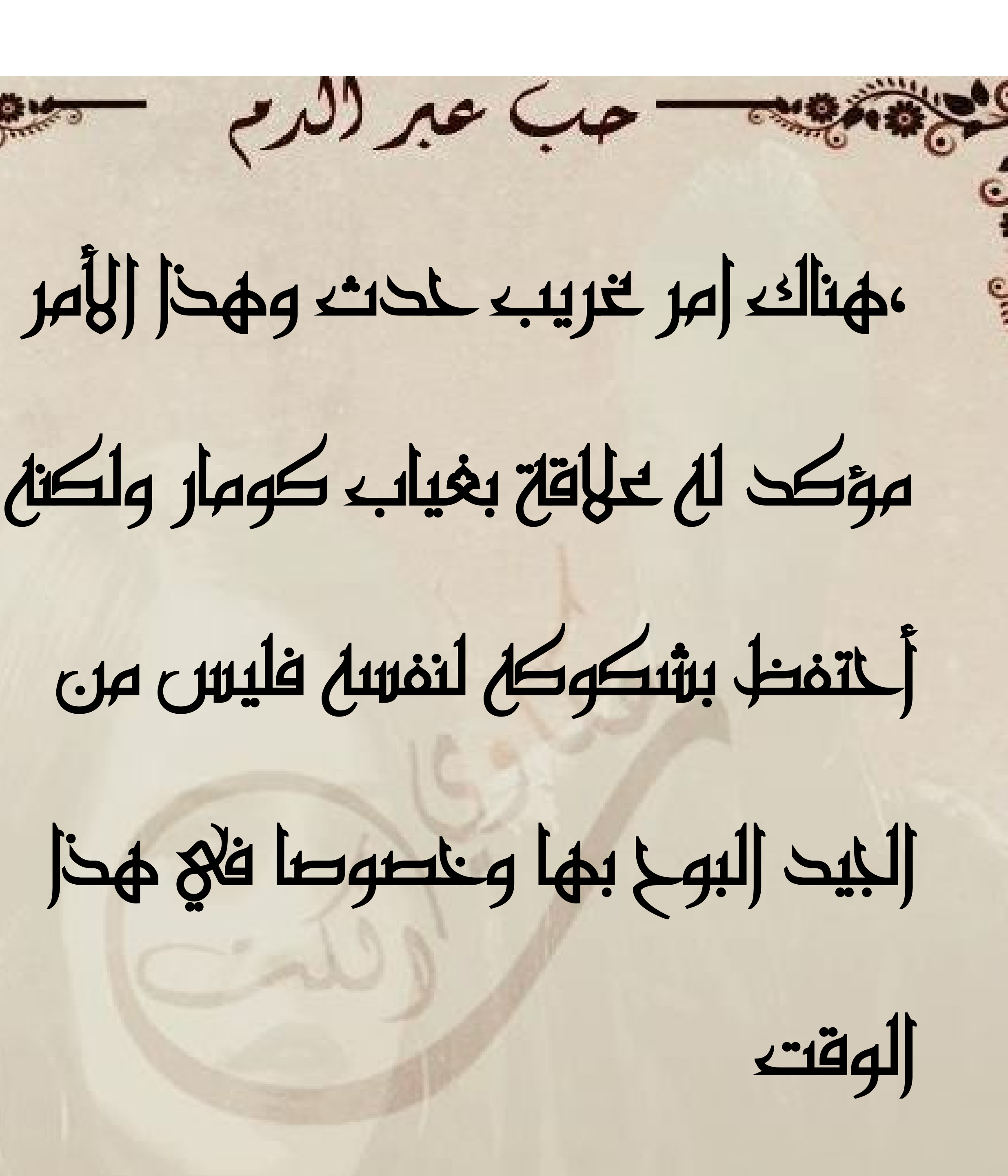
ولكن أن يفعلو كل هذا وفي وقت

قياسي فهذا غير طبيعي فبأحسن

الأحتمالات التي كان يتمناها أن تستمر

مقاومتهم طوال الليل ولكن ان

يتمكنو من الدخول وبهذه البساطة



،هناك امر غريب حدث وهذا الأمر

مؤكد له علاقة بغياب كومار ولكنه

أحتفظ بشكوكه لنفسه فليس من

الجيد البوح بها وخصوصا في هذا

الوقت

"أخبروا الفتاة التي أهواها ...انني مت

في الغرام فداها"



# الفصل السابع

بعد مرور ٦ أشهر:

بالقرب من احد ألقرى الصغيرة ووسط

حقل أخضر كانت تجلس بفستان أحمر

قاني مطرز بخيوط ذهبية بينما شعرها

الأسود أستطال أكثر ليفترش معها

الأرض بينما لم تنسى تزيينه بأجراسها

الرنانة التي تحدث جلبة أثناء سيرها

،ضمت ركبتيها إلى صدرها لتلفهما

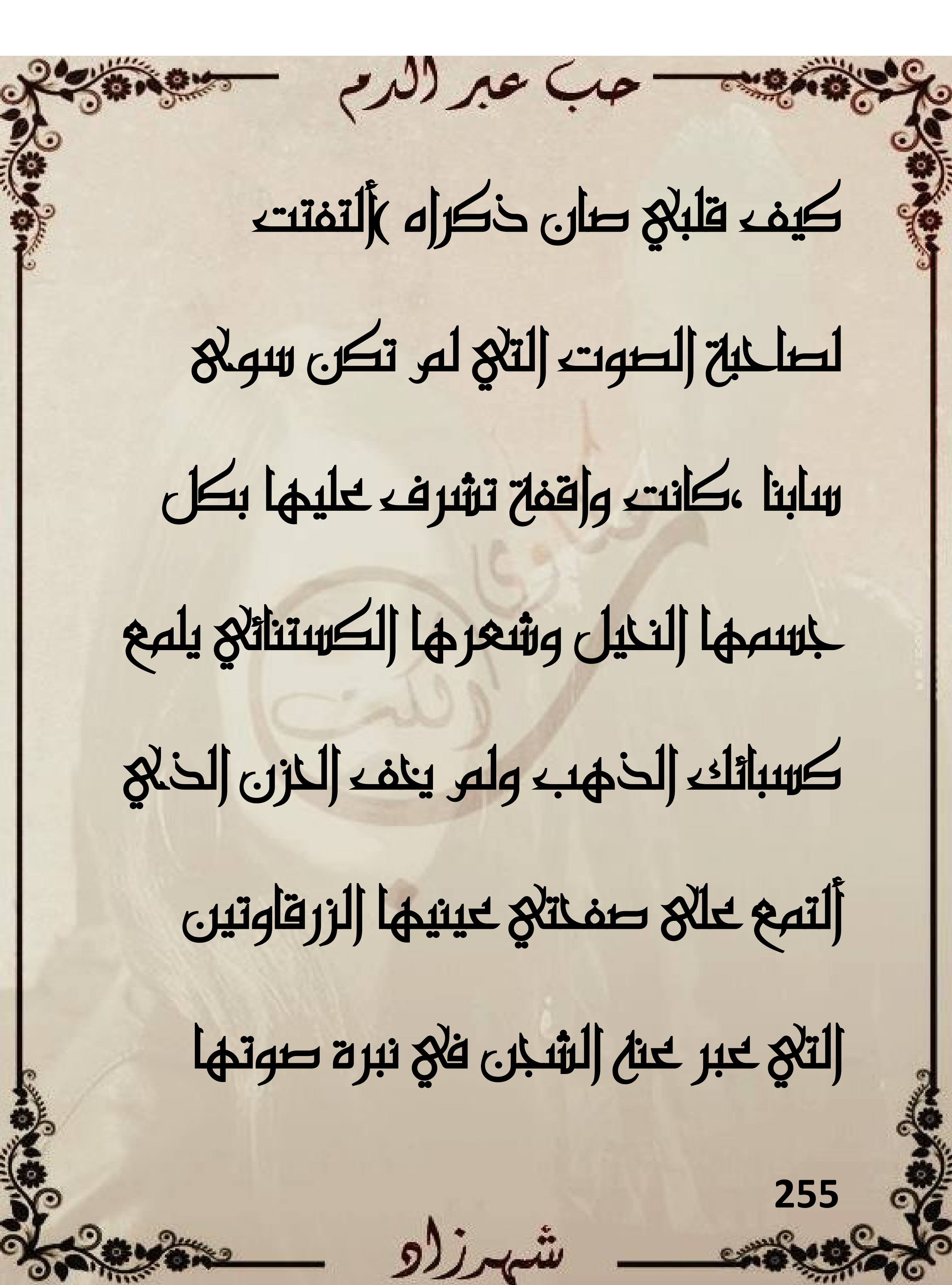
بذراعيها وهي تدندن أبيات شعرية

(ليت الذي بعهود الوصل عاهدني

*يقول لي ما الذي بالهجر أغراه ،وليت

من زارني كالطيف عاودني ..)لتسمع

تكملة الأبيات من الخلف (حتى يرى



كيف قلبي صان ذكراه ،ألتفتت

لصاحبة الصوت التي لم تكن سوى

سابنا ،كانت واقفة تشرف عليها بكل

جسمها النحيل وشعرها الكستنائي يلمع

كسبائك الذهب ولم يخف الحزن الذي

ألتمع على صفحتي عينيها الزرقاوتين

التي عبر عنه الشجن في نبرة صوتها

،لتقول تشاندرا (متى وصلتي لم أنتبه

لقدومك ؟)لتجيبها (منذ بدأتي أبيات

شعرك التي بت أحفظها وليس أنا

فقط بل جميع من في القرية ،لماذا

تفعلين بنفسك هذا وإلى متى ؟إلى

متى ؟)أنتفضت تشاندرا من مكانها

لتقول بعنادها المعتاد (إلى أن يأخذ

الله أمانته ،إلى أن لايبقى في نفس

لأتنفسه إلى أن يتوقف قلبي عن ضخ

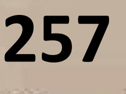
الدم ،إلى حينها سأظل أرثيه وأرثي

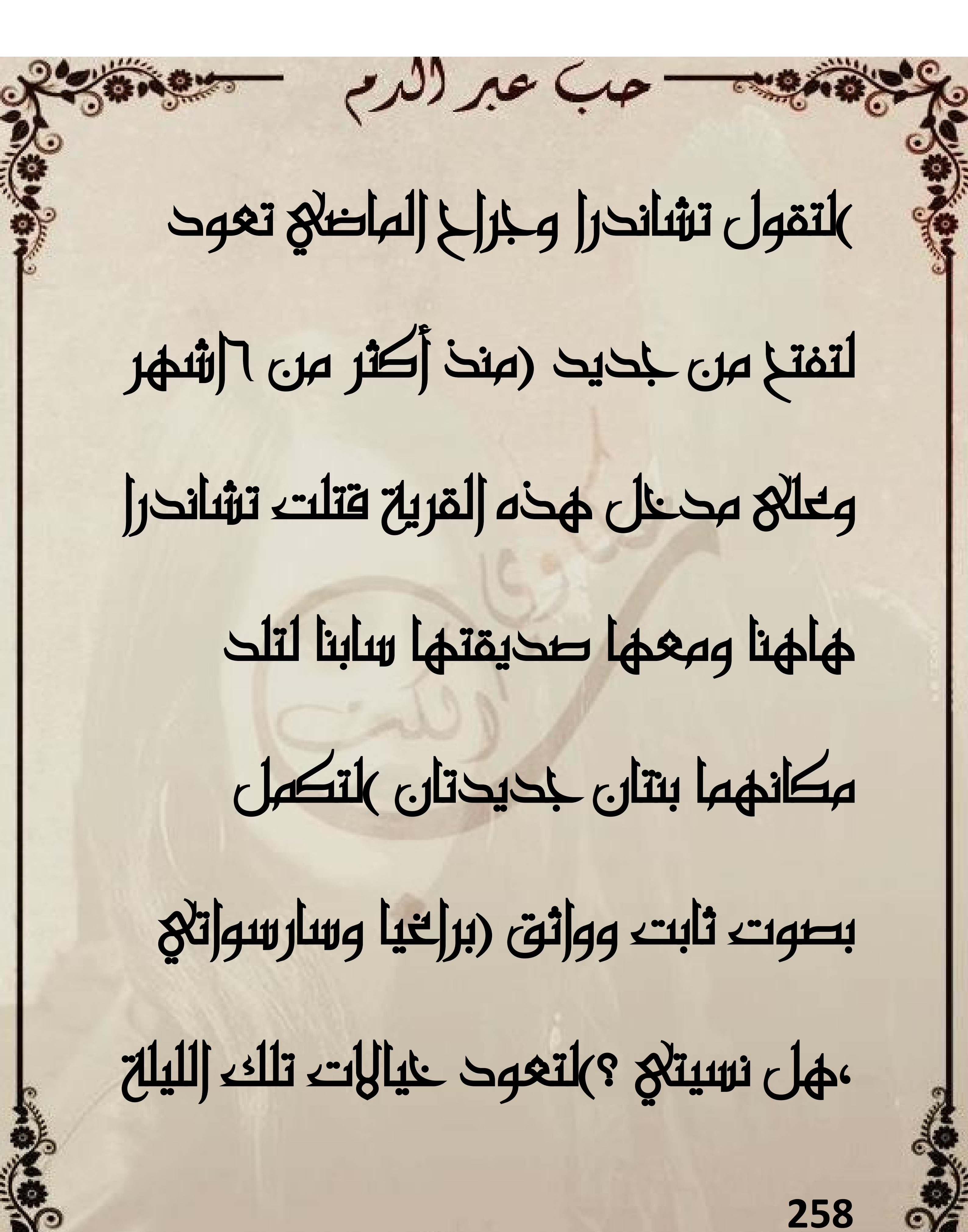
عشقي له )ابتسامة شعت من ثغر سابنا

بمعنى "لا فائدة "لتعبر عنها بكلماتها

)لا أحد هنا تشاندرا ..لا داعي أن

تناديني بهذا الأسم ،نحن الأن بمفردنا





)لتقول تشاندرا وجراح الماضي تعود

لتفتح من جديد (منذ أكثر من ٦ اشهر

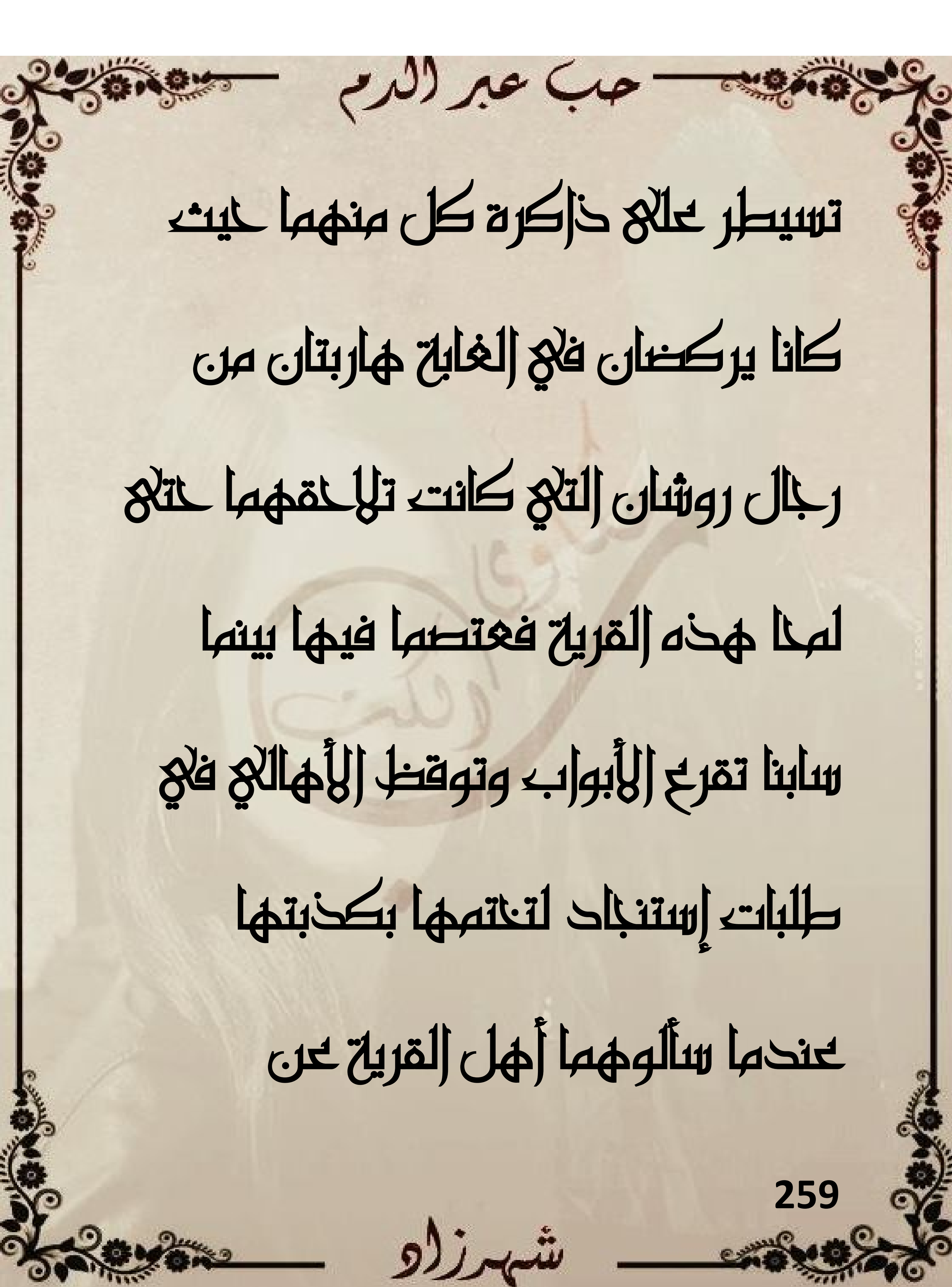
وعلى مدخل هذه القرية قتلت تشاندرا

هاهنا ومعها صديقتها سابنا لتلد

مكانهما بنتان جديدتان )لتكمل

بصوت ثابت وواثق (براغيا وسارسواتي

،هل نسيتي ؟)لتعود خيالات تلك الليلة



تسيطر على ذاكرة كل منهما حيث

كانا يركضان في الغابة هاربتان من

رجال روشان التي كانت تلاحقهما حتى

لمحا هذه القرية فعتصما فيها بينما

سابنا تقرع الأبواب وتوقظ الأهالي في

طلبات إستنجاد لتختمها بكذبتها

عندما سألوهما أهل القرية عن

هويتهما وقصتهما ،فتجيب سابنا

بتلعثم ورتباك بأول شيء خطر في

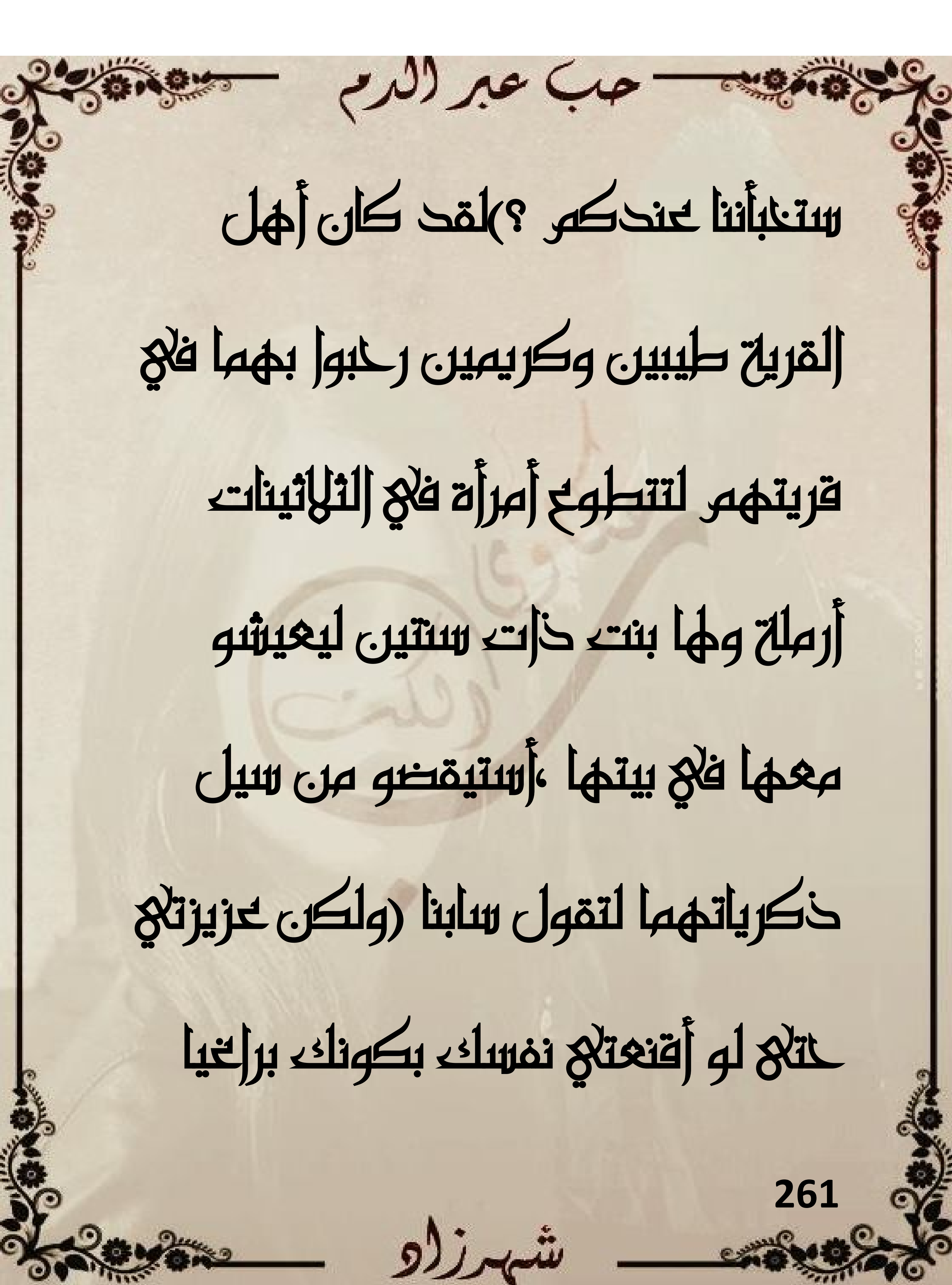
ذهنها :أنا ..أكون سارسواتي و

..وهذه صديقتي ...براغيا ونحن في

الحقيقة أخذنا سبايا عندما هجم

مجموعة من الرجال على قريتنا والأن

نحن ..نحن هاربتان منهم .فهل



ستخبأننا عندكم ؟)لقد كان أهل

القرية طيبين وكريمين رحبوا بهما في

قريتهم لتتطوع أمرأة في الثلاثينات

أرملة ولها بنت ذات ستتين ليعيشو

معها في بيتها ،أستيقضو من سيل

ذكرياتهما لتقول سابنا (ولكن عزيزتي

حتى لو أقنعتي نفسك بكونك براغيا

ورسمتي قصة تروي حياتك ستبقى

دائما بداخلك روح تشاندرا كتبتها يوما

ما ،لترد عليها تشاندرا بحدة وقد

بدأت تفقد أعصابها :أنا لا أنكر شيئا

ولا أريد أن أكون غير ما أنا عليه لكن

أنت من تنكرين حقيقة أننا كلانا لم

نبقى على ماكنا عليه ،عليك أن تتقبلي

الوضع الجديد ،لترفع يدها إلى رأسها

وتمسد على جبينها بأصبعيها الأبهام

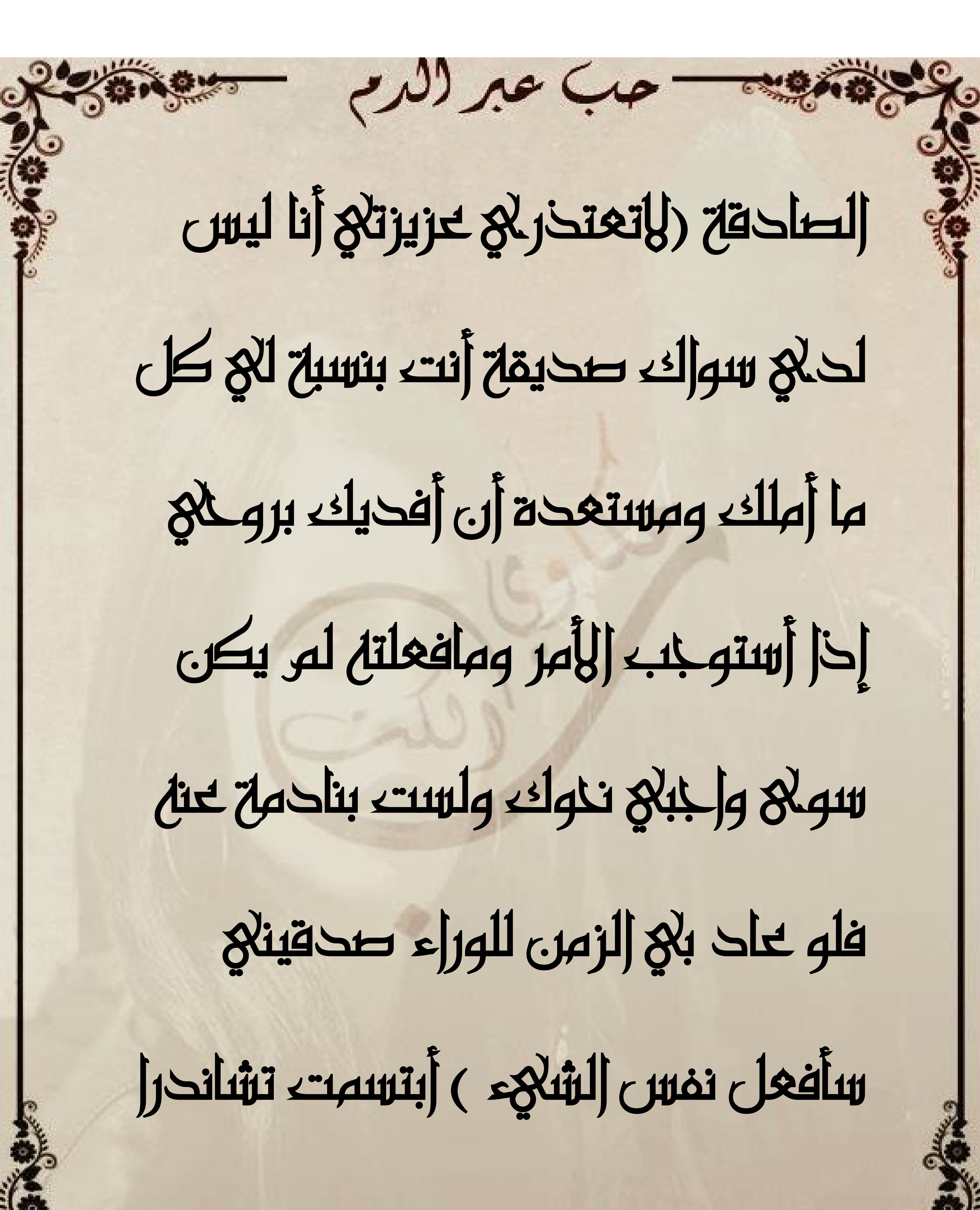
والوسطى وتأخذ بعدها شهيقا عميقا

لتكمل قائلت بهدوء :أنا أسفة فبسببي

أنتي أضطررتي لتعيشي معي هنا بعيدة

عن أصدقائك ومعارفك بإسم مصطنع

أنا حقا أسفة ،لتقاطعها سابنا بطيبتها



الصادقة (لاتعتذري عزيزتي أنا ليس

لدي سواك صديقة أنت بنسبة لي كل

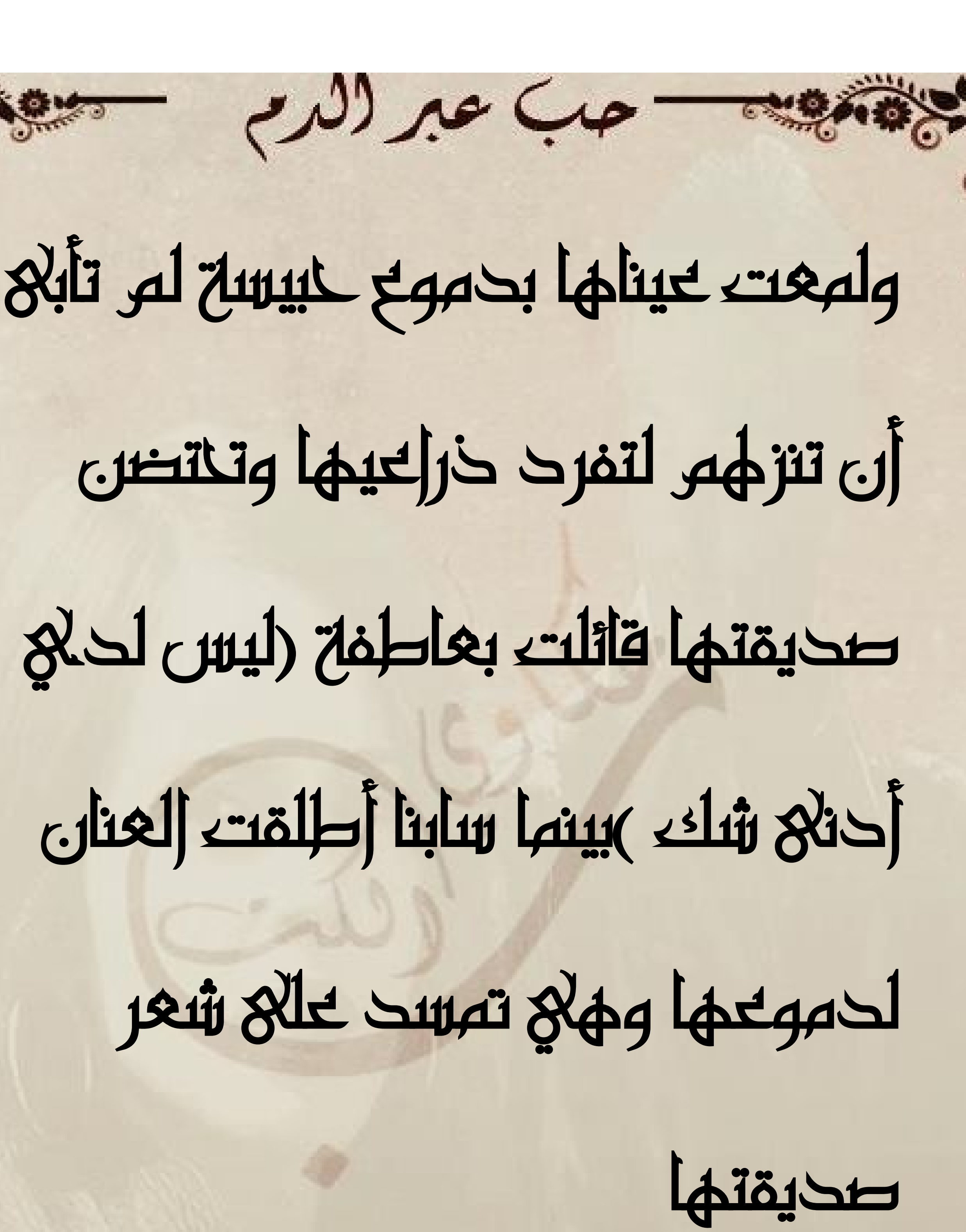
ما أملك ومستعدة أن أفديك بروحي

إذا أستوجب الأمر ومافعلته لم يكن

سوى واجبي نحوك ولست بنادمة عنه

فلو عاد بي الزمن للوراء صدقيني

سأفعل نفس الشيء ) أبتسمت تشاندرا



ولمعت عيناها بدموع حبيسة لم تأبى

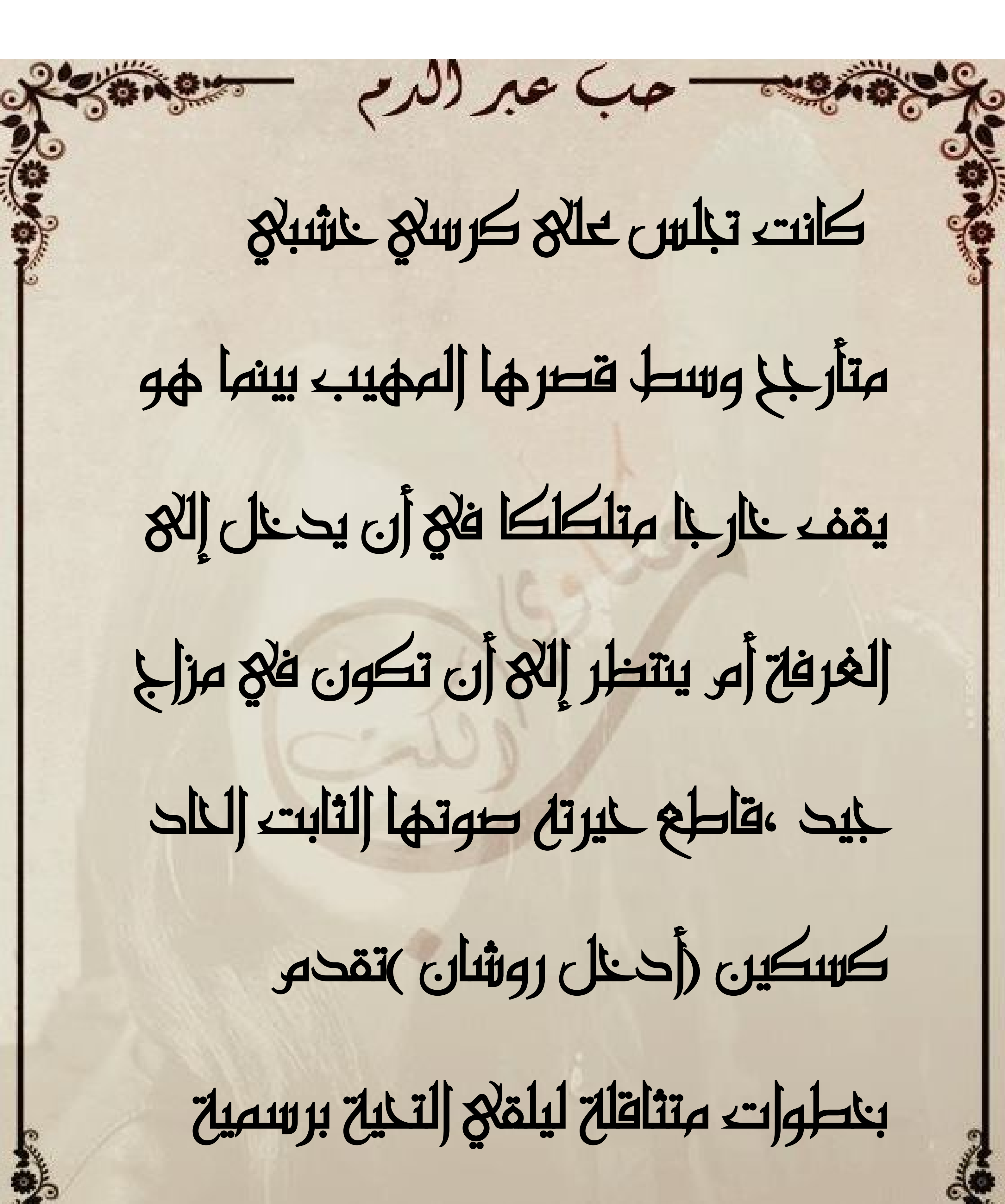
أن تنزلهم لتفرد ذراعيها وتحتضن

صديقتها قائلت بعاطفة (ليس لدي

أدنى شك )بينما سابنا أطلقت العنان

لدموعها وهي تمسد على شعر

صديقتها



كانت تجلس على كرسي خشبي

متأرجح وسط قصرها المهيب بينما هو

يقف خارجا متلكئا في أن يدخل إلى

الغرفة أم ينتظر إلى أن تكون في مزاج

جيد ،قاطع حيرته صوتها الثابت الحاد

كسكين (أدخل روشان )تقدم

بخطوات متثاقلة ليلقي التحية برسمية

(مرحبا سيدتي روشني )لتقول بنفس

الحدة (هل عثرتم عليهما ؟)ليقول

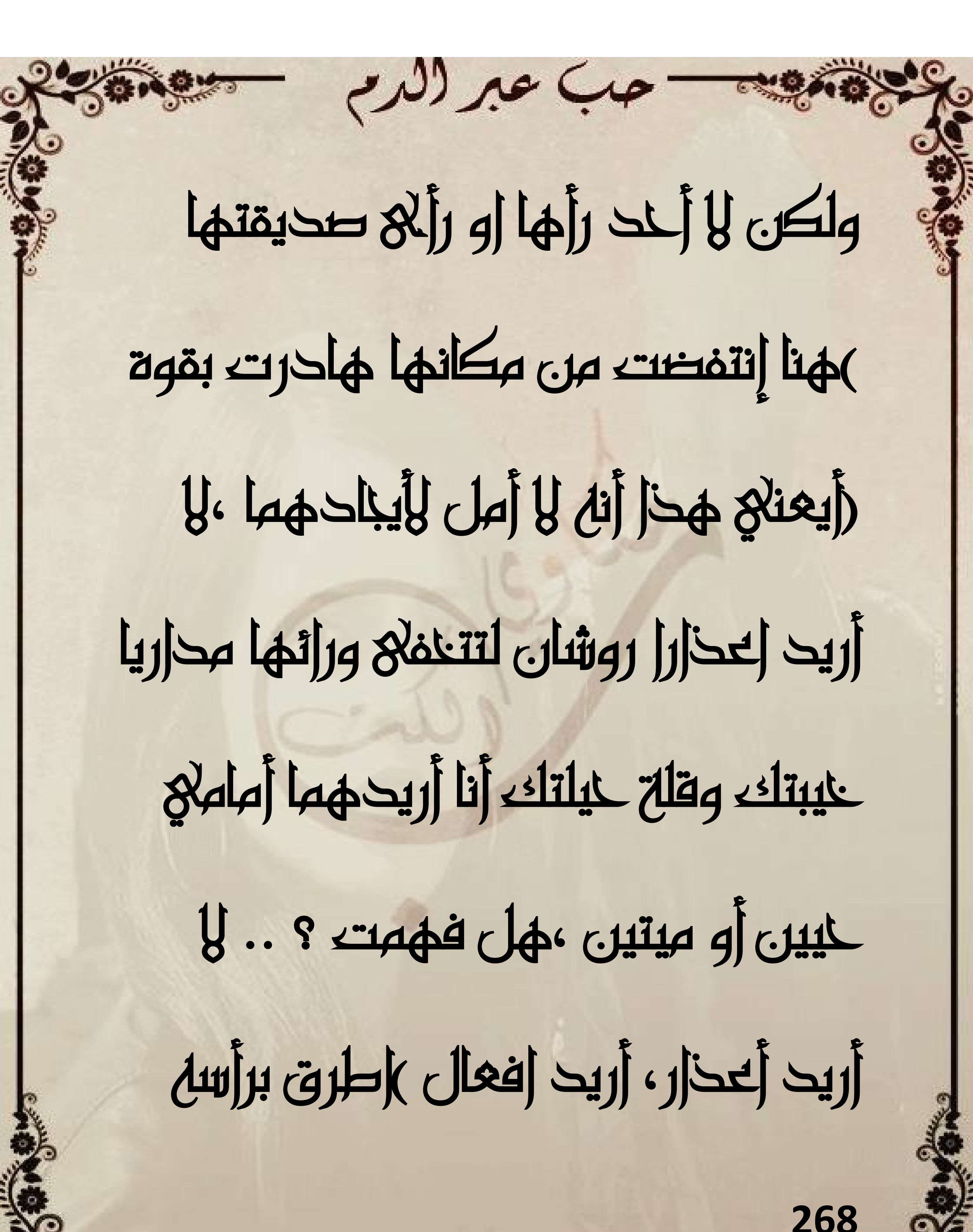
بتلعثم وهو يحاول أن يقول جملة

مفيدة تنجيه من غضبها (في الحقيقة

بحثنا عنها في كل القرى ..القريبة من

هنا وحتى البعيدة وسألنا عليها كل

القرويين والمزارعين وحتى الرحالة



ولكن لا أحد رأها او رأى صديقتها

)هنا إنتفضت من مكانها هادرت بقوة

(أيعني هذا أنه لا أمل لأيجادهما ،لا

أريد إعذارا روشان لتتخفى ورائها مداريا

خيبتك وقلة حيلتك أنا أريدهما أمامي

حيين أو ميتين ،هل فهمت ؟ .. لا

أريد أعذار، أريد افعال )اطرق برأسه

ارضا ليقول بصوت باهت (هناك رجل

يقول أنه رأى فتاتان التجأتا إلى قرية منذ

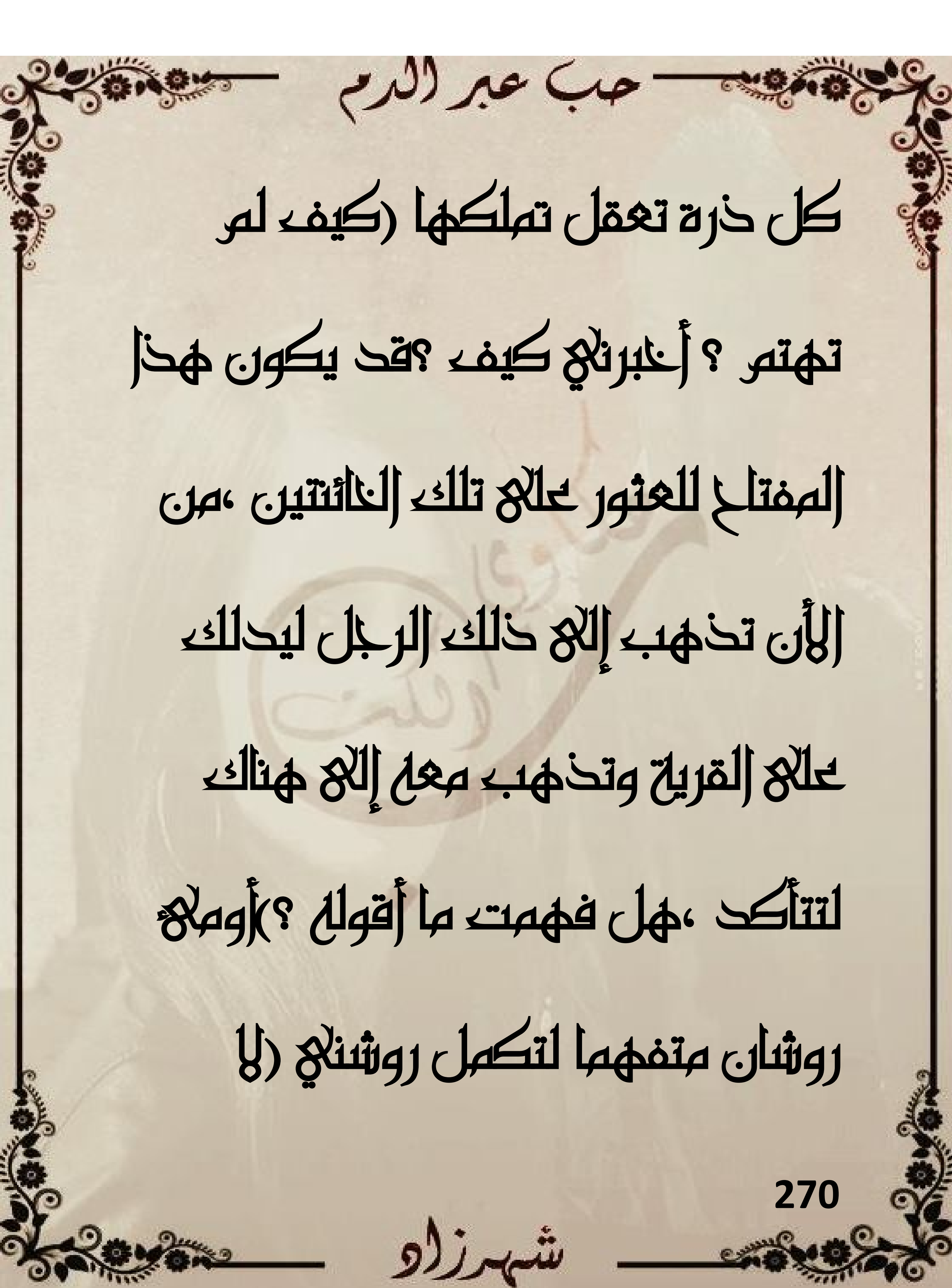
أشهر ولكنه لايتذكر أسميهما ولا حتى

متى رأهما وسألوه عن وجهتهم لهذا

لم أعر الأمر أهتماما )لتلمع عيني

روشني بشرار الحقد لتقول بعدها

صارخت في وجه روشان وقد فقدت



كل ذرة تعقل تملكها (كيف لم

تهتم ؟ أخبرني كيف ؟قد يكون هذا

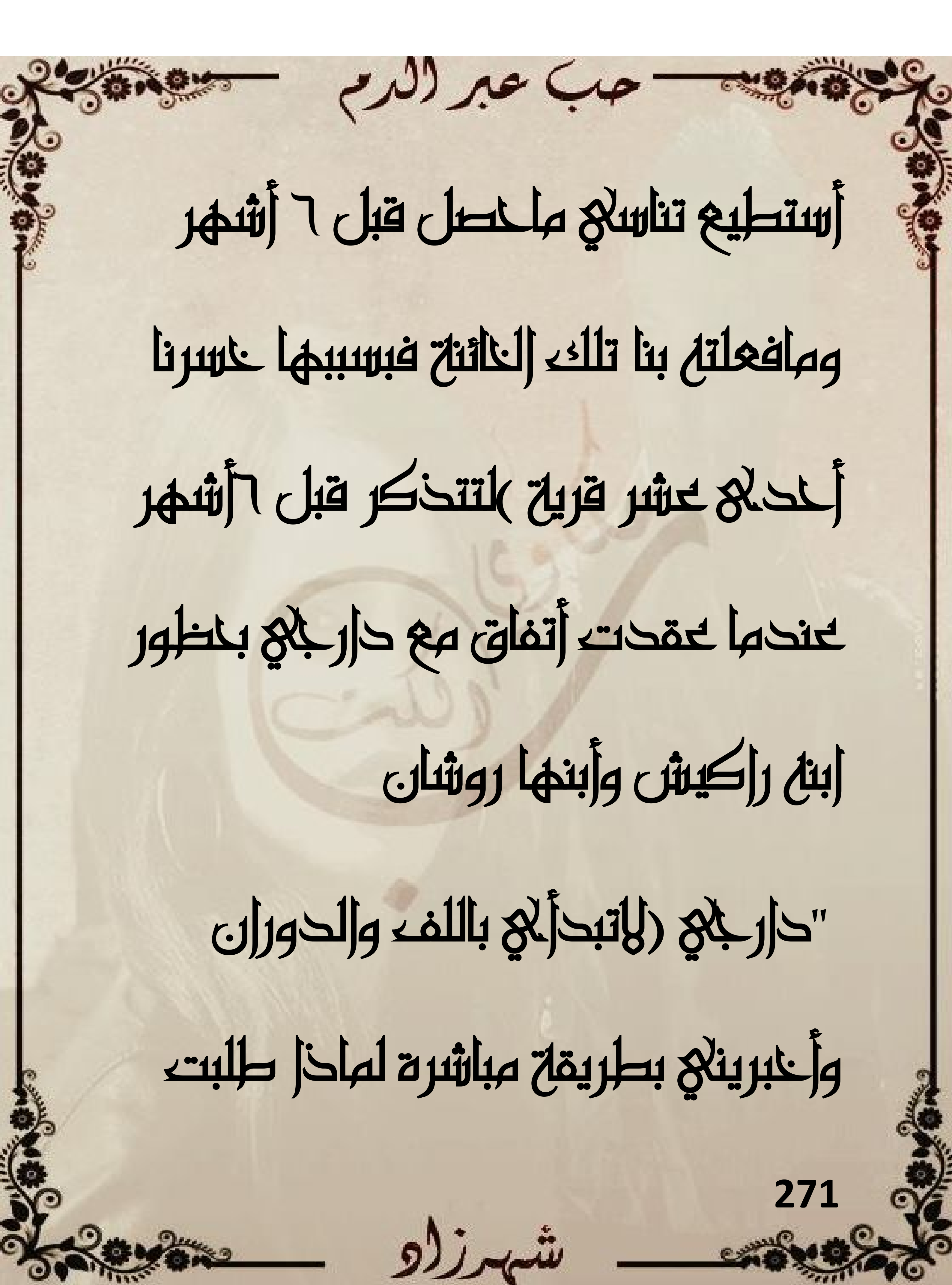
المفتاح للعثور على تلك الخائنتين ،من

الآن تذهب إلى ذلك الرجل ليدلك

على القرية وتذهب معه إلى هناك

لتتأكد ،هل فهمت ما أقوله ؟)أومئ

روشان متفهما لتكمل روشني (لا





أستطيع تناسي ماحصل قبل ٦ أشهر

ومافعلته بنا تلك الخائنة فبسببها خسرنا

أحدى عشر قرية )لتتذكر قبل ٦أشهر

عندما عقدت أتفاق مع دارجي بحظور

ابنة راكيش وأبنها روشان

"دارجي (لاتبدأي باللف والدوران

وأخبريني بطريقة مباشرة لماذا طلبت



الالتقاء بنا على إنفراد ،إلى أي حيلة

هداك عقلك الخبيث هذا ؟لتجيبه

وقتها بكل برود وثقة ودهاء

(أرشدني إلى مافيه خير لنا ولكم

)ليسأل راكيش بعصبية وقلة صبر

(وماهو هذا الأمر الذي فيه خير لنا

ولكم في نفس الوقت )لتقول بدهاء

وتلاعب (ألم تتسائل يافطن أين هم

رجال الأيفا؟لاتشغل بالك في التفكير

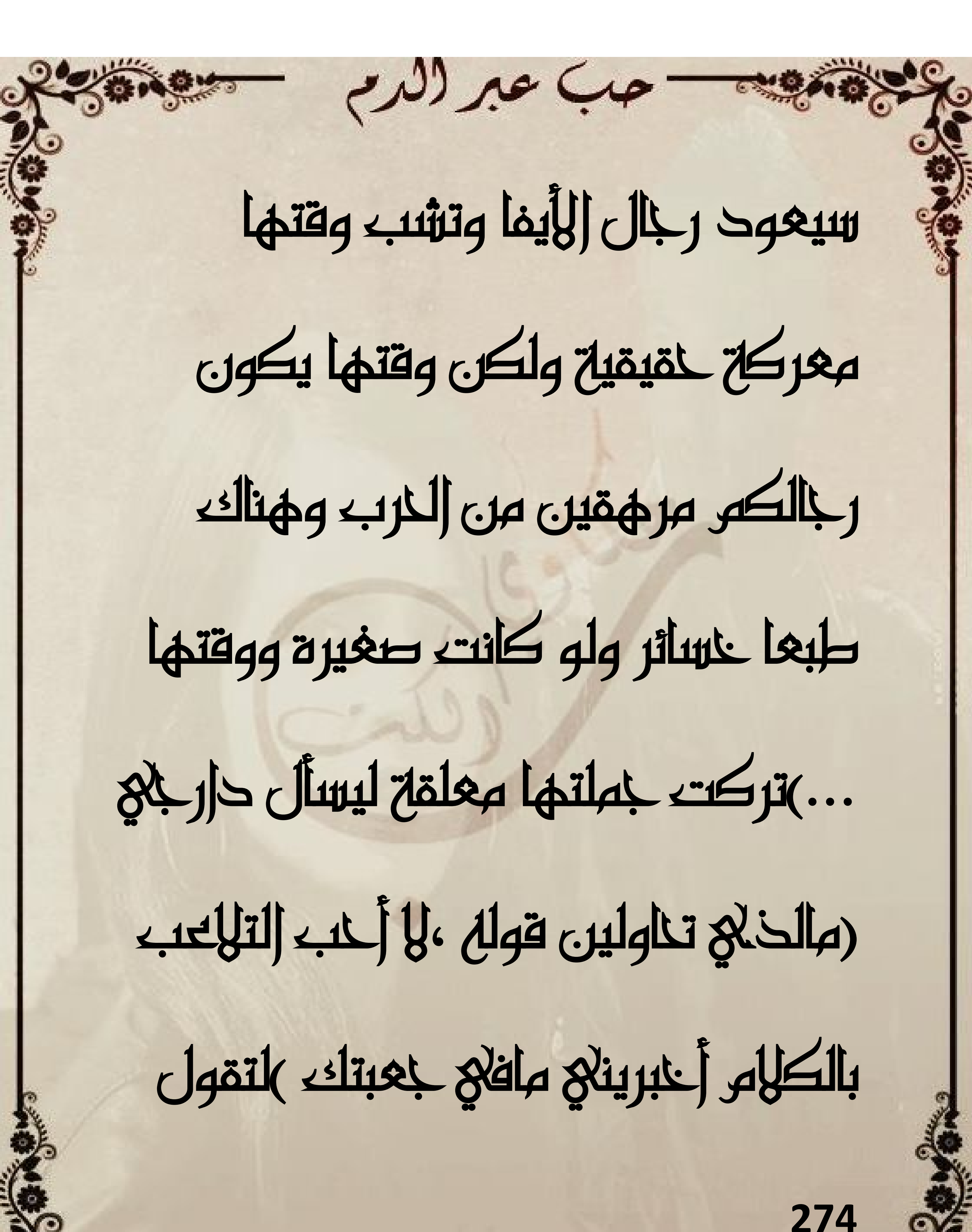
سأوضح الصورة لكم ،ببساطة رجال

الايفا الأن خارج منطقتنا ،أعتبرهم في

مهمة ..والأن أنتم هنا ستقومون بقتلنا

جميعا و الأستلاء على القبيلة ولكن

ماذا بعد ؟؟سأخبركم :بعدها




سيعود رجال الأيفا وتشب وقتها

معركة حقيقية ولكن وقتها يكون

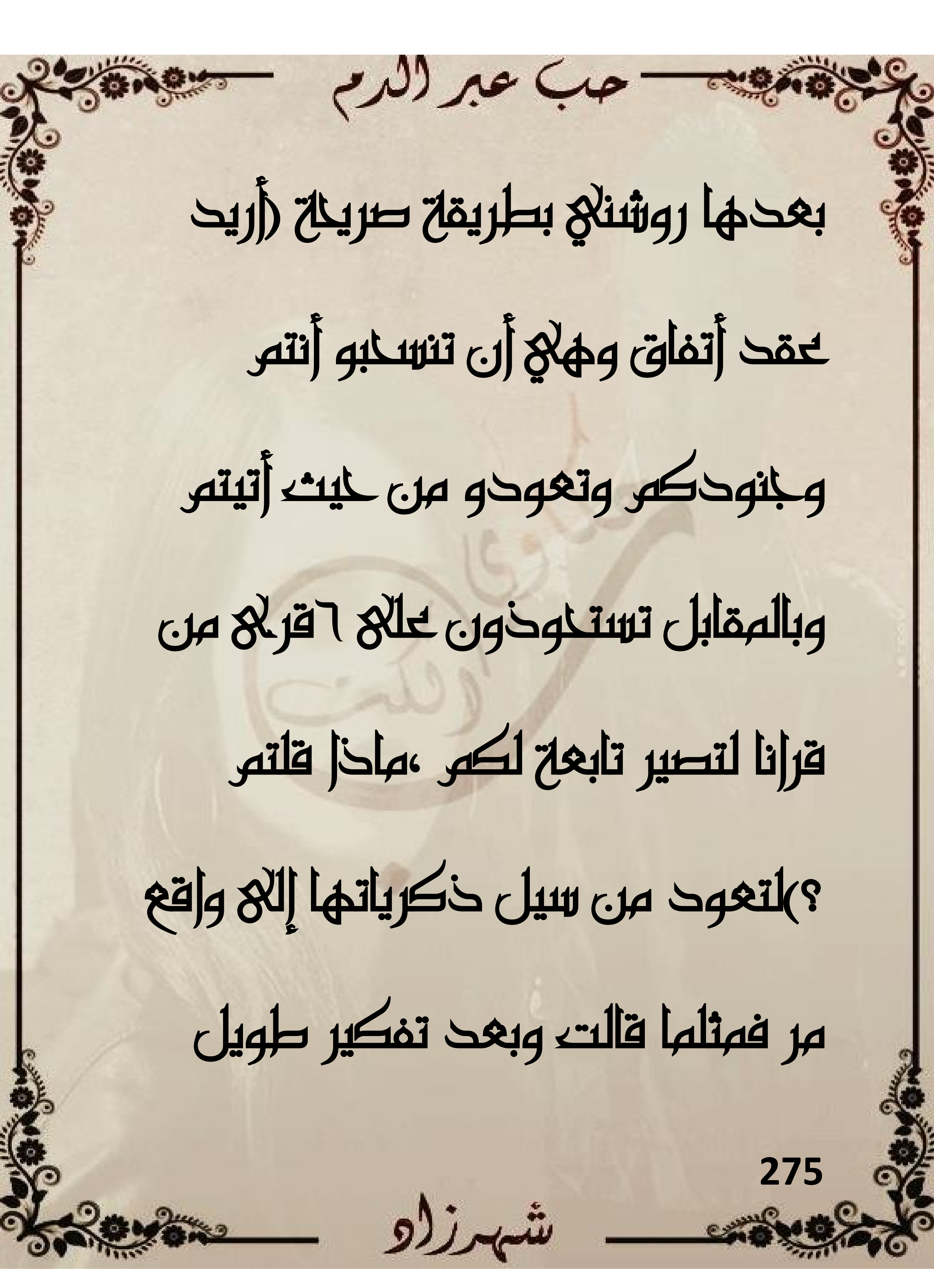
رجالكم مرهقين من الحرب وهناك

طبعا خسائر ولو كانت صغيرة ووقتها

...)تركت جملتها معلقة ليسأل دارجي

(مالذي تحاولين قوله ،لا أحب التلاعب

بالكلام أخبريني مافي جعبتك )لتقول





بعدها روشني بطريقة صريحة (أريد

عقد أتفاق وهي أن تنسحبو أنتم

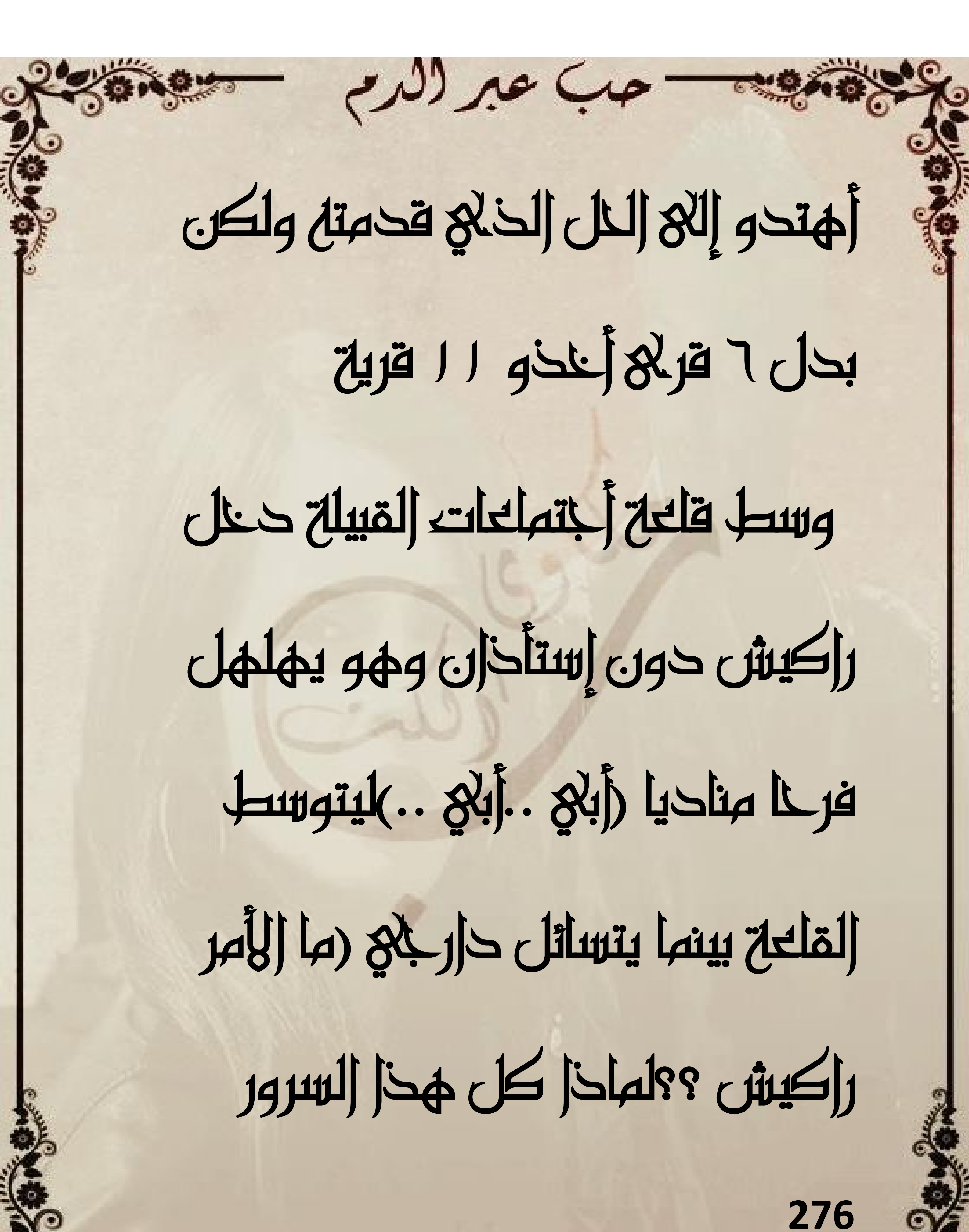
وجنودكم وتعودو من حيث أتيتم

وبالمقابل تستحوذون على ٦ قرى من

قرانا لتصير تابعة لكم ،ماذا قلتم

؟)لتعود من سيل ذكرياتها إلى واقع

مر فمثلما قالت وبعد تفكير طويل





أهتدو إلى الحل الذي قدمته ولكن

بدل ٦ قرى أخذو ١١ قرية

وسط قاعة أجتماعات القبيلة دخل

راكيش دون إستأذان وهو يهلهل

فرحا مناديا (أبي ..أبي ..)ليتوسط

القاعة بينما يتسائل دارجي (ما الأمر

راكيش ؟؟لماذا كل هذا السرور

والابتهاج )ليرد راكيش والابتسامة تزين

محياه (وأخيرا يا ابي لقد عثرنا على أخي

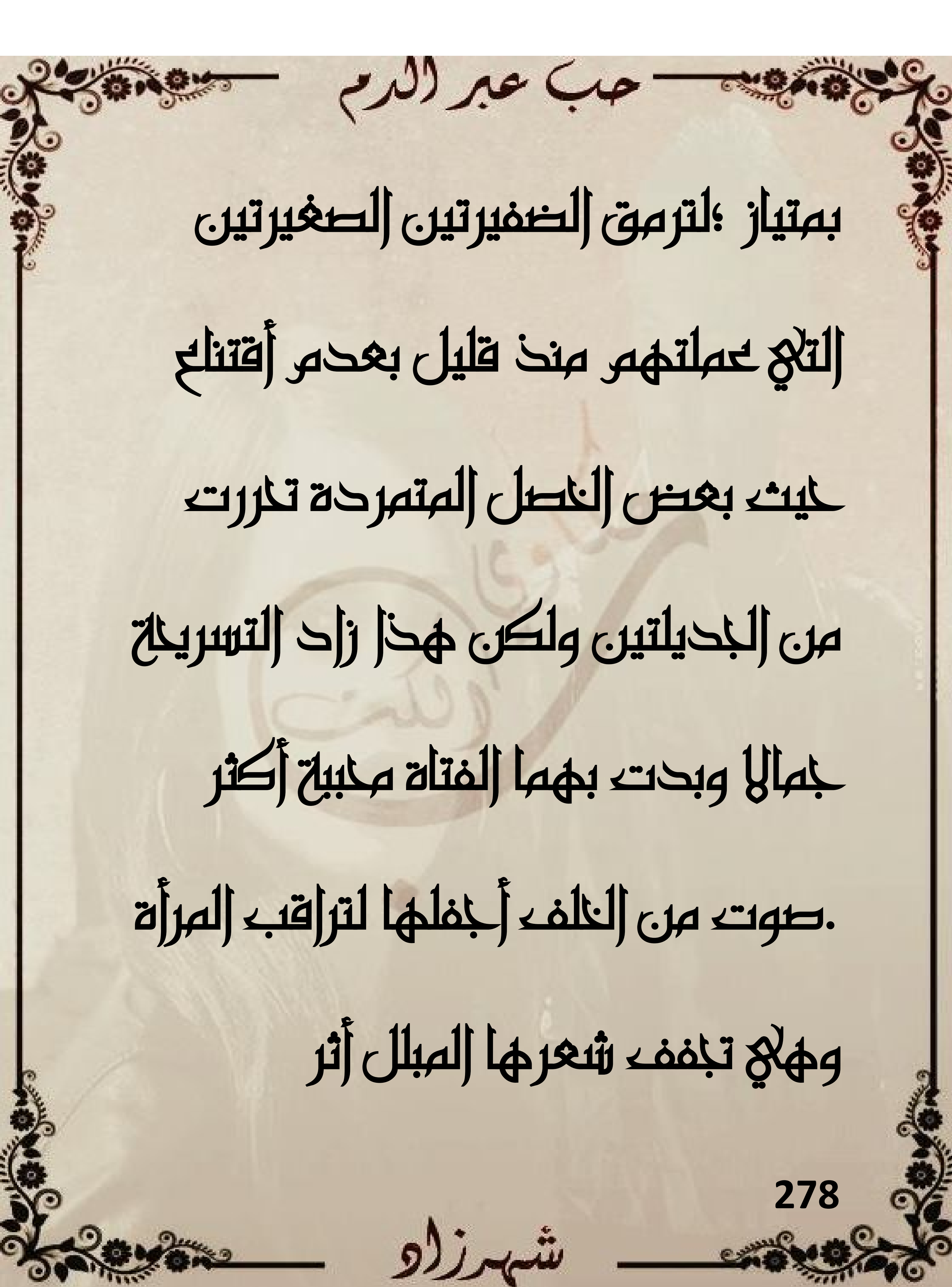
كومار وسأذهب بنفسي لأعيده )

كانت تجلس بكل حبور وهي تلاعب

الطفلة الصغيرة التي ملكت قلبها منذ

رأتها أول مرة .طفلة حلوة كسكر ذات

عينين زرقاوتين وشعر كستنائي غجري



بمتياز ؛لترمق الضفيرتين الصغيرتين

التي عملتهم منذ قليل بعدم أقتناع

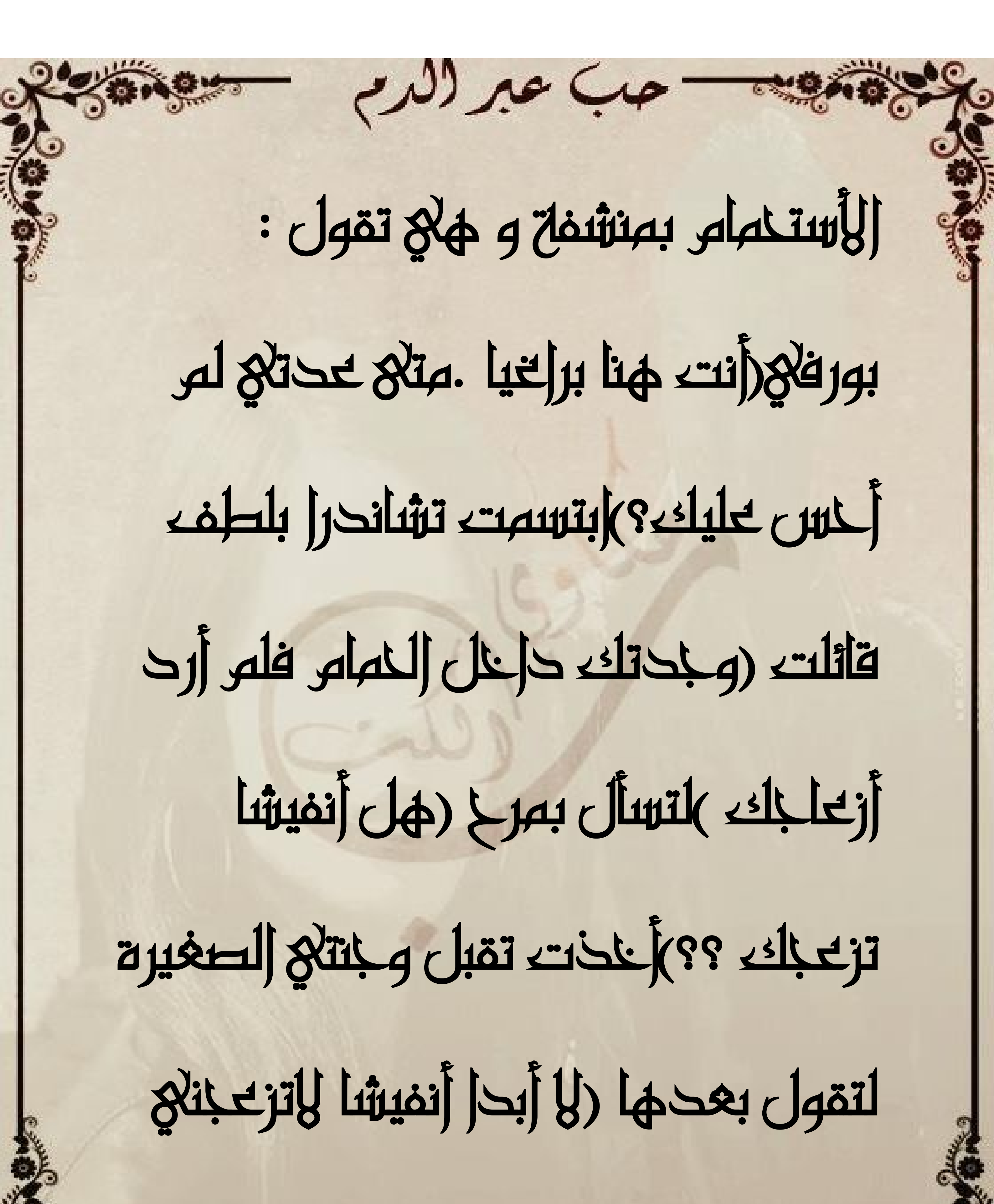
حيث بعض الخصل المتمردة تحررت

من الجديلتين ولكن هذا زاد التسريحة

جمالا وبدت بهما الفتاة محببة أكثر

.صوت من الخلف أجفلها لتراقب المرأة

وهي تجفف شعرها المبلل أثر



الأستحمام بمنشفة و هي تقول :

بورفي(أنت هنا براغيا .متى عدتي لم

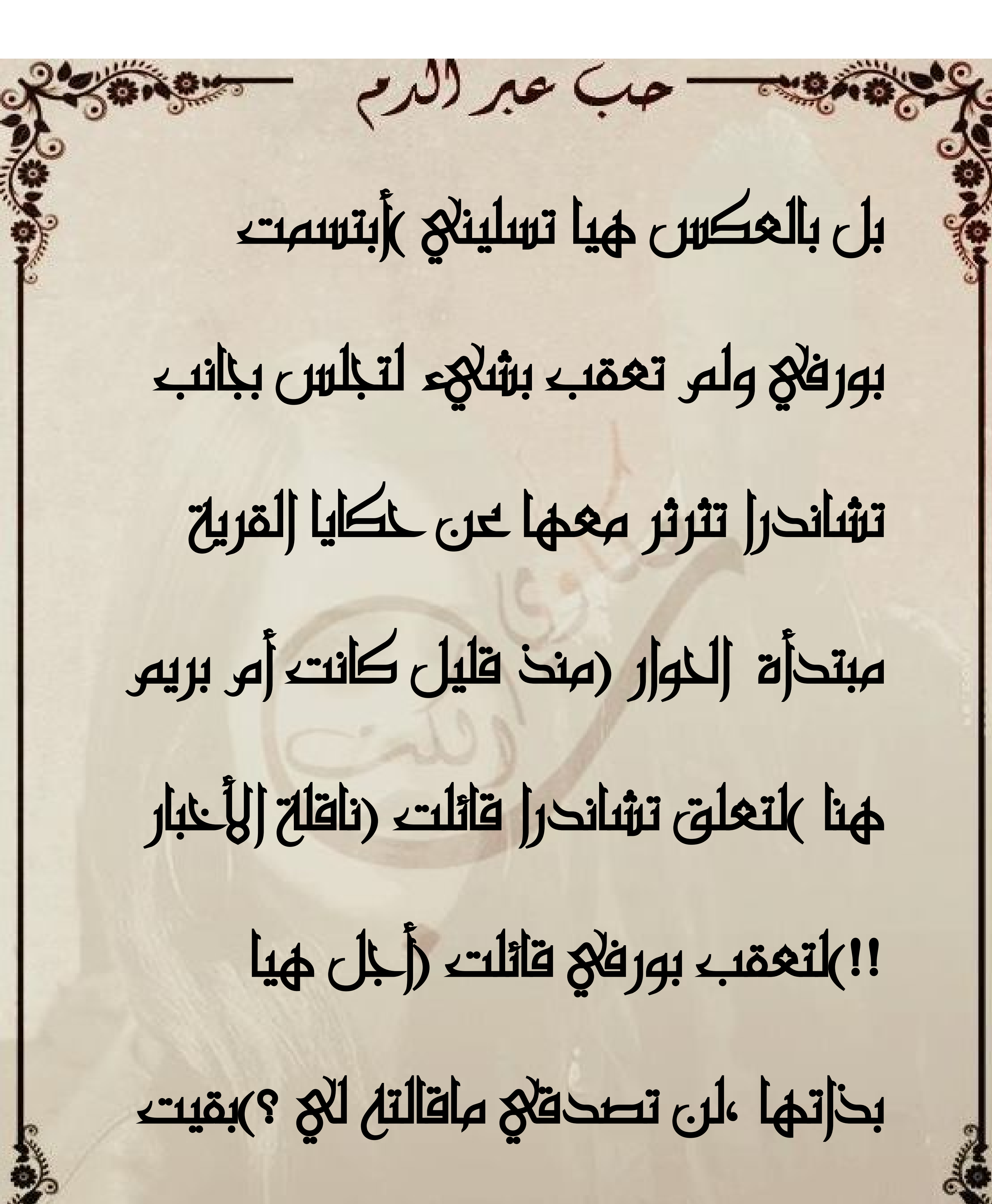
أحس عليك؟)ابتسمت تشاندرا بلطف

قائلت (وجدتك داخل الحمام فلم أرد

أزعاجك )لتسأل بمرح (هل أنفيشا

تزعجك ؟؟)أخذت تقبل وجنتي الصغيرة

لتقول بعدها (لا أبدا أنفيشا لاتزعجني



بل بالعكس هيا تسليني )أبتسمت

بورفي ولم تعقب بشيء لتجلس بجانب

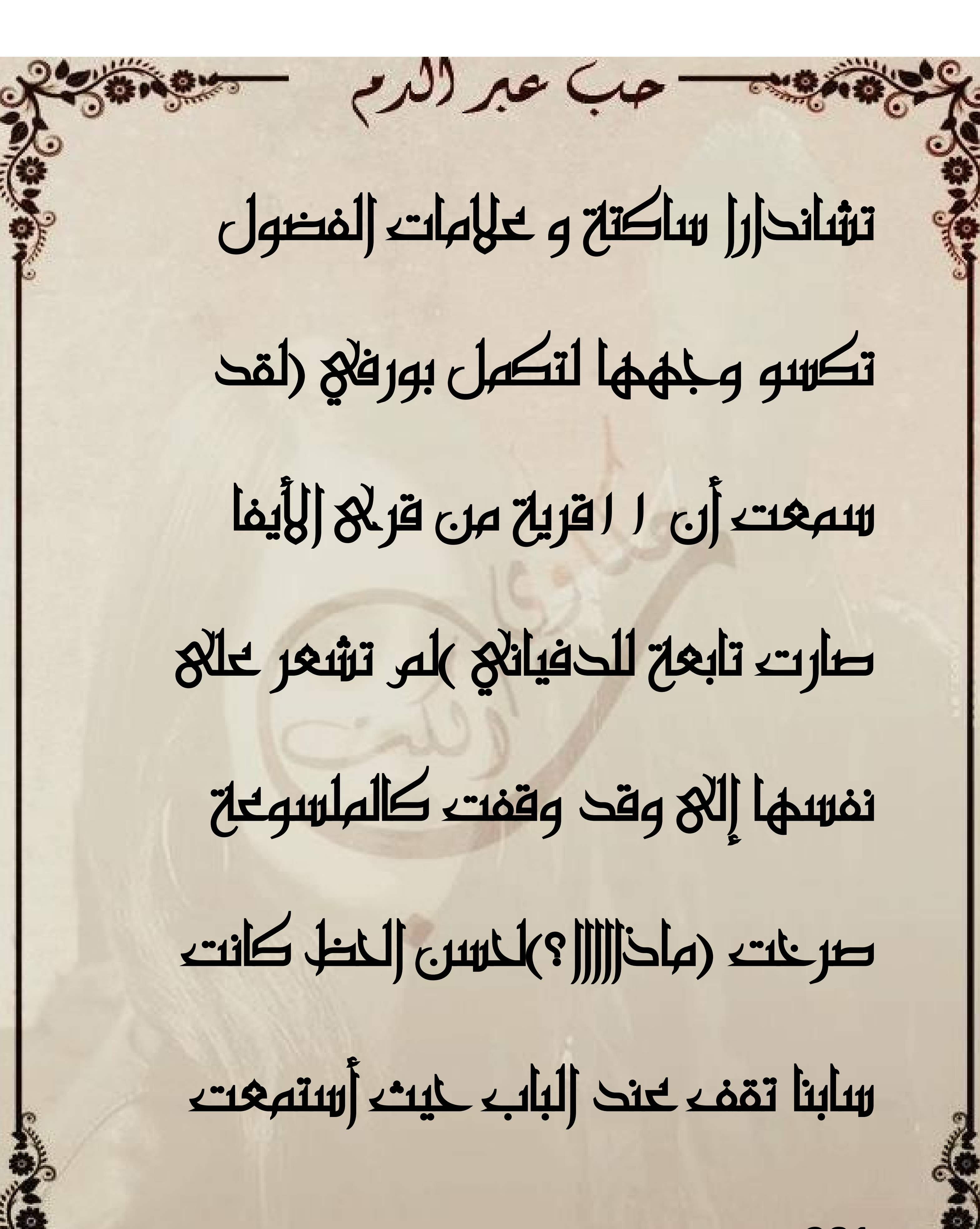
تشاندرا تثرثر معها عن حكايا القرية

مبتدأة الحوار (منذ قليل كانت أم بريم

هنا )لتعلق تشاندرا قائلة (ناقلة الأخبار

!!)لتعقب بورفي قائلة (أجل هيا

بذاتها ،لن تصدقي ماقالته لي ؟)بقيت



تشاندارا ساكتة و علامات الفضول

تكسو وجهها لتكمل بورفي (لقد

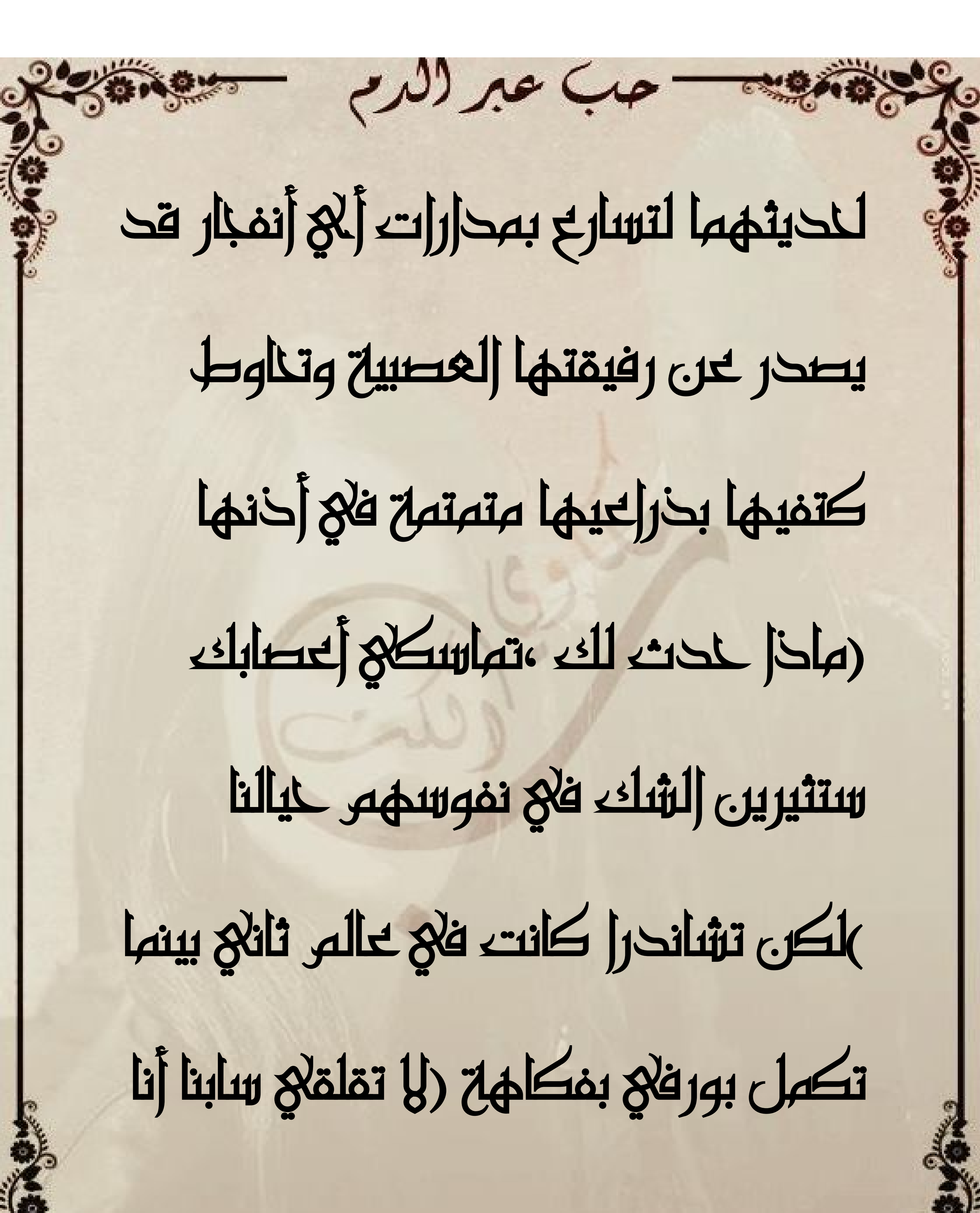
سمعت أن ا ا اقرية من قرى الأيفا

صارت تابعة للدفياني )لم تشعر على

نفسها إلى وقد وقفت كالملسوعة

صرخت (ماذاااا؟)لحسن الحظ كانت

سابنا تقف عند الباب حيث أستمعت



لحديثهما لتسارع بمدارات أعي أنفجار قد

يصدر عن رفيقتها العصبية وتحاوط

كتفيها بذراعيها متمتمة في أذنها

)ماذا حدث لك ،تماسكي أعصابك

ستثيرين الشك في نفوسهم حيالنا

(لكن تشاندرا كانت في عالم ثاني بينما

تكمل بورفي بفكاهة )لا تقلقي سابنا أنا

أيضا صدمت حقا من هذا النبأ ولكن

لا يزال ما سيصدمكما أكثر ،وقبل أن

تعترض سابنا بشيء كانت بورفي تكمل

كلامها :أبن دارجي الأصغر ،كومار

هو ضائع من حوالي ٦أشهر ولا أحد

يعرف مكانه ،لم تحس سابنا إلا وجسم



يرتمي بين ذراعيها ليسقط أرضا مغمى

عليه ..



# الفصل الثامن

(هل انت متأكد ؟)سأل دارجي

بتوجس ليجيبه راكيش والأبتسامة لاتزال

عالقت على ثغره (هنالك رجل أخبرنا أنه

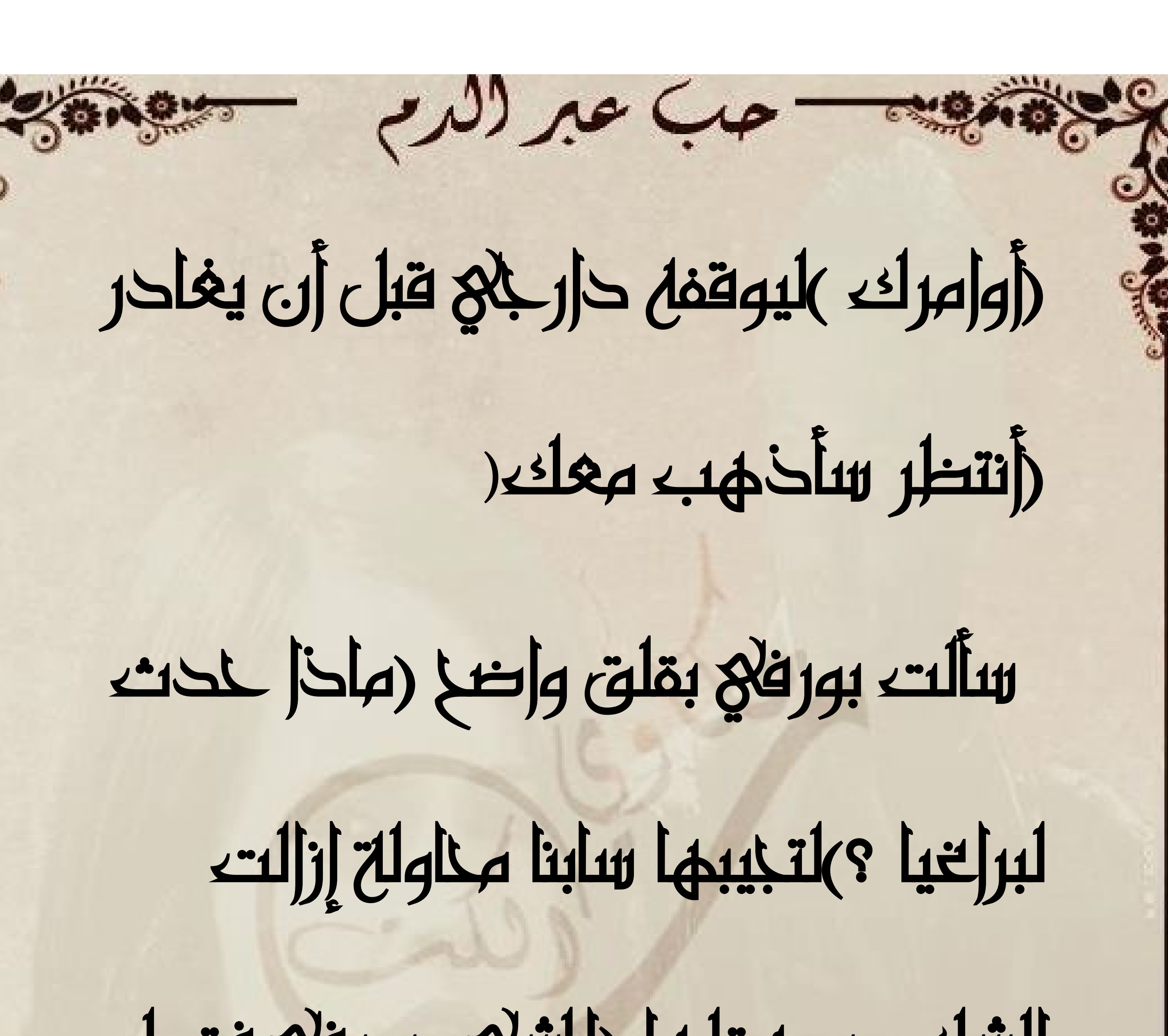
يعرف مكانه )ليقف دارجي مهلهلا

(ماذا تنتظر ،إذهب وأحضره معك

)أجابه راكيش وهو يلف ليغادر







(أوامرك )ليوقفه دارجي قبل أن يغادر

(أنتظر سأذهب معك(

سألت بورفي بقلق واضح (ماذا حدث

لبراغيا ؟)لتجيبها سابنا محاولة إزالت

الشك من عقلها (لاشيء بورفي فقط

لم تتناول إفطارها لذا أغمي عليها

سأدعها ترتاح هنا لأحضر لها شيء

تأكله )لتقول بورفاي وقد بدى عليها

عدم الإقتناع (حسنا سأظل هنا معها

)بينما تفكر سابنا في نفسها " أيعقل

أن يكون قد أصاب كومار أذى أو

...لا لا " لتنفض الأفكار من رأسها

وتتوجه ناحية المطبخ

وسط بستان من الليمون الحامض

وقف روشان مع أحد الرجال الكبار سنا

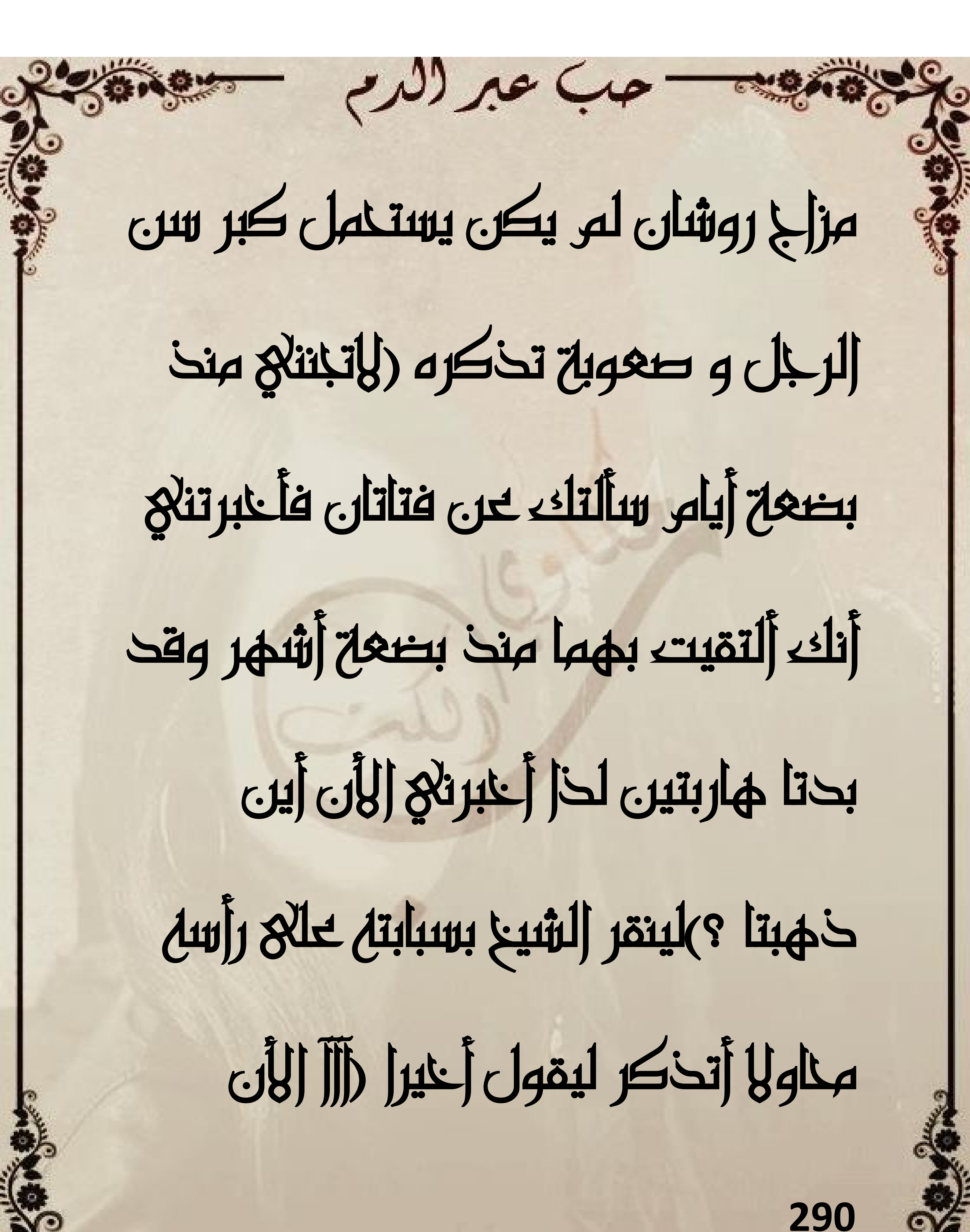
بينما رجاله يقفون بمسافة أبعد بقليل

عنهم ،ليقول روشان وهو يقلب عينيه

حول البستان (هل تذكر الفتاتان اللتان

أخبرتني أنك رأيتهما منذ أشهر )ليقول

الشيخ بعفوية (أي فتاتان ؟؟)غير أن




مزاج روشان لم يكن يستحمل كبر سن

الرجل و صعوبة تذكره (لاتجنني منذ

بضعة أيام سألتك عن فتاتان فأخبرتني

أنك ألتقيت بهما منذ بضعة أشهر وقد

بدتا هاربتين لذا أخبرني الأن أين

ذهبتا ؟)لينقر الشيخ بسبابته على رأسه

محاولا أتذكر ليقول أخيرا (آآآ الأن

تذكرت ،صحيح هناك فتاتان سألتاني

عن الطريق التي تأدي إلى أقرب قرية

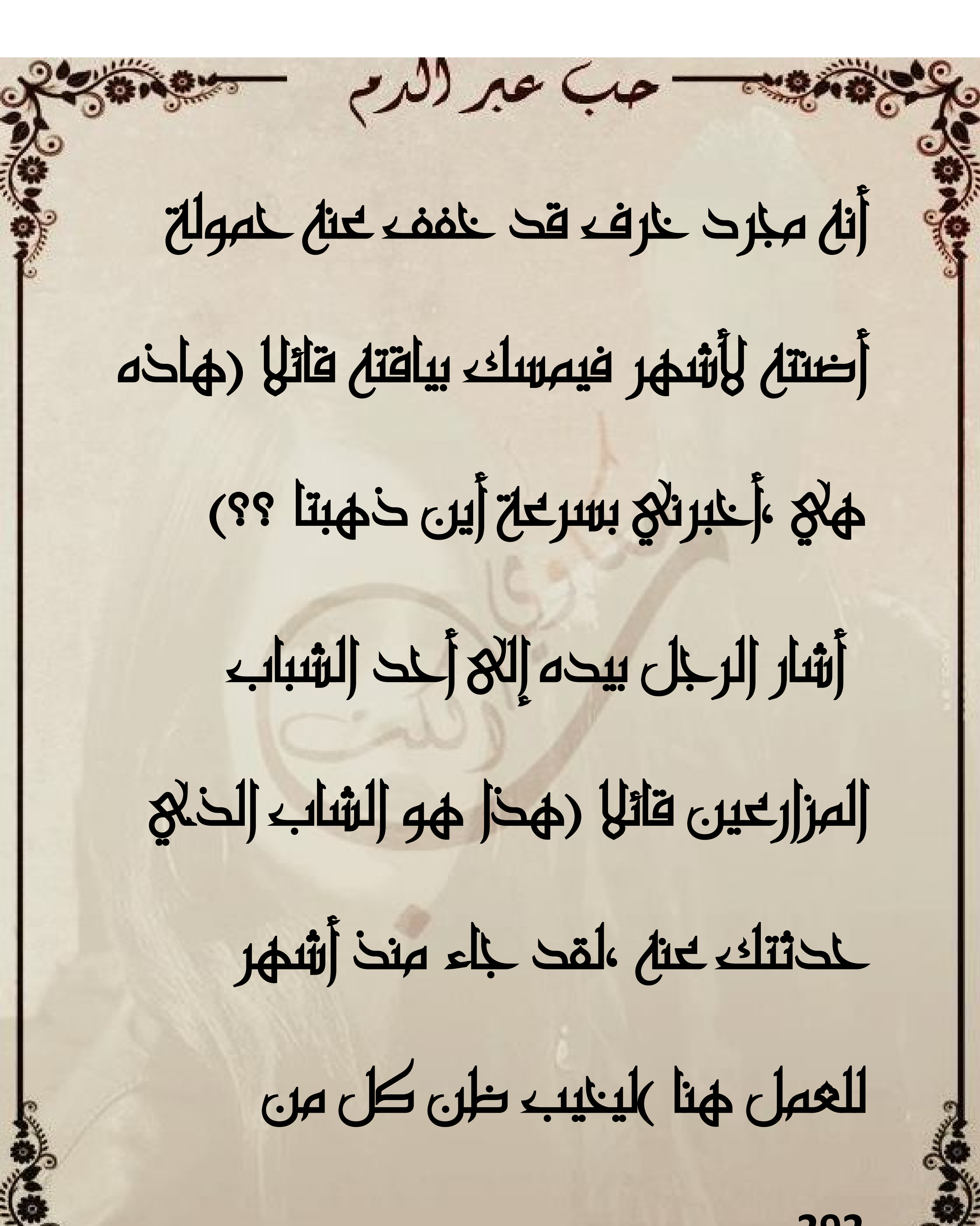
من هنا و وقتها كانت أحداهما تبدو

مريضة وتسعل كثيرا كما أعتقد أنهما

ليستا من الضيعة فثيابهما توحي بذالك

)لتتسع عيني روشان و هو يرى أن هذا

الشيء الذي تجاهله منذ أيام ظنا" منه



أنه مجرد خرف قد خفف عنه حمولة

أضنته لأشهر فيمسك بياقته قائلا (هاذه

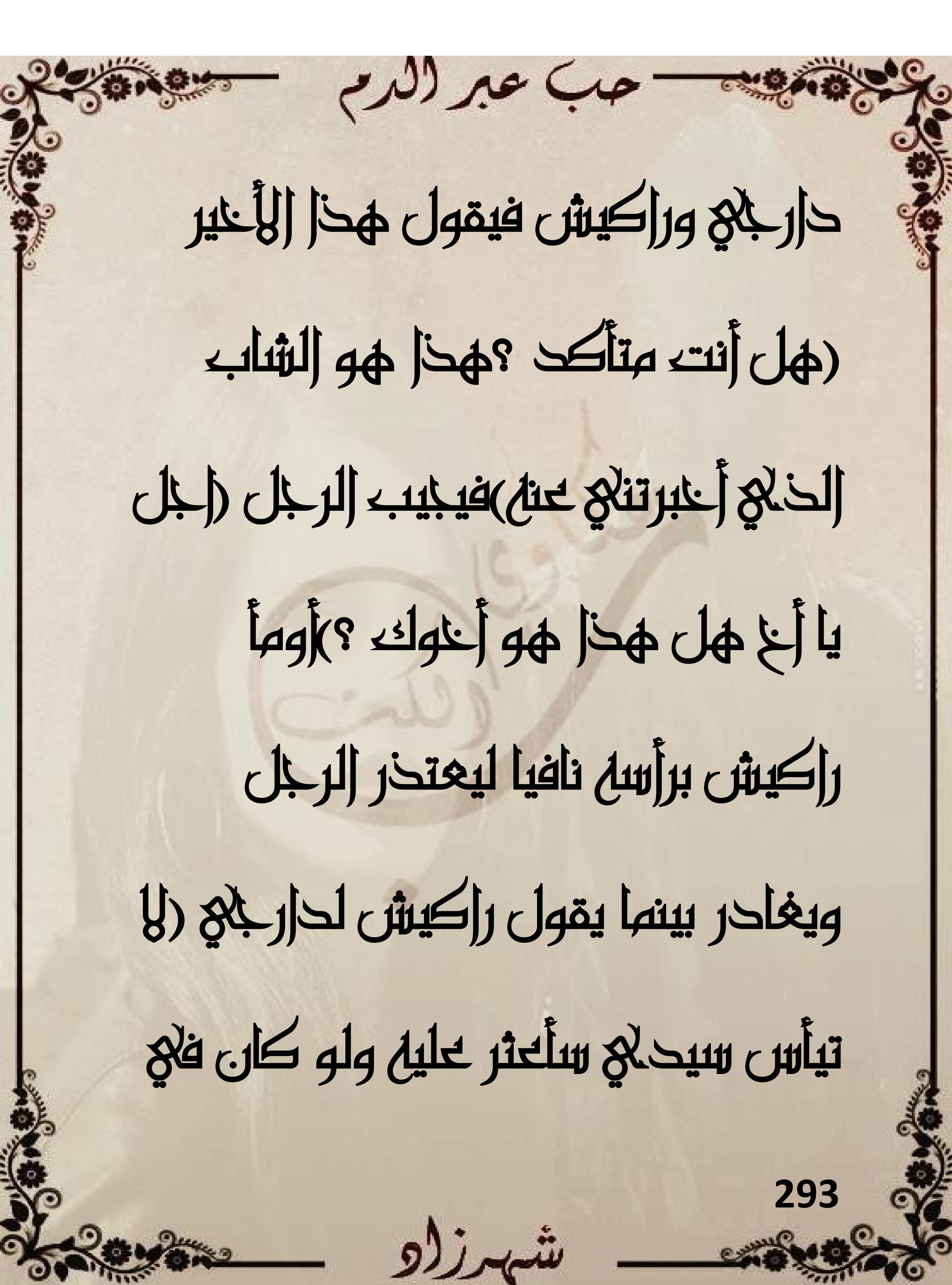
هي ،أخبرني بسرعة أين ذهبتا ؟؟)

أشار الرجل بيده إلى أحد الشباب

المزارعين قائلا (هذا هو الشاب الذي

حدثتك عنه ،لقد جاء منذ أشهر

للعمل هنا )ليخيب ظن كل من



دارجي وراكيش فيقول هذا الأخير

(هل أنت متأكد ؟هذا هو الشاب

الذي أخبرتني عنه)فيجيب الرجل (اجل

يا أخ هل هذا هو أخوك ؟)أومأ

راكيش برأسه نافيا ليعتذر الرجل

ويغادر بينما يقول راكيش لدارجي (لا

تيأس سيدي سأعثر عليه ولو كان في

سابع أرض ،لن أفقد الأمل )بينما غادر

دارجي مكتئبا ولم يعلق بشيء وداخله

يغلي بسؤال واحد أرق ليله (أين أنت

كومار ؟أين أنت ؟)

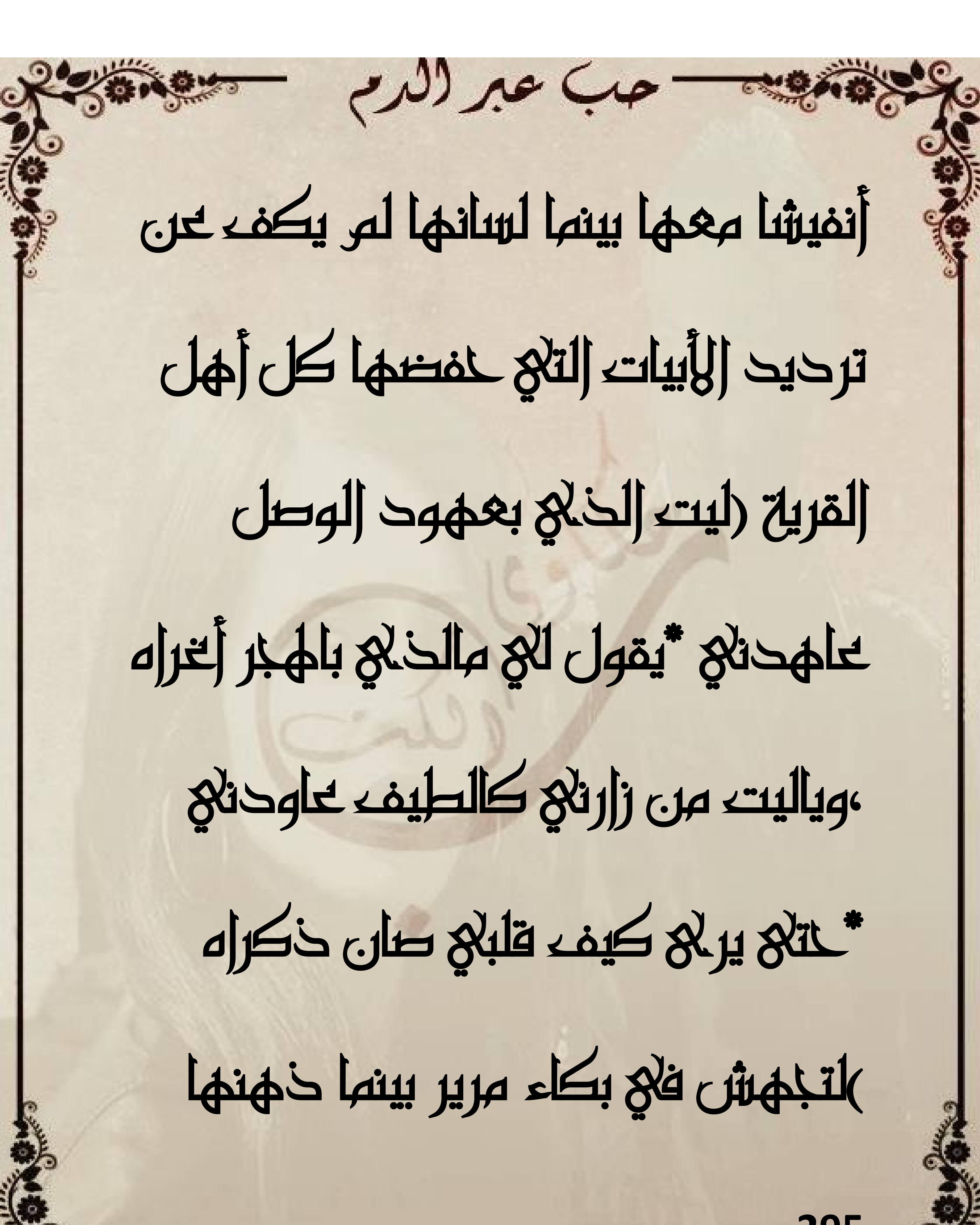
جلست في سريرها وهي تطالع

السقف بعد أن غادرت بورفي معتذرة

و قد نادتها إحدى جاراتها و أخذت







أنفيشا معها بينما لسانها لم يكف عن

ترديد الأبيات التي حفظها كل أهل

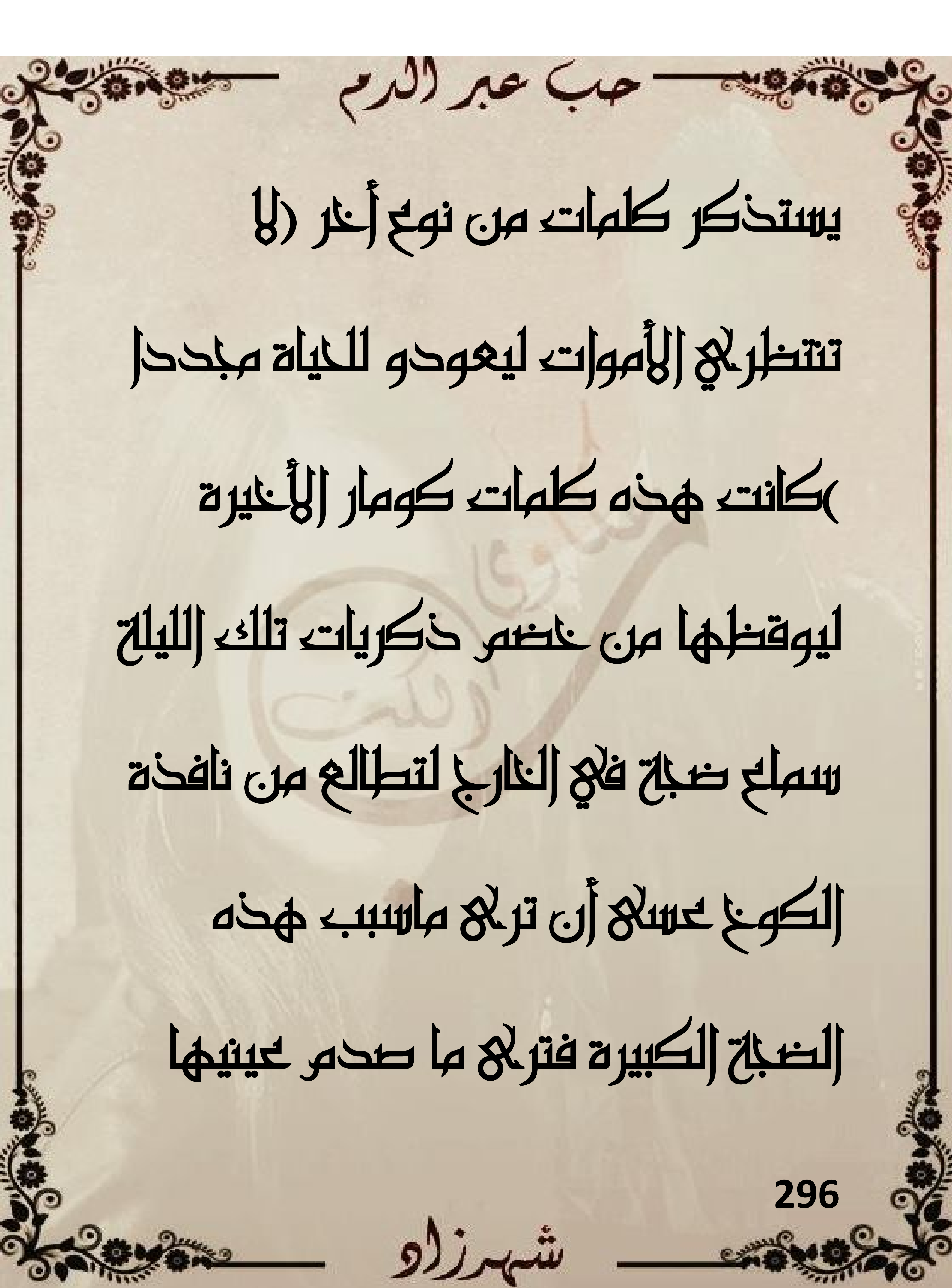
القرية (ليت الذي بعهود الوصل

عاهدني *يقول لي مالذي بالهجر أغراه

،وياليت من زارني كالطيف عاودني

*حتى يرى كيف قلبي صان ذكراه

)لتجهش في بكاء مرير بينما ذهنها





يستذكر كلمات من نوع آخر (لا

تنتظري الأموات ليعودو للحياة مجددا

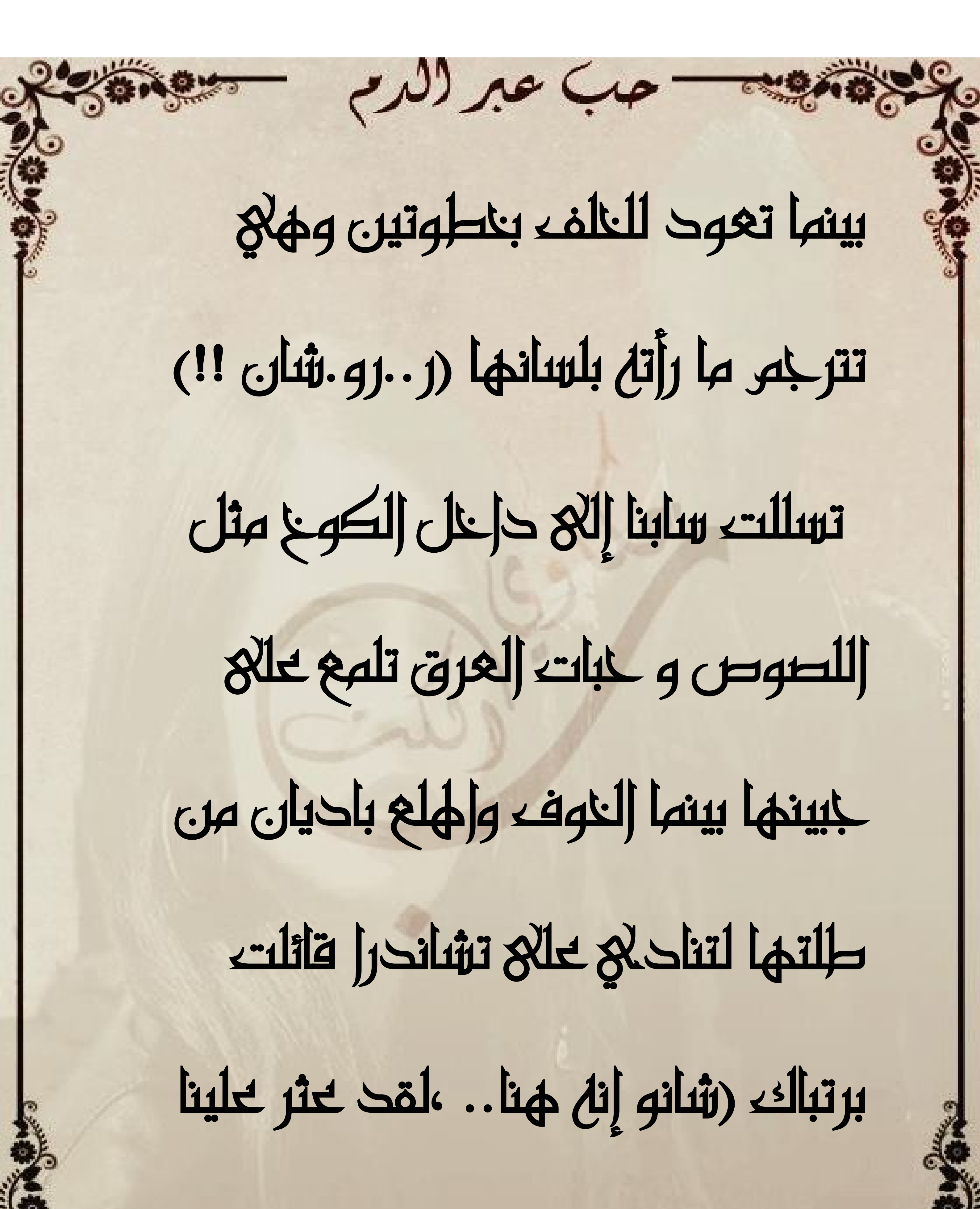
)كانت هذه كلمات كومار الأخيرة

ليوقظها من خضم ذكريات تلك الليلة

سمع ضجة في الخارج لتطالع من نافذة

الكوخ عسى أن ترى ماسبب هذه

الضجة الكبيرة فترى ما صدم عينيها



بينما تعود للخلف بخطوتين وهي

تترجم ما رأته بلسانها (ر..رو.شان !!)

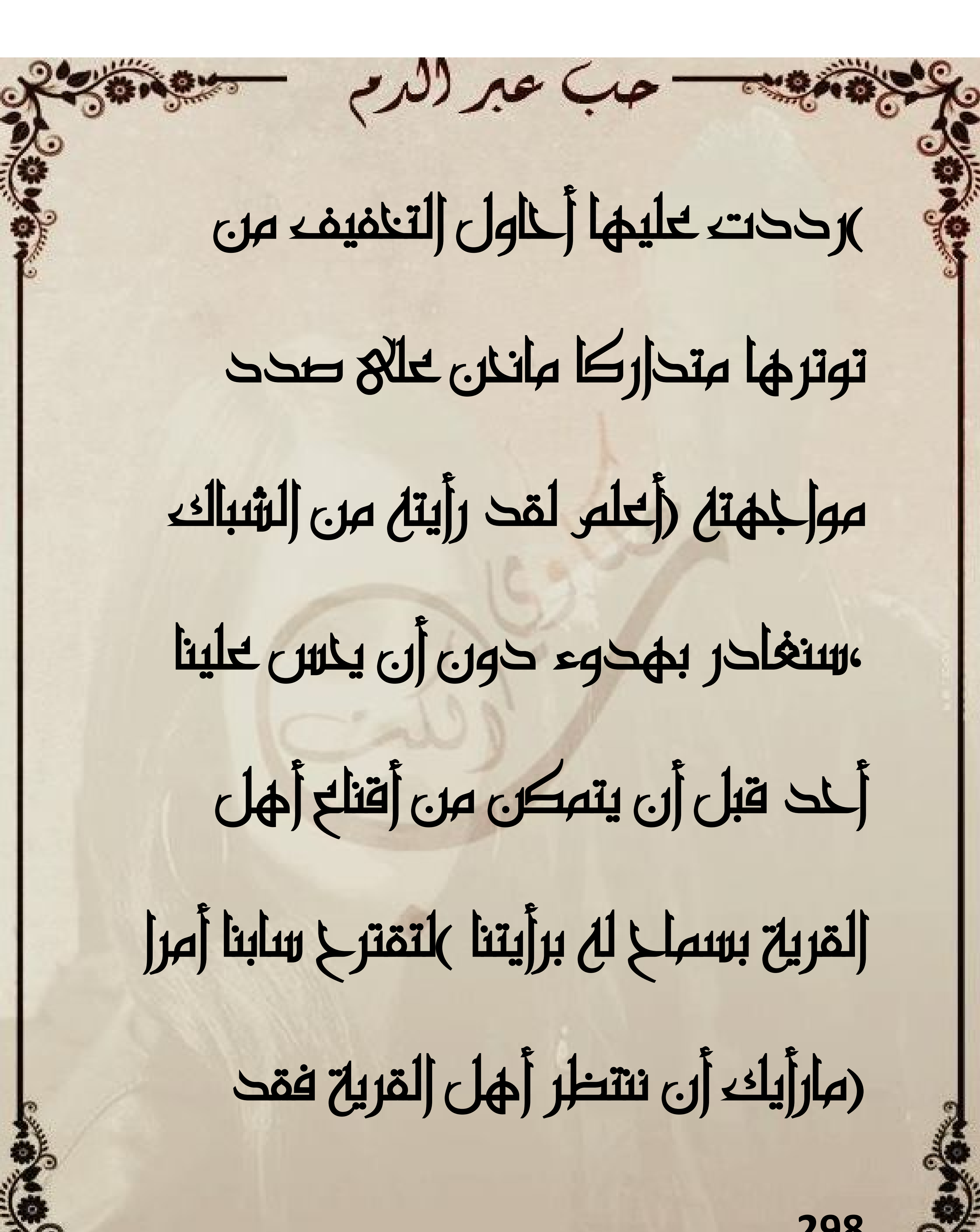
تسللت سابنا إلى داخل الكوخ مثل

اللصوص و حبات العرق تلمع على

جبينها بينما الخوف والهلع باديان من

طلتها لتنادي على تشاندرا قائلت

برتباك (شانو إنه هنا.. ،لقد عثر علينا



،رددت عليها أحاول التخفيف من

توترها متداركا مانحن على صدد

مواجهته ،أعلم لقد رأيته من الشباك

،سنغادر بهدوء دون أن يحس علينا

أحد قبل أن يتمكن من أقناع أهل

القرية بسماح له برأيتنا ،لتقترح سابنا أمرا

،مارأيك أن ننتظر أهل القرية فقد

يحلون الموضوع )لأجيبها بعقلانية (لا

سابنا لن نضع حياتنا في موضع شك انت

تعلمين جيدا عثوره علينا يعني الموت

المحتم لنا و أهل القرية حتى لو كانو

يعرفوننا بأسماء مزيفة فأخي مؤكد لن

يتزحزح خطوة من هنا قبل أن يرى

وجوهنا ويتأكد بنفسه )وافقتني سابنا

الرأي قائلت (معك حق ،دعينا نغادر

بسرعة و حذر )وقفتها قائلة بتصميم

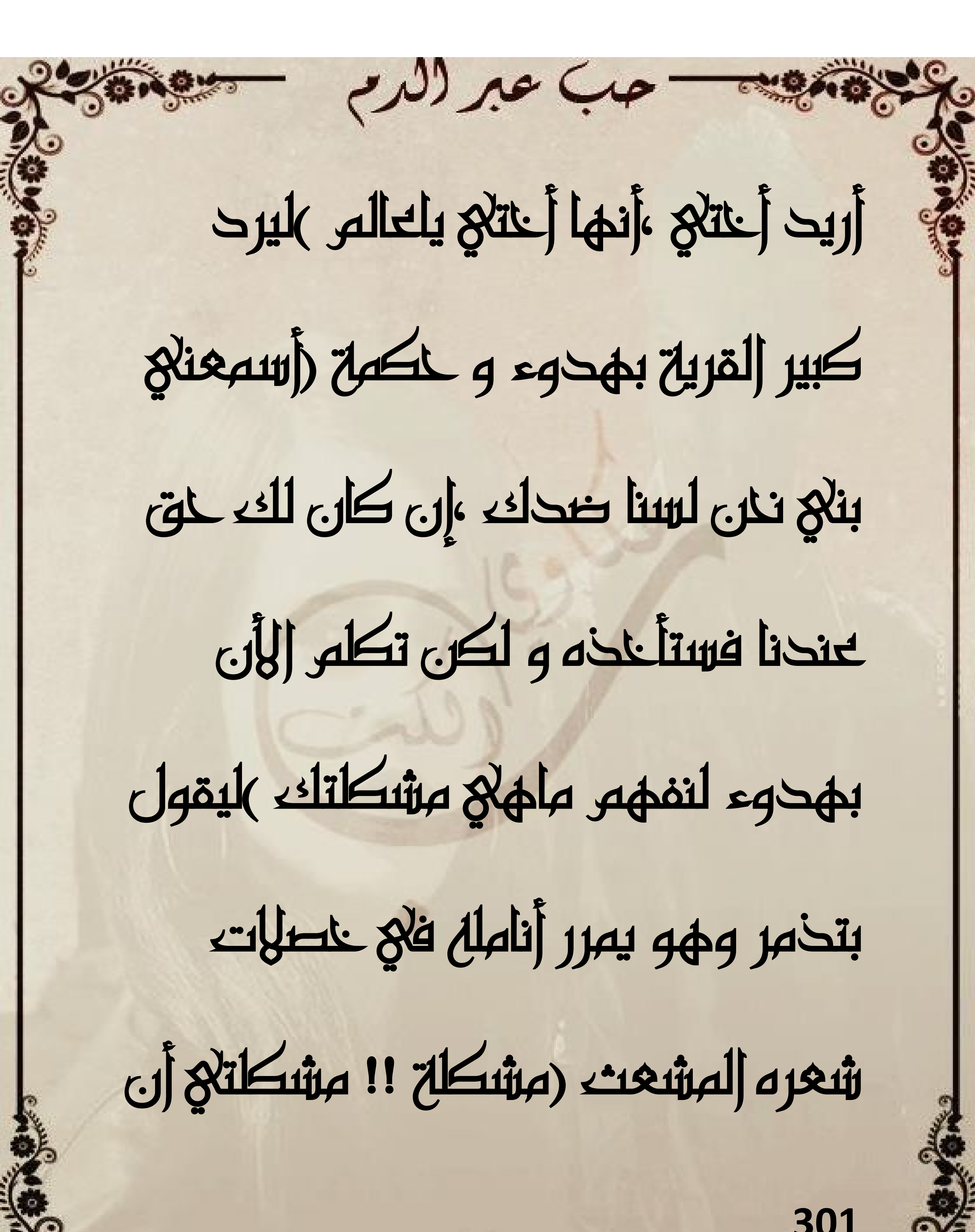
وعينايا السوداوتان تلمعان بالشرر

(أنتظري قليلا يجب أن أنهي كل شيء

قبل أن نغادر )

في الخارج كان روشان يغلي كالمنجل

وهو يصرخ في وجه كبير القرية (أنا



أريد أختي ،أنها أختي يلعالم )ليرد

كبير القرية بهدوء و حكمة (أسمعني

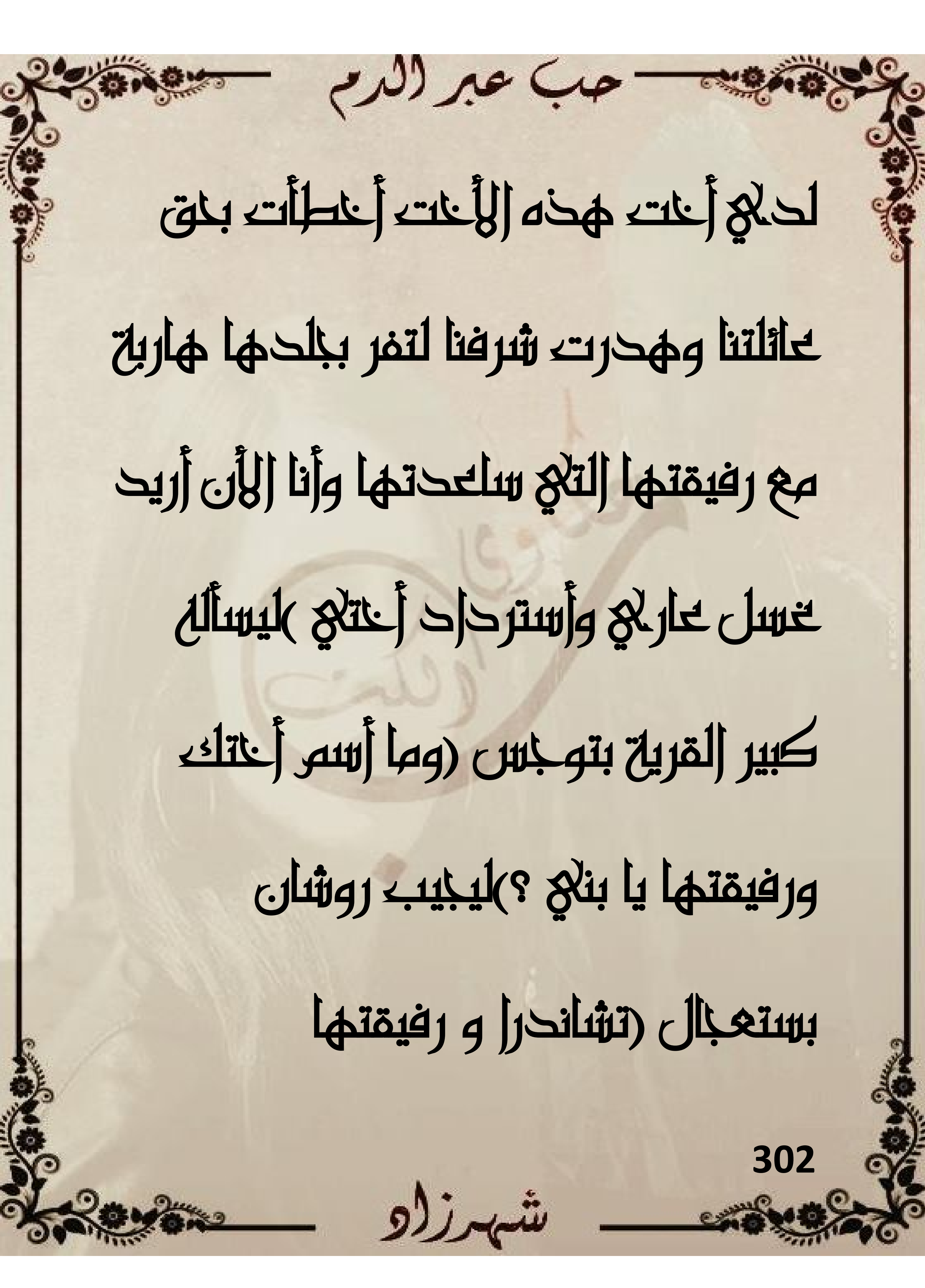
بني نحن لسنا ضدك ،إن كان لك حق

عندنا فستأخذه و لكن تكلم الأن

بهدوء لنفهم ماهي مشكلتك )ليقول

بتذمر وهو يمرر أنامله في خصلات

شعره المشعث (مشكلة !! مشكلتي أن



لدي أخت هذه الأخت أخطأت بحق

عائلتنا وهدرت شرفنا لتفر بجلدها هاربة

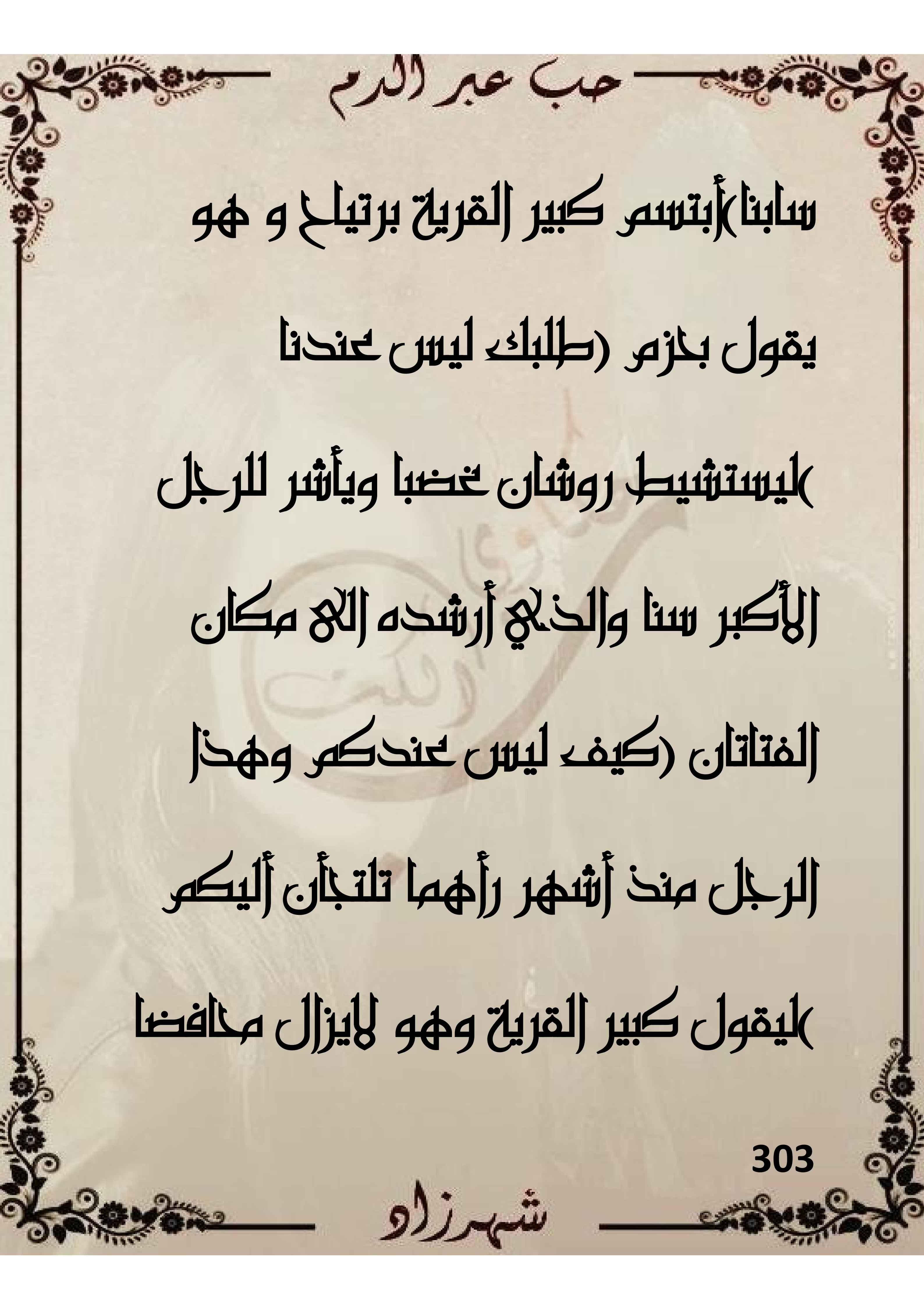
مع رفيقتها التي ساعدتها وأنا الأن أريد

غسل عاري وأسترداد أختي )ليسأله

كبير القرية بتوجس (وما أسم أختك

ورفيقتها يا بني ؟)ليجيب روشان

بستعجال (تشاندرا و رفيقتها





سابقا)أبتسم كبير القرية بإرتياح و هو

يقول بحزم (طلبك ليس عندنا

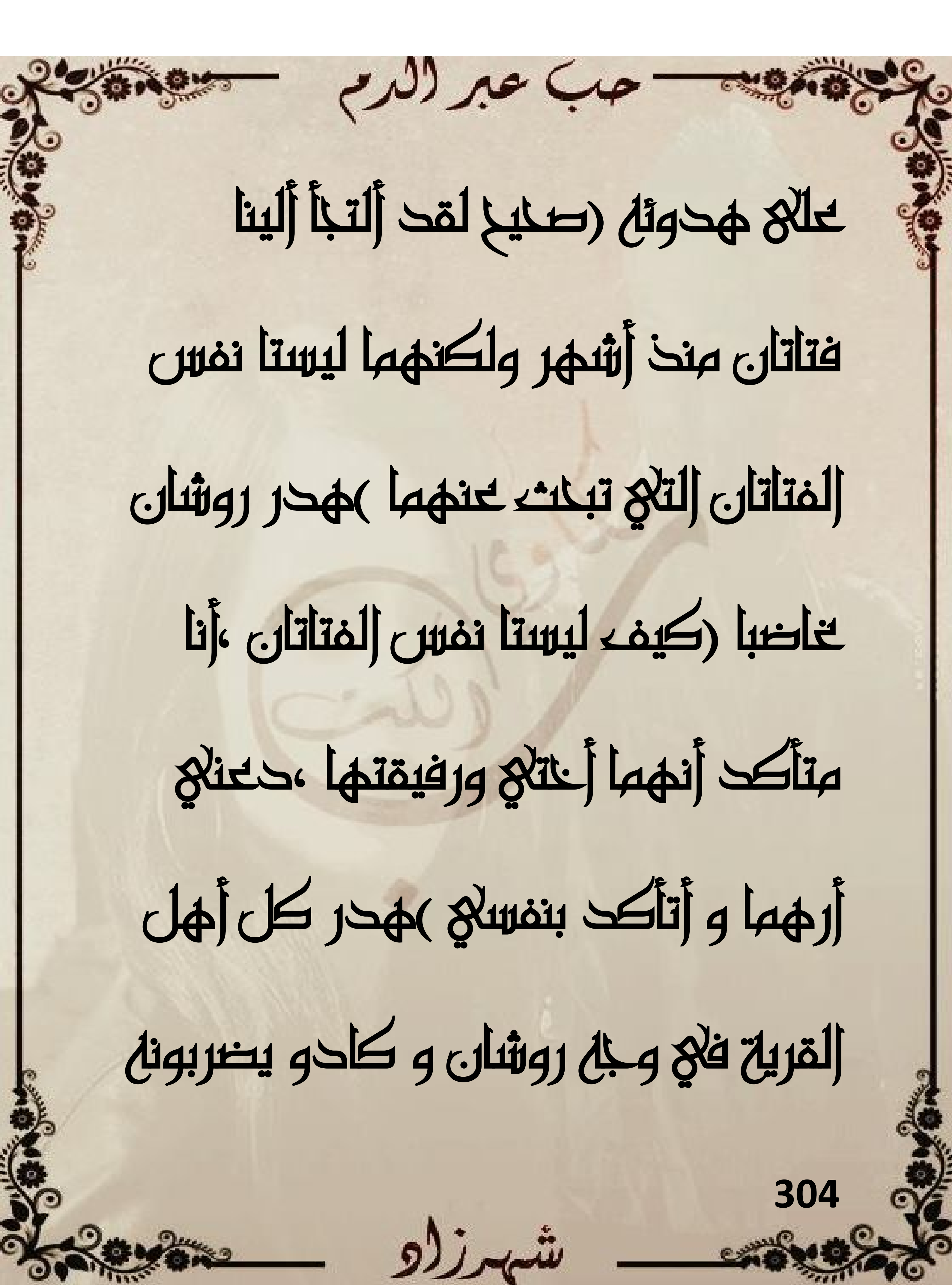
)ليستشيط روشان غضبا ويأشر للرجل

الأكبر سنا والذي أرشده إلى مكان

الفتاتان (كيف ليس عندكم وهذا

الرجل منذ أشهر رأهما تلتجأن أليكم

)ليقول كبير القرية وهو لايزال محافضا





على هدوئه (صحيح لقد ألتجأ ألينا

فتاتان منذ أشهر ولكنهما ليستا نفس

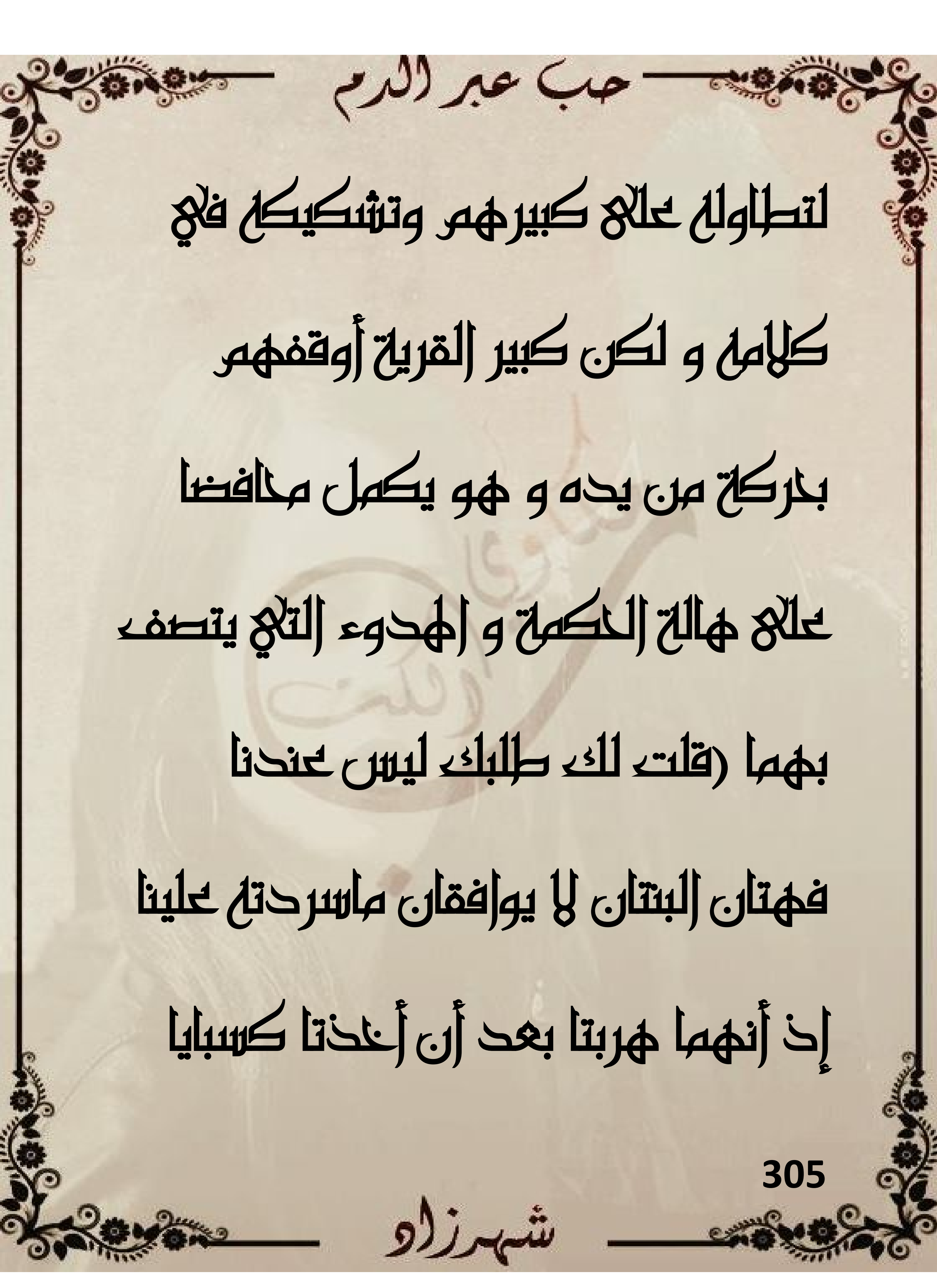
الفتاتان التي تبحث عنهما )هدر روشان

غاضبا (كيف ليستا نفس الفتاتان ،أنا

متأكد أنهما أختي ورفيقتها ،دعني

أرهما و أتأكد بنفسي )هدر كل أهل

القرية في وجه روشان و كادو يضربونه





لتطاوله على كبيرهم وتشكيكه في

كلامه و لكن كبير القرية أوقفهم

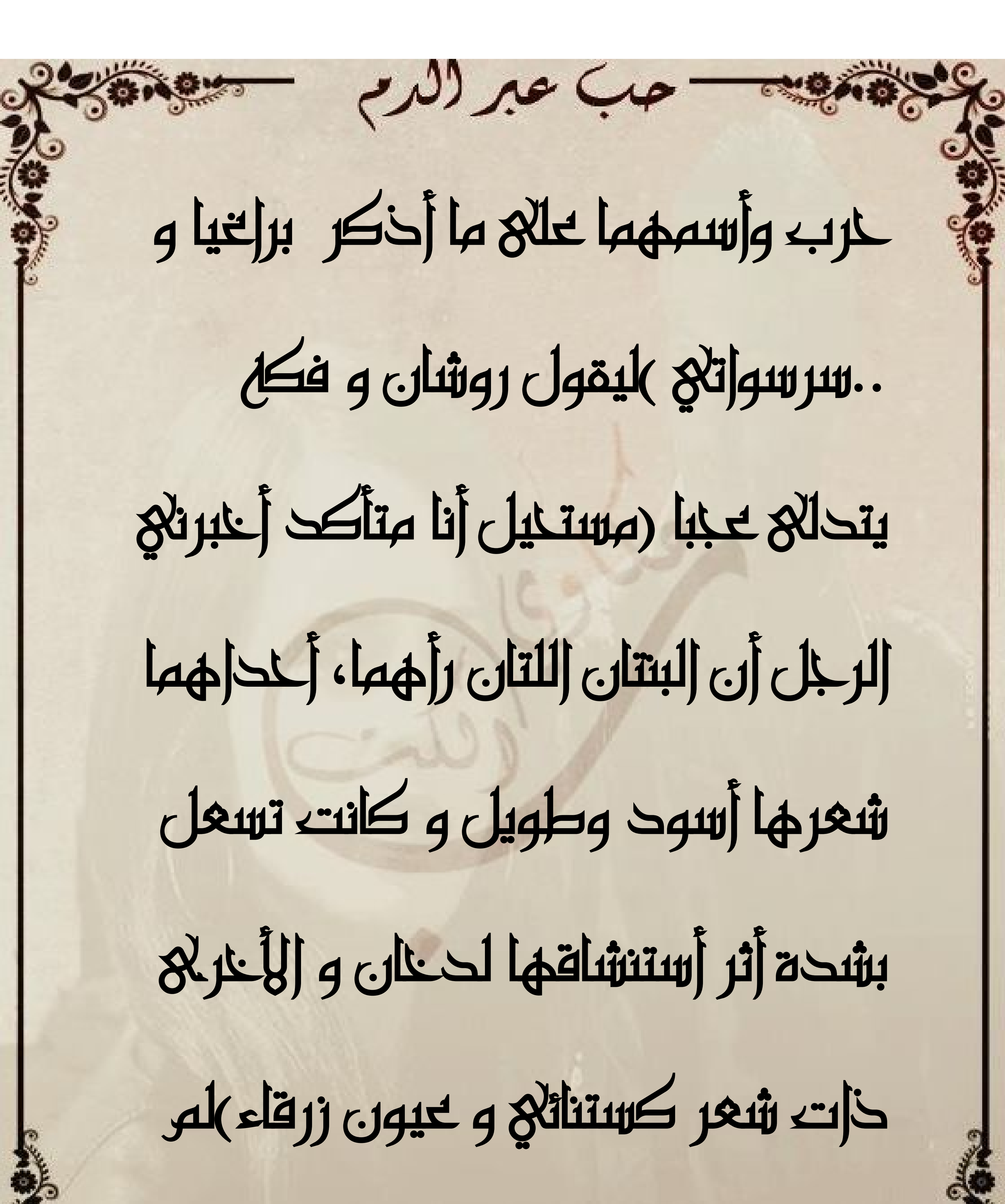
بحركة من يده و هو يكمل محافظا

على هالة الحكمة و الهدوء التي يتصف

بهما (قلت لك طلبك ليس عندنا

فهتان البنتان لا يوافقان ماسردته علينا

إذ أنهما هربتا بعد أن أخذتا كسبايا




حرب وأسمهما على ما أذكر براغيا و

سرسواتي )ليقول روشان و فكه..

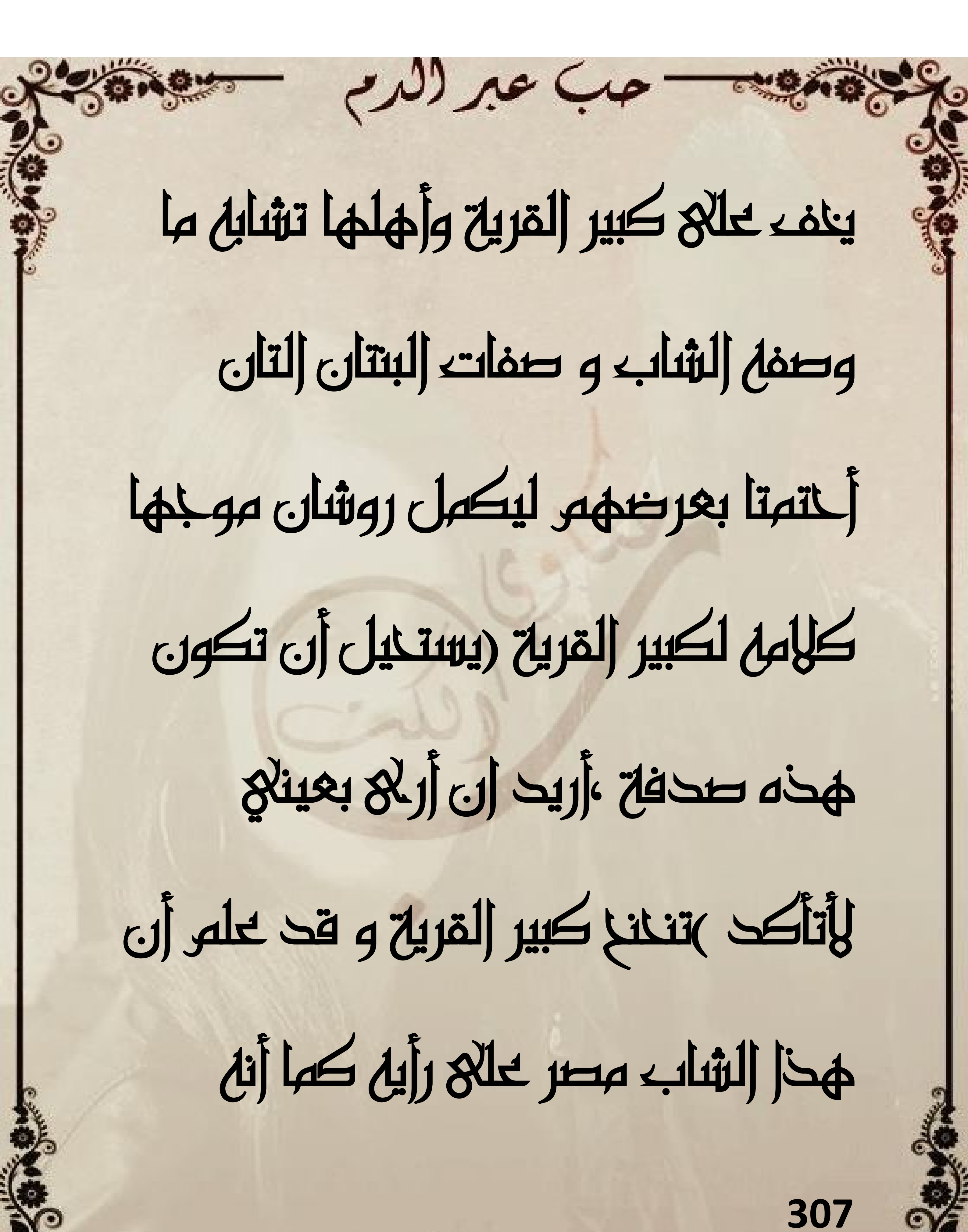
يتدلى عجبا (مستحيل أنا متأكد أخبرني

الرجل أن البنتان اللتان رأهما، أحداهما

شعرها أسود وطويل و كانت تسعل

بشدة أثر أستنشاقها لدخان و الأخرى

ذات شعر كستنائي و عيون زرقاء)لم





يخف على كبير القرية وأهلها تشابه ما

وصف الشاب و صفات البنتان التان

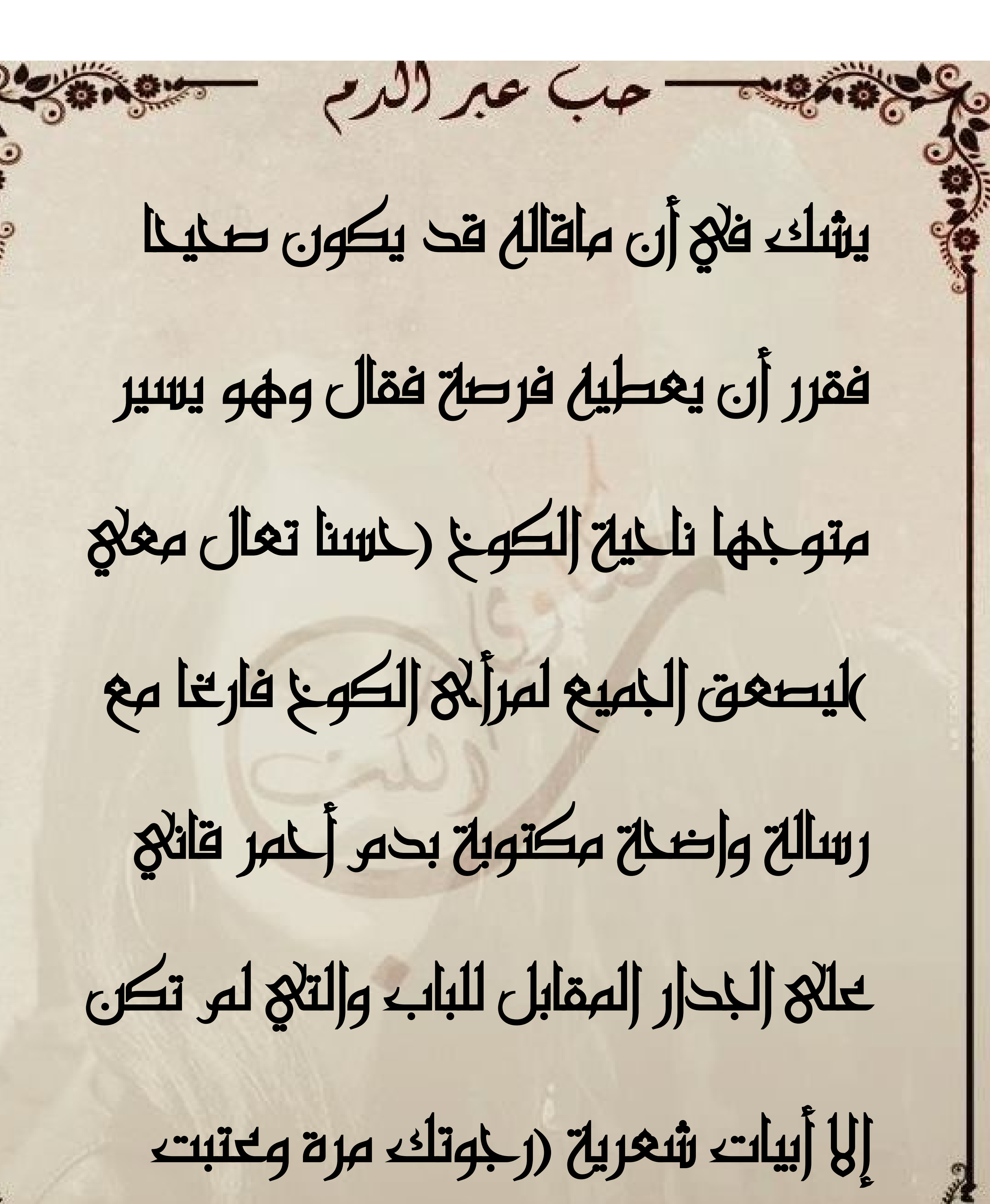
أحتمتا بعرضهم ليكمل روشان موجها

كلامه لكبير القرية (يستحيل أن تكون

هذه صدفة ،أريد ان أرى بعيني

لأتأكد )تنحنح كبير القرية و قد علم أن

هذا الشاب مصر على رأيه كما أنه



يشك في أن ماقاله قد يكون صحيحا

فقرر أن يعطيه فرصة فقال وهو يسير

متوجها ناحية الكوخ (حسنا تعال معي

)ليصعق الجميع لمرأى الكوخ فارغا مع

رسالة واضحة مكتوبة بدم أحمر قاني

على الجدار المقابل للباب والتي لم تكن

إلا أبيات شعرية (رجوتك مرة وعتبت

أخرى*فلا أجدى الرجاء ولا العتب

،نبذت مودتي فأهنأ ببعدي* فأخر

عهدنا هذا الكتاب )ليضرب روشان

بيده على الحائط هادرا بغضب (اللعنة

..لقد هربتا مجددا )

*تركضان في البستان بهلع و عيناهما لا

تحيد عن النظر للخلف خوفا من ان

يتبعهما أحد بينما تربط تشاندرا يدها

المدماة بقطعة قماش مزقتها قبل أن

ترحل من ثوب  قديم لها لتقول لها

سابنا بقلق وبعض التأنيب (هل تألمك

؟)لم تنتظر الأجابة لتكمل قائلة (لم

يكن من الضروري ان تأذي كفك

بهذه الطريقة لتجلبي قطرات دم





تكتبين بها رسائلك )نظرت تشاندرا ألى

كف يدها المصابة لتقول بعدم

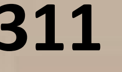
مبالات (لا اشعر بالألم ،ملعاد الي ألم

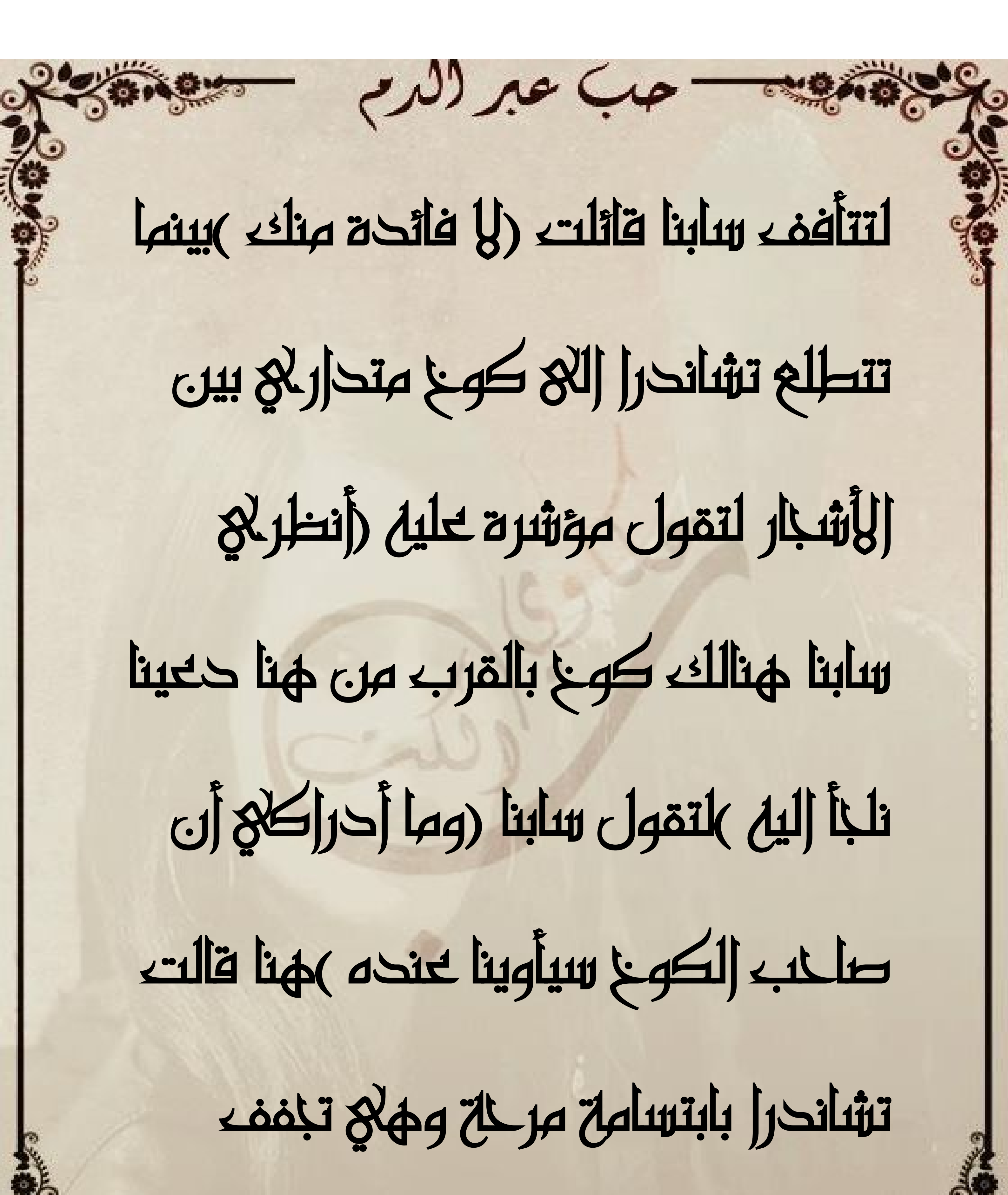
في العالم يأثر فيا و الألم الكبير يعيش

بداخلي )لتكمل ببساطة (كما أنه كان

من الواجب ان أترك لأخي ذكرى

بسيطة مني )لتتبعها ببتسامة طفيفة





لتتأفف سابنا قائلت (لا فائدة منك )بينما تتطلع تشاندرا الى كوخ متداري بين الأشجار لتقول مؤشرة عليه (أنظري سابنا هنالك كوخ بالقرب من هنا دعينا نلجأ اليه )لتقول سابنا (وما أدراكي أن صاحب الكوخ سيأوينا عنده )هنا قالت تشاندرا بابتسامة مرحة وهي تجفف

قطرات العرق من على جبينها (إن لم

يساعدنا على القليل سنجد عنده قطرة

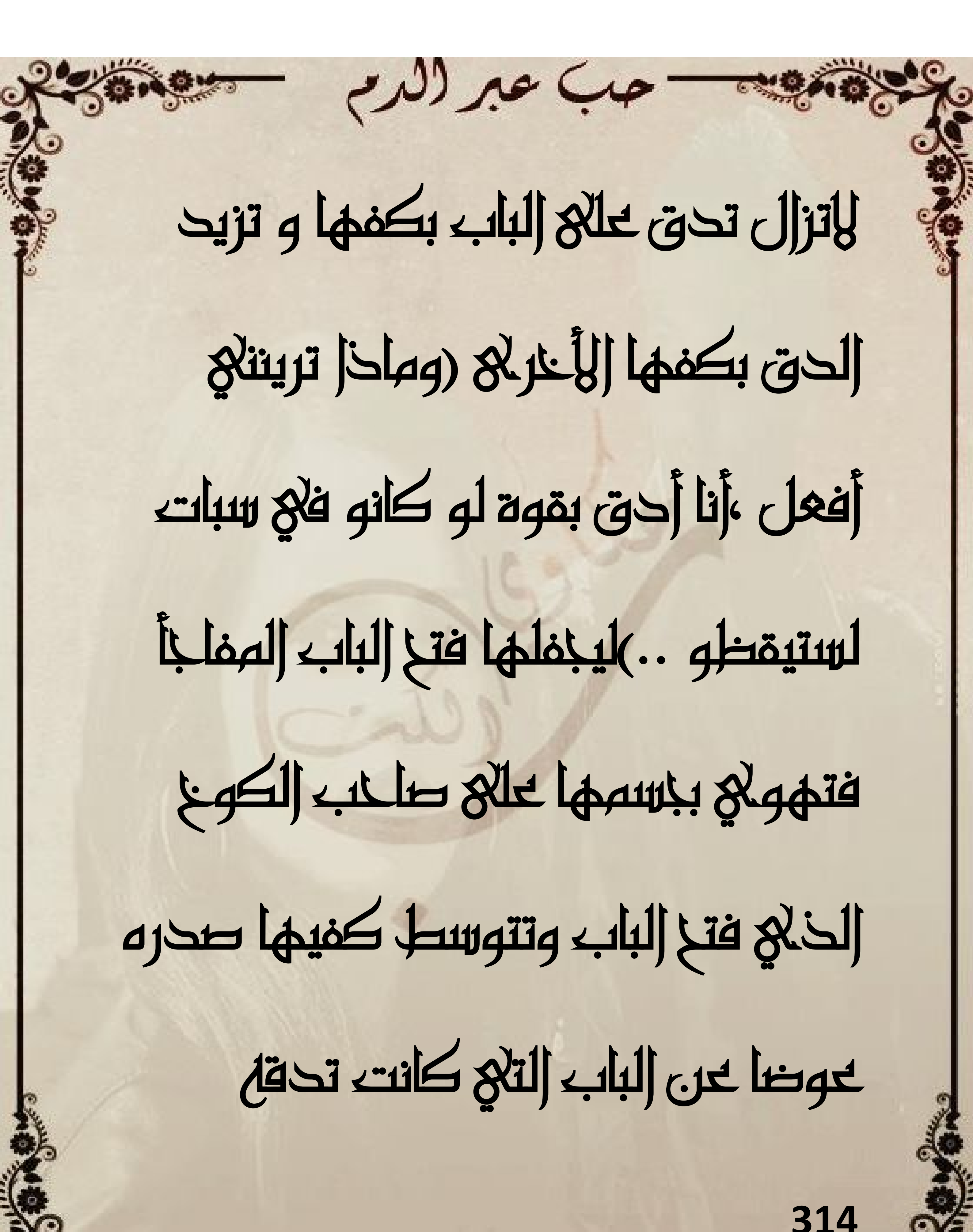
ماء تروي عطشي )وافقتها سابنا الرأي

لتطرق تشاندرا بكفها على الباب لكن

مامن رد لتستغرب كل من البنتان

فتقول سابنا تحثها (دقي جيدا قد

يكونون نائمين )لتتطلع بتجاه سابنا وهي



لاتزال تدق على الباب بكفها و تزيد

الدق بكفها الأخرى (وماذا تريني

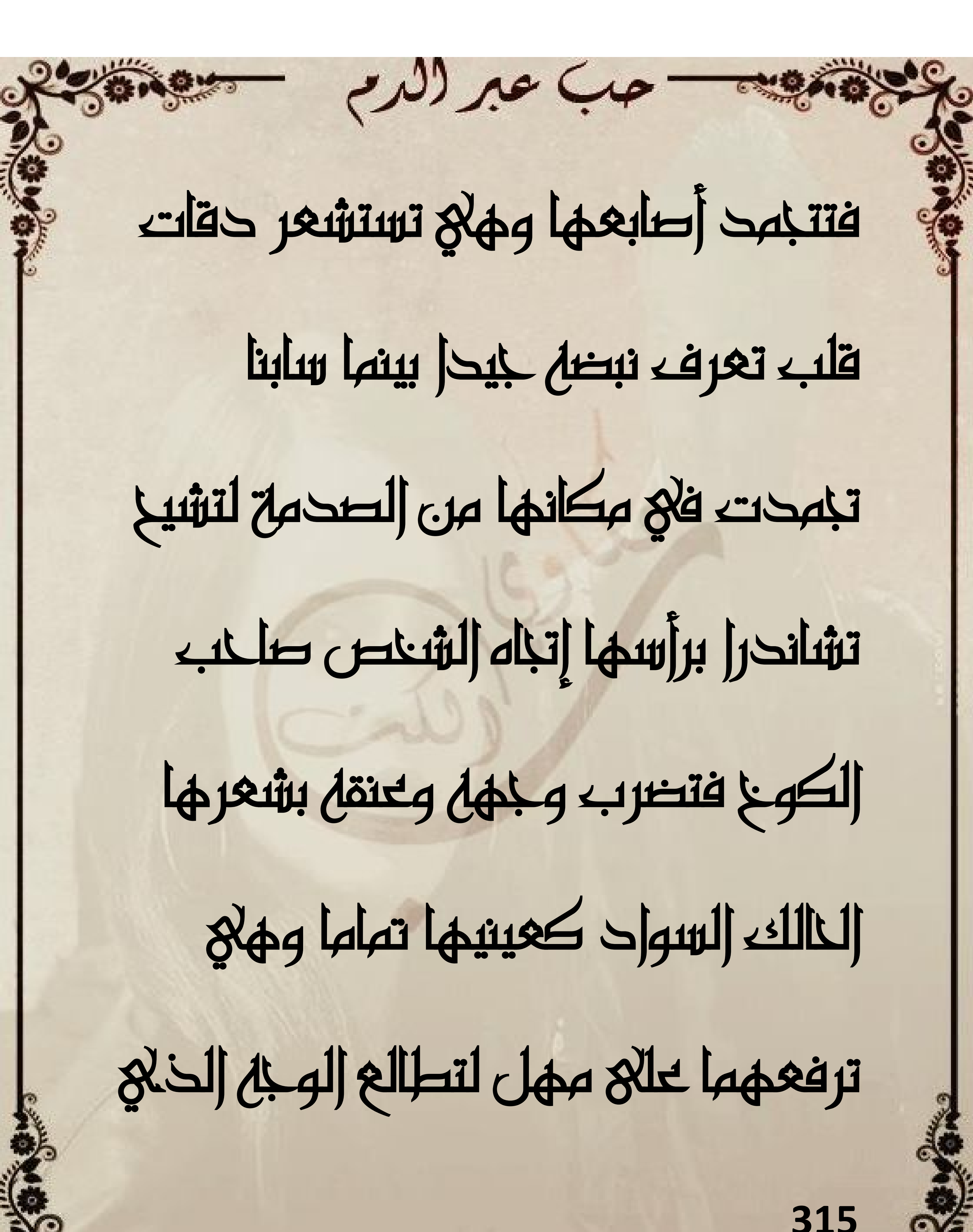
أفعل ،أنا أدق بقوة لو كانو في سبات

لستيقظو ..)ليجفلها فتح الباب المفاجأ

فتهوي بجسمها على صاحب الكوخ

الذي فتح الباب وتتوسط كفيها صدره

عوضا عن الباب التي كانت تدقه




فتتجمد أصابعها وهي تستشعر دقات

قلب تعرف نبضه جيدا بينما سابنا

تجمدت في مكانها من الصدمة لتشيح

تشاندرا برأسها إتجاه الشخص صاحب

الكوخ فتضرب وجهه وعنقه بشعرها

الحالك السواد كعينيها تماما وهي

ترفعهما على مهل لتطالع الوجه الذي





توقعت هوية صاحبه قبل أن تراه ..



# الفصل التاسع

## المواجهة

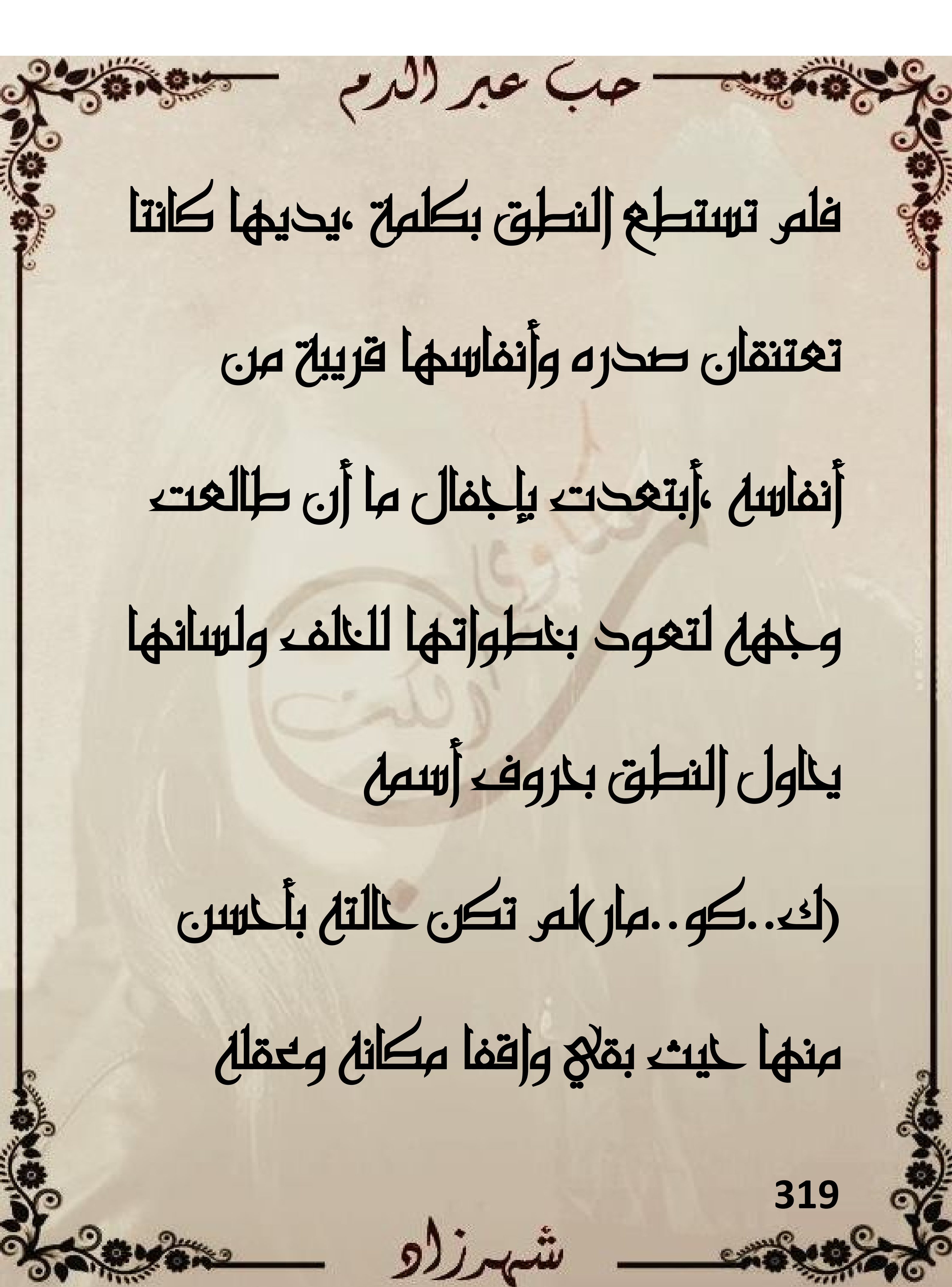
رفعت عينيها على مهل وقلبها يكاد

يخرج من مكانه ليحتضن حبيب القلب

ويرتوي ضمأه ،تطلعت على مهل

تتأمل وجها لم يغب عن خاطرها يوما

لتتجمد نظرات عينيها وألجم لسانها





فلم تستطع النطق بكلمة ،يديها كانتا

تعتنقان صدره وأنفاسها قريبة من

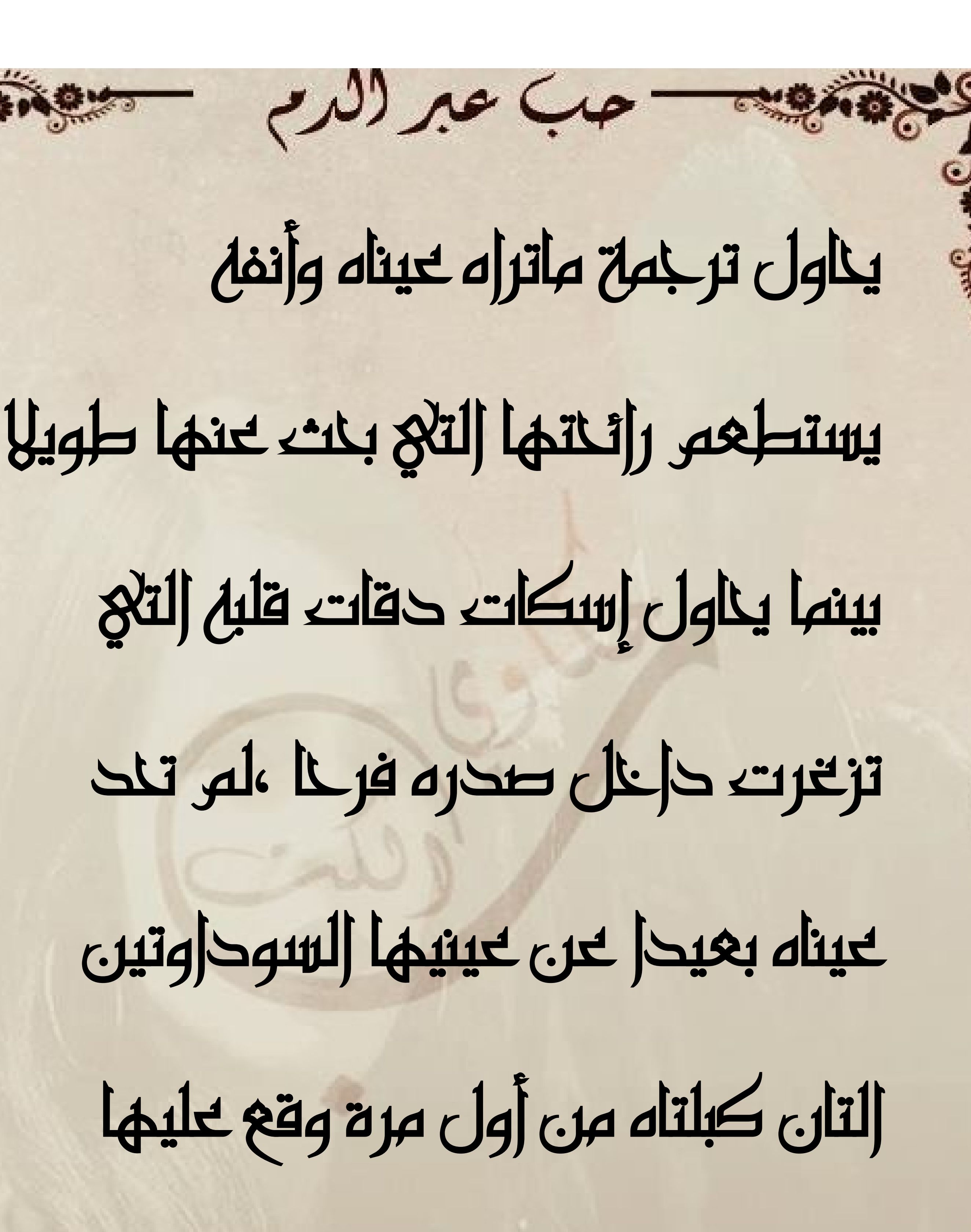
أنفاسه ،أبتعدت بإجفال ما أن طالعت

وجهه لتعود بخطواتها للخلف ولسانها

يحاول النطق بحروف أسمه

(ك..كو..مار)لم تكن حالته بأحسن

منها حيث بقي واقفا مكانه وعقله



يحاول ترجمة ماتراه عيناه وأنفه

يستطعم رائحتها التي بحث عنها طويلا

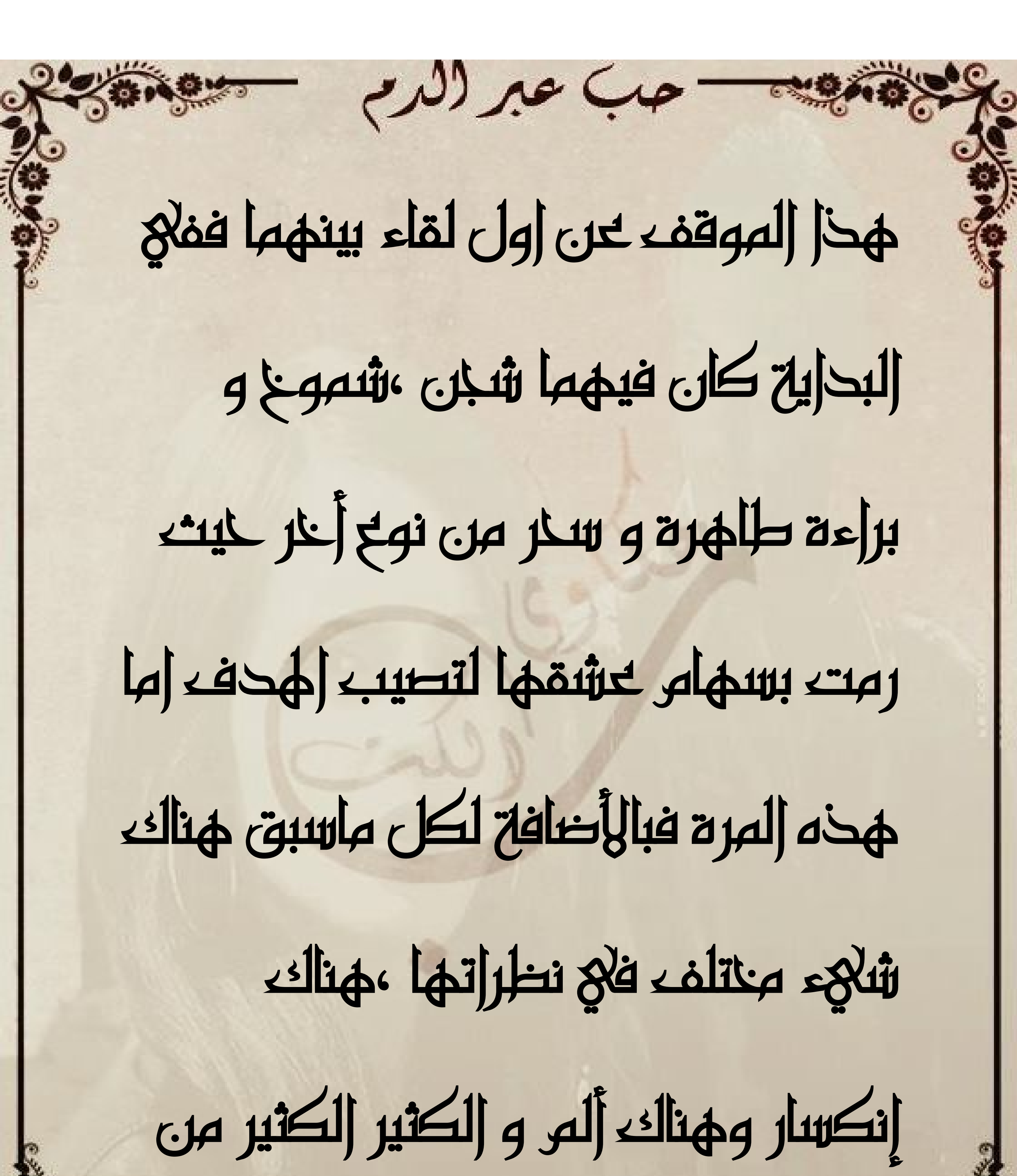
بينما يحاول إسكات دقات قلبه التي

تزغرت داخل صدره فرحا ،لم تحد

عيناه بعيدا عن عينيها السوداوتين

التان كبلتاه من أول مرة وقع عليها

نظره ،تلك العينان ،كم هو مختلف



هذا الموقف عن اول لقاء بينهما ففي

البداية كان فيهما شجن ،شموخ و

براءة طاهرة و سحر من نوع أخر حيث

رمت بسهام عشقها لتصيب الهدف اما

هذه المرة فبالأضافة لكل ماسبق هناك

شيء مختلف في نظراتها ،هناك

إنكسار وهناك ألم و الكثير الكثير من

العتب وكم ألم رأيت هذا بمقلتيها

أما سابنا ففضلت ان تبقى صامتا و،

تفسح لهما المجال ليعبرا عن كل

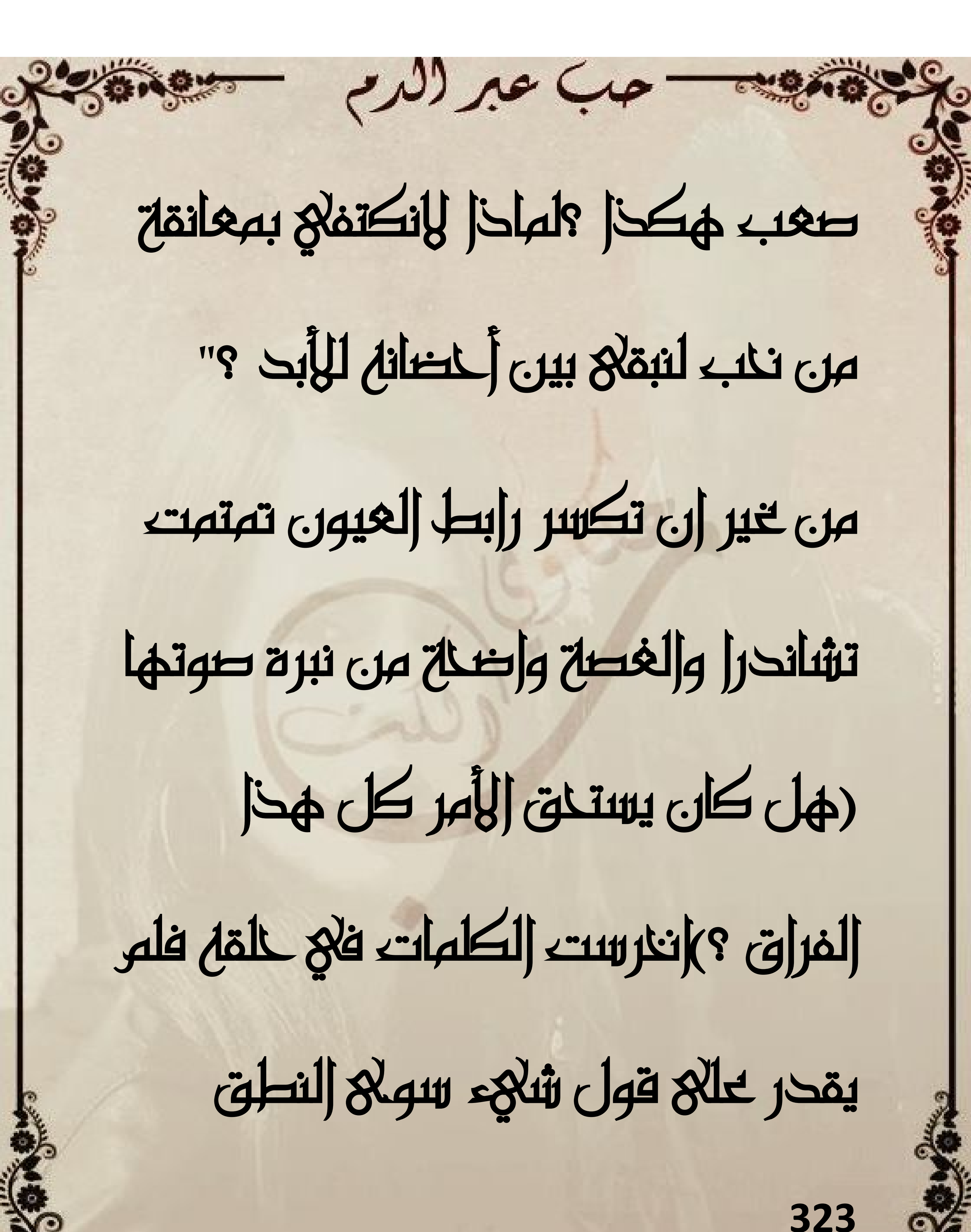
مابداخلهما يجب أن يتكلما بحرية

وبدون قيود وهاهي الفرصة أمامهما

بينما تفكر في داخلها "لماذا الحب







صعب هكذا ؟لماذا لانكتفي بمعانقة

من نحب لنبقى بين أحضانه للأبد ؟"

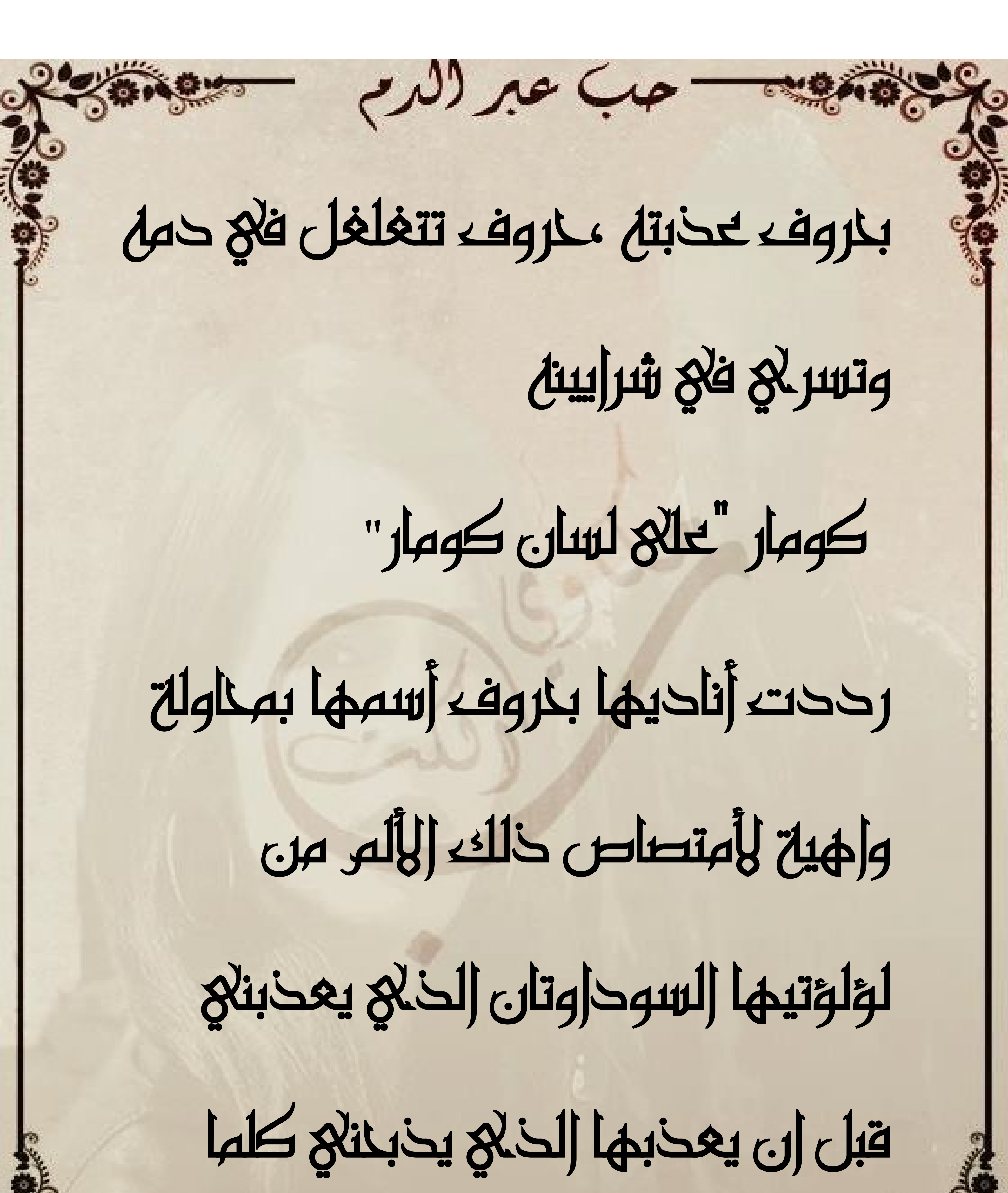
من غير ان تكسر رابط العيون تمتمت

تشاندرا والغصة واضحة من نبرة صوتها

(هل كان يستحق الأمر كل هذا

الفراق ؟)انخرست الكلمات في حلقه فلم

يقدر على قول شيء سوى النطق



بحروف عذبته ،حروف تتغلغل في دمه

وتسري في شرايينه

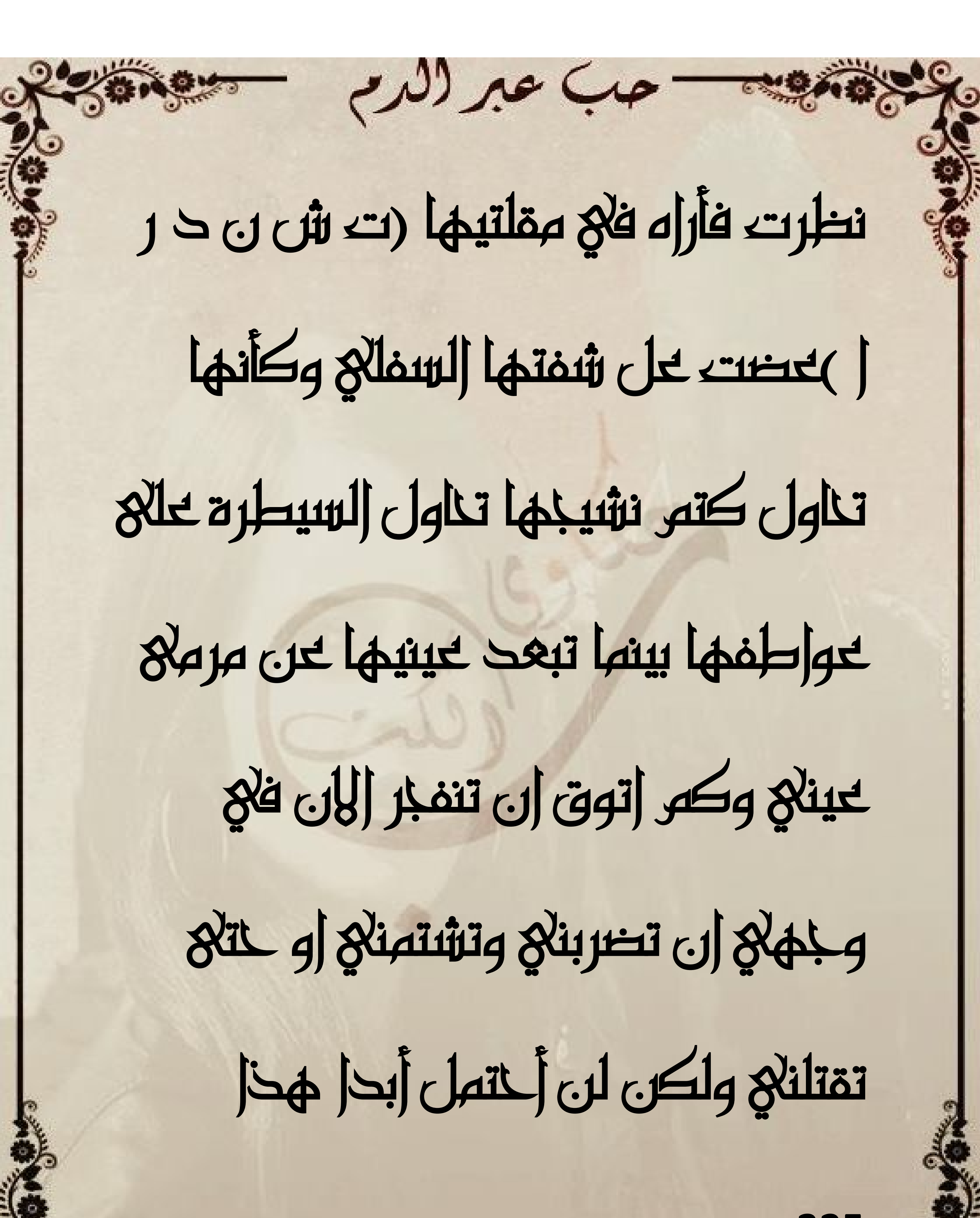
كومار "على لسان كومار"

رددت أناديها بحروف أسمها بمحاولة

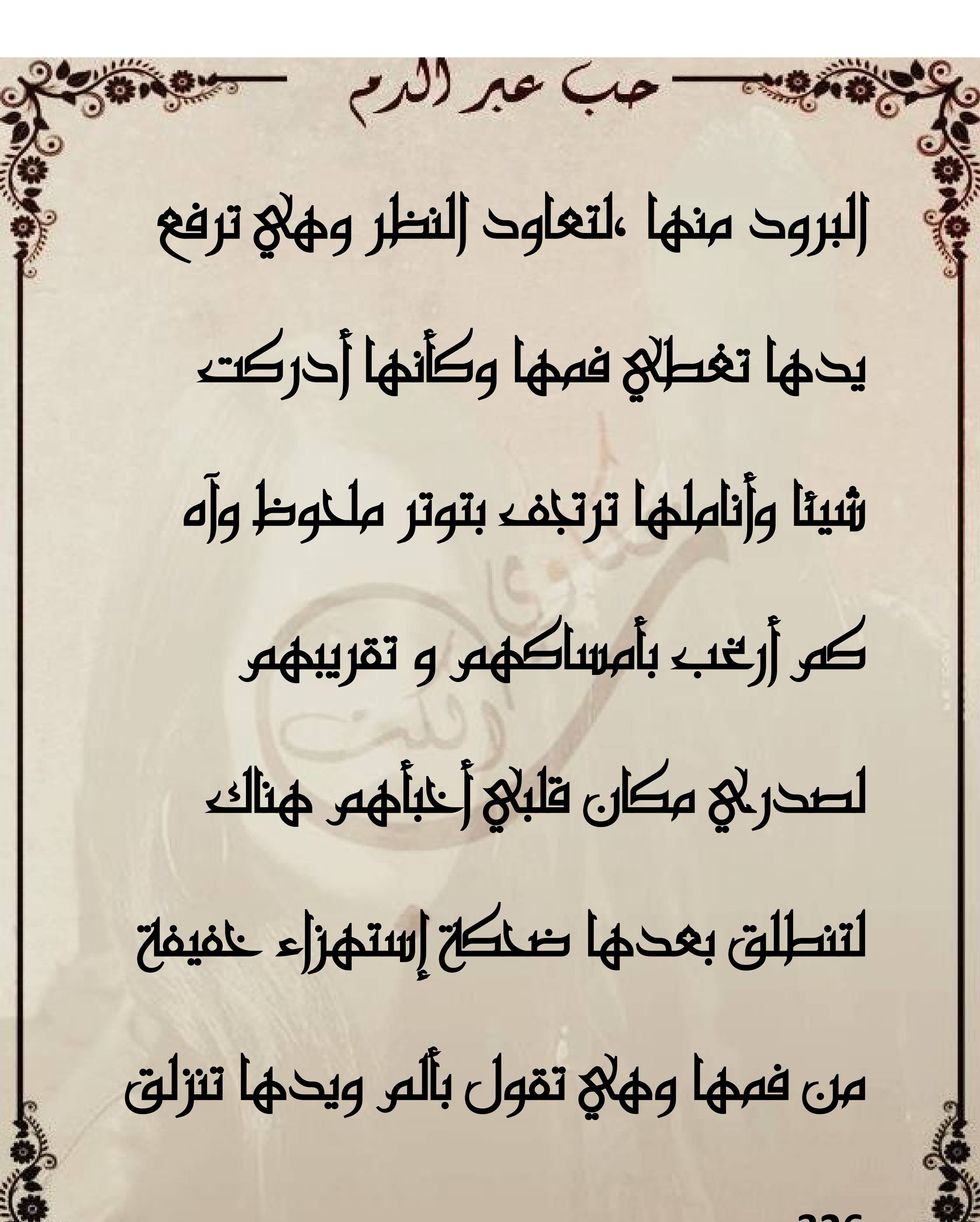
واهية لأمتصاص ذلك الألم من

لؤلؤتيها السوداوتان الذي يعذبني

قبل ان يعذبها الذي يذبحني كلما



نظرت فأراه في مقلتيها (ت ش ن د ر
ا )عضت عل شفتها السفلى وكأنها
تحاول كتم نشيجها تحاول السيطرة على
عواطفها بينما تبعد عينيها عن مرمى
عيني وكم اتوق ان تنفجر الان في
وجهي ان تضربني وتشتمني او حتى
تقتلني ولكن لن أحتمل أبدا هذا



البرود منها ،لتعاود النظر وهي ترفع

يدها تغطي فمها وكأنها أدركت

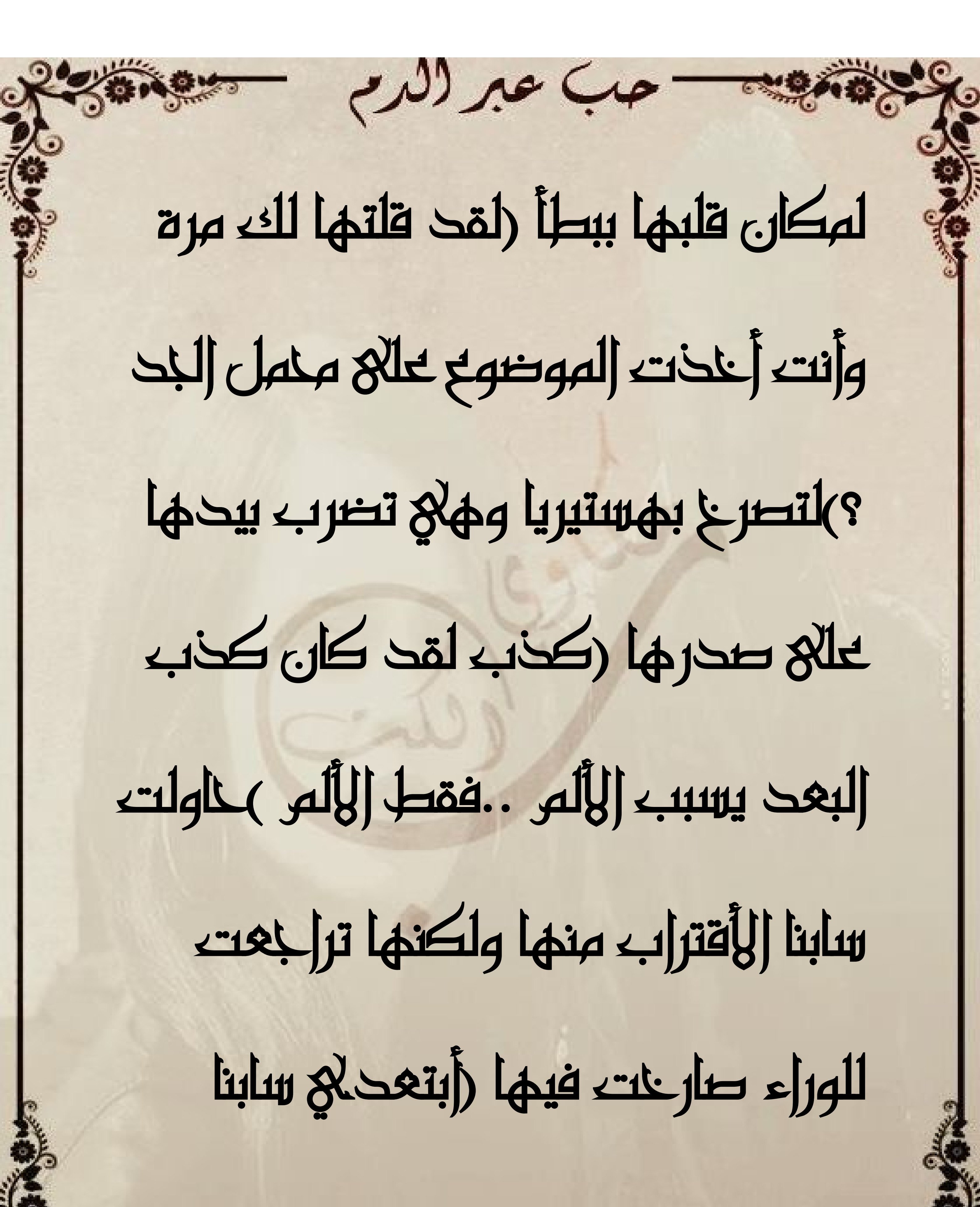
شيئا وأناملها ترتجف بتوتر ملحوظ وآه

كم أرغب بأمساكهم و تقريبهم

لصدري مكان قلبي أخبأهم هناك

لتنطلق بعدها ضحكة إستهزاء خفيفة

من فمها وهي تقول بألم ويدها تنزلق



لمكان قلبها ببطأ (لقد قلتها لك مرة

وأنت أخذت الموضوع على محمل الجد

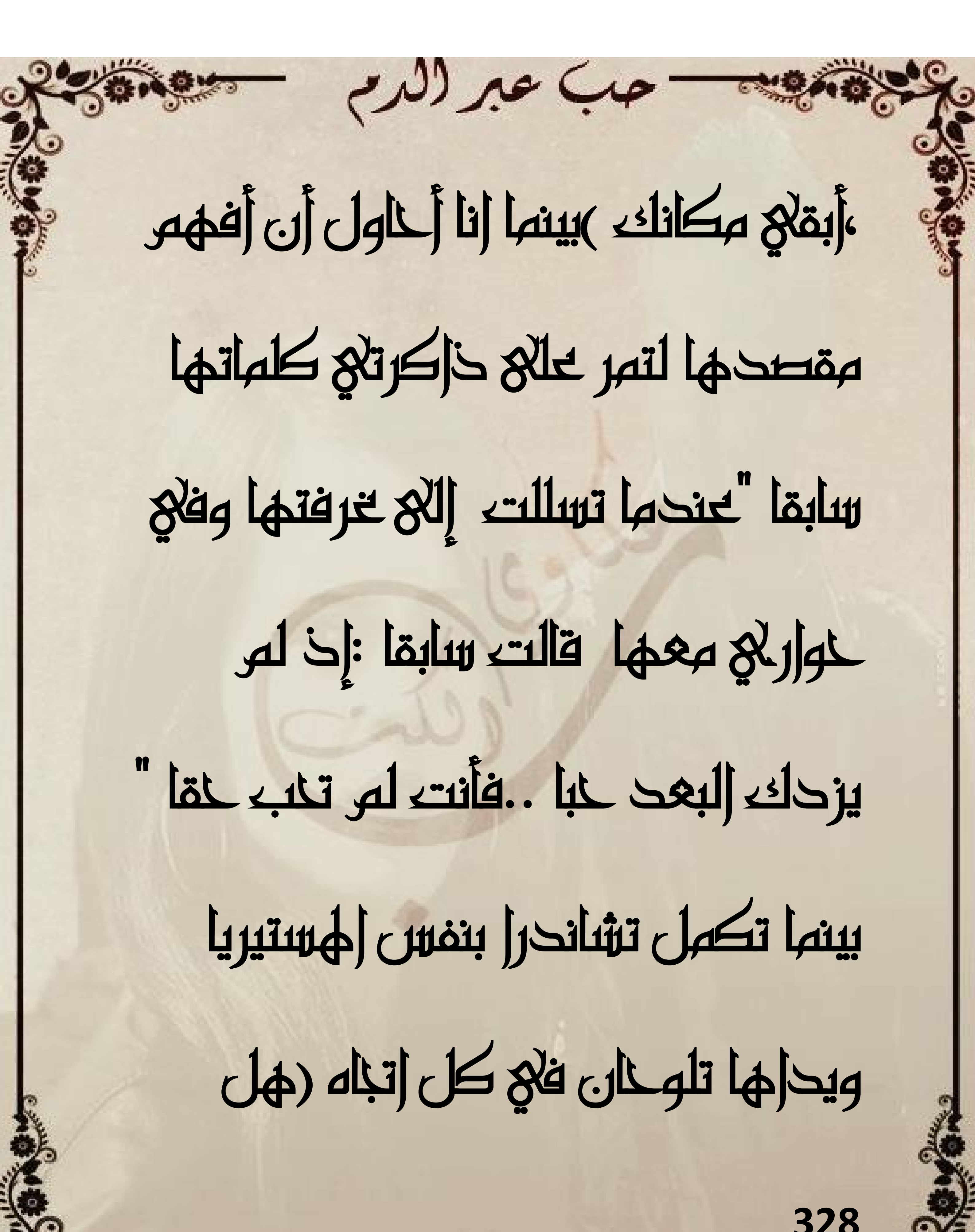
؟)لتصرخ بهستيريا وهي تضرب بيدها

على صدرها (كذب لقد كان كذب

البعد يسبب الألم ..فقط الألم )حاولت

سابنا الأقتراب منها ولكنها تراجعت

للوراء صارخت فيها (أبتعدي سابنا



،أبقي مكانك )بينما انا أحاول أن أفهم

مقصدها لتمر على ذاكرتي كلماتها

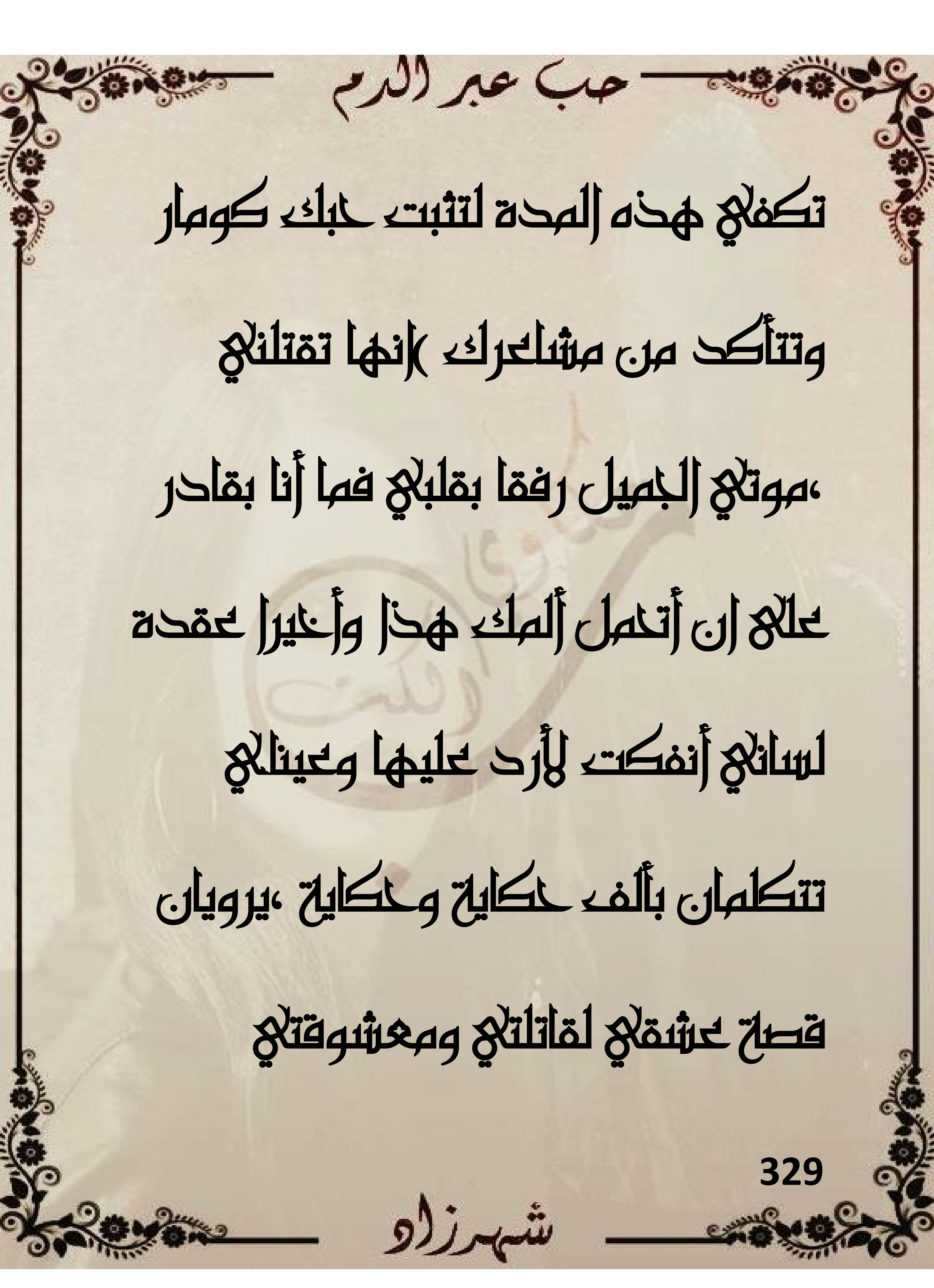
سابقا "عندما تسللت إلى غرفتها وفي

حواري معها قالت سابقا :إذ لم

يزدك البعد حبا ..فأنت لم تحب حقا "

بينما تكمل تشاندرا بنفس الهستيريا

ويداها تلوحان في كل اتجاه (هل





تكفي هذه المدة لتثبت حبك كومار

وتتأكد من مشاعرك ،إنها تقتلني

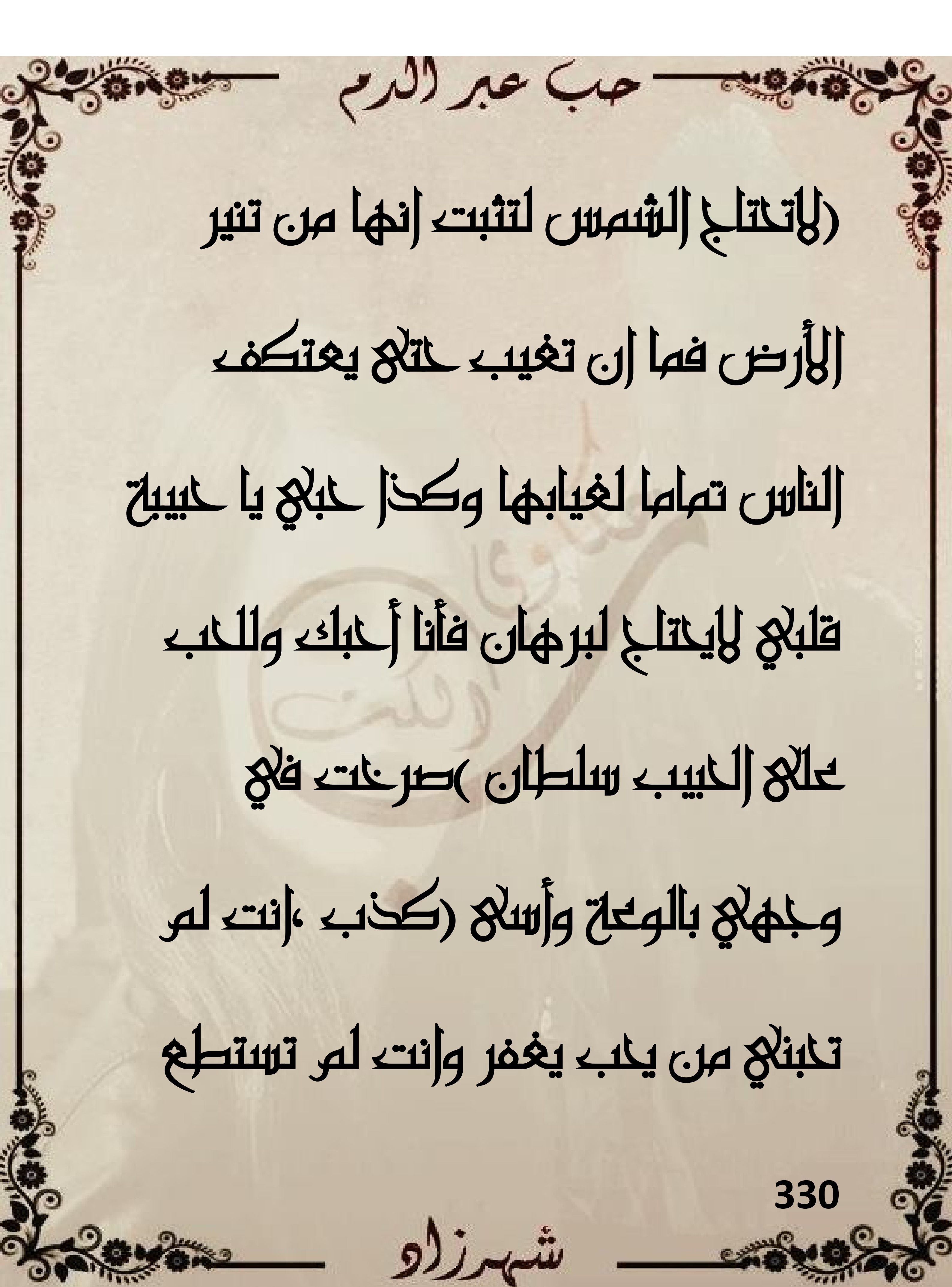
،موتي الجميل رفقا بقلبي فما أنا بقادر

على ان أتحمل ألمك هذا وأخيرا عقدة

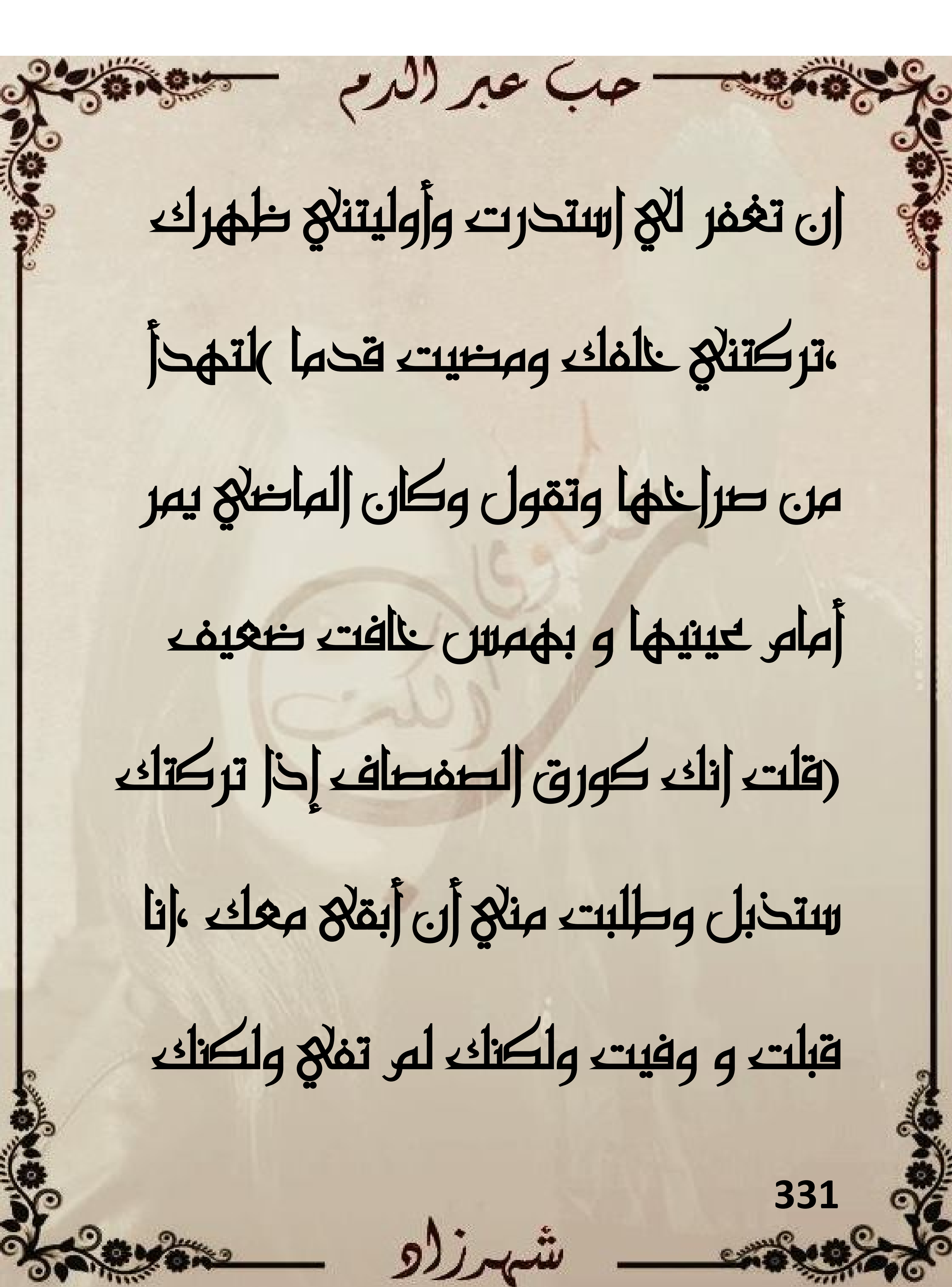
لساني أنفكت لأرد عليها وعيناي

تتكلمان بألف حكاية وحكاية ،يرويان

قصة عشقي لقاتلتي ومعشوقتي



(لاتحتاج الشمس لتثبت انها من تنير الأرض فما ان تغيب حتى يعتكف الناس تماما لغيابها وكذا حبي يا حبيبة قلبي لايحتاج لبرهان فأنا أحبك وللحب على الحبيب سلطان )صرخت في وجهي بالوعة وأسى (كذب ،انت لم تحبني من يحب يغفر وانت لم تستطع





ان تغفر لي استدرت وأوليتني ظهرك

،تركتني خلفك ومضيت قدما )لتهدأ

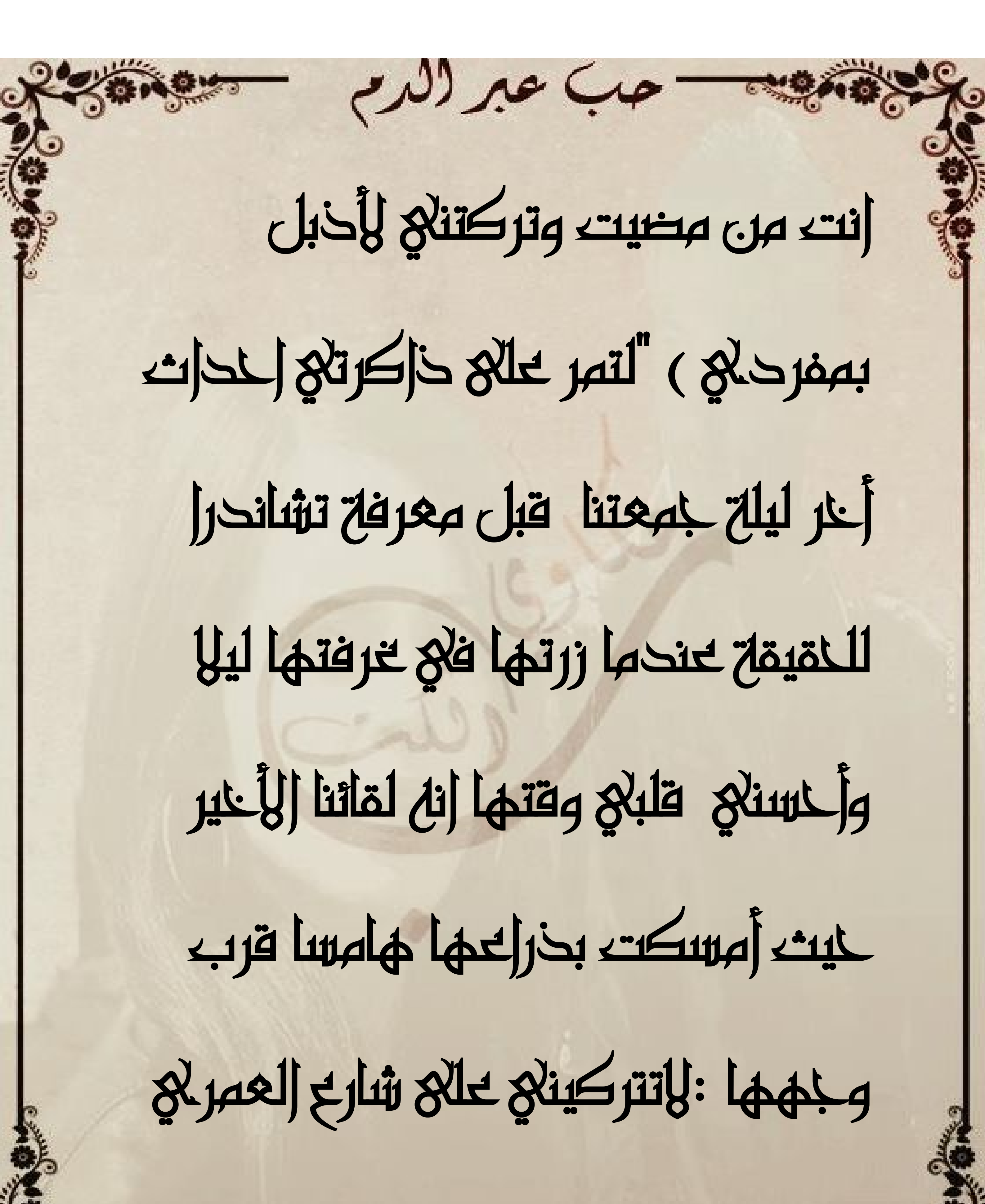
من صراخها وتقول وكان الماضي يمر

أمام عينيها و بهمس خافت ضعيف

(قلت انك كورق الصفصاف إذا تركتك

ستذبل وطلبت مني أن أبقى معك ،انا

قبلت و وفيت ولكنك لم تفي ولكنك



انت من مضيت وتركتني لأذبل

بمفردي ) "لتمر على ذاكرتي احداث

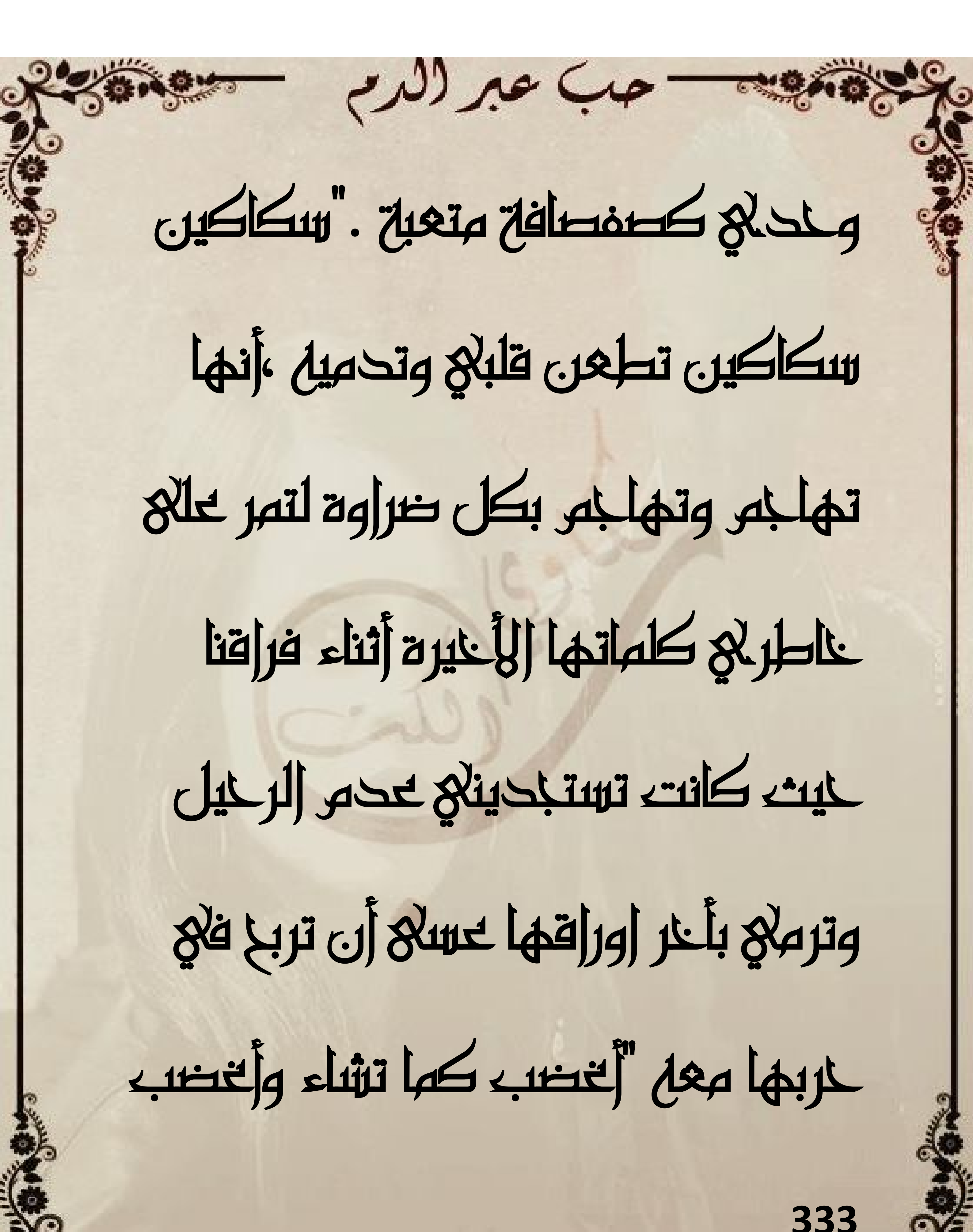
أخر ليلة جمعتنا  قبل معرفة تشاندرا

للحقيقة عندما زرتها في غرفتها ليلا

وأحسني  قلبي وقتها انه لقائنا الأخير

حيث أمسكت بذراعها هامسا قرب

وجهها :لاتتركيني على شارع العمري





وحدي كصفصافة متعبة . "سكاكين

سكاكين تطعن قلبي وتدميه ،أنها

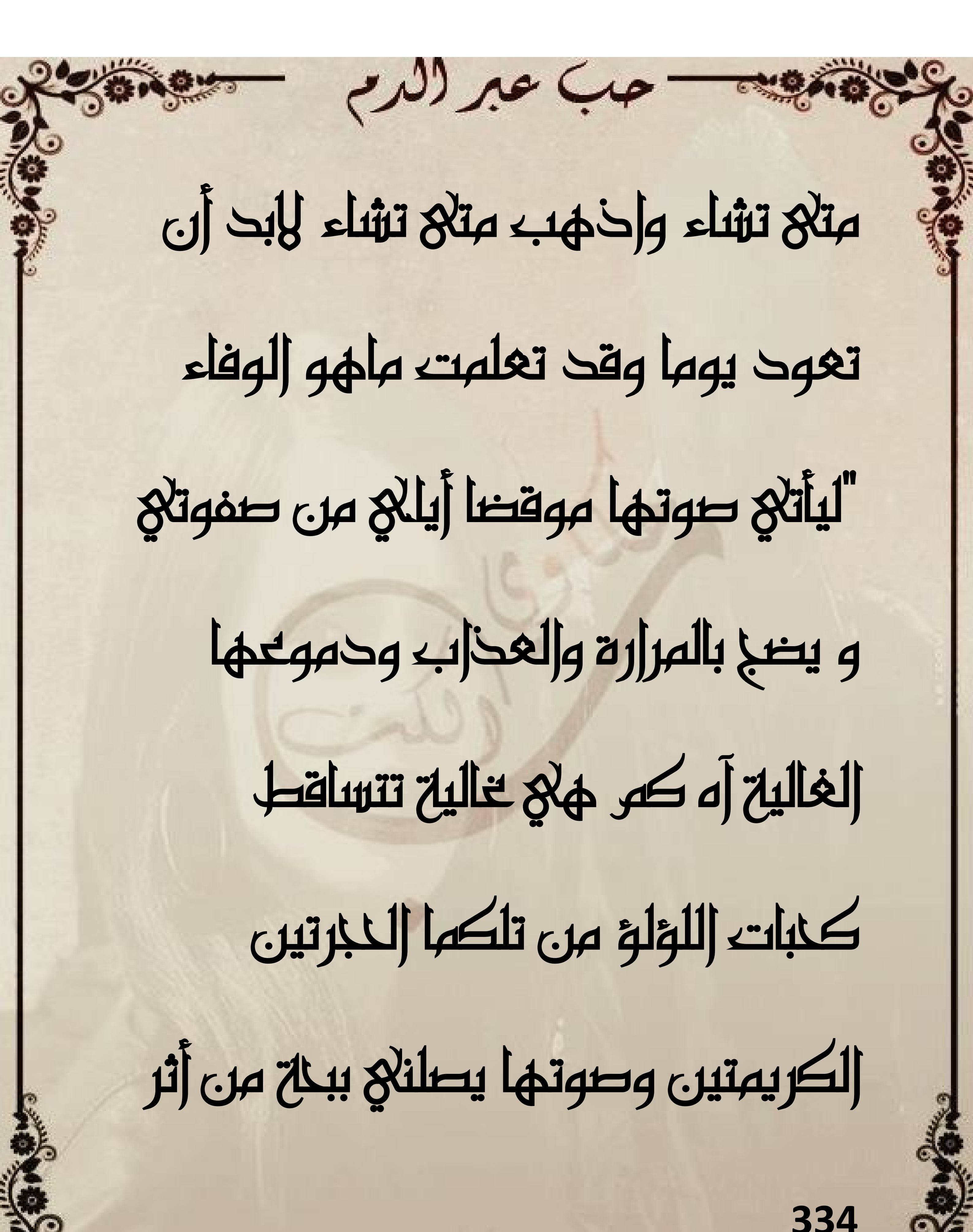
تهاجم وتهاجم بكل ضراوة لتمر على

خاطري كلماتها الأخيرة أثناء فراقنا

حيث كانت تستجديني عدم الرحيل

وترمي بأخر اوراقها عسى أن تربح في

حربها معه "أغضب كما تشاء وأغضب



متى تشاء واذهب متى تشاء لابد أن

تعود يوما وقد تعلمت ماهو الوفاء

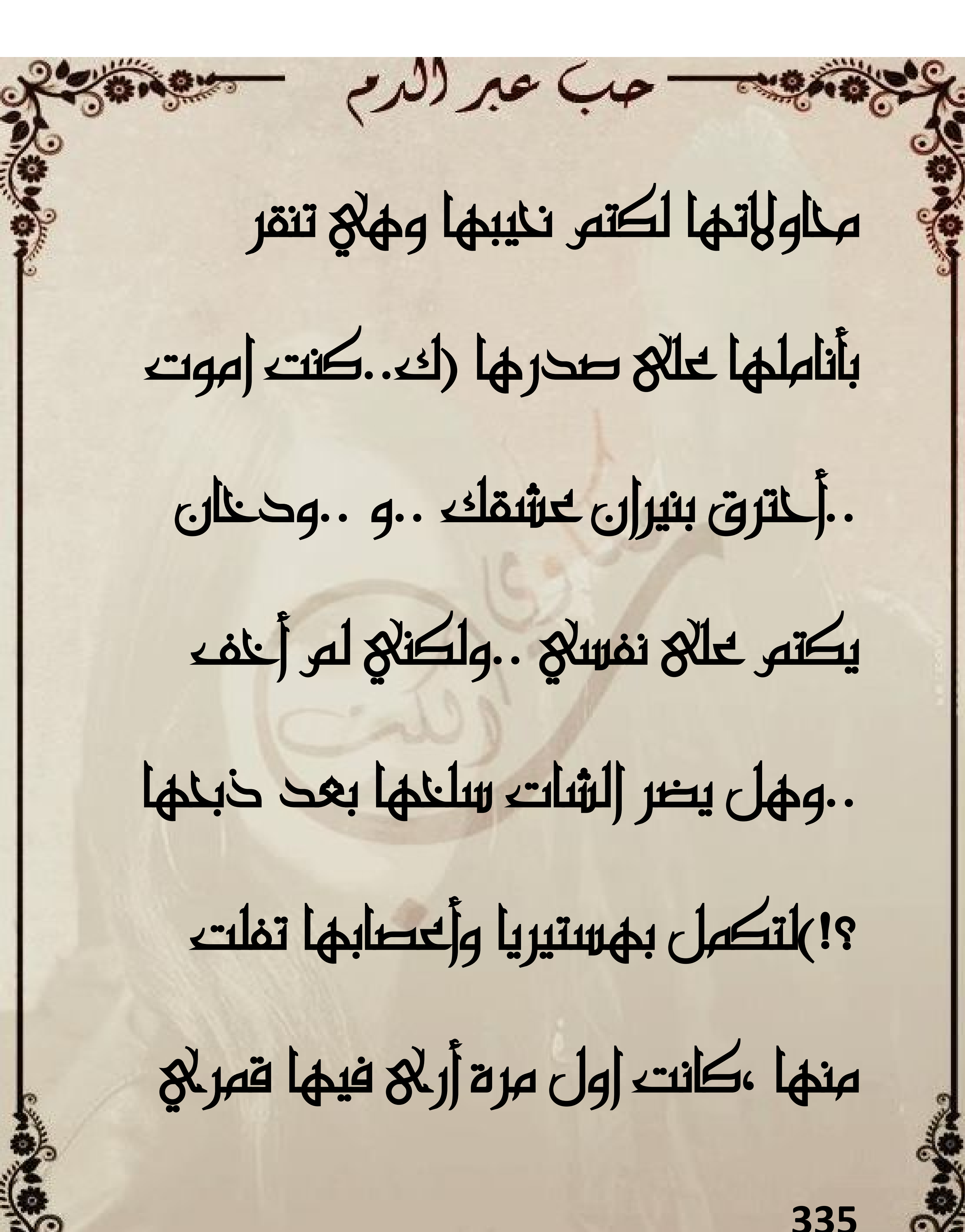
"ليأتي صوتها موقظا أيلي من صفوتي

و يضج بالمرارة والعذاب ودموعها

الغالية آه كم هي غالية تتساقط

كحبات اللؤلؤ من تلكما الحجرتين

الكريمتين وصوتها يصلني ببحة من أثر



محاولاتها لكتم نحيبها وهي تنقر

بأناملها على صدرها (ك..كنت اموت

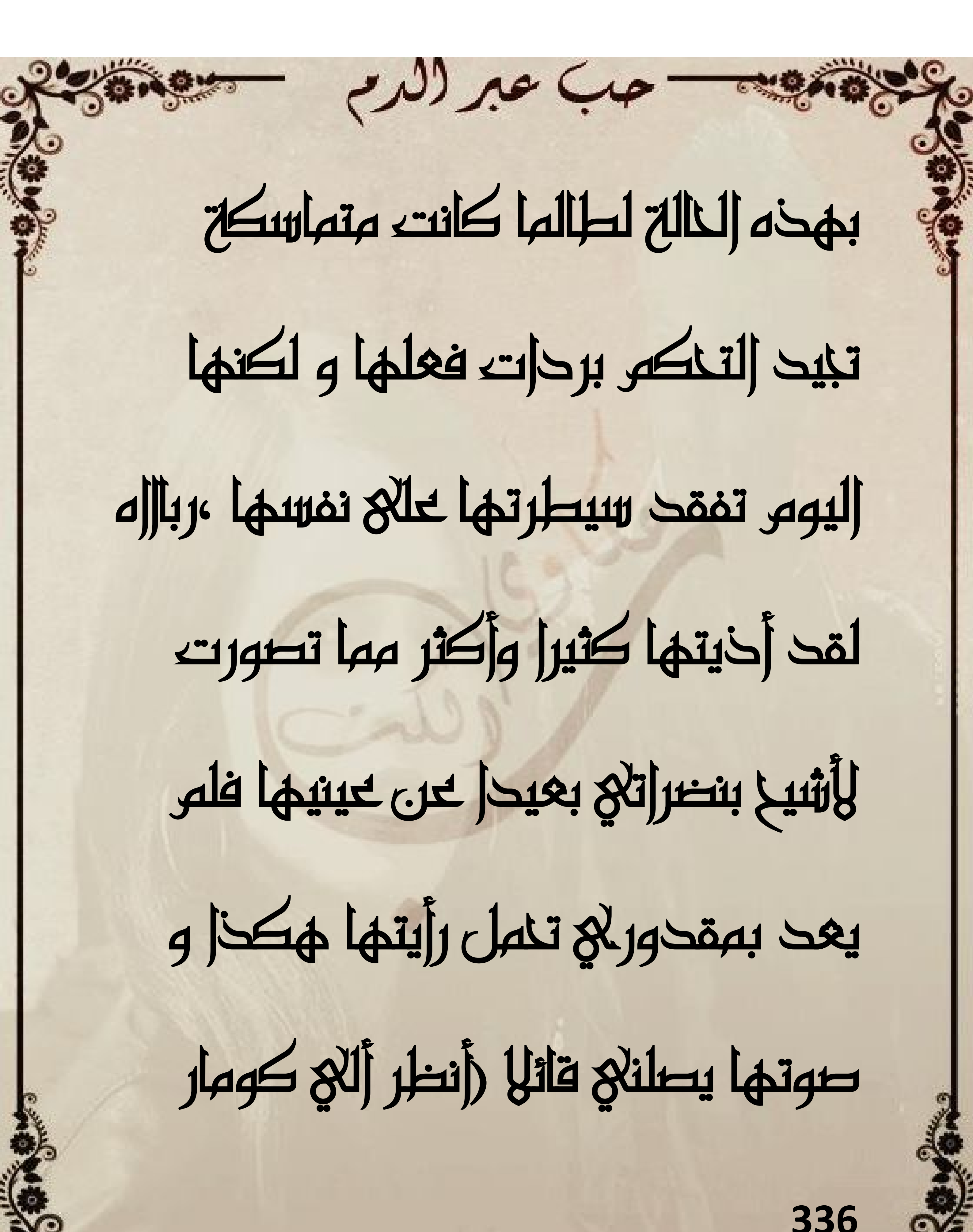
..أحترق بنيران عشقك ..و ..ودخان

يكتم على نفسي ..ولكني لم أخف

..وهل يضر الشاة سلخها بعد ذبحها

؟!)لتكمل بهستيريا وأعصابها تفلت

منها ،كانت اول مرة أرى فيها قمري



بهذه الحالة لطالما كانت متماسكة

تجيد التحكم بردات فعلها و لكنها

اليوم تفقد سيطرتها على نفسها ،رباااه

لقد أذيتها كثيرا وأكثر مما تصورت

لأشيح بنظراتي بعيدا عن عينيها فلم

يعد بمقدوري تحمل رأيتها هكذا و

صوتها يصلني قائلا :أنظر ألي كومار

تطلع في عيني وأخبرني هل ابدو لك،

مثل تشاندرا التي كنتها يوما ،قطعة

من جليد ماكان يؤثر فيا شيء ،الحب

الشوق وحتى الالم لم اكن احس بأي،

منها ولم اكن ابالي بمشاعر أحد إلى

أن دخلت حياتي فجأة وتدخلني

متاهتك فأتوها بها ،تلقي بشرارات

عشقك فتصيب قلبي وتوقد به نارا أنت

لست بقادر على أطفائها ..،في دوامة

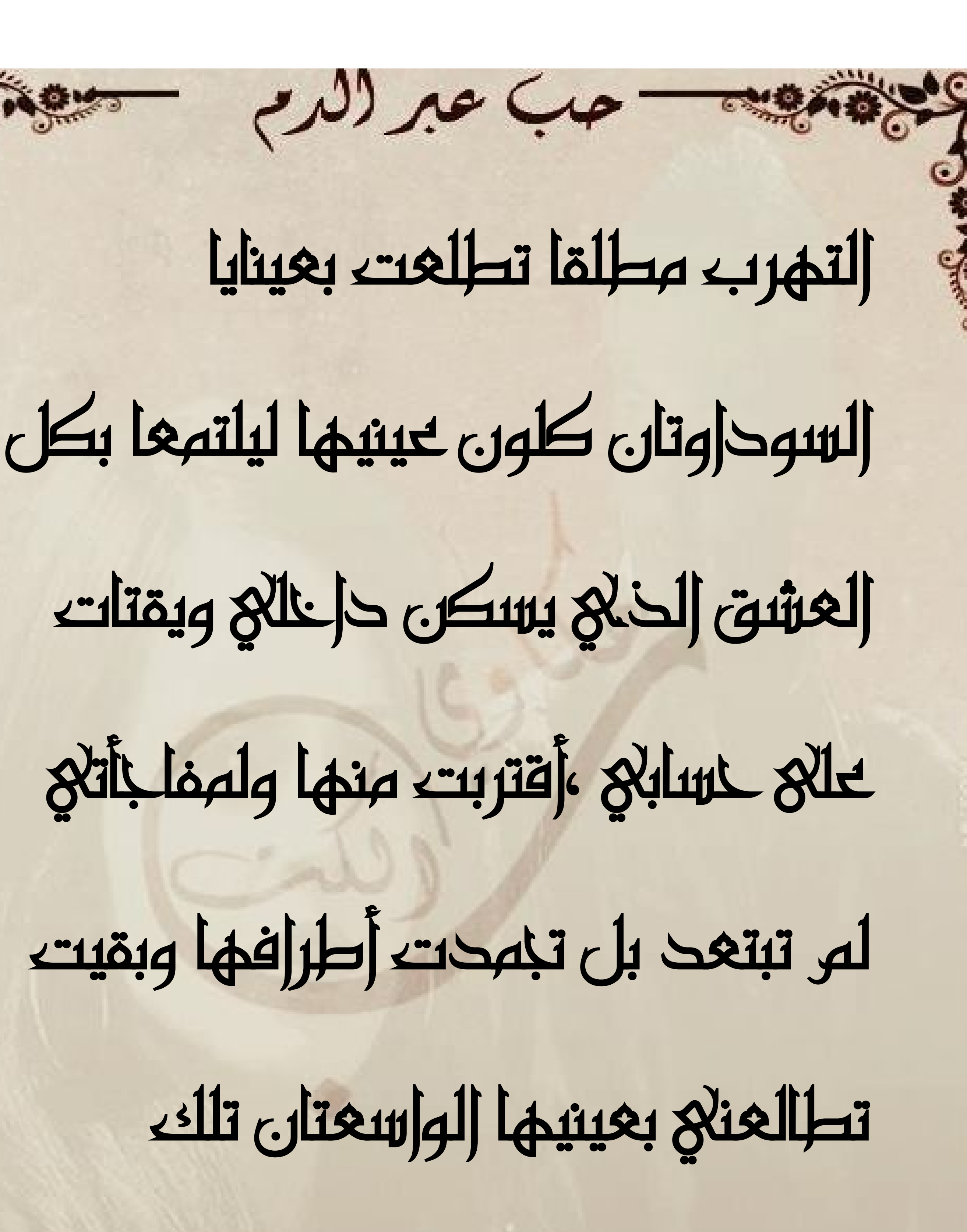
عشقك انا فقدت نفسي ،حررني كومار

،أنقذني من هذا العشق فما عدت

قادرت على ان أحارب أكثر )تكلمت

أخيرا وقلبي يعتصر بداخلي فلقد حان

الوقت ولابد من المواجهة ،لن ينفع



التهرب مطلقا تطلعت بعينايا

السوداوتان كلون عينيها ليلتمعا بكل

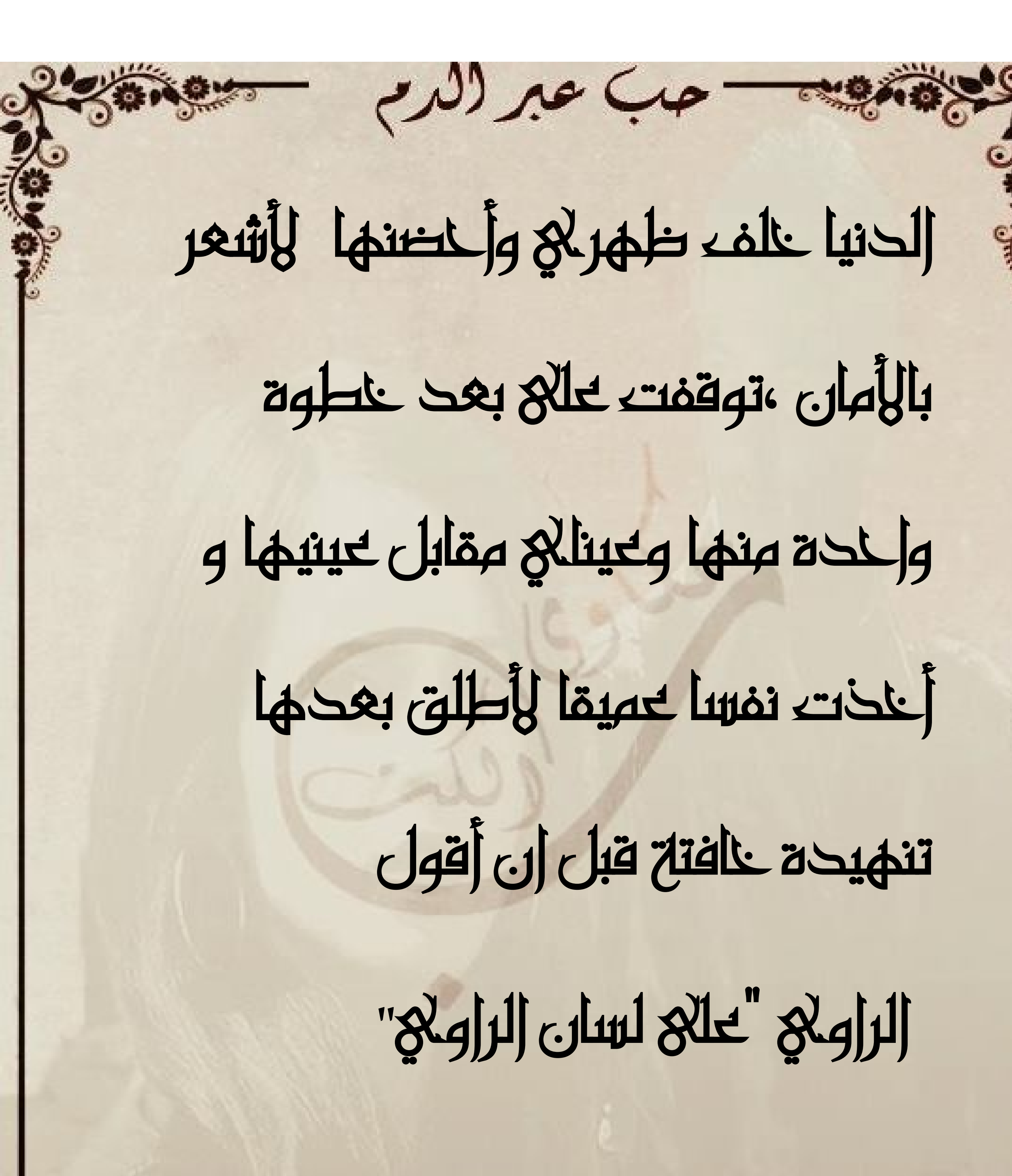
العشق الذي يسكن داخلي ويقتات

على حسابي ،أقتربت منها ولمفاجأتي

لم تبتعد بل تجمدت أطرافها وبقيت

تطالعني بعينيها الواسعتان تلك

النظرات التي تستفزني كي ارمي كل



الدنيا خلف ظهري وأحضنها لأشعر

بالأمان ،توقفت على بعد خطوة

واحدة منها وعيناي مقابل عينيها و

أخذت نفسا عميقا لأطلق بعدها

تنهيدة خافتة قبل ان أقول

الراوي "على لسان الراوي"

قبل ان أقول (الخذلان ) لتقول تشاندرا

بعفوية وهي تضيق عينيها بعدم فهم

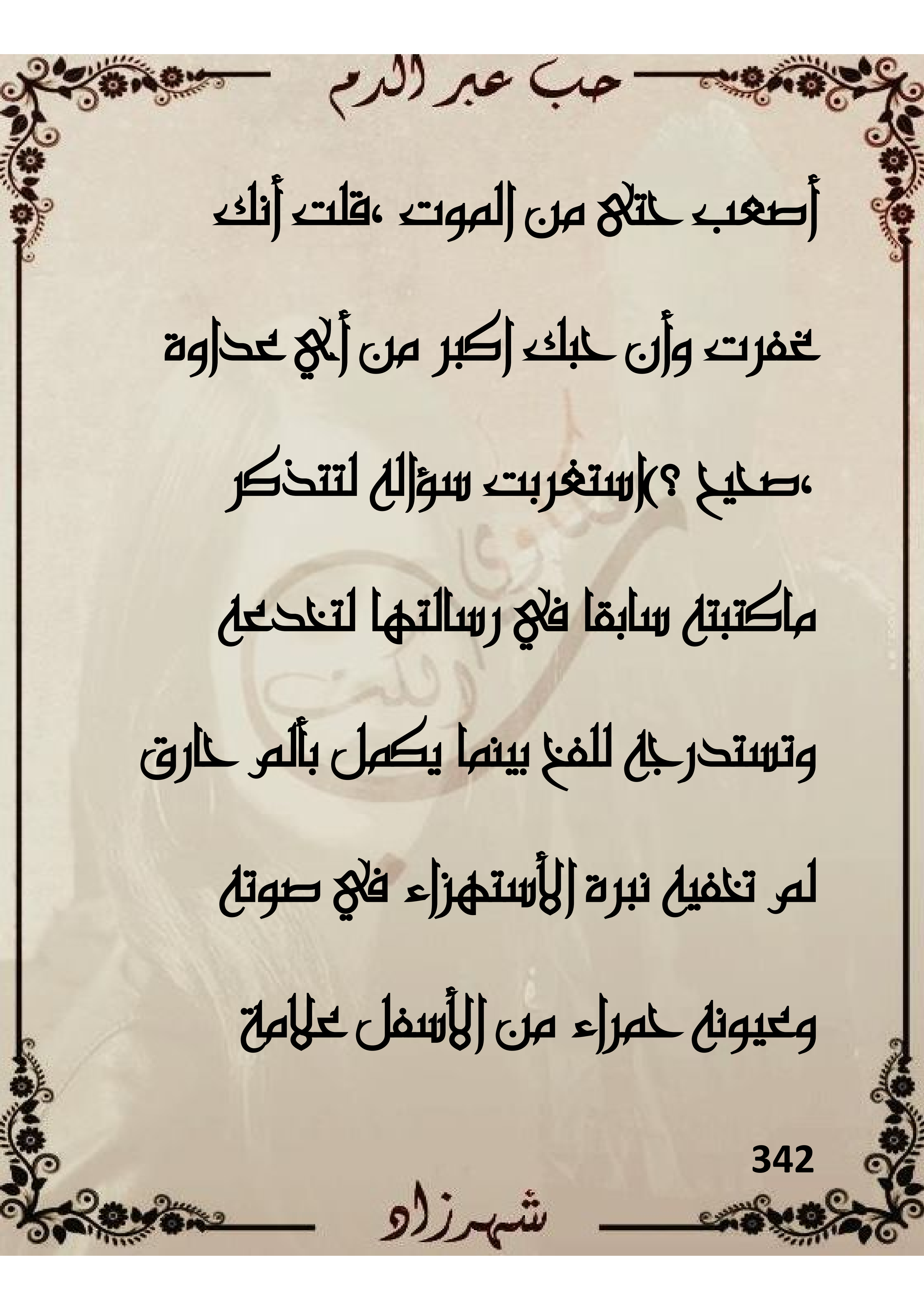
(ماذا

؟) ليكمل موضحا (الخذلان! ماذا

تعرفين عنه تشاندرا ؟!) لم يكن ينتظر

إجابة ليكمل بسلاسة (إنه أشبه بكونك

محلقا في السماء لتسقط لقاع الأرض إنه





أصعب حتى من الموت ،قلت أنك

غفرت وأن حبك اكبر من أي عداوة

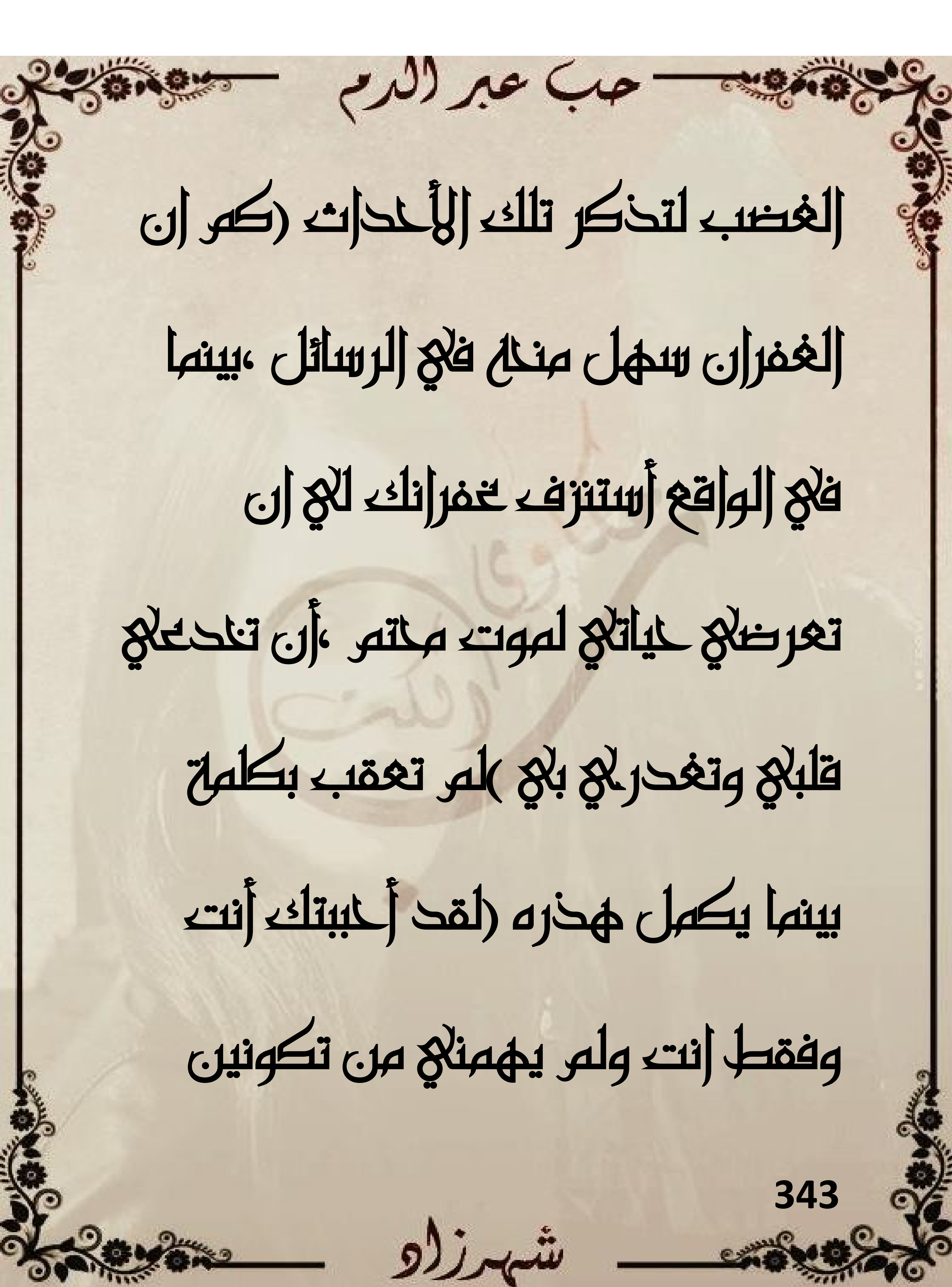
،صحيح ؟)استغربت سؤاله لتتذكر

ماكتبته سابقا في رسالتها لتخدعه

وتستدرجه للفخ بينما يكمل بألم حارق

لم تخفيه نبرة الأستهزاء في صوته

وعيونه حمراء من الأسفل علامة



الغضب لتذكر تلك الأحداث (كم ان

الغفران سهل منح في الرسائل ،بينما

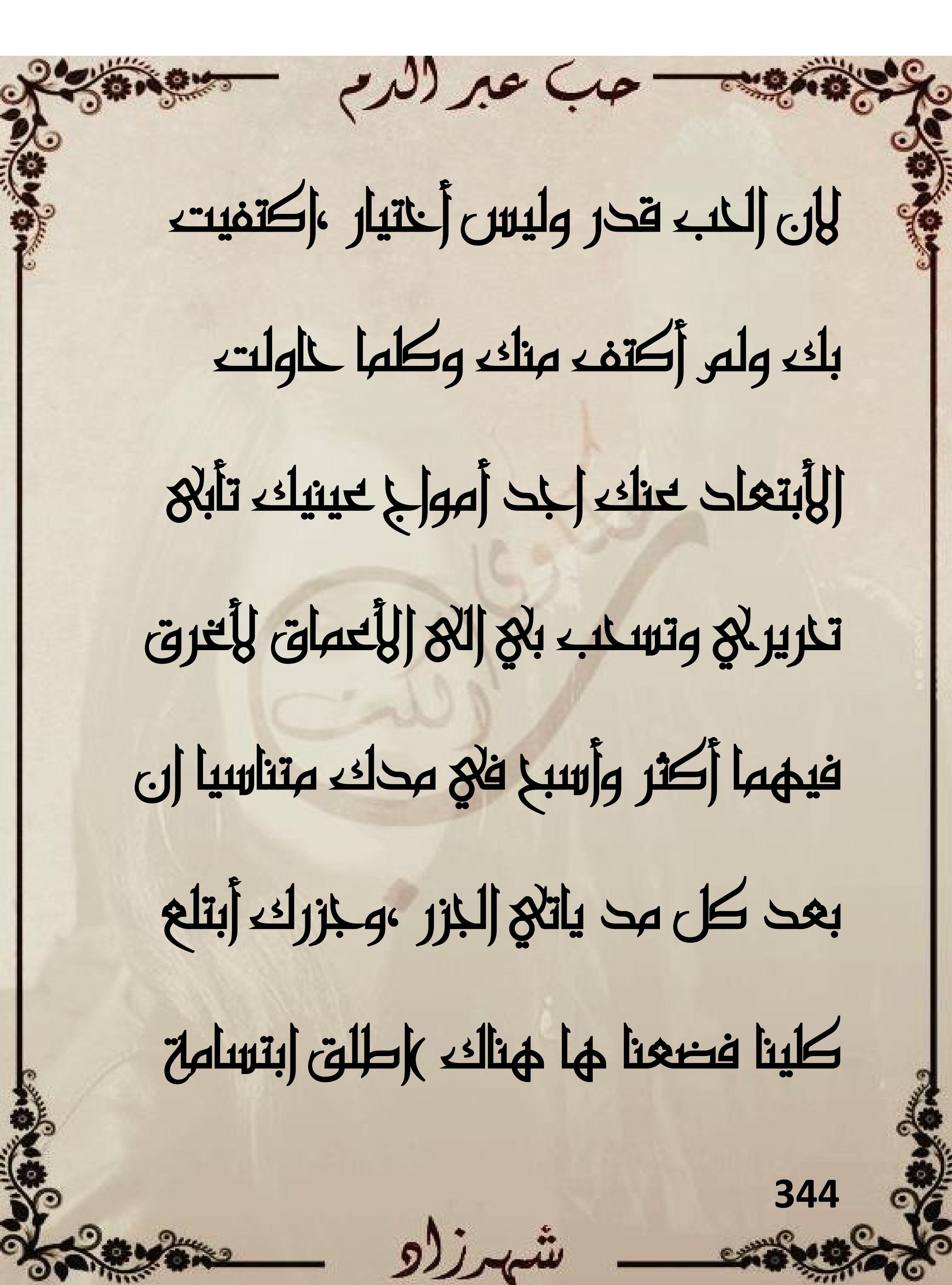
في الواقع أستنزف غفرانك لكي ان

تعرضي حياتي لموت محتم ،أن تخدعي

قلبي وتغدري بي )لم تعقب بكلمة

بينما يكمل هذره (لقد أحببتك أنت

وفقط انت ولم يهمني من تكونين





لان الحب قدر وليس أختيار ،اكتفيت

بك ولم أكتف منك وكلما حاولت

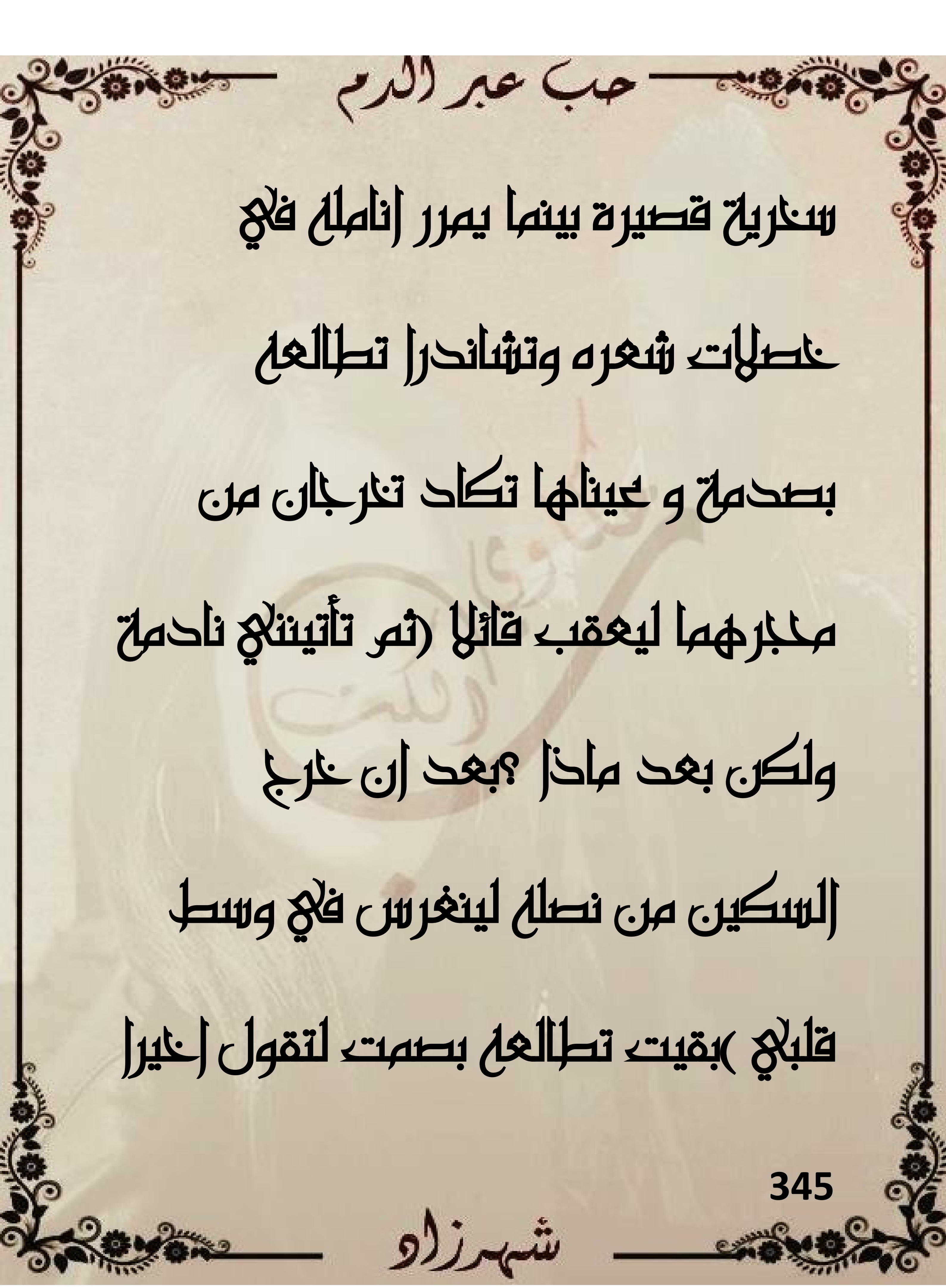
الأبتعاد عنك اجد أمواج عينيك تأبى

تحريري وتسحب بي الى الأعماق لأغرق

فيهما أكثر وأسبح في مدك متناسيا ان

بعد كل مد ياتي الجزر ،وجزرك أبتلع

كلينا فضعنا ها هناك اطلق ابتسامة



سخرية قصيرة بينما يمرر اناملة في

خصلات شعره وتشاندرا تطالعه

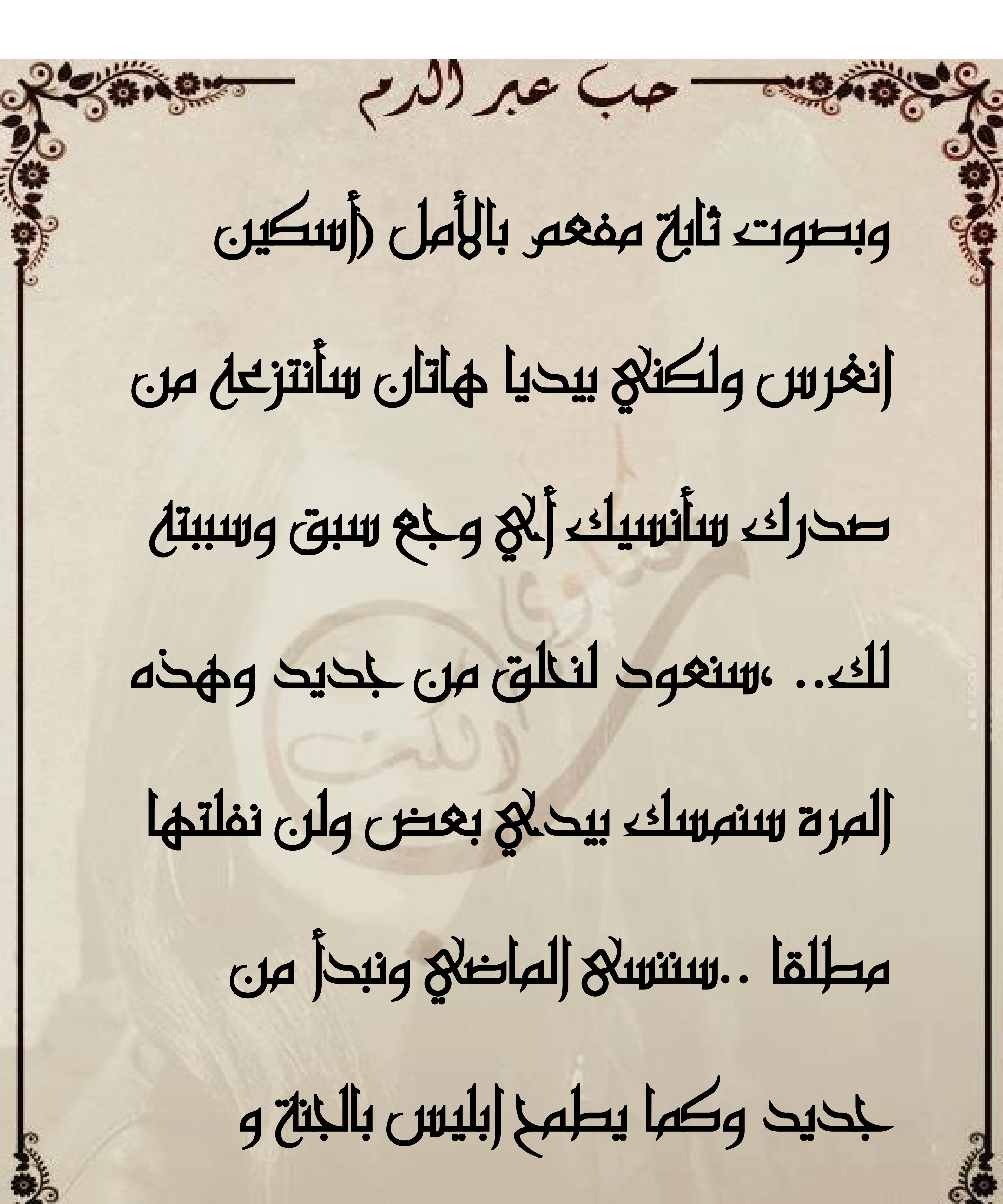
بصدمة و عيناها تكاد تخرجان من

محجرهما ليعقب قائلا (ثم تأتينني نادمة

ولكن بعد ماذا ؟بعد ان خرج

السكين من نصله لينغرس في وسط

قلبي )بقيت تطالعه بصمت لتقول اخيرا



وبصوت ثابت مفعم بالأمل (أسكين

انغرس ولكني بيديا هاتان سأنتزعه من

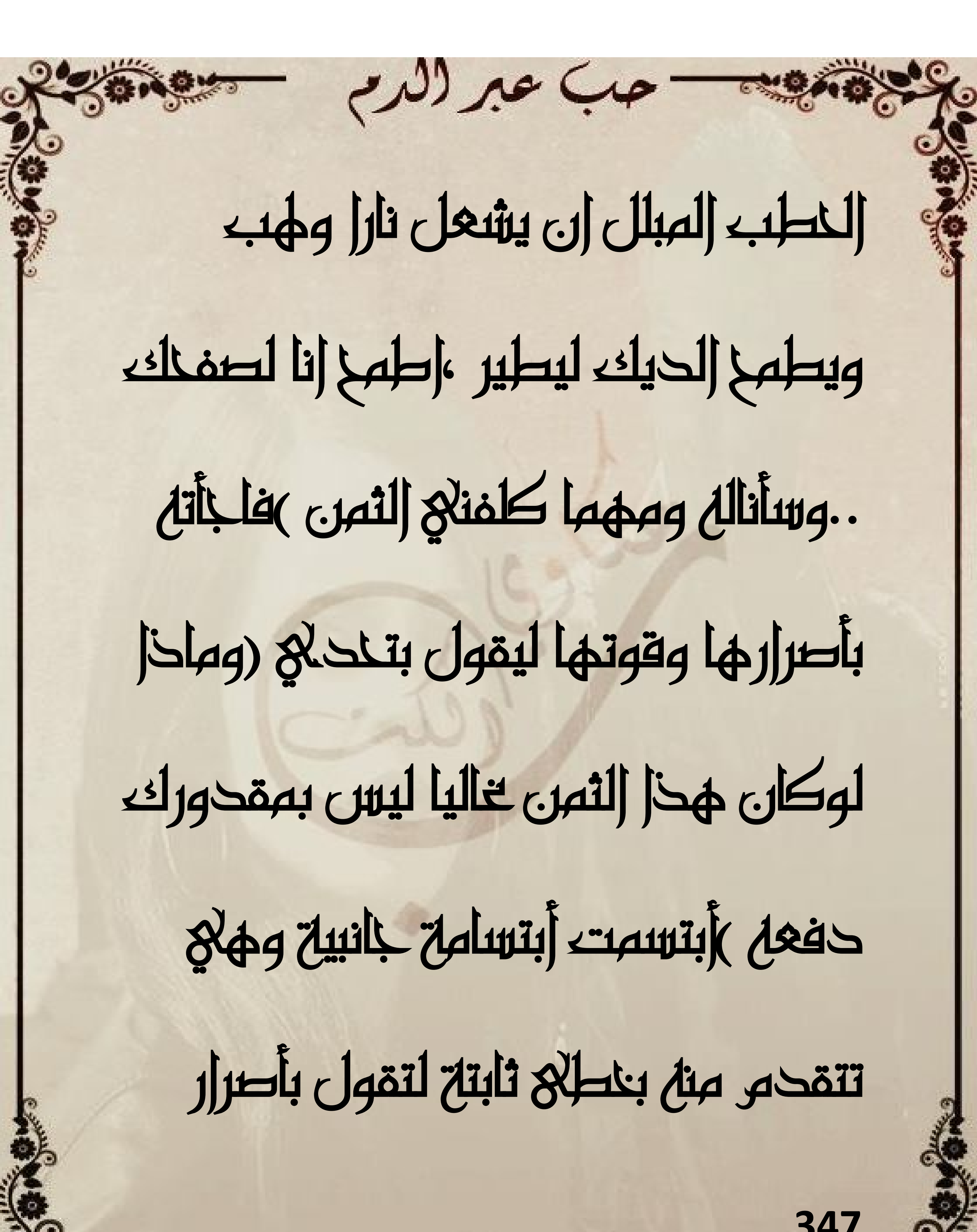
صدرك سأنسيك أي وجع سبق وسببته

لك.. ،سنعود لنخلق من جديد وهذه

المرة سنمسك بيدي بعض ولن نفلتها

مطلقا ..سننسى الماضي ونبدأ من

جديد وكما يطمع ابليس بالجنة و



الحطب المبلل ان يشعل نارا ولهب

ويطمع الديك ليطير ،اطمع انا لصفعك

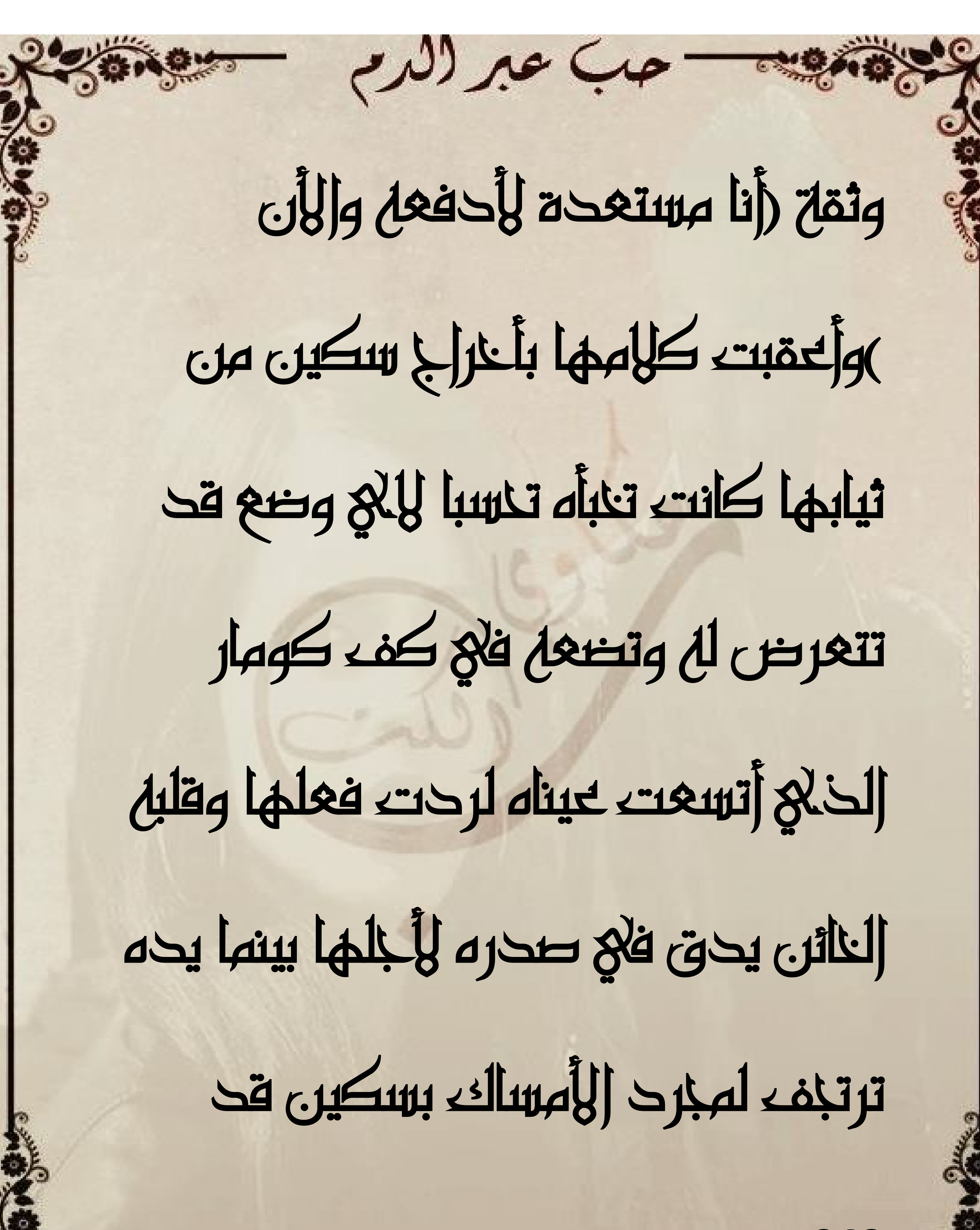
..وسأنالك ومهما كلفني الثمن )فاجأته

بأصرارها وقوتها ليقول بتحدي (وماذا

لوكان هذا الثمن غاليا ليس بمقدورك

دفعه )أبتسمت أبتسامة جانبية وهي

تتقدم منه بخطى ثابتة لتقول بأصرار



وثقة (أنا مستعدة لأدفعه والأن

وأعقبت كلامها بأخراج سكين من)

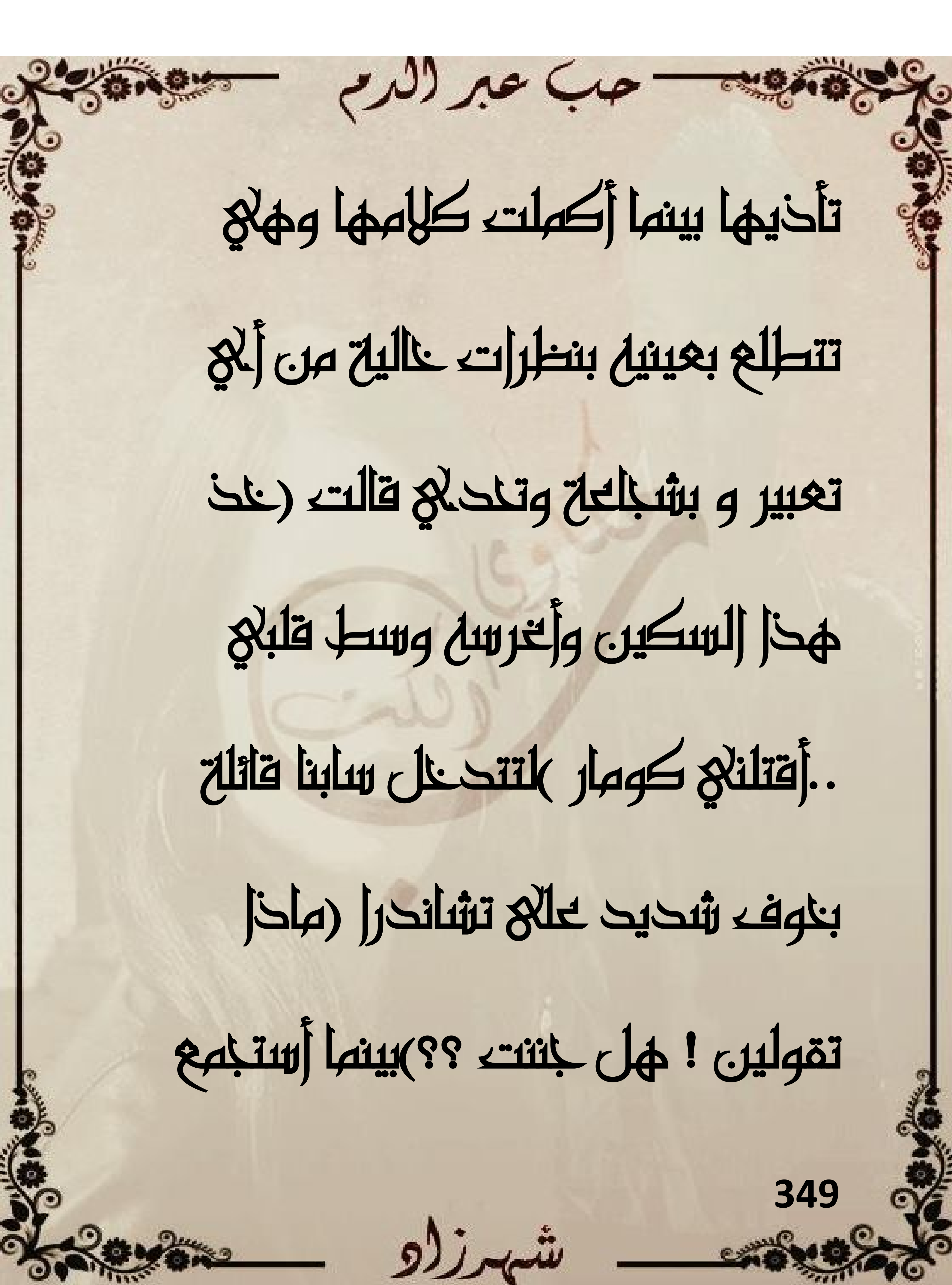
ثيابها كانت تخبأه تحسبا لأي وضع قد

تتعرض له وتضعه في كف كومار

الذي أتسعت عيناه لردت فعلها وقلبه

الخائن يدق في صدره لأجلها بينما يده

ترتجف لمجرد الأمساك بسكين قد



تأذيها بينما أكملت كلامها وهي

تتطلع بعينيه بنظرات خالية من أي

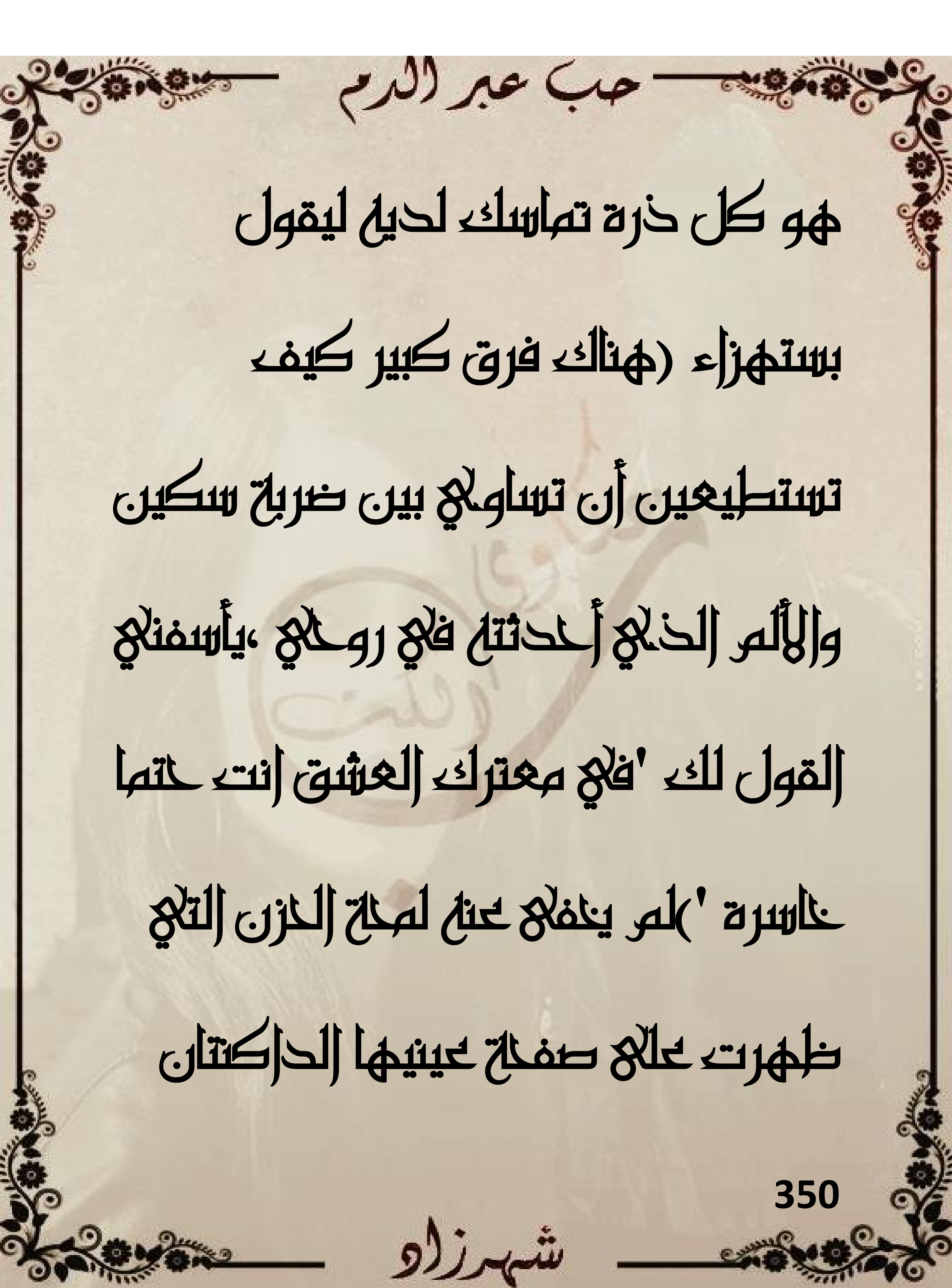
تعبير و بشجاعة وتحدي قالت (خذ

هذا السكين وأغرسه وسط قلبي

أقتلني كومار )لتتدخل سابنا قائلة..

بخوف شديد على تشاندرا (ماذا

تقولين ! هل جننت ؟؟)بينما أستجمع





هو كل ذرة تماسك لديه ليقول

بستهزاء (هناك فرق كبير كيف

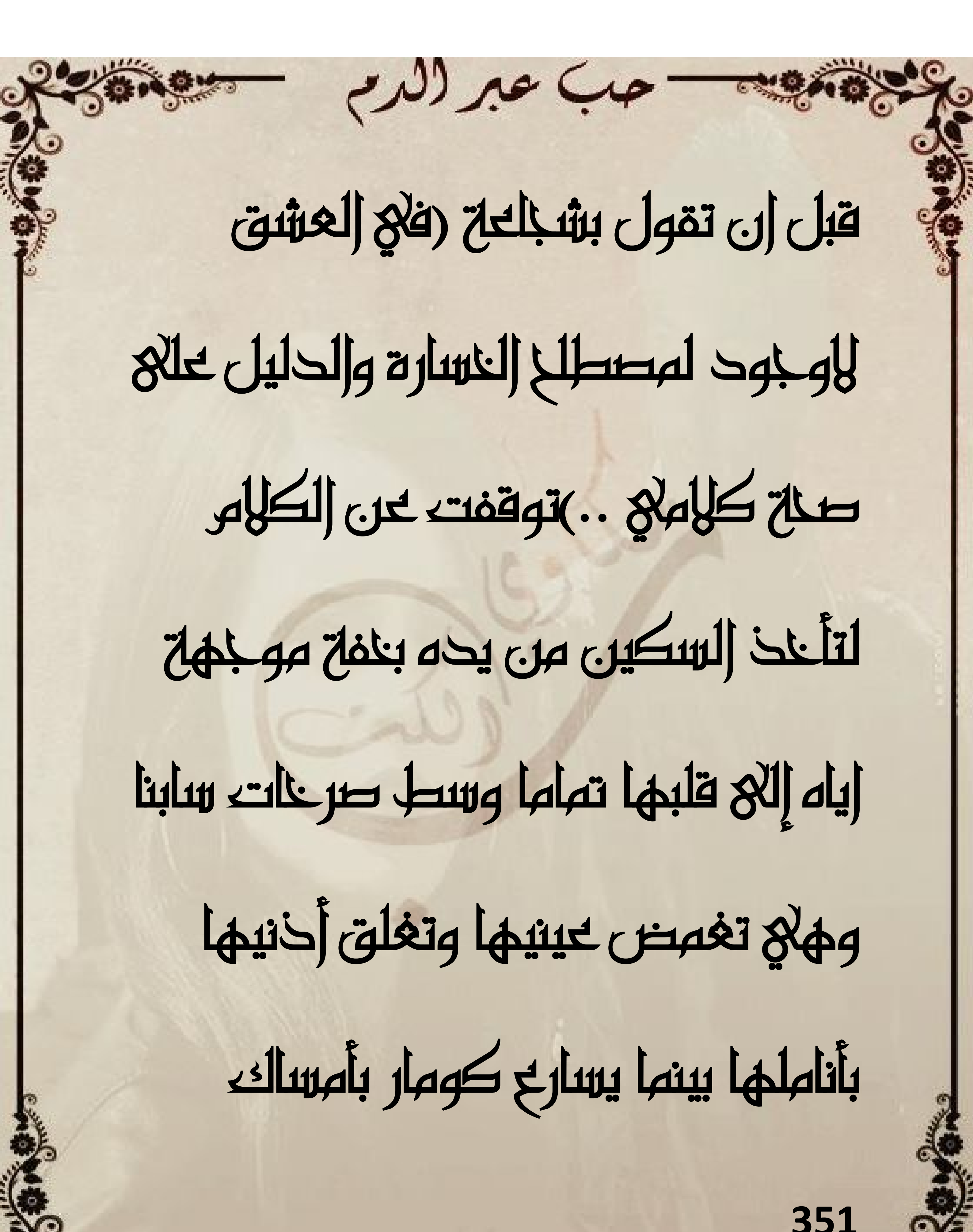
تستطيعين أن تساوي بين ضربة سكين

والألم الذي أحدثته في روحي ،يأسفني

القول لك 'في معترك العشق انت حتما

خاسرة ')لم يخفى عنه لمحة الحزن التي

ظهرت على صفحة عينيها الداكنتان





قبل ان تقول بشجاعة (في العشق

لاوجود لمصطلح الخسارة والدليل على

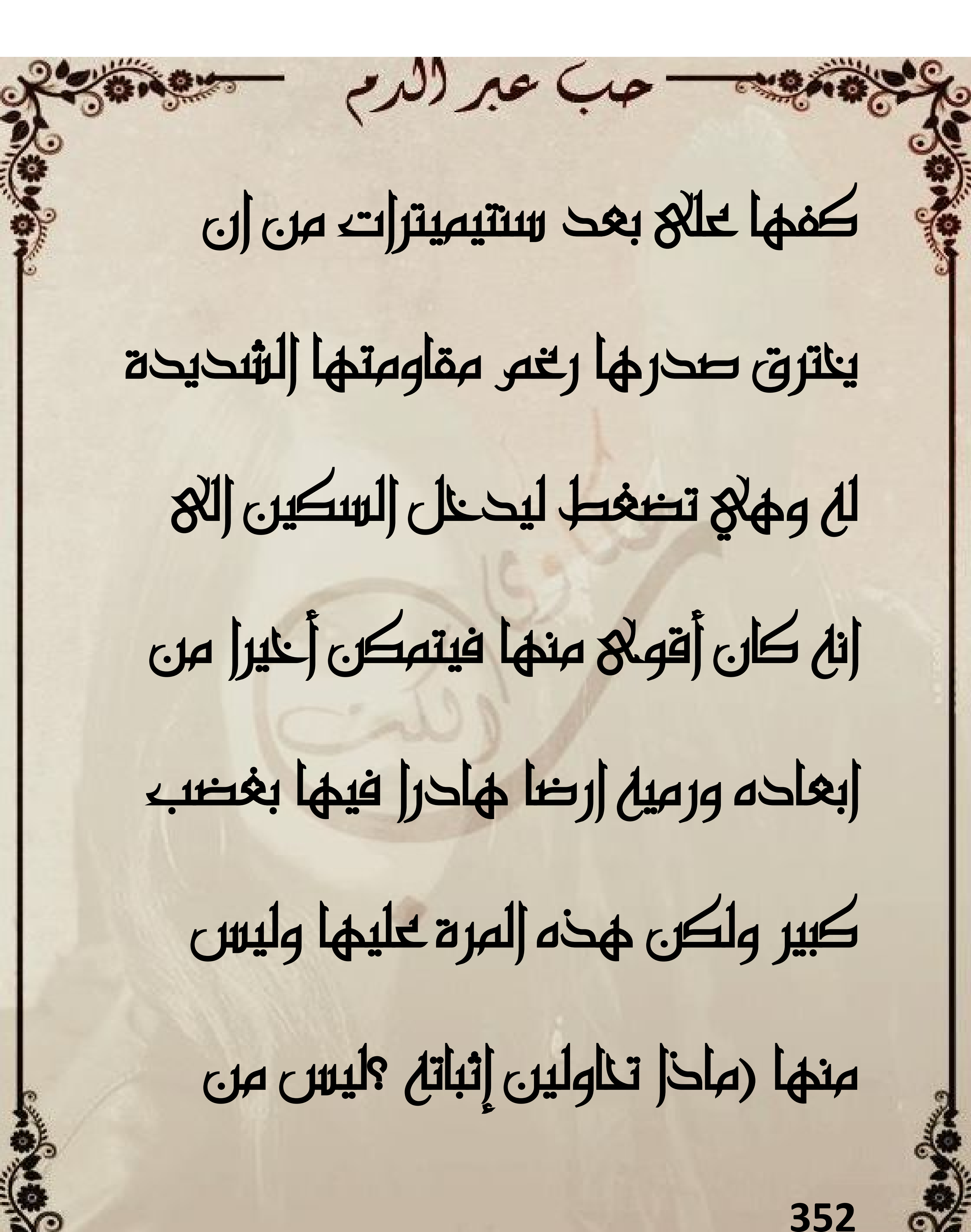
صحة كلامي ..)توقفت عن الكلام

لتأخذ السكين من يده بخفة موجهة

اياه إلى قلبها تماما وسط صرخات سابنا

وهي تغمض عينيها وتغلق أذنيها

بأناملها بينما يسارع كومار بأمساك





كفها على بعد سنتيميترات من ان

يخترق صدرها رغم مقاومتها الشديدة

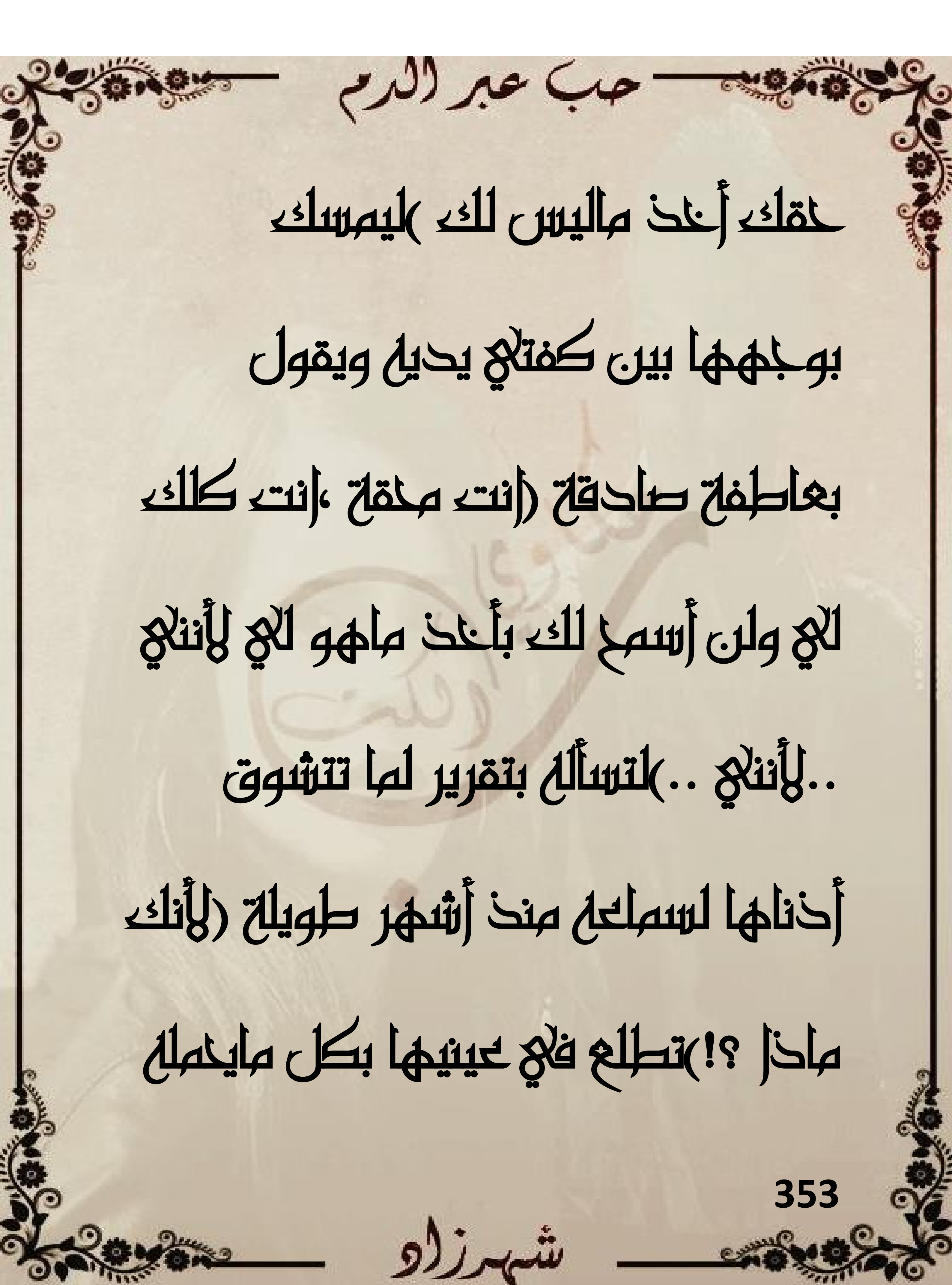
له وهي تضغط ليدخل السكين الى

انه كان أقوى منها فيتمكن أخيرا من

ابعاده ورميه ارضا هادرا فيها بغضب

كبير ولكن هذه المرة عليها وليس

منها (ماذا تحاولين إثباته ؟ليس من



حقك أخذ ماليس لك )ليمسك

بوجهها بين كفتي يديه ويقول

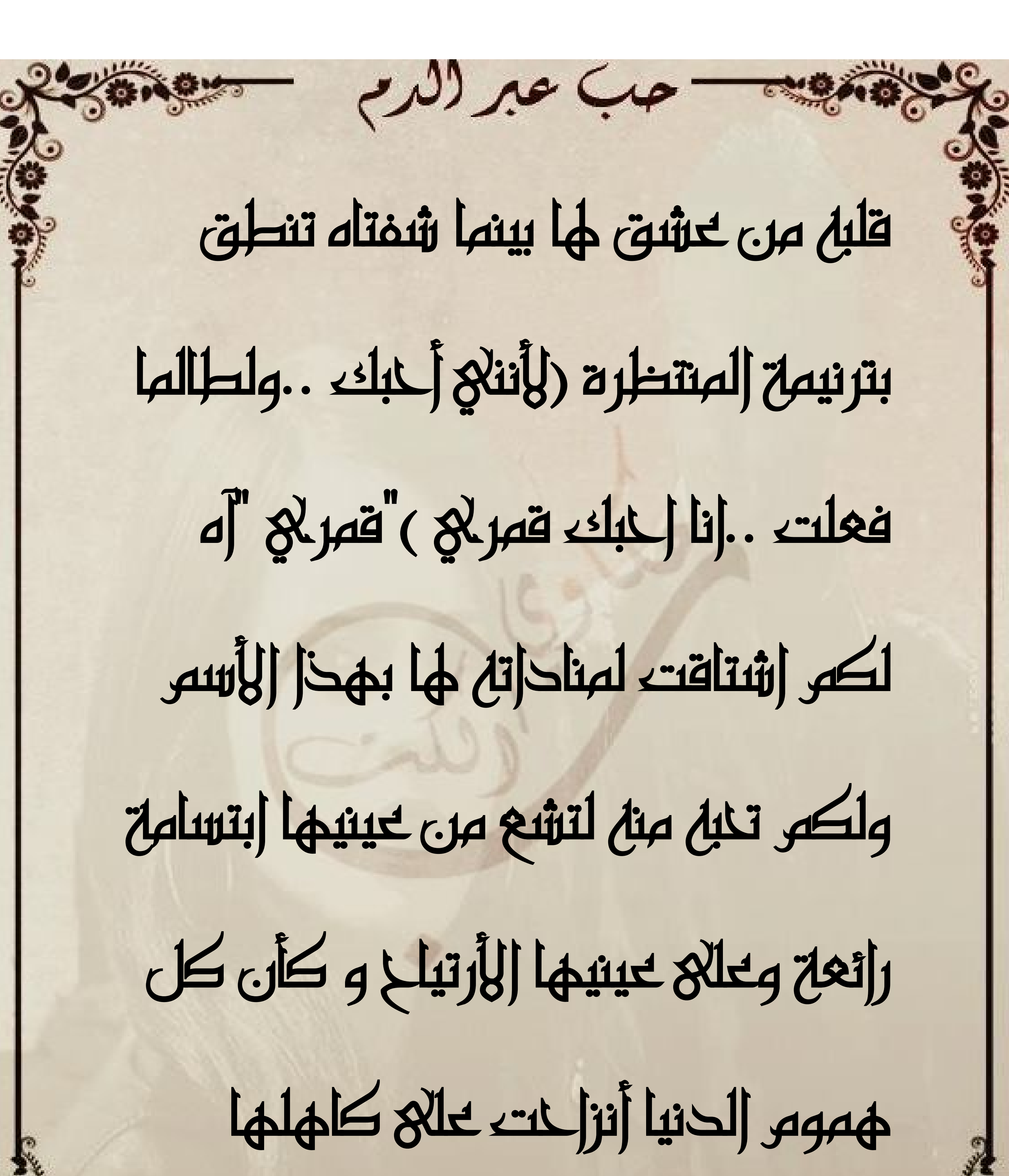
بعاطفة صادقة (انت محقة ،انت كالك

لي ولن أسمح لك بأخذ ماهو لي لأنني

..لأنني .. )لتسأله بتقرير لما تتشوق

أذناها لسماعه منذ أشهر طويلة (لأنك

ماذا ؟!)تطلع في عينيها بكل مايحمله





قلبه من عشق لها بينما شفتاه تنطق

بترنيمة المنتظرة (لأنني أحبك ..ولطالما

فعلت ..انا احبك قمري )"قمري "آه

لكم اشتاقت لمناداته لها بهذا الأسم

ولكم تحلم منه لتشع من عينيها ابتسامة

رائعة وعلى عينيها الأرتياح و كأن كل

هموم الدنيا أنزاحت على كاهلها

لتسمح لعينيها اخيرا بذرف دموع الفرح

،دموع الشوق والحنين وهو يسارع

لضمها الى صدره يمرغ وجهه في

دكنة شعرها أما هي فكانت مستسلمة

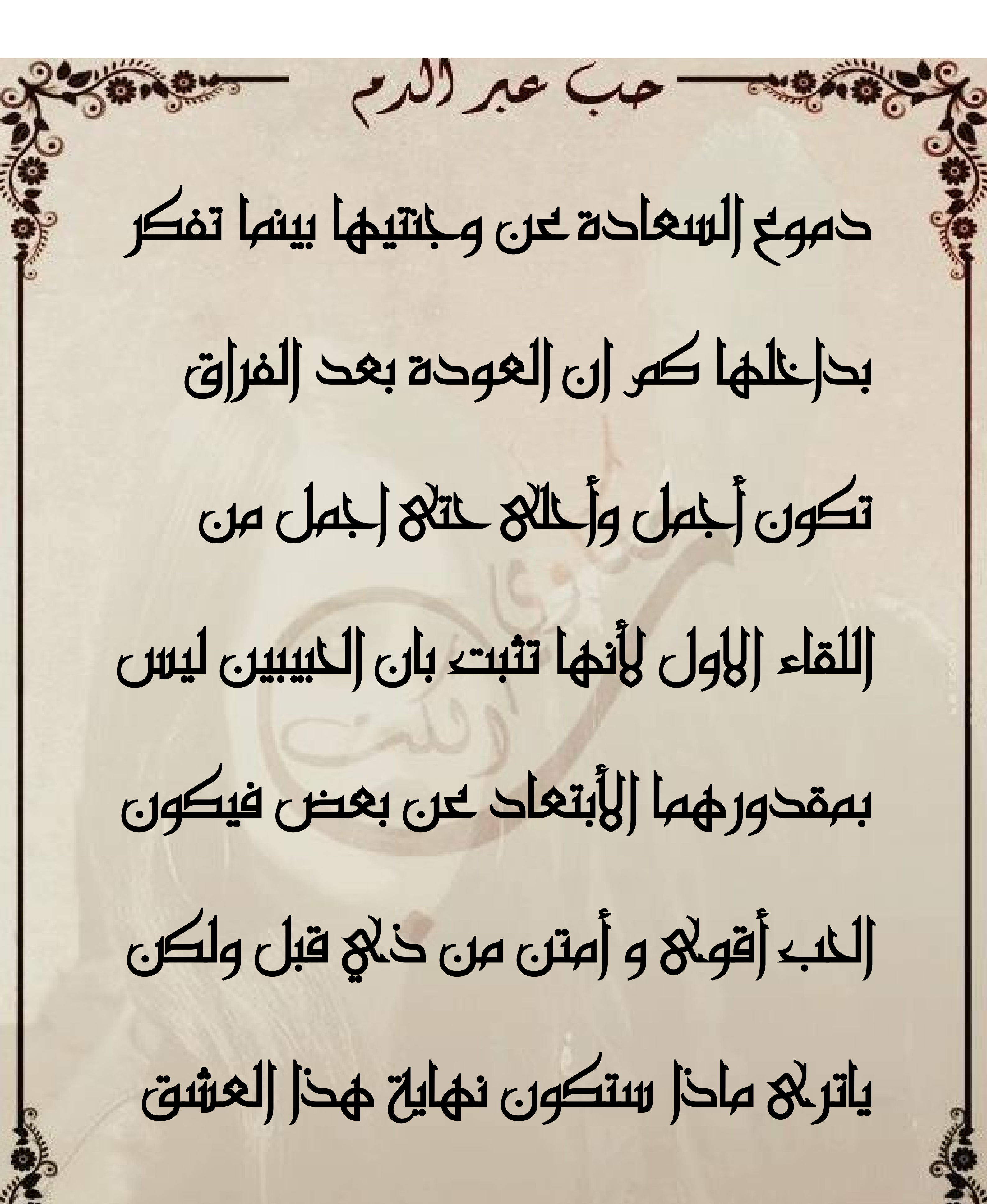
لعناقه تستمتع بشذى عطره بالقرب

منها و انامله تربت على شعرها بينما

سابنا تراقبهم من بعيد وهي تمسح







دموع السعادة عن وجنتيها بينما تفكر

بداخلها كم ان العودة بعد الفراق

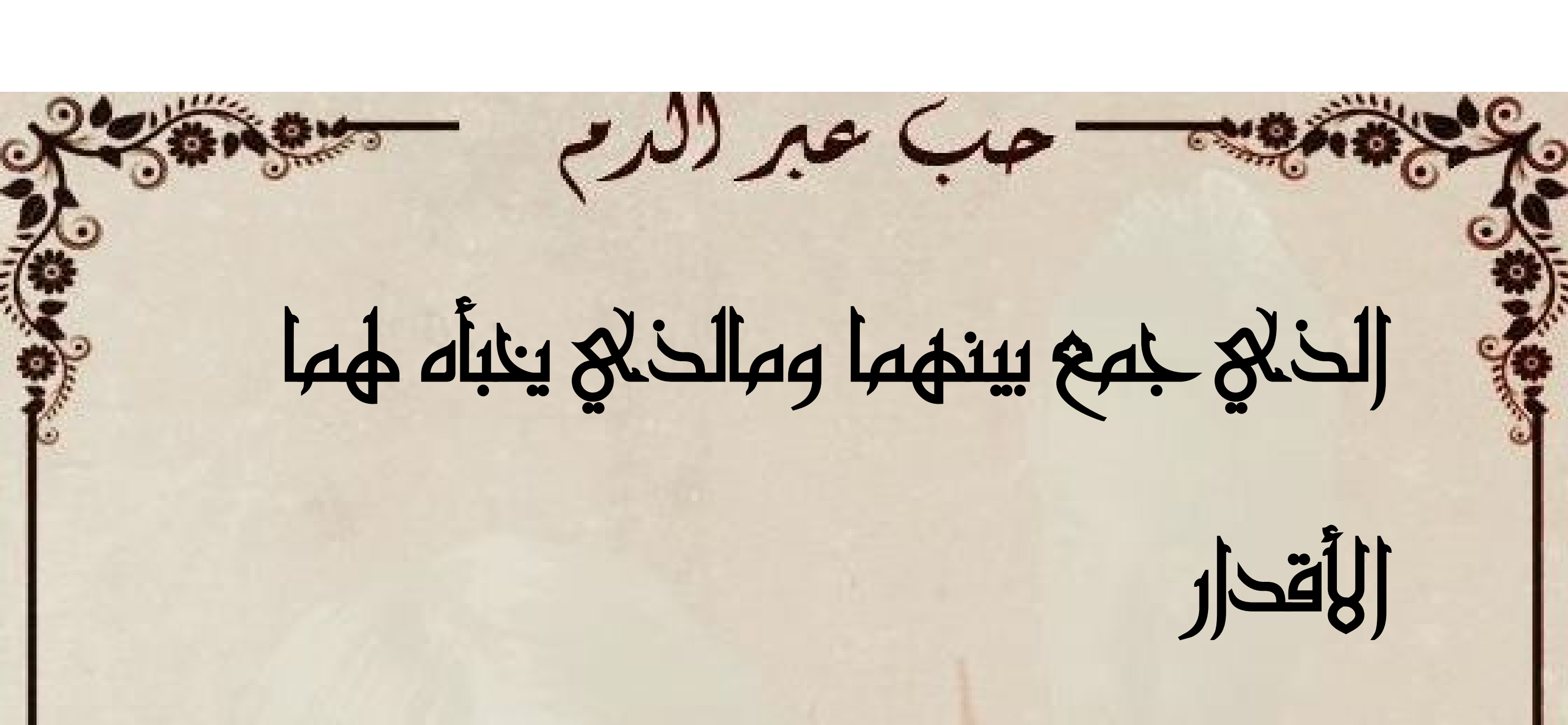
تكون أجمل وأحلى حتى اجمل من

اللقاء الاول لأنها تثبت بان الحبيبين ليس

بمقدورهما الأبتعاد عن بعض فيكون

الحب أقوى و أمتن من ذي قبل ولكن

ياترى ماذا ستكون نهاية هذا العشق



الذي جمع بينهما وما الذي يخبأه لهما

الأقدار

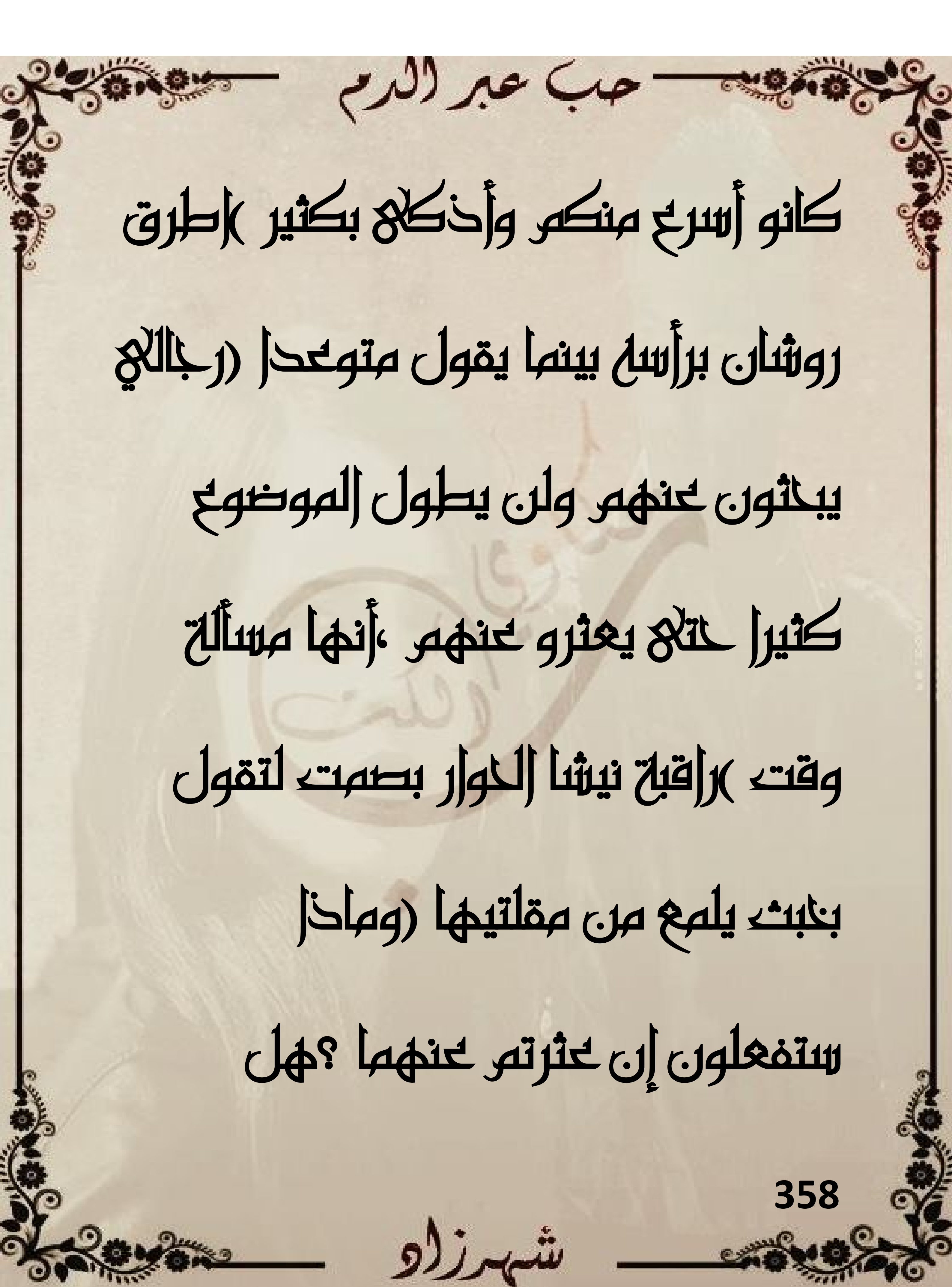
(هربا مجددا )هدر صوت روشني في

القلعة ليقف كل من فيها على أعصابه

بينما يجيبها روشان مبررا (كدنا نقبض

عليهما لولا ان ..)وقبل ان يكمل

جملته قاطعته روشني بحدة (لولا انهم





كانو أسرع منكم وأذكى بكثير )اطرق

روشان برأسه بينما يقول متوعدا (رجالي

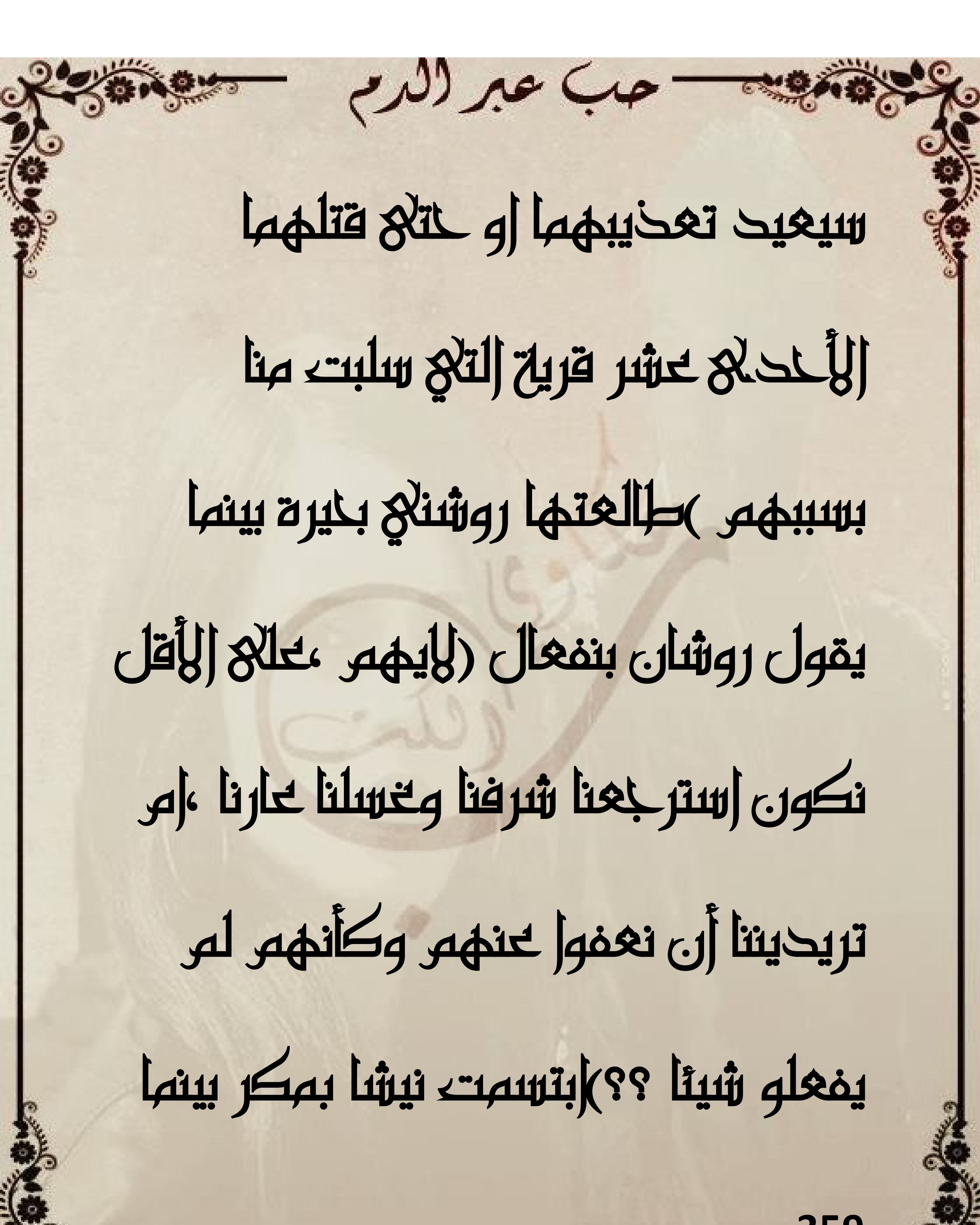
يبحثون عنهم ولن يطول الموضوع

كثيرا حتى يعثرو عنهم ،أنها مسألة

وقت )راقبة نيشا الحوار بصمت لتقول

بخبث يلمع من مقلتيها (وماذا

ستفعلون إن عثرتم عنهما ؟هل



سيعيد تعذيبهما او حتى قتلهما

الأحدى عشر قرية التي سلبت منا

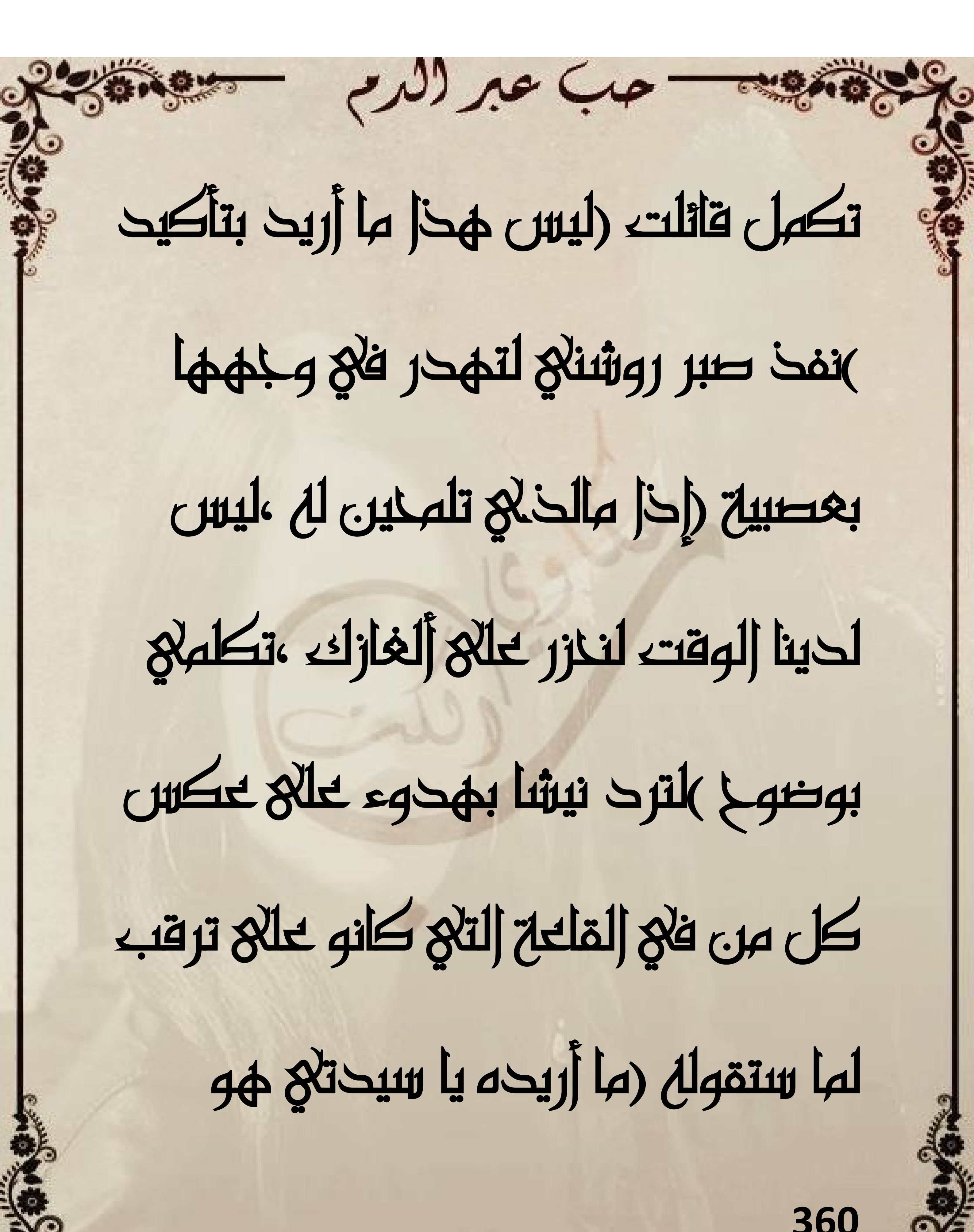
بسببهم )طالعتها روشني بحيرة بينما

يقول روشان بنفعال (لايهم ،على الأقل

نكون استرجعنا شرفنا وغسلنا عارنا ،ام

تريديننا أن نعفوا عنهم وكأنهم لم

يفعلو شيئا ؟؟)ابتسمت نيشا بمكر بينما



تكمل قائلت (ليس هذا ما أريد بتأكيد

)نفذ صبر روشني لتهدر في وجهها

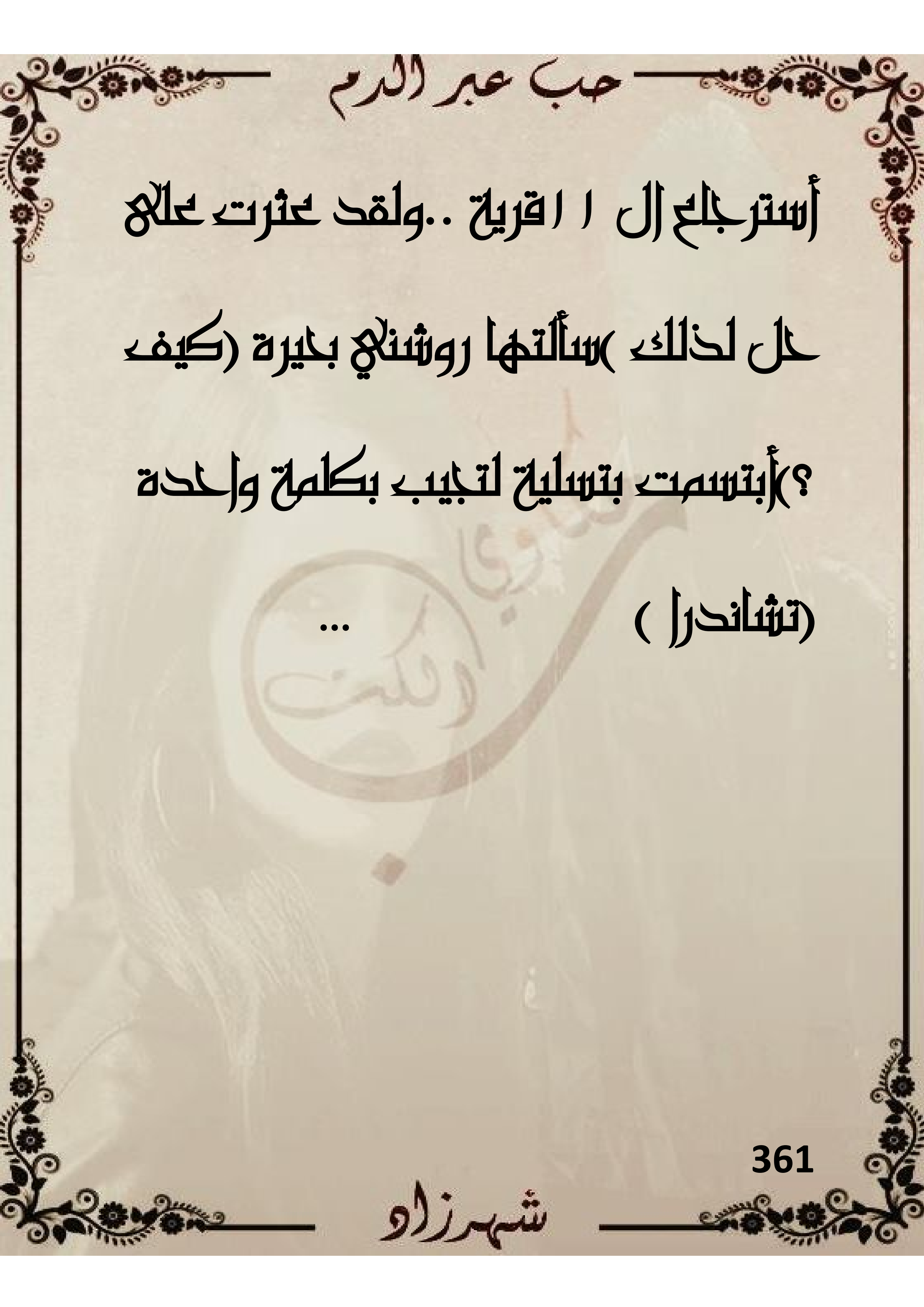
بعصبية (إذا مالذي تلمحين له ،ليس

لدينا الوقت لنحزر على ألغازك ،تكلمي

بوضوح )لترد نيشا بهدوء على عكس

كل من في القلعة التي كانو على ترقب

لما ستقوله (ما أريده يا سيدتي هو





أستطاع ال ا اقرية ..ولقد عثرت على

حل لذلك )سألتها روشني بحيرة (كيف

؟)أبتسمت بتسلية لتجيب بكلمة واحدة

(تشاندرا ) ...



# الفصل العاشر

يوم في الجنة

في عتمة الليل كان جالسا على

حصيرة خارج الكوخ يطالع السماء

شاردا ليجفل على وقع كفها على

كتفه فيطالعها بابتسامة واسعة ما أن

رأى وجهها كانت ترتدي وشاحا يقيها

من برد تلك الليلة بينما تحمل أخر في

ذراعها لتضعه على كتفيه وهي تسأله

بتسلية بينما تجلس بجانبه (على ماذا

تبحث بين النجوم ؟)أستمر في مطالعة

السماء بينما يجيب على سؤالها (عن

القمر إنه متداري هذه الليلة )أدارت

وجهه بإصبعها ناحيتها وهي تقول

بكل غرور وعيناها تكبلان عينيه (أنا

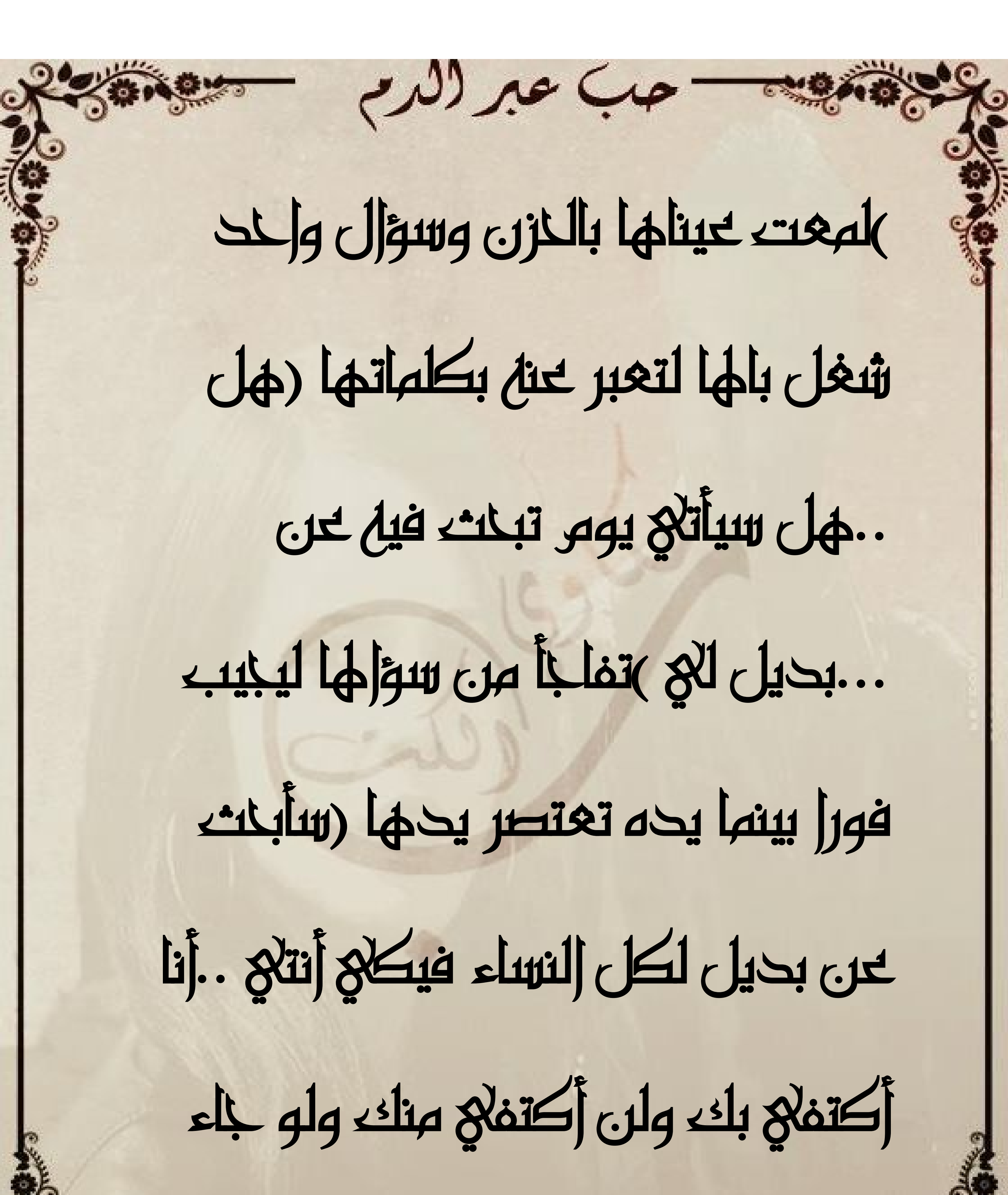
هنا فما داعي للبحث عن قمر أخر

غيري وقد تدارى خجل مني )أبتسم

في وجهها بينما يجيبها قائلا (يحق لك

هذا ،ولكنك لم تكوني موجودة

فكان القمر خير مؤنس لي في غيابك



)لمعت عيناها بالحزن وسؤال واحد

شغل بالها لتعبر عنه بكلماتها (هل

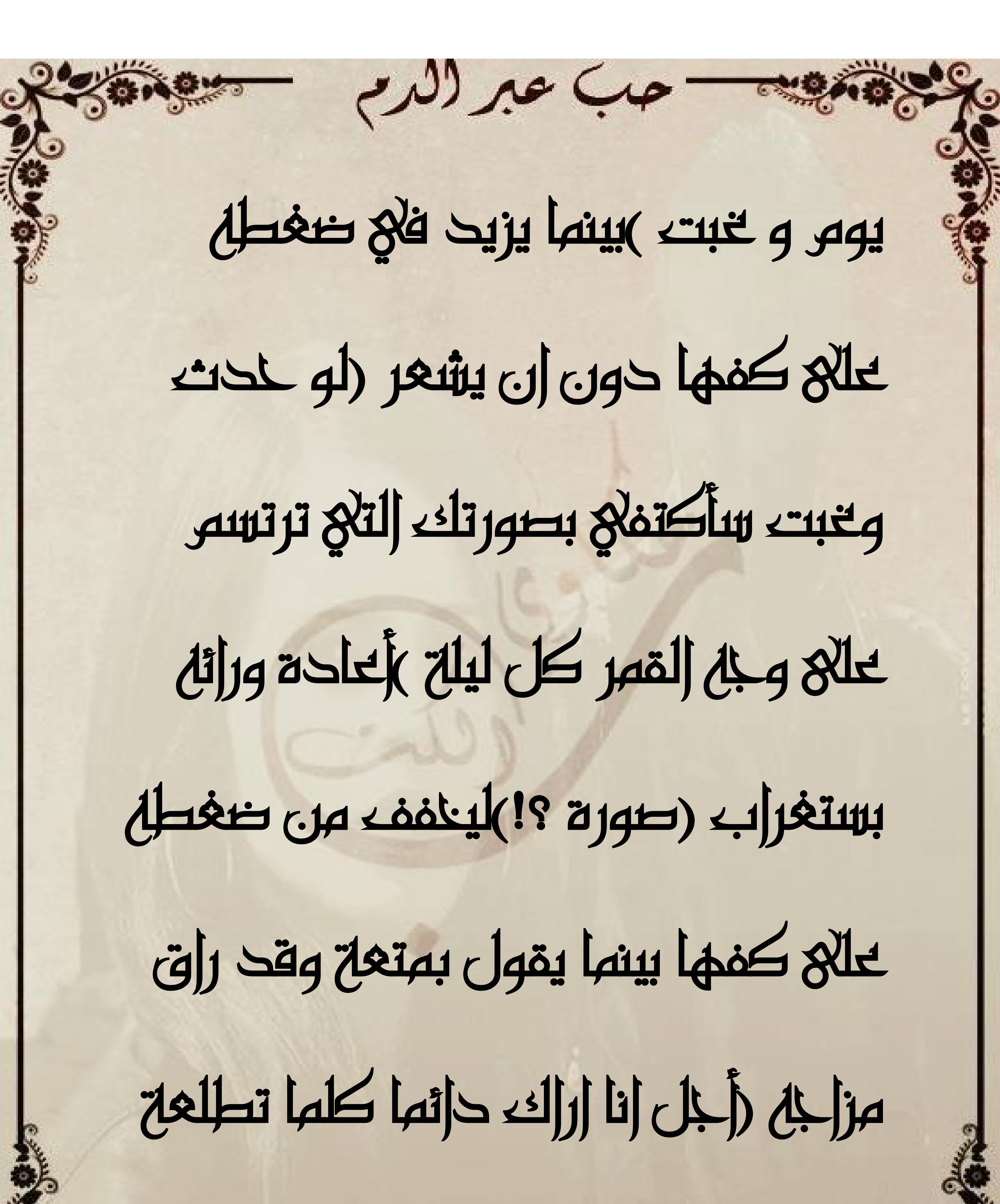
..هل سيأتي يوم تبحث فيه عن

...بديل لي )تفاجأ من سؤالها ليجيب

فورا بينما يده تعتصر يدها (سأبحث

عن بديل لكل النساء فيكي أنتي ..أنا

أكتفي بك ولن أكتفي منك ولو جاء



يوم و غبت )بينما يزيد في ضغطه

على كفها دون ان يشعر (لو حدث

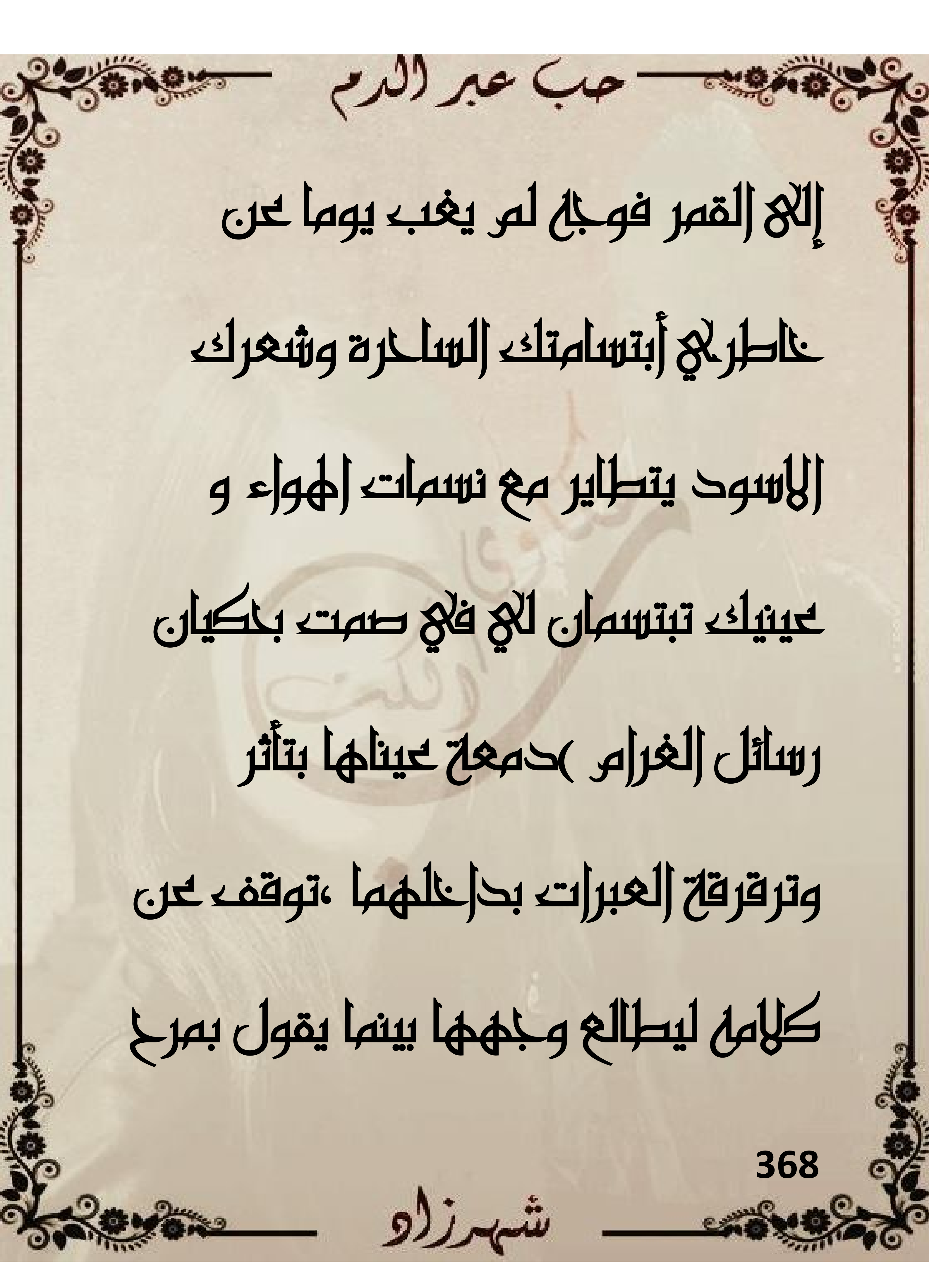
وغبت سأكتفي بصورتك التي ترتسم

على وجه القمر كل ليلة )أعادة ورائه

بستغراب (صورة ؟!)ليخفف من ضغطه

على كفها بينما يقول بمتعة وقد راق

مزاجه (أجل انا اراك دائما كلما تطلعة



إلى القمر فوجه لم يغب يوما عن

خاطري أبتسامتك الساحرة وشعرك

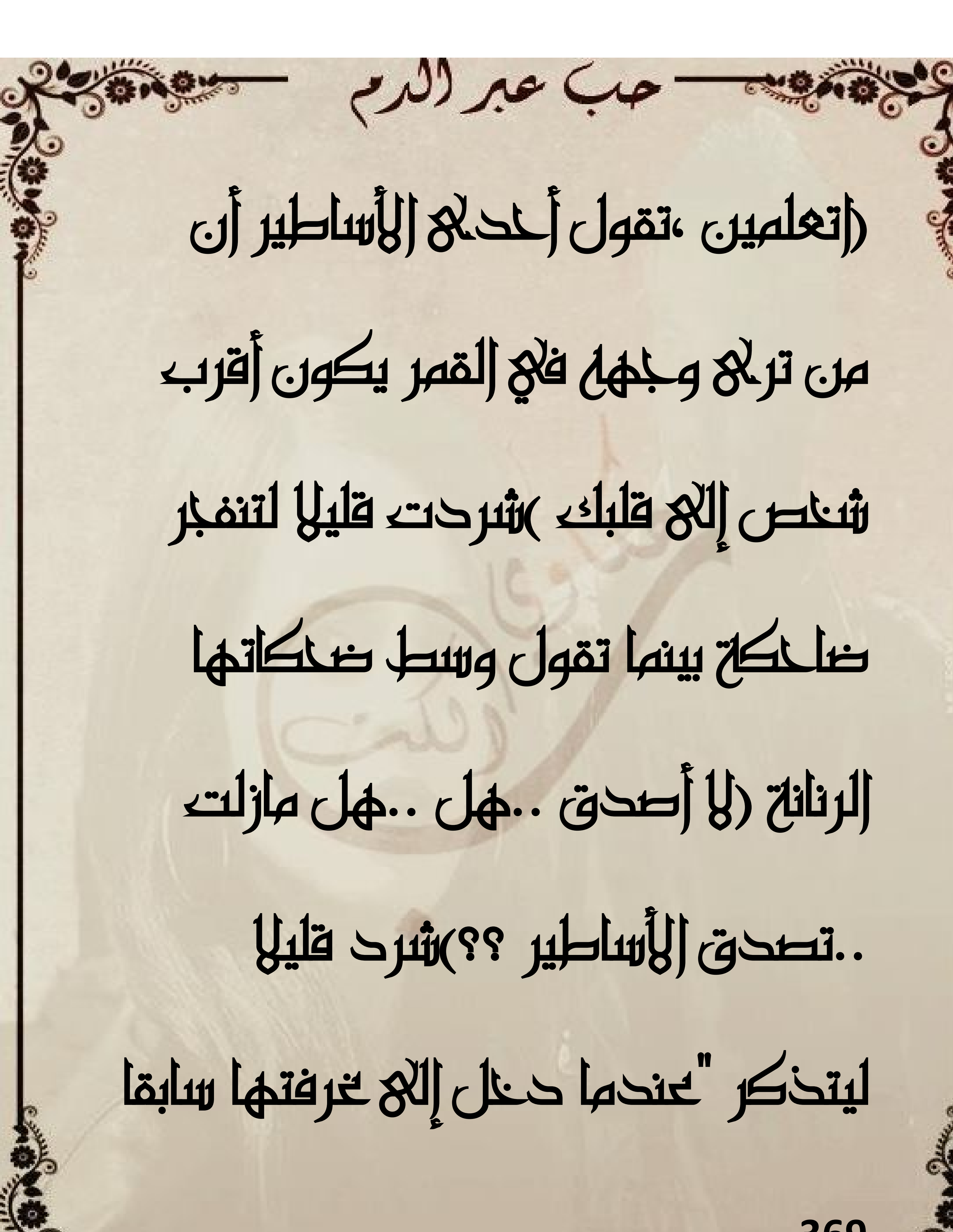
الاسود يتطاير مع نسمات الهواء و

عينيك تبتسمان لي في صمت بحكيان

رسائل الغرام )دمعة عيناها بتأثر

وترقرقة العبرات بداخلهما ،توقف عن

كلامه ليطالع وجهها بينما يقول بمرح



(اتعلمين ،تقول أحدى الأساطير أن

من ترى وجهه في القمر يكون أقرب

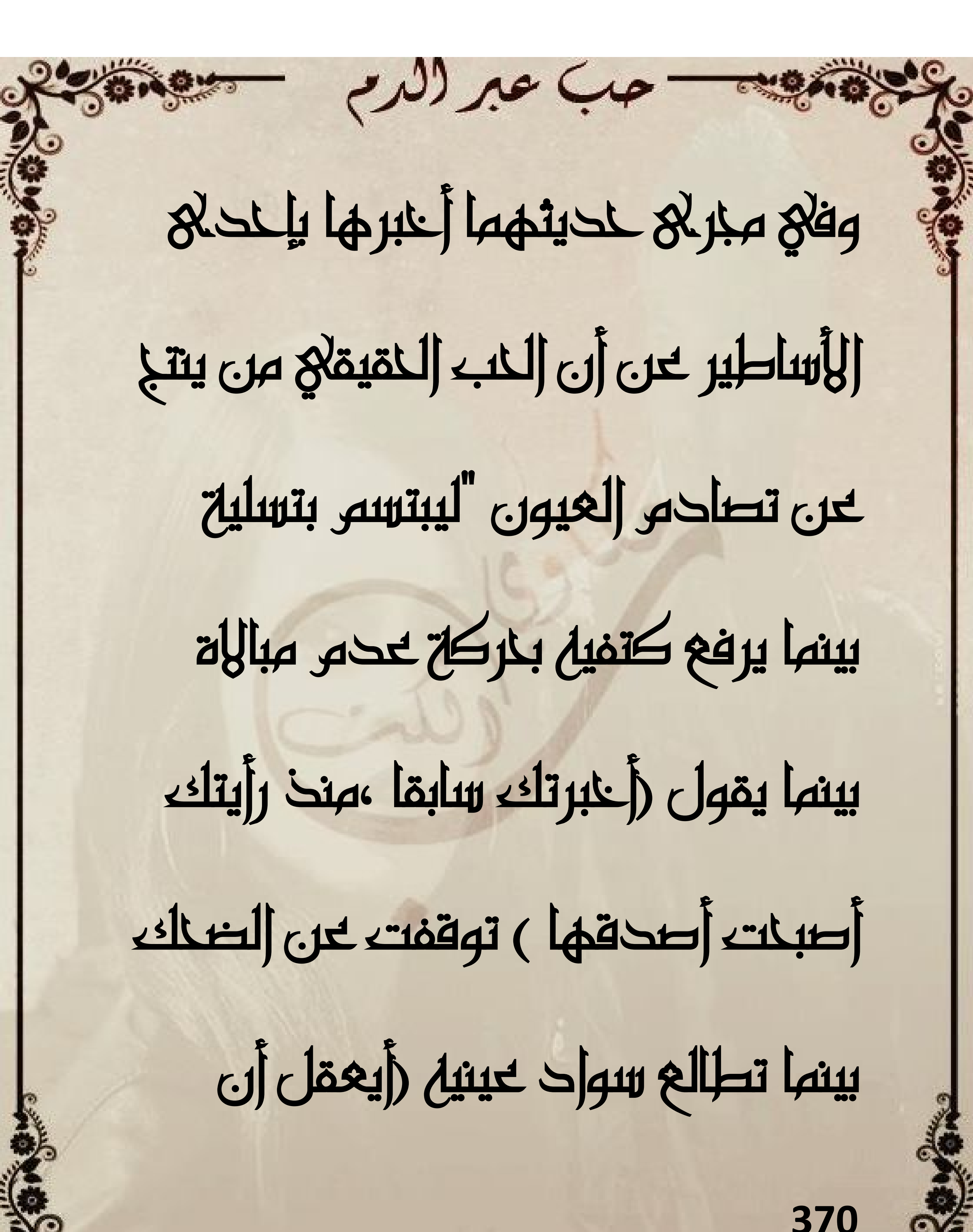
شخص إلى قلبك )شردت قليلا لتنفجر

ضاحكة بينما تقول وسط ضحكاتها

الرنانة (لا أصدق ..هل ..هل مازلت

..تصدق الأساطير ؟؟)شرد قليلا

ليتذكر "عندما دخل إلى غرفتها سابقا





وفي مجرى حديثهما أخبرها بإحدى

الأساطير عن أن الحب الحقيقي من يتج

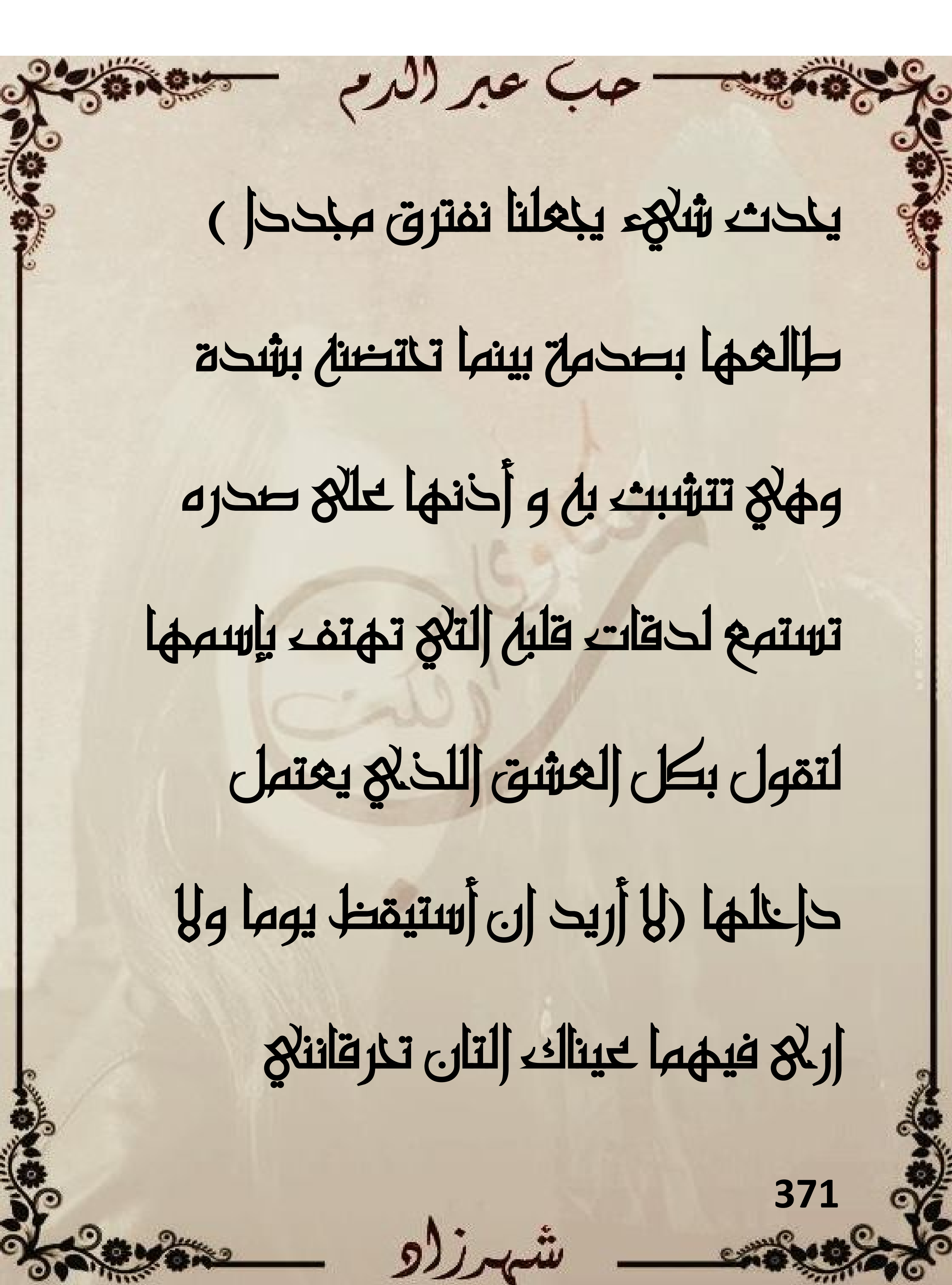
عن تصادم العيون "ليبتسم بتسلية

بينما يرفع كتفيه بحركة عدم مبالاة

بينما يقول (أخبرتك سابقا ،منذ رأيتك

أصبحت أصدقها ) توقفت عن الضحك

بينما تطالع سواد عينيه (أيعقل أن





يحدث شيء يجعلنا نفترق مجددا )

طالعها بصدمة بينما تحتضنه بشدة

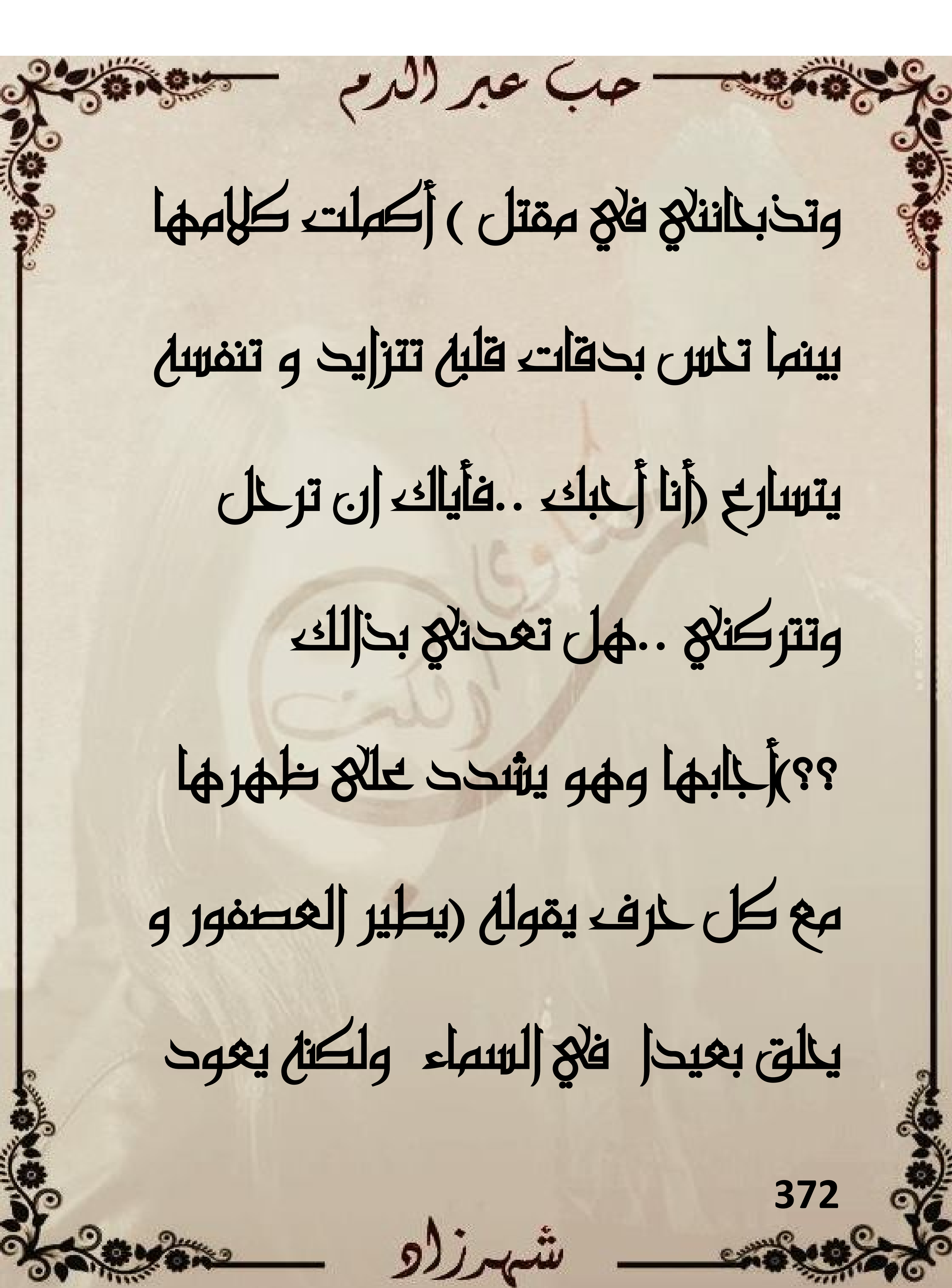
وهي تتشبث به و أذنها على صدره

تستمع لدقات قلبه التي تهتف بإسمها

لتقول بكل العشق اللذي يحتمل

داخلها (لا أريد ان أستيقظ يوما ولا

ارى فيهما عيناك التان تحرقانني



وتذبحانني في مقتل ) أكملت كلامها

بينما تحس بدقات قلبه تتزايد و تنفسه

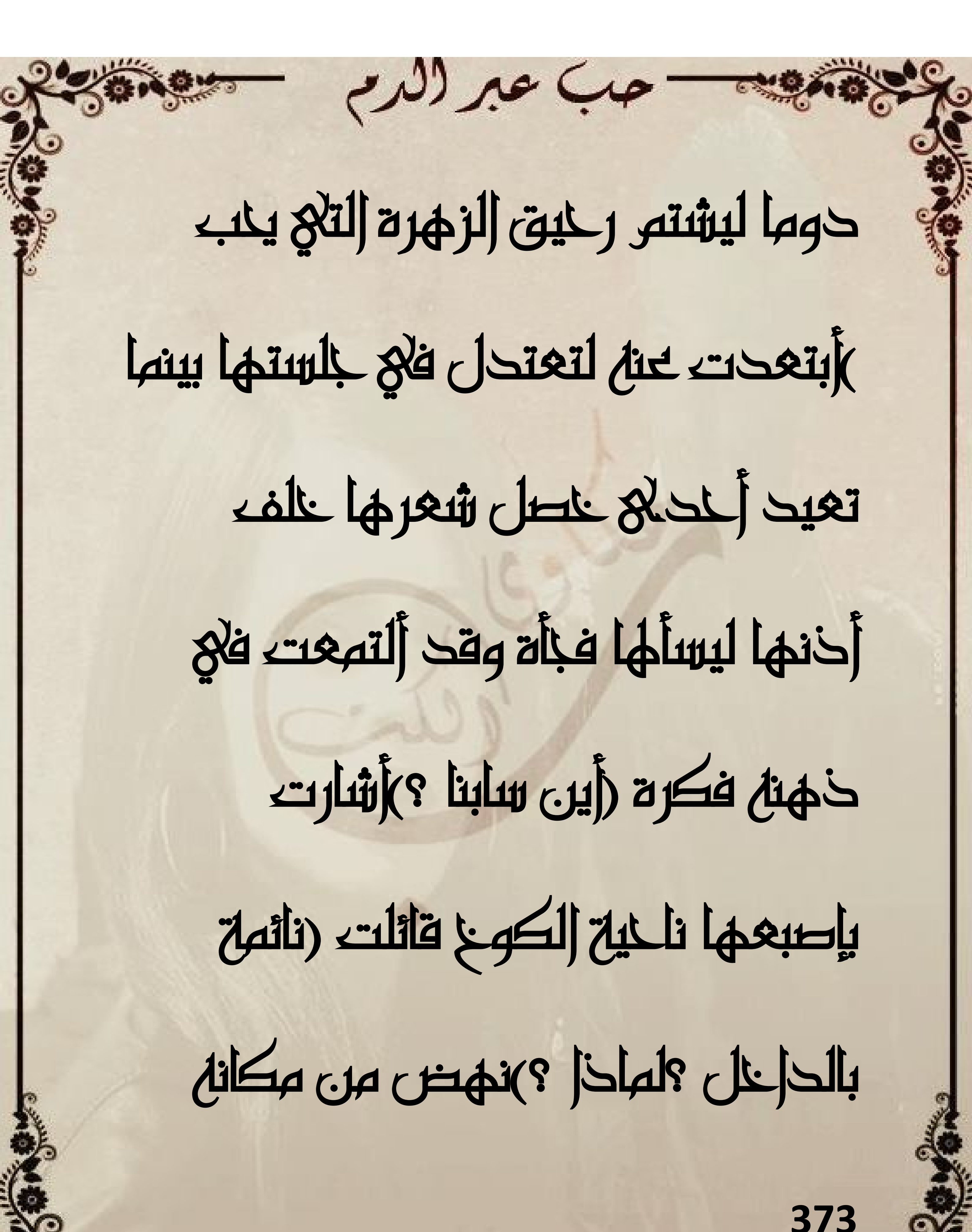
يتسارع (أنا أحبك ..فأياك ان ترحل

وتتركني ..هل تعدني بذالك

؟؟)أجابها وهو يشدد على ظهرها

مع كل حرف يقوله (يطير العصفور و

يحلق بعيدا في السماء ولكنه يعود



دوما ليشتم رحيق الزهرة التي يحب

)أبتعدت عنه لتعتدل في جلستها بينما

تعيد أحدى خصل شعرها خلف

أذنها ليسألها فجأة وقد ألتمعت في

ذهنه فكرة (أين سابنا ؟)أشارت

بإصبعها ناحية الكوخ قائلت (نائمة

بالداخل ؟لماذا ؟)نهض من مكانه

ليمسك بيدها قائلا (بدون أسئلة ،تعالي

معي )سألته مجددا ( حسنا ، لكن إلى

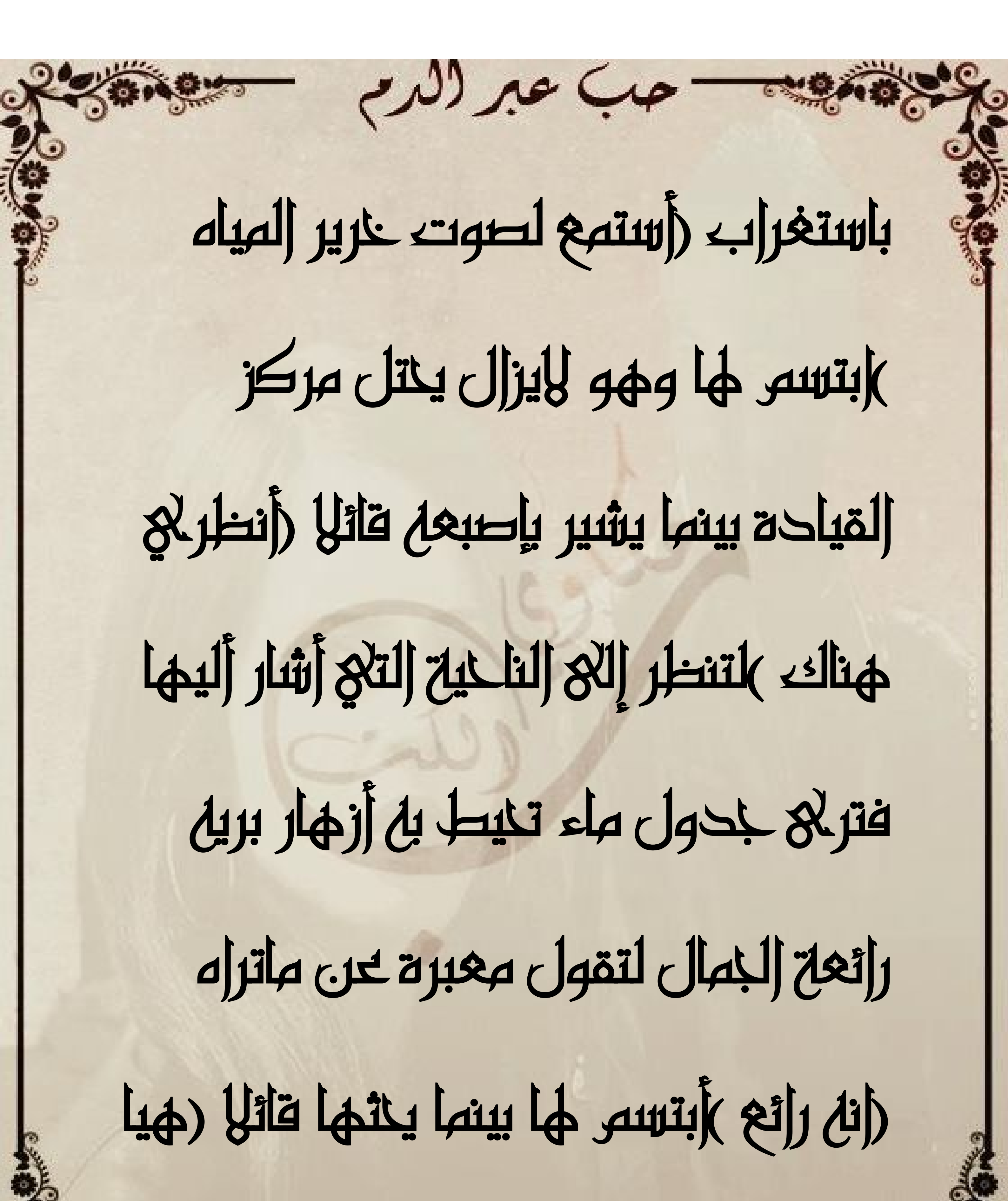
أين ؟)أجابها بينما يجرها خلفه (اتبعيني

فحسب أعدك بأن تكوني سعيدة

بجانبي ) نظرة إلى كفه التي تحتضن

كفها وهو يسحبها خلفه لتقول

بابتسامة (أنا كذلك )وبعد برهة سألته



باستغراب (أستمع لصوت خرير المياه

)ابتسم لها وهو لايزال يحتل مركز

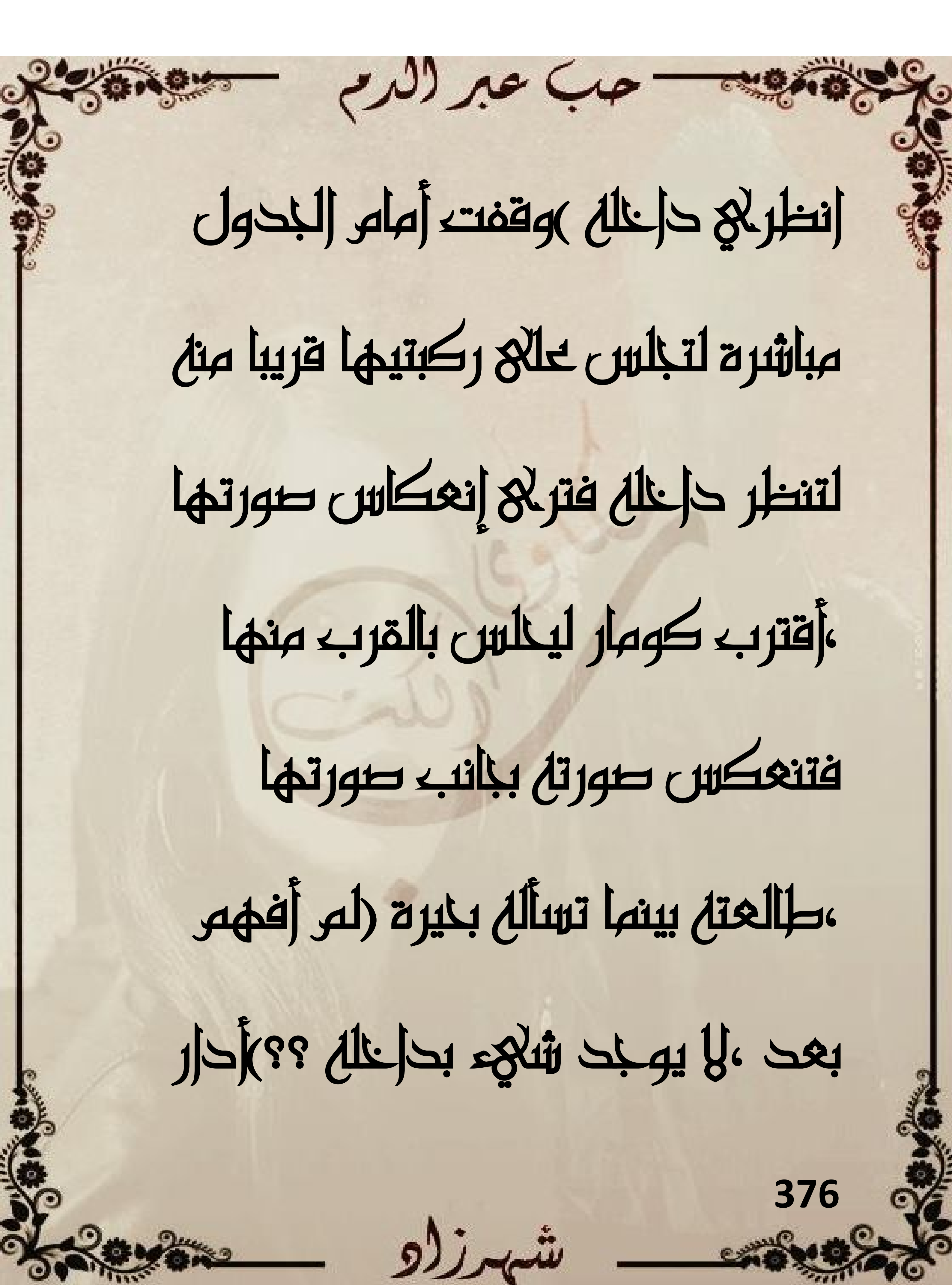
القيادة بينما يشير بإصبعه قائلا (أنظري

هناك )لتنظر إلى الناحية التي أشار أليها

فترى جدول ماء تحيط به أزهار بريه

رائعة الجمال لتقول معبرة عن ماتراه

(انه رائع )أبتسم لها بينما يحثها قائلا (هيا



انظري داخله )وقفت أمام الجدول

مباشرة لتجلس على ركبتيها قريبا منه

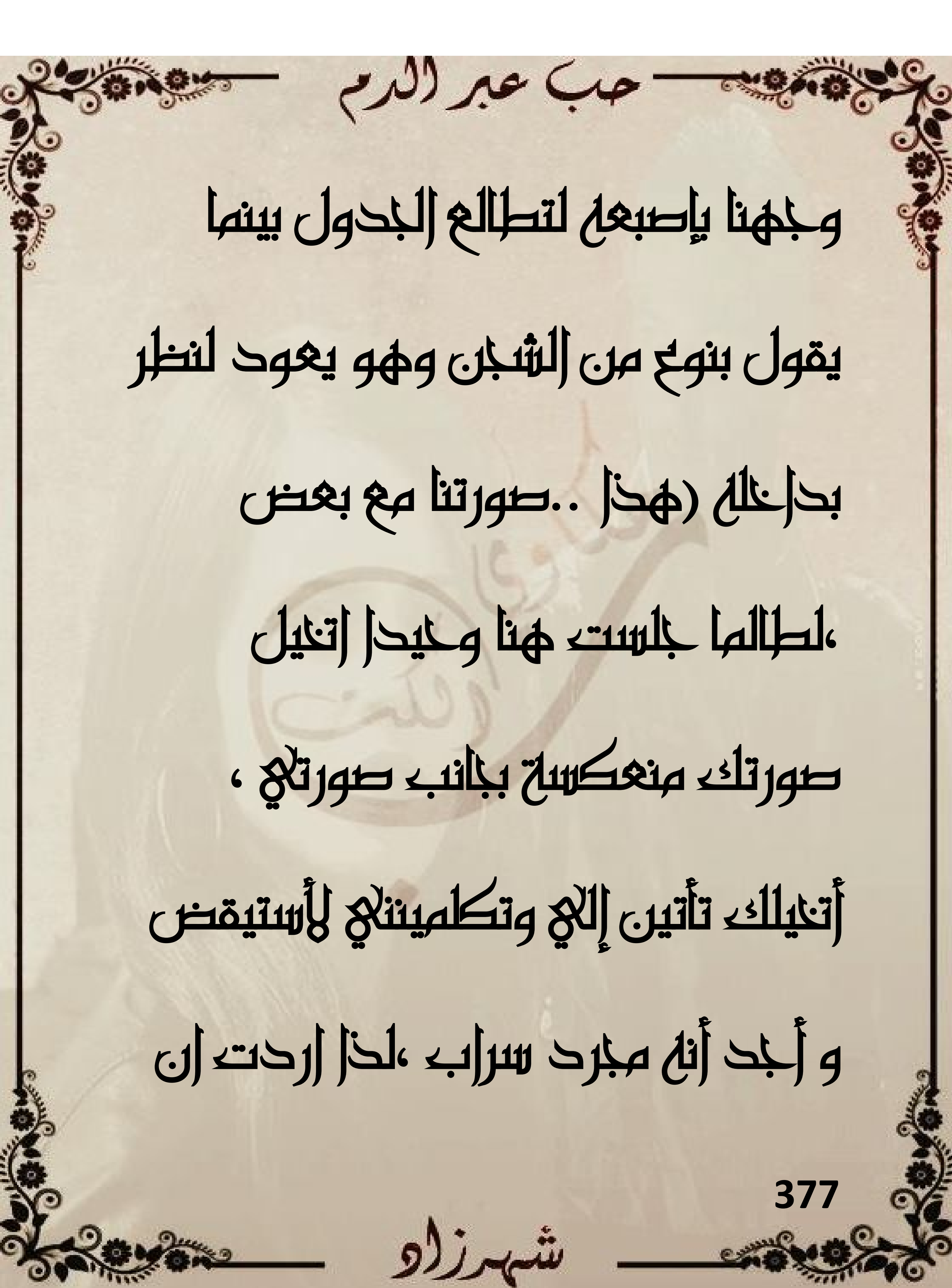
لتنظر داخله فترى إنعكاس صورتها

،أقترب كومار ليجلس بالقرب منها

فتنعكس صورته بجانب صورتها

،طالعته بينما تسأله بحيرة (لم أفهم

بعد ،لا يوجد شيء بداخله ؟؟)أدار



وجهنا بإصبعه لتطالع الجدول بينما

يقول بنوع من الشجن وهو يعود لنظر

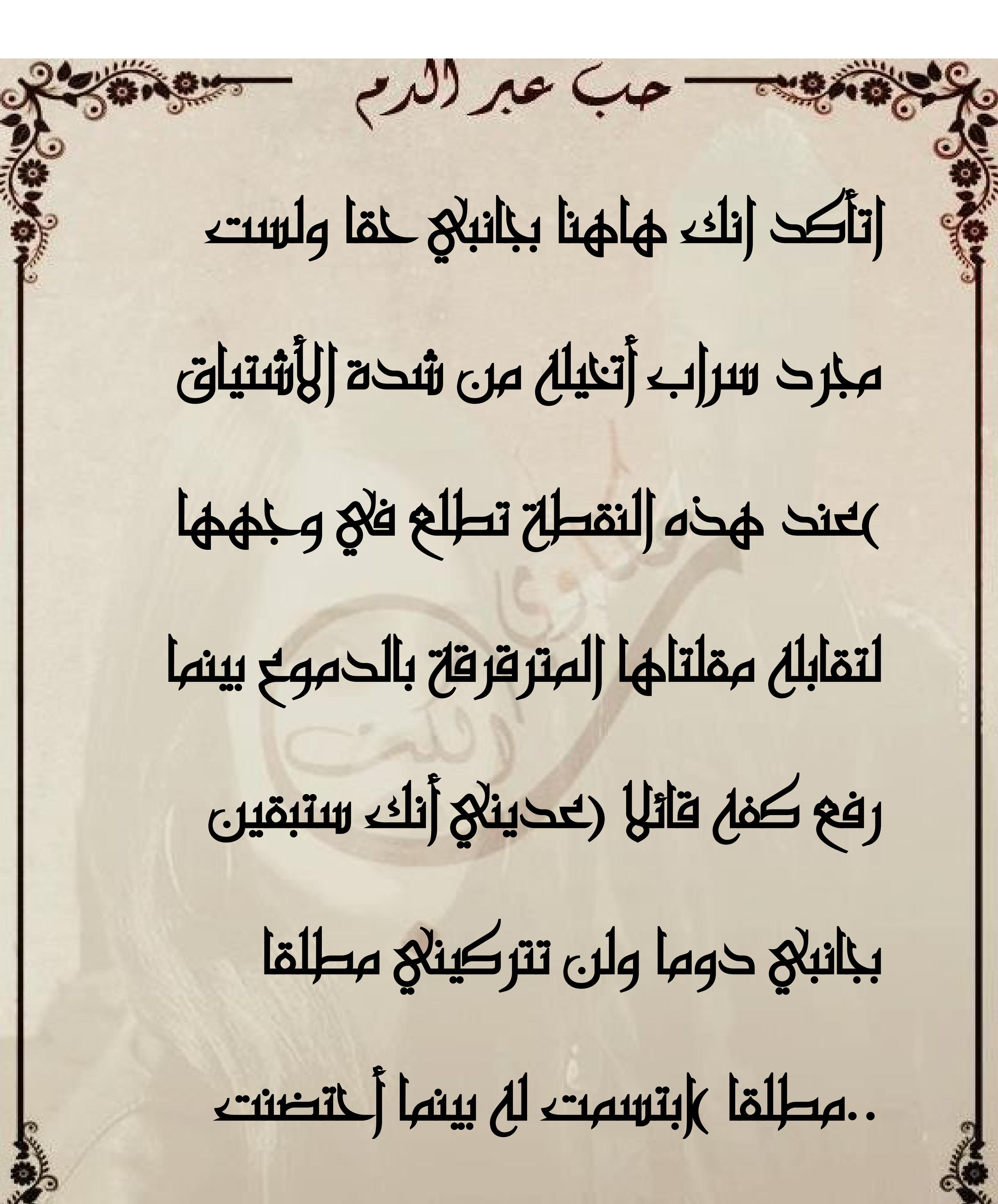
بداخله (هذا ..صورتنا مع بعض

،لطالما جلست هنا وحيدا اتخيل

صورتك منعكسة بجانب صورتي ،

أتخيلك تأتين إلي وتكلمينني لأستيقض

و أجد أنه مجرد سراب ،لذا اردت ان



اتأكد انك هاهنا بجانبي حقا ولست

مجرد سراب أتخيله من شدة الأشتياق

،عند هذه النقطة تطلع في وجهها

لتقابله مقلتاها المترقرقة بالدموع بينما

رفع كفه قائلا :عديني أنك ستبقين

بجانبي دوما ولن تتركيني مطلقا

..مطلقا :ابتسمت له بينما أحتضنت

كفه بين يديها بحنان وهي تتعهد له

(أعدك ..مطلقا لن نفترق )ارتاح قلبه

لكلماتها ليقطع تواصل عيونهما قائما

بتجاه أحد الأشجار قاطفا ثمارها ليعود

جالسا بجانبها فاردا فاكهته على

حجرها بينما تسأله ببلاهة (ماهذه ؟؟)

ليجيبها بابتسامة منشرحة (توت بري ، إنه

لذيذ جدا تذوقيه )أجابته بأرستقراطية

(مستحيل ،إنه يصبغ فمي لن أتناوله )لم

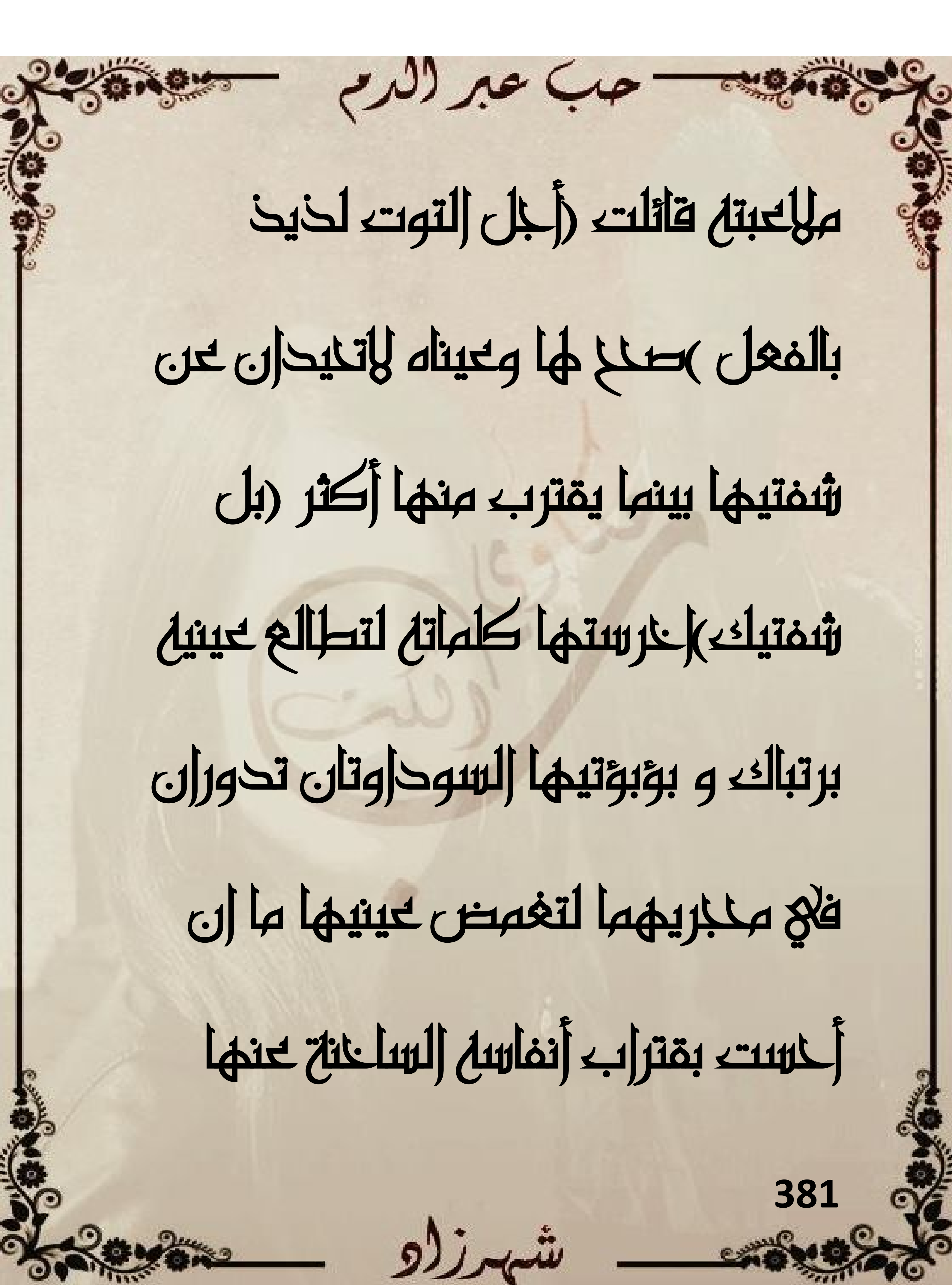
ينتظر جوابها بينما يحشو فمها حشوا

بتوت وهو يضحك بمرح بينما تعترض

هيا بدلع محبب ،توقف عن الضحك

وهو يطالع شفتيها قائلا (لذيذة

)فهمت مقصده إلا أنها أرادت




ملاعبته قائلت (أجل التوت لذيذ

بالفعل )صحح لها وعيناه لاتحيدان عن

شفتيها بينما يقترب منها أكثر (بل

شفتيك)اخرستها كلماته لتطالع عينيه

برتباك و بؤبؤتيها السوداوتان تدوران

في محجريهما لتغمض عينيها ما ان

أحست بقتراب أنفاسه الساخنة عنها

لتفتح عينيها بستغراب وهي تحس به

يطبع قبلته على جبينها بدل شفاهها

ابتعد عنها قليلا وهو يبتسم لها قائلا

(أنا أحبك تشاندرا ) ابتسمت له في

تقدير بينما تسأله (اتعلم ماهو أجمل

شيء في حبنا ؟)أجابها مباشرة (أنك

طرف به ) اتسعت ابتسامتها لجوابه

بينما تقول بجدية (لا ..بل أجمل مافي

حبنا أنه ليس له عقل ولا منطق أنه

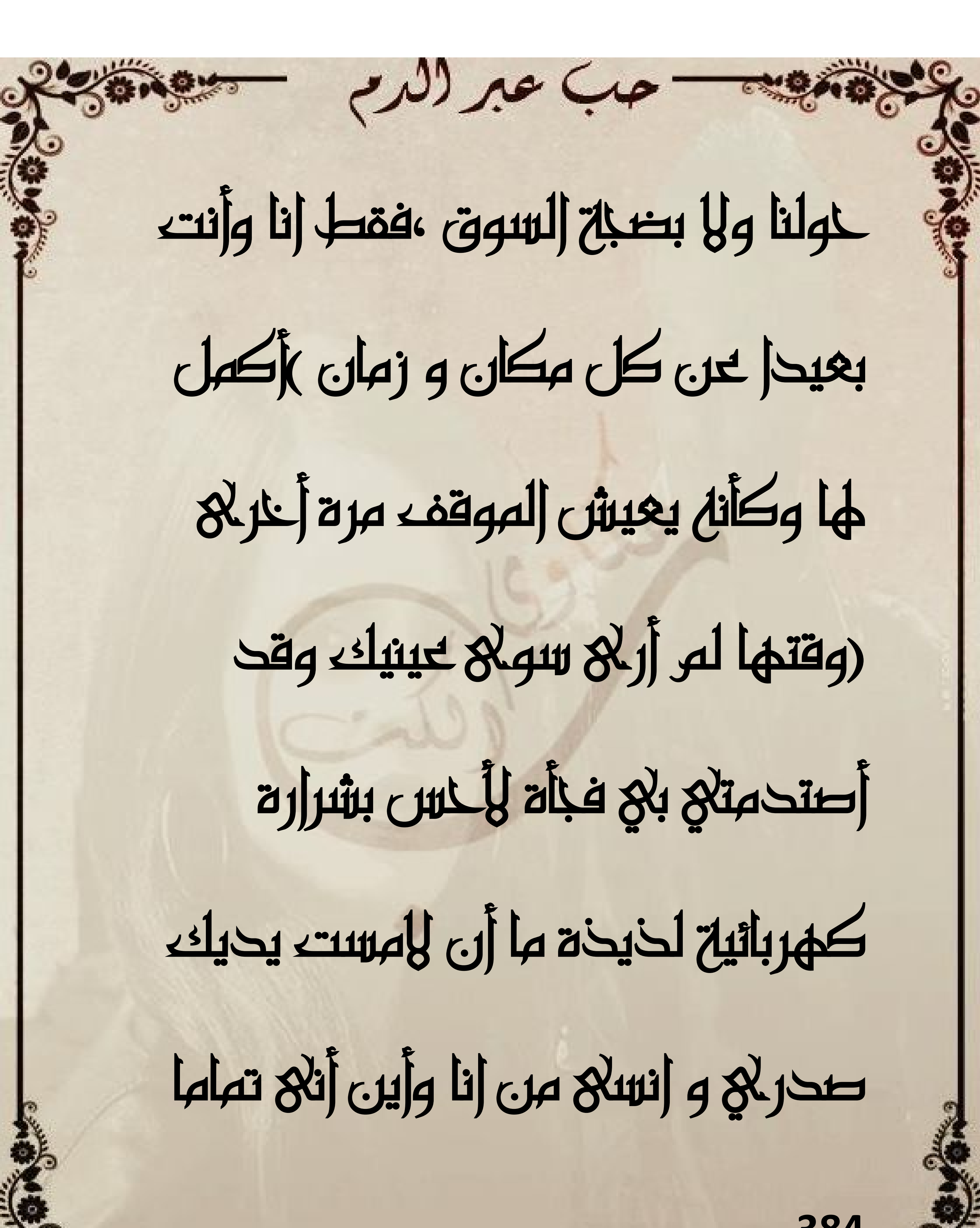
يمشي على الماء ولا يغرق انه حدث

صدفة وكم هي رائعة الصدف في

الحب )أجابها تلقائيا (كصدفة ألتقائنا

في السوق )لتكمل له (وقتها شيء

غريب شدني أليك لم أحس بالناس من



حولنا ولا بضجة السوق ،فقط انا وأنت

بعيدا عن كل مكان و زمان )أكمل

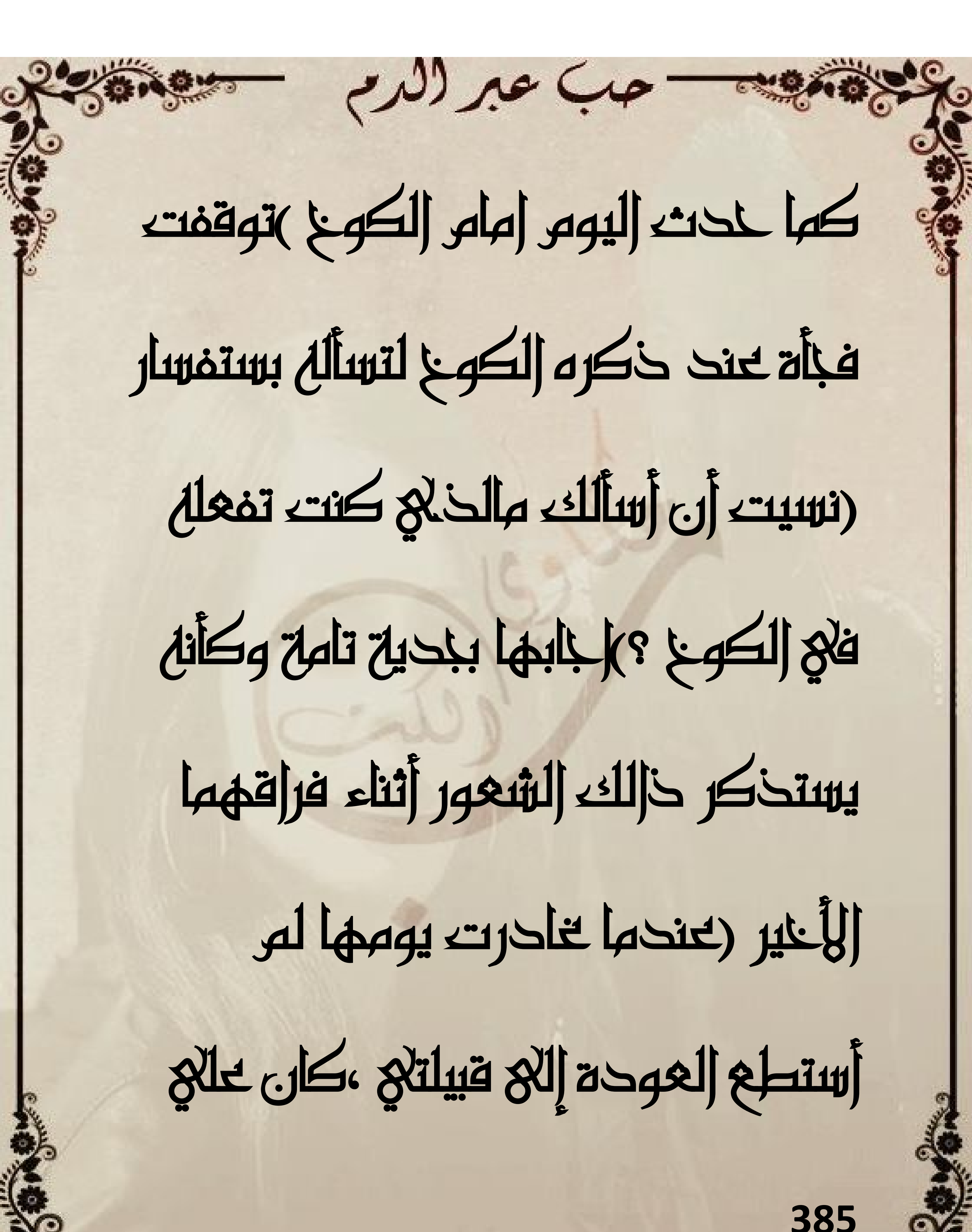
لها وكأنه يعيش الموقف مرة أخرى

(وقتها لم أرى سوى عينيك وقد

أصتدمتي بي فجأة لأحس بشرارة

كهربائية لذيذة ما أن لامست يديك

صدري و انسى من انا وأين أنى تماما



كما حدث اليوم امام الكوخ )توقفت

فجأة عند ذكره الكوخ لتسأله بستفسار

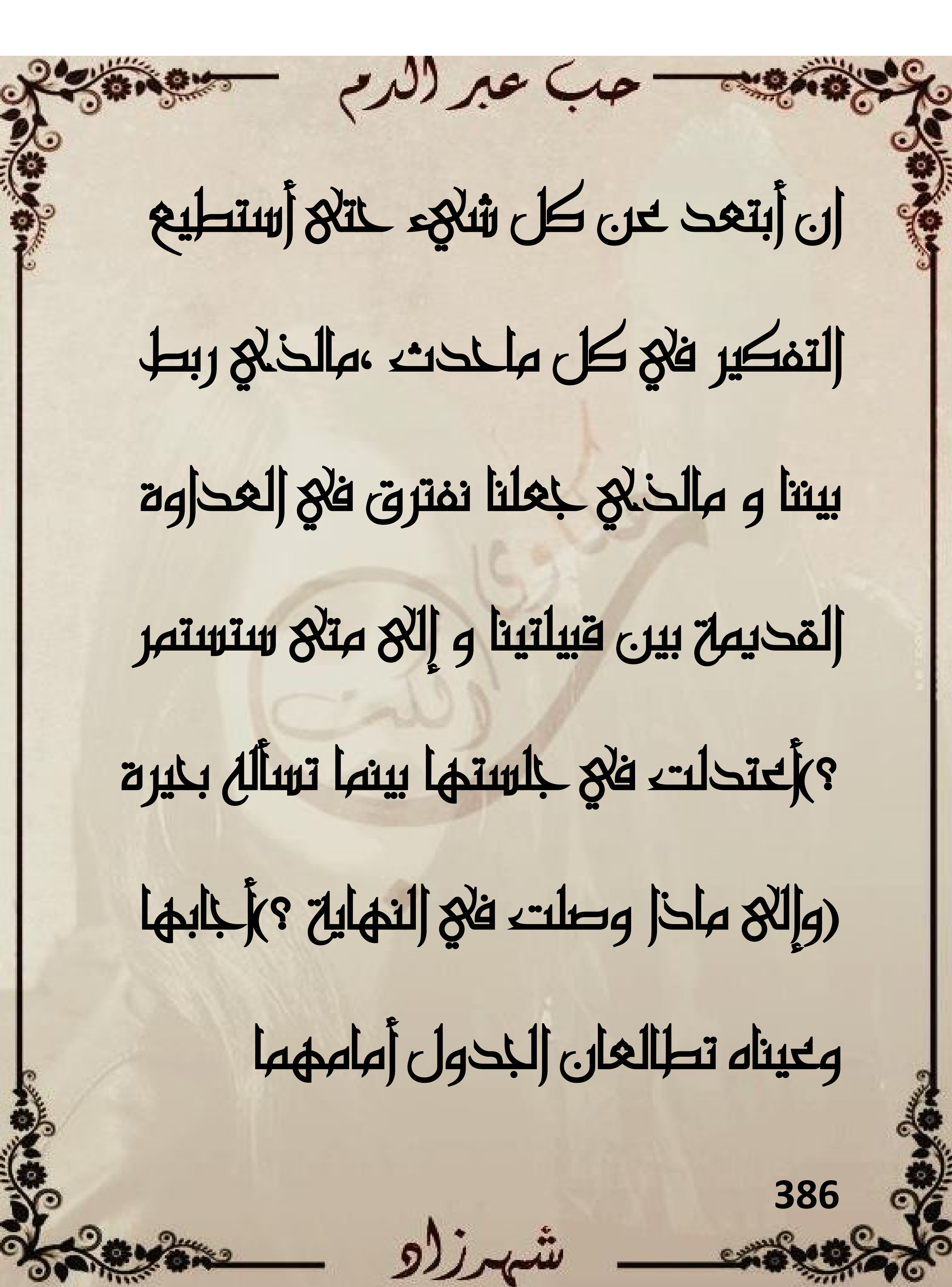
(نسيت أن أسألك مالذي كنت تفعله

في الكوخ ؟)اجابها بجدية تامة وكأنه

يستذكر ذالك الشعور أثناء فراقهما

الأخير (عندما غادرت يومها لم

أستطع العودة إلى قبيلتي ،كان علي



ان أبتعد عن كل شيء حتى أستطيع

التفكير في كل ماحدث ،مالذي ربط

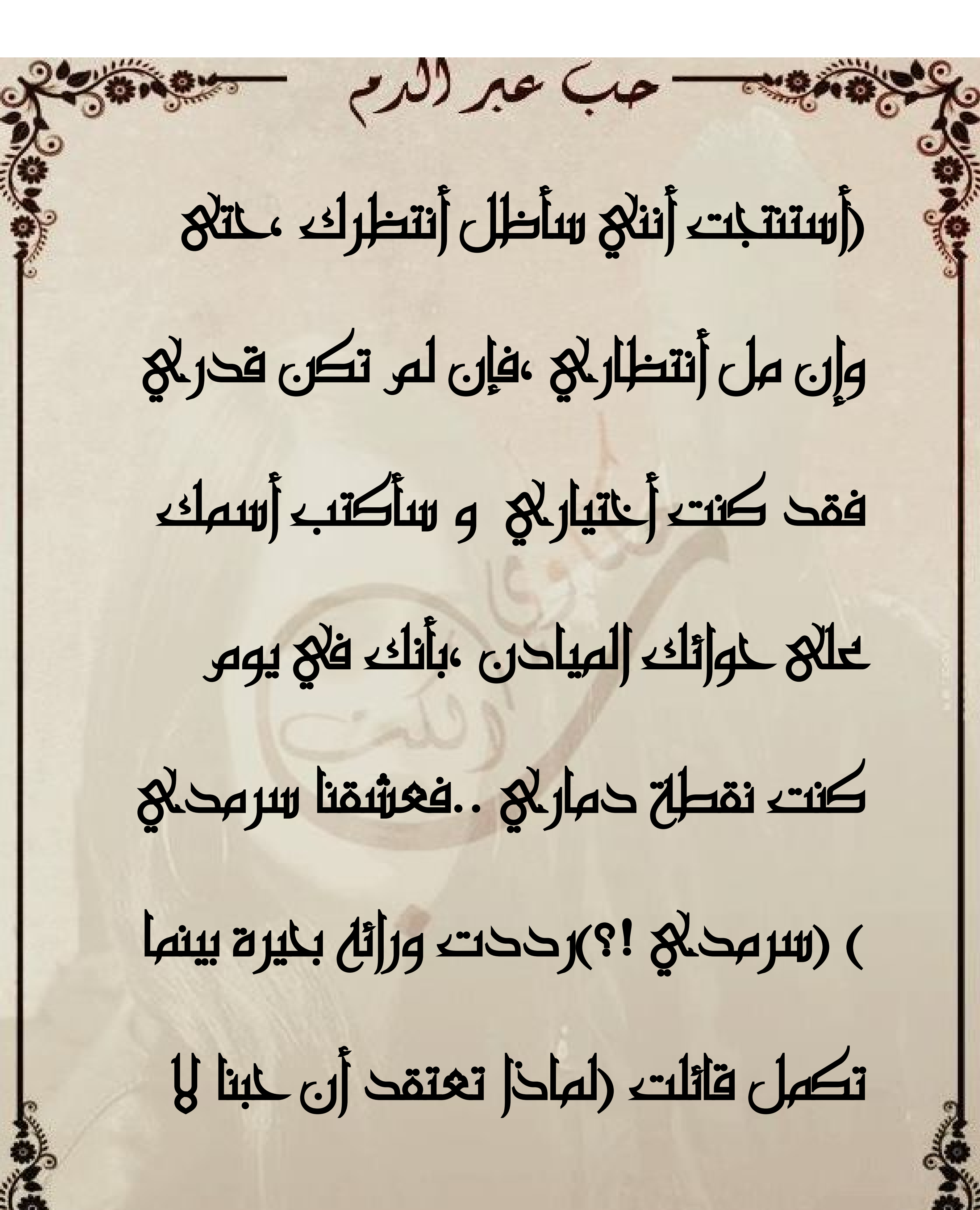
بيننا و مالذي جعلنا نفترق في العداوة

القديمة بين قبيلتينا و إلى متى ستستمر

؟)أعتدلت في جلستها بينما تسأله بحيرة

(وإلى ماذا وصلت في النهاية ؟)أجابها

وعيناه تطالعان الجدول أمامهما



(أستنتجت أنني سأظل أنتظرك ،حتى

وإن مل أنتظاري ،فإن لم تكن قدري

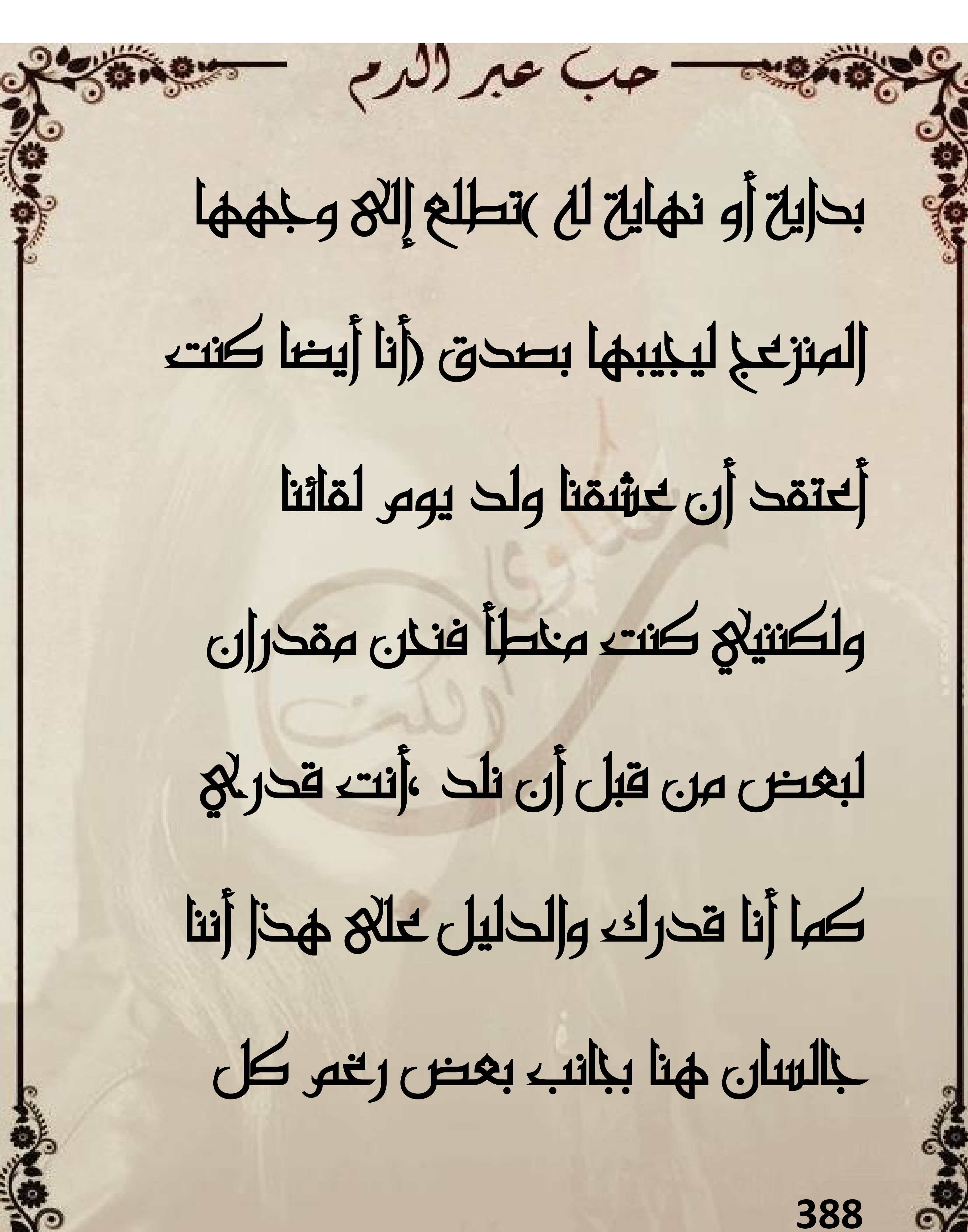
فقد كنت أختياري و سأكتب أسمك

على حوائك الميادن ،بأنك في يوم

كنت نقطة دماري ..فعشقنا سرمدي

) (سرمدي !؟)رددت ورائه بحيرة بينما

تكمل قائلت (لماذا تعتقد أن حبنا لا



بداية أو نهاية له ،تطلع إلى وجهها

المنزعج ليجيبها بصدق :أنا أيضا كنت

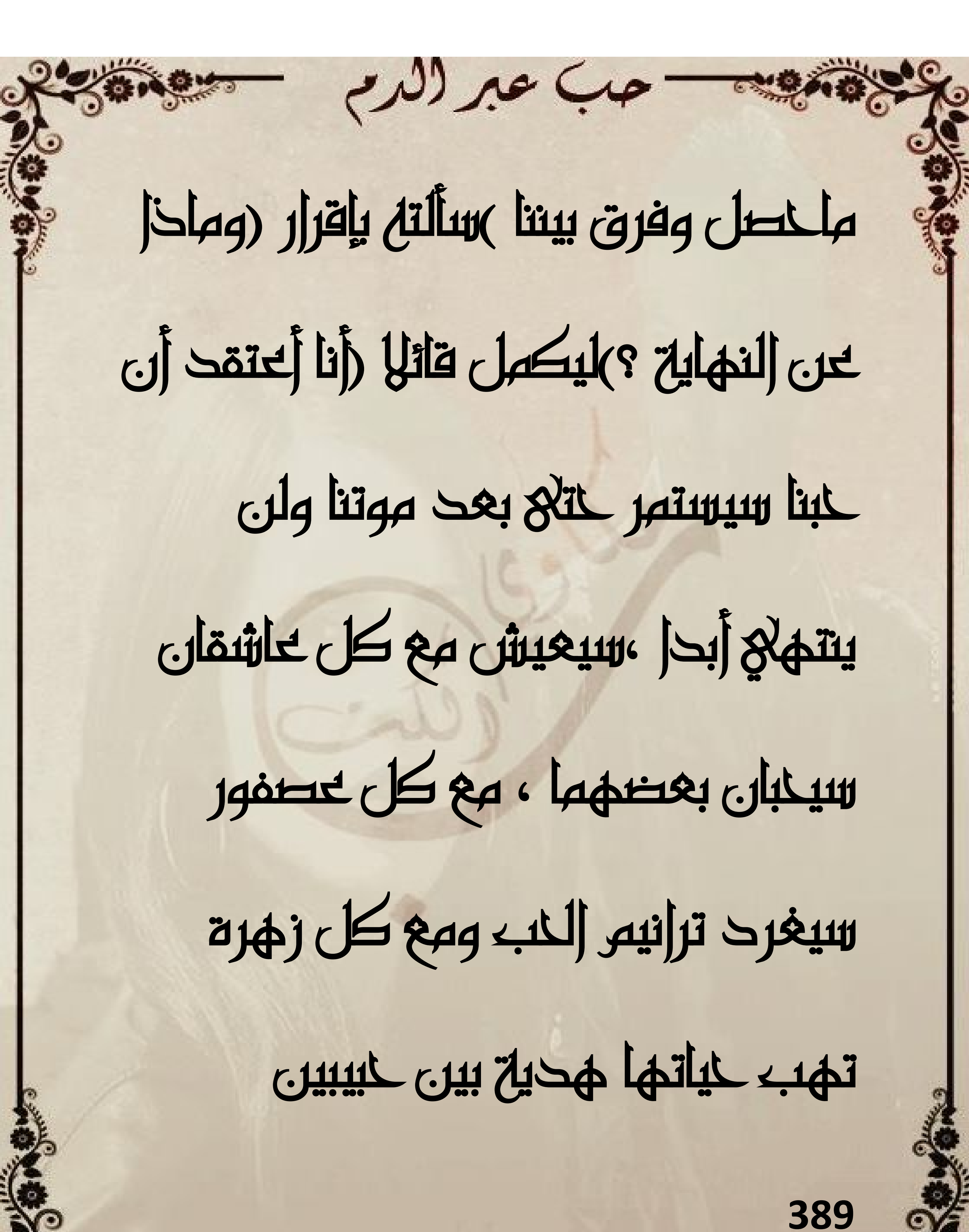
أعتقد أن عشقنا ولد يوم لقائنا

ولكنني كنت مخطأ فنحن مقدران

لبعض من قبل أن نلد ،أنت قدري

كما أنا قدرك والدليل على هذا أننا

جالسان هنا بجانب بعض رغم كل




ما حصل وفرق بيننا )سألته بإقرار (وماذا

عن النهاية ؟)ليكمل قائلا (أنا أعتقد أن

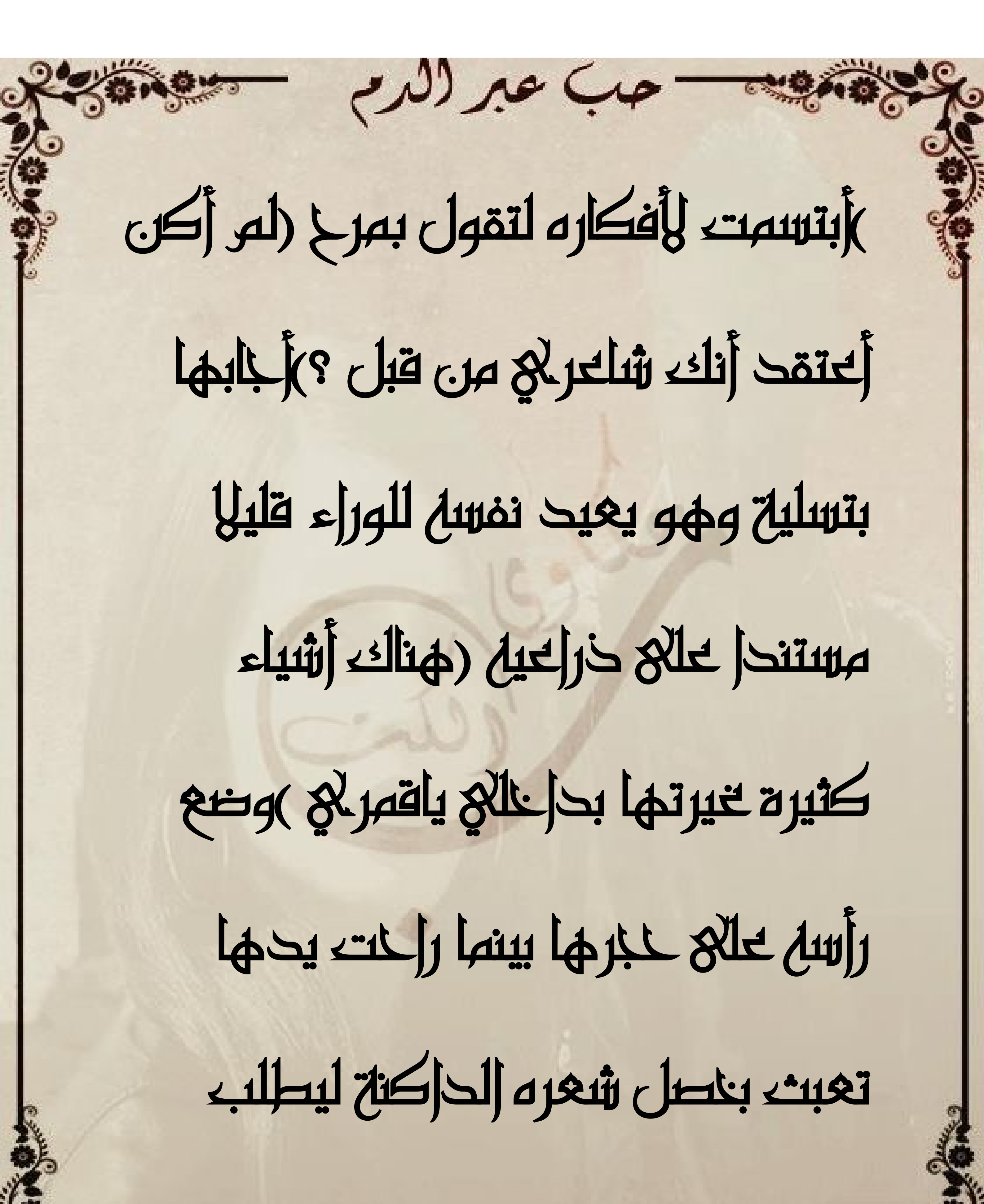
حبنا سيستمر حتى بعد موتنا ولن

ينتهي أبدا ،سيعيش مع كل عاشقان

سيحبان بعضهما ، مع كل عصفور

سيغرد ترانيم الحب ومع كل زهرة

تهب حياتها هدية بين حبيبين



)أبتسمت لأفكاره لتقول بمرح (لم أكن

أعتقد أنك شلعري من قبل ؟)أجابها

بتسلية وهو يعيد نفسه للوراء قليلا

مستندا على ذراعيه (هناك أشياء

كثيرة غيرتها بداخلي ياقمري )وضع

رأسه على حجرها بينما راحت يدها

تعبث بخصل شعره الداكنة ليطلب

منها قائلا (تغني لي )سألته بتفاجأ (ماذا

؟؟)أعاد طلبه (أعلم أن صوتك جميل

لذا أريد ان تغني لي حتى أغفو )لم

ترد عليه بينما أسترسلت في الغناء

بصوتها العذب الشذي مع خرير المياه

ورائحة الطبيعة المنعشة التي أعتنقتهما

معا تلك الليلة





)عيناه والروح سواء

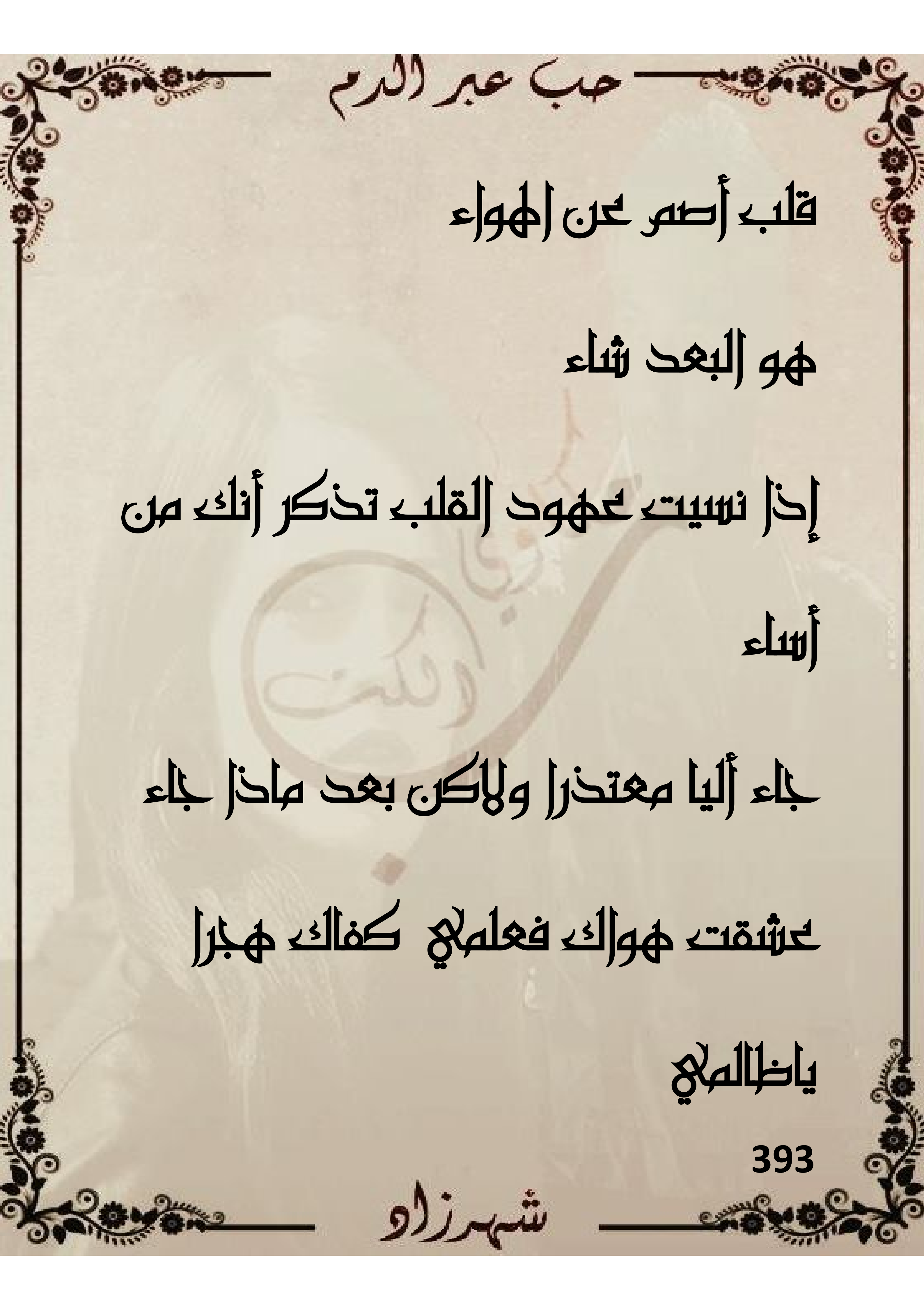
عهد العاشقين وفاء

يأصم عن النداء

هو الوعد رياء

عيناه والروح سواء

عهد حب فيك وفاء




قلب أصم عن الهواء

هو البعد شاء

إذا نسيت عهود القلب تذكر أنك من

أساء

جاء أليا معتذرا ولاكن بعد ماذا جاء

عشقت هواك فعلمي كفاك هجرا

ياظالمي




تباريح تغرك في دمي لأنك وحدك

قاتلي

عاشق قد خان الهوى

و حبيب وعد وغدر

إلى أين ياقلب أجب ؟

إلى متى سنبقى ننتظر ؟

حالنا حال الغريب





حقائب هم ووهم سفر

نخفي نار الشوق فينا

ونبكي ذكريات صور

جميعنا في البداية رائع وفي الختام الكل

أنكسر

ألا هل من حبيب هنا سقط القناع

والكل أندثر

عشقت هواك فعلمني كفاك هجرا

ياظالمي

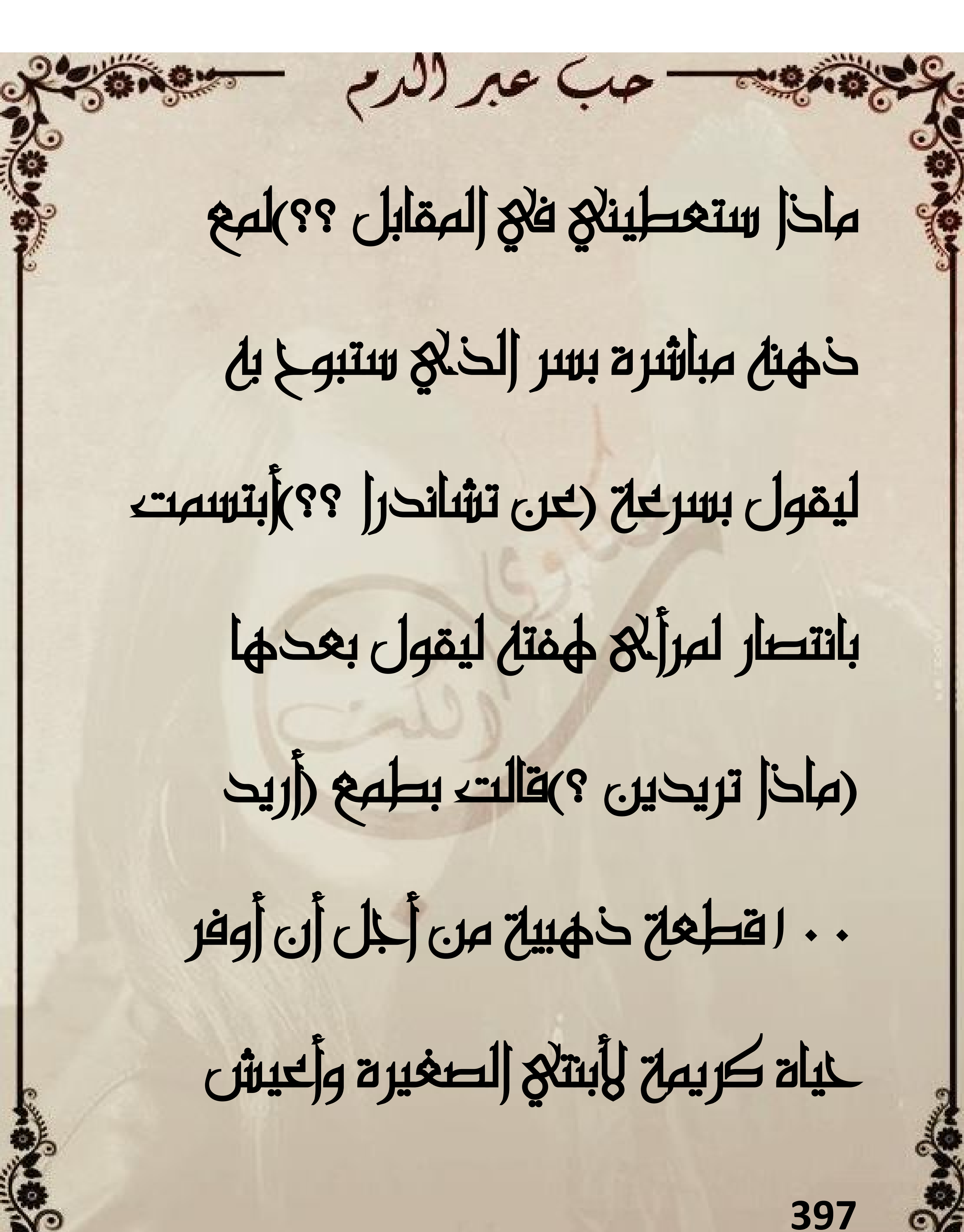
تباريح تغرك في دمي لأنك وحدك

قاتلي"

تقدمت بورفي من روشان لتقول بثقة

من يعرف كم يبلغ سعر ما بجعبته

أحمل لك خبرا سيريحك كثيرا ولكن



ماذا ستعطيني في المقابل ؟؟)لمع

ذهنه مباشرة بسر الذي ستبوح به

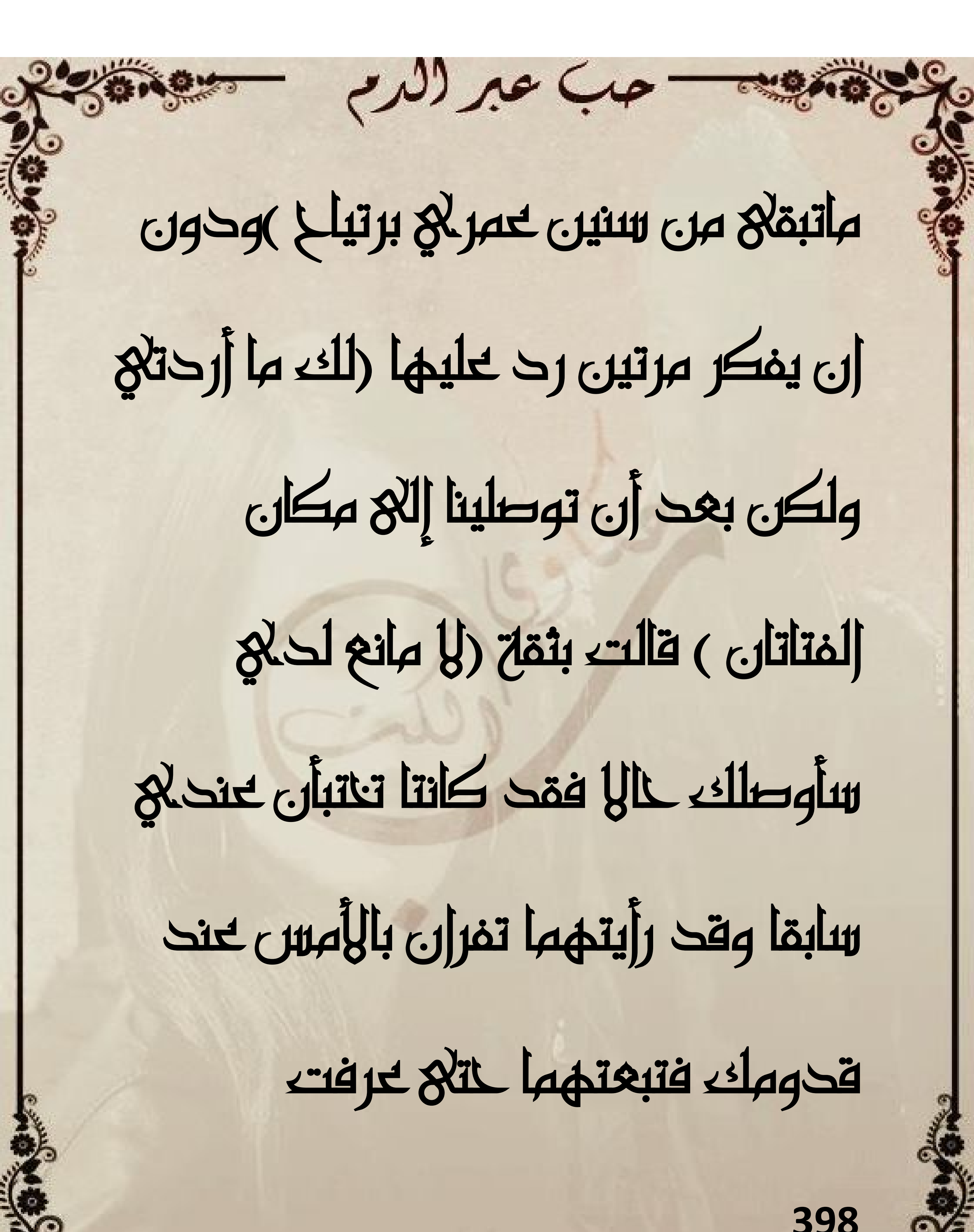
ليقول بسرعة (عن تشاندرا ؟؟)أبتسمت

بانتصار لمرأى لهفته ليقول بعدها

(ماذا تريدين ؟)قالت بطمع (أريد

١٠٠ قطعة ذهبية من أجل أن أوفر

حياة كريمة لأبنتي الصغيرة وأعيش



ماتبقى من سنين عمري برتياح )ودون

ان يفكر مرتين رد عليها (لك ما أردتي

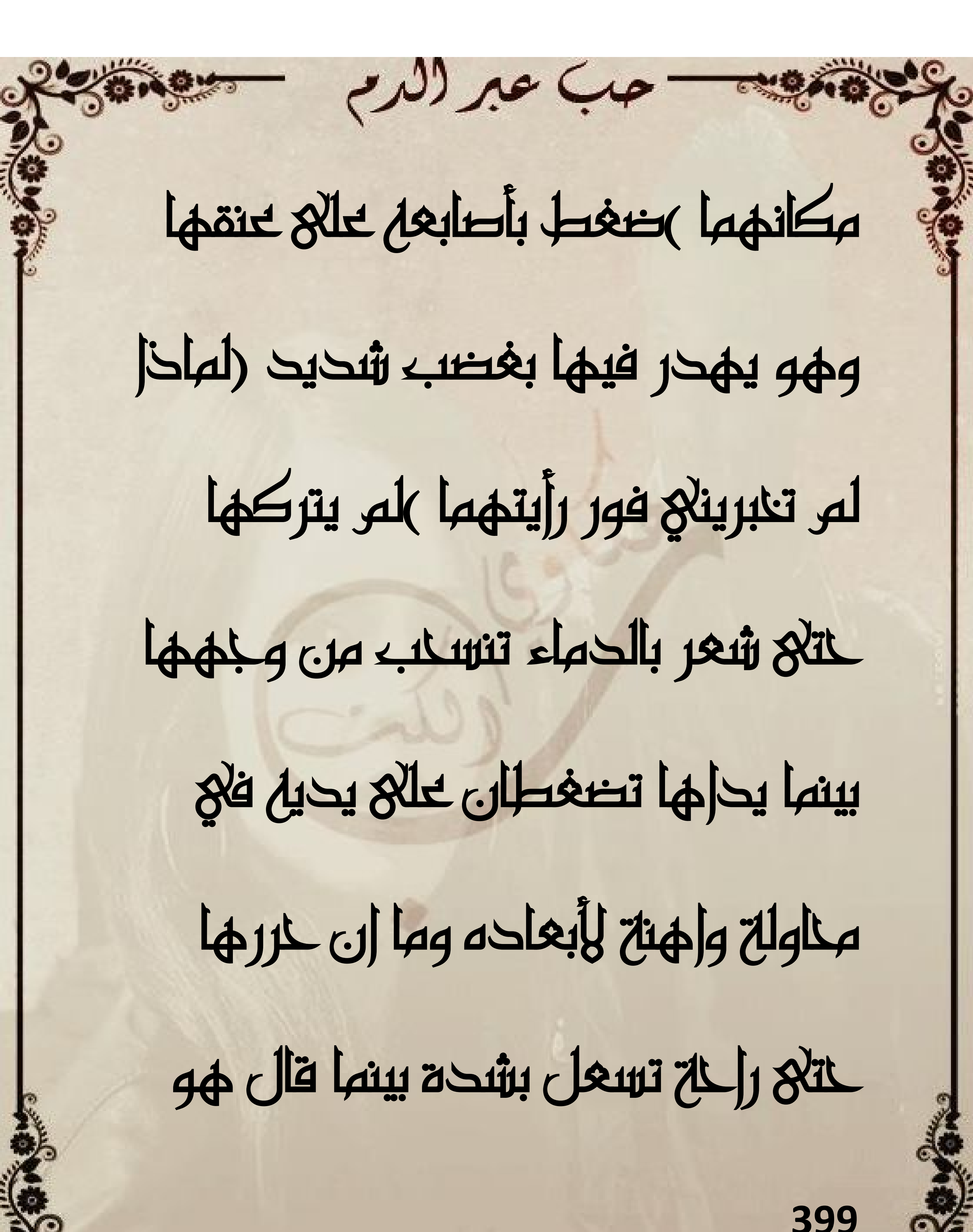
ولكن بعد أن توصلينا إلى مكان

الفتاتان ) قالت بثقة (لا مانع لدي

سأوصلك حالا فقد كانتا تختبأن عندي

سابقا وقد رأيتهما تفران بالأمس عند

قدومك فتبعتهما حتى عرفت



مكانهما )ضغط بأصابعه على عنقها

وهو يهدر فيها بغضب شديد (لماذا

لم تخبريني فور رأيتهما )لم يتركها

حتى شعر بالدماء تنسحب من وجهها

بينما يداها تضغطان على يديه في

محاولة واهنة لأبعاده وما ان حررها

حتى راحت تسعل بشدة بينما قال هو

بأمر لا رجعة فيه (لا يهم الأن، تعالي

ودليني على مكانهما) بينما أرسل رجالا

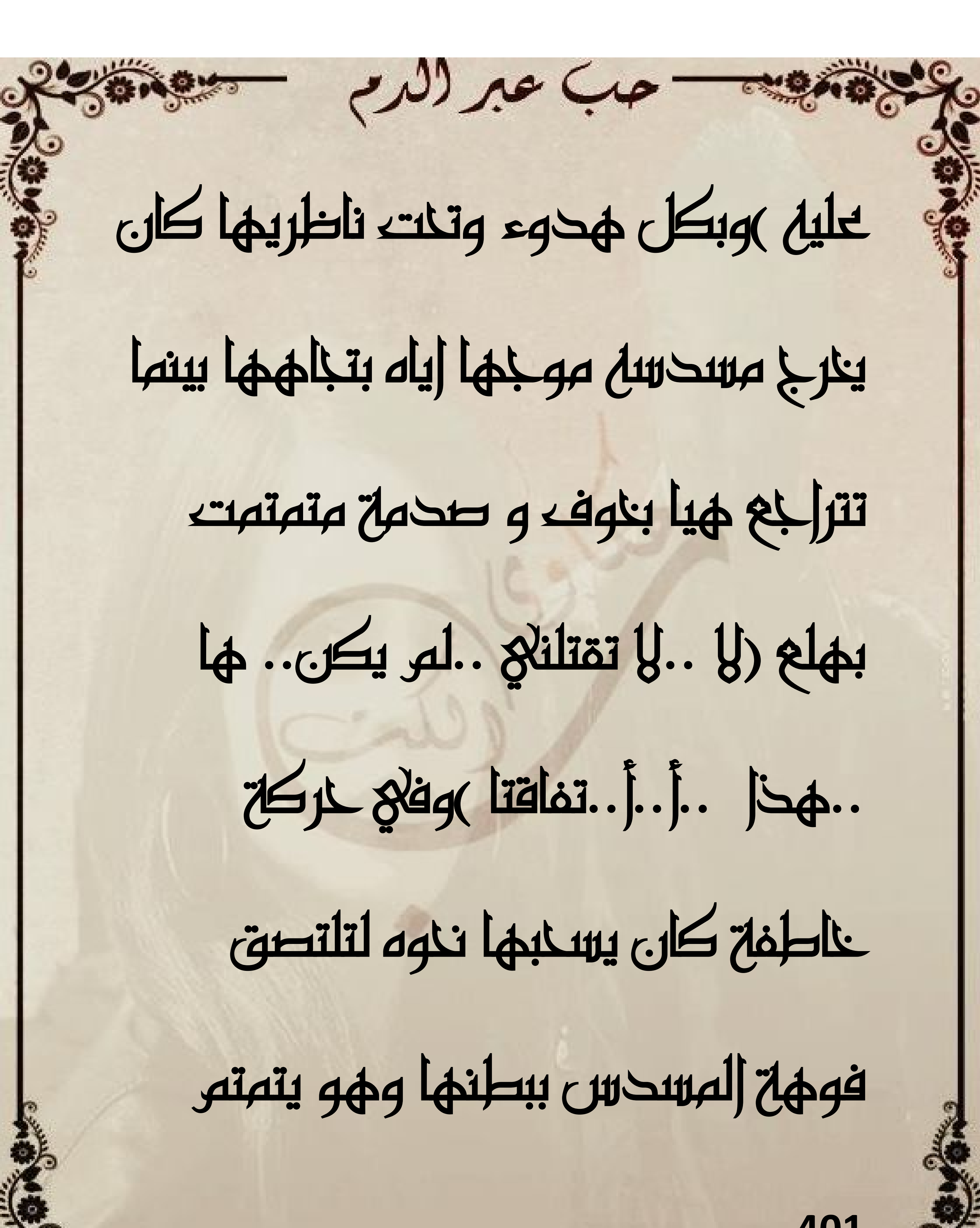
لأخبار روشني كي تقوم بتجهيزات

اللازمة، بينما يسير وفق توجيهاتها حتى

أستدل على الكوخ وهي تأشر بأصبعها

(ذاك هو الكوخ، سأنتظرك هنا وما

أن تتأكد احضر لي المال الذي أتفقنا





عليه )وبكل هدوء وتحت ناظريها كان

يخرج مسدسه موجها إياه بتجاهها بينما

تتراجع هيا بخوف و صدمة متمتمت

بهلع (لا ..لا تقتلني ..لم يكن.. ها

..هذا ..أ..أ..تفاقتا )وفي حركة

خاطفة كان يسحبها نحوه لتلتصق

فوهة المسدس ببطنها وهو يتمتم

بالقرب من وجهها (هششششش

..أرتاحي سأقتلك بسرعة حتى إنك لن

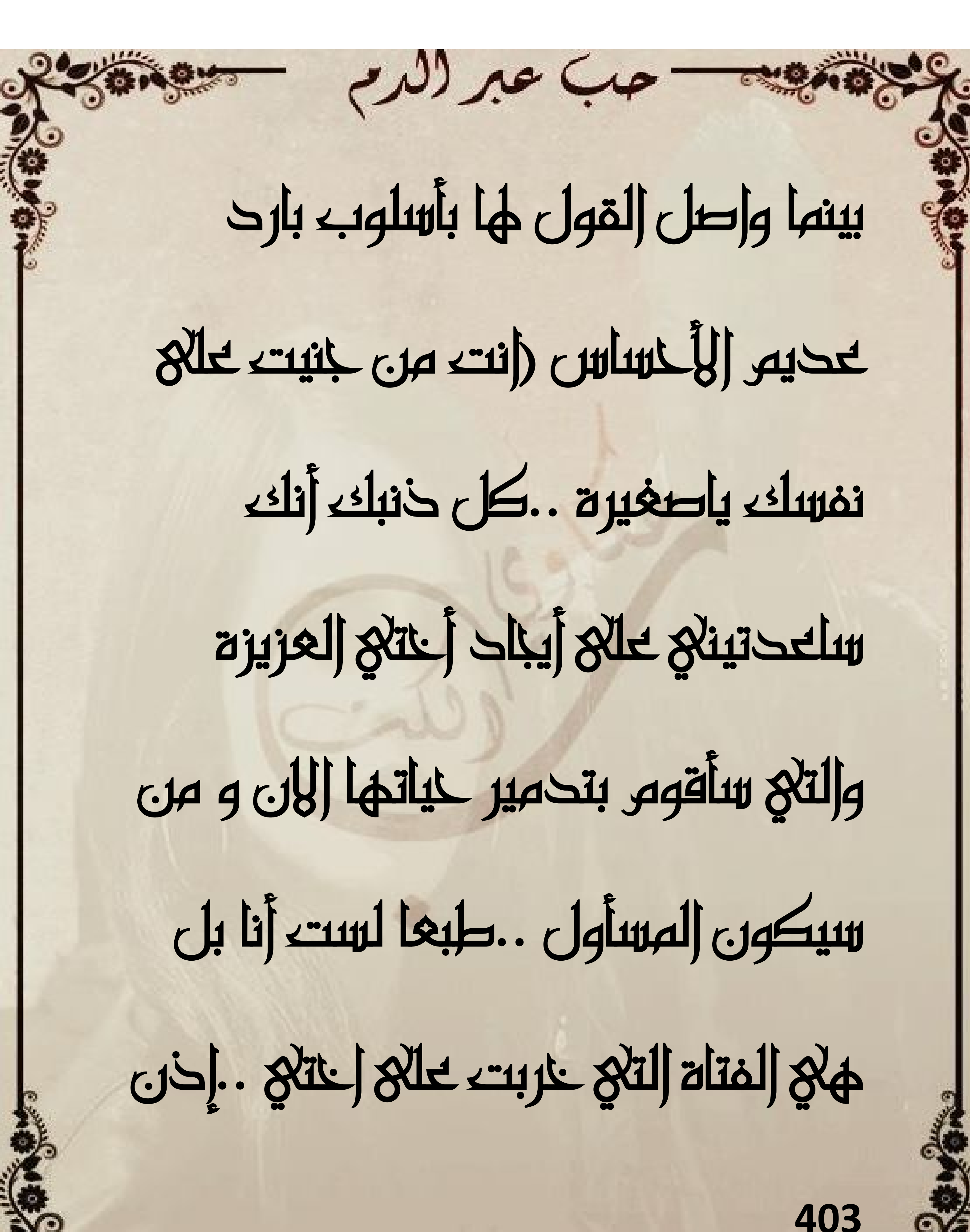
تحسي بشيء )بينما كانت تبكي بندم

لتلاعبها مع شاب كروشان ومن قبيلة

أيفا ..أي حمقاء هي..بينما بقيت تقول

والغصة تكتم على حلقها (لا ارجوك

..لا ..لا )لم تحرك فيه دموعها شيئا



بينما واصل القول لها بأسلوب بارد

عديم الأحساس (انت من جنيت على

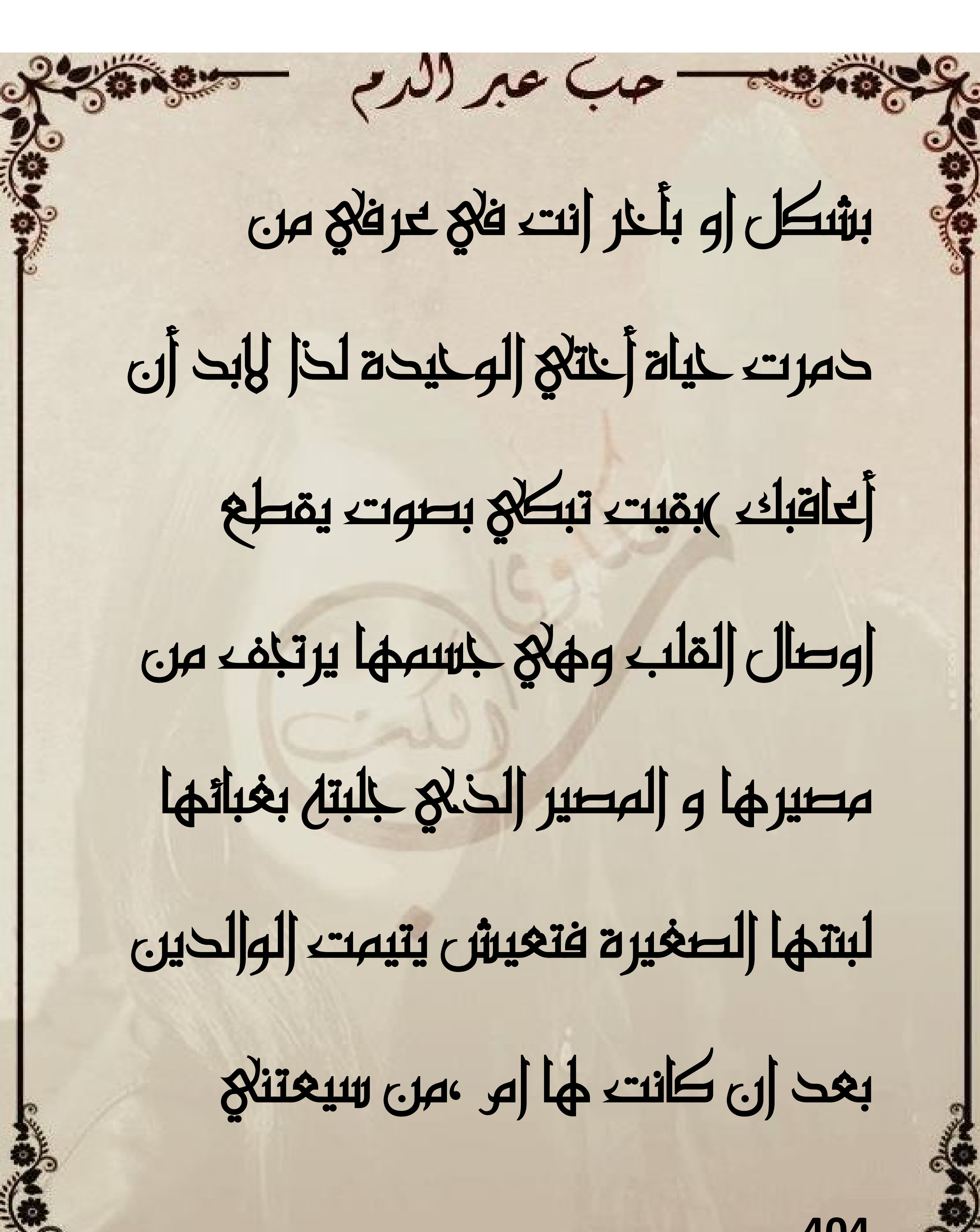
نفسك ياصغيرة ..كل ذنبك أنك

ساعدتيني على أيجاد أختي العزيزة

والتي سأقوم بتدمير حياتها الان و من

سيكون المسأول ..طبعا لست أنا بل

هي الفتاة التي غربت على اختي ..إذن



بشكل او بأخر انت في عرفي من

دمرت حياة أختي الوحيدة لذا لابد أن

أعاقبك )بقيت تبكي بصوت يقطع

اوصال القلب وهي جسمها يرتجف من

مصيرها و المصير الذي جلبته بغبائها

لبنتها الصغيرة فتعيش يتيمت الوالدين

بعد ان كانت لها ام ،من سيعتني

بصغيرتها ،آآه مما جنته من طمعها و

غبائها ،أستجدته لآخر مرة (أرجوك

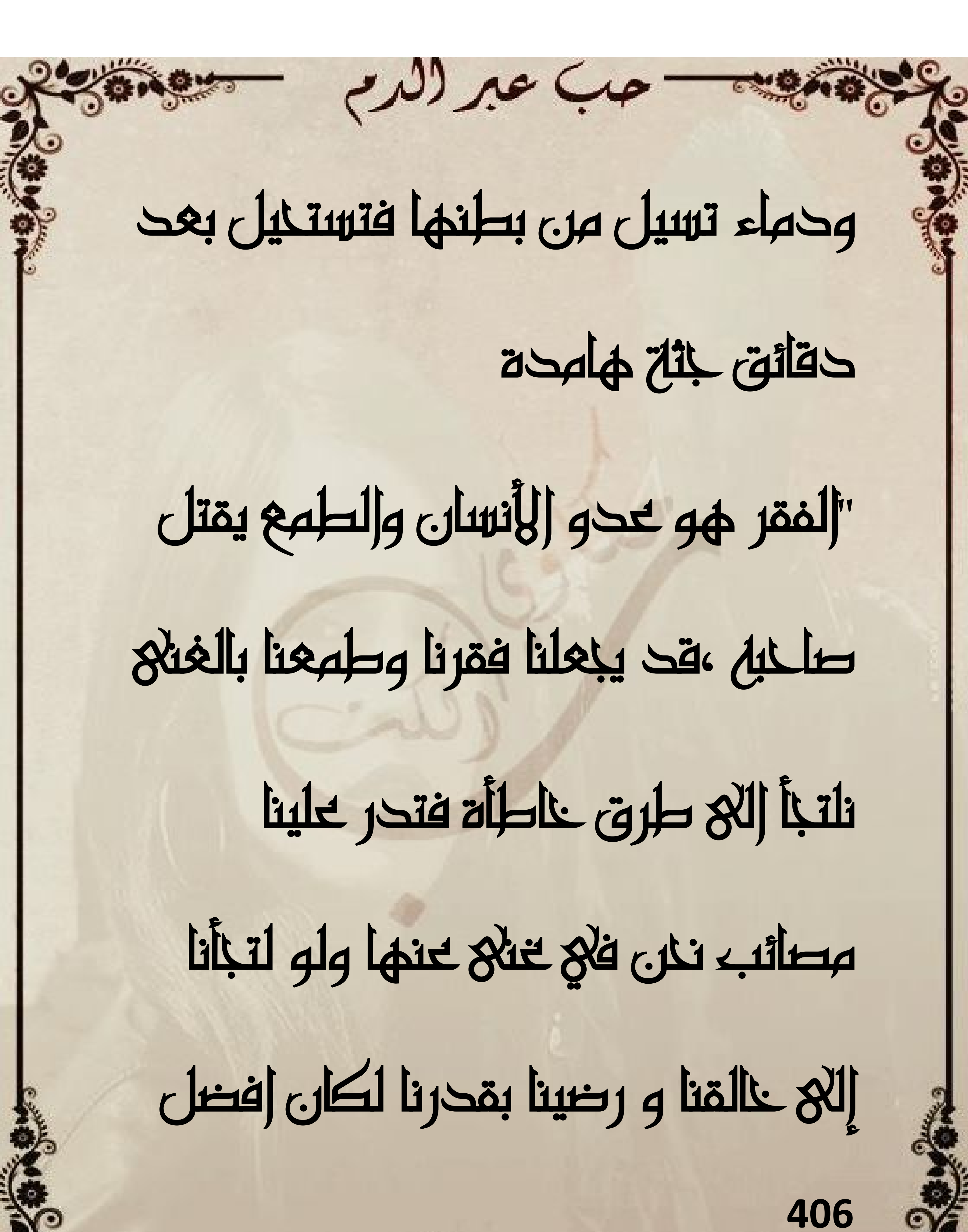
لدي طفلة ..انا لا اريد اي مال ..فقط

أتركني اذهب لصغيرتي ..لا تقتلني )

توحشت نظراته بينما يدير الزناد وهو

يهمس في أذنها (لايعيش من يبيع

أختي )ليعقب ذالك سقوطها ارضا



ودماء تسيل من بطنها فتستحيل بعد

دقائق جثة هامدة

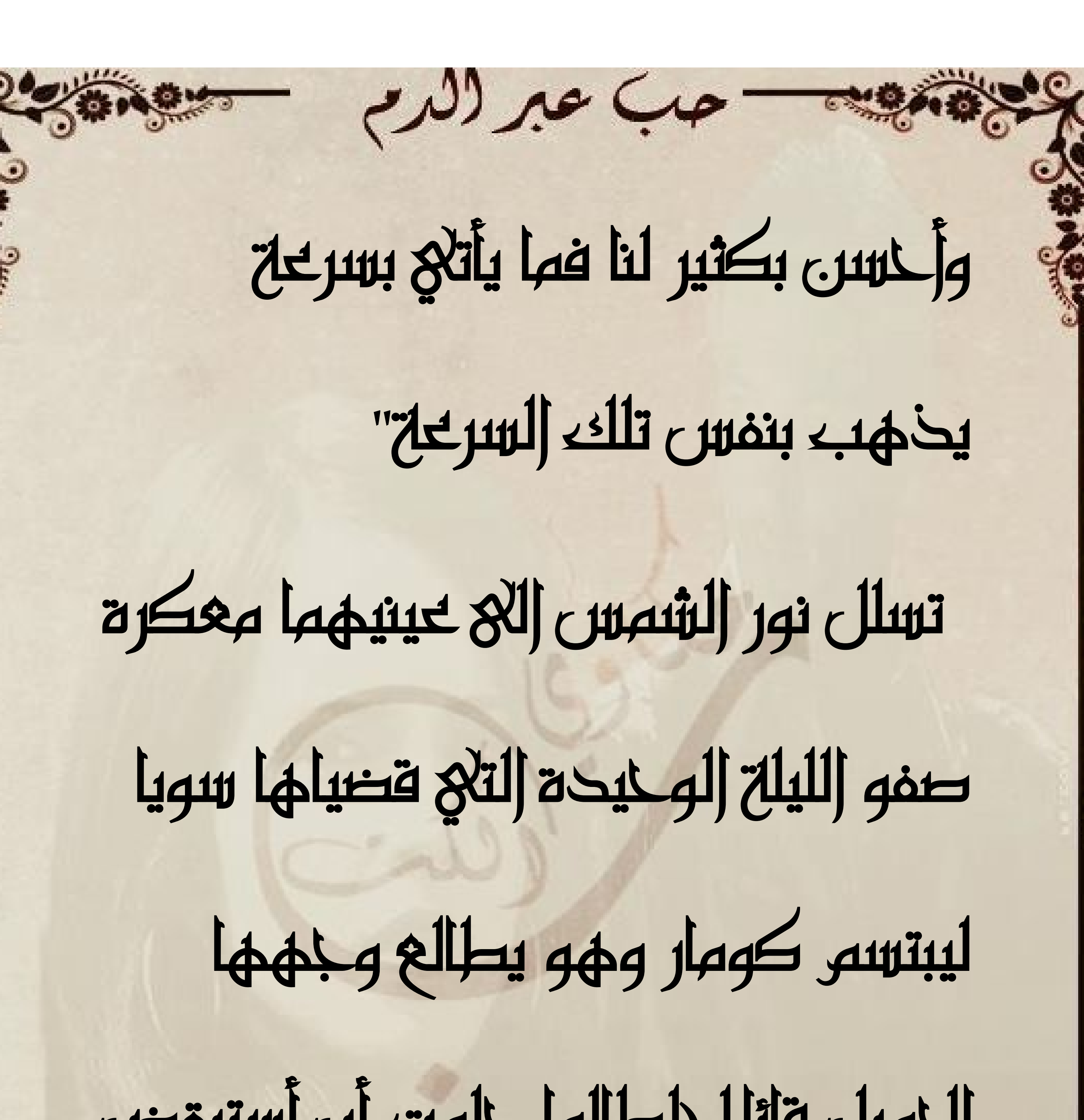
"الفقر هو عدو الأنسان والطمع يقتل

صاحبه ،قد يجعلنا فقرنا وطمعنا بالغنى

نلتجأ إلى طرق خاطأة فتدر علينا

مصائب نحن في غنى عنها ولو لتجأنا

إلى خالقنا و رضينا بقدرنا لكان افضل



وأحسن بكثير لنا فما يأتي بسرعة

يذهب بنفس تلك السرعة"

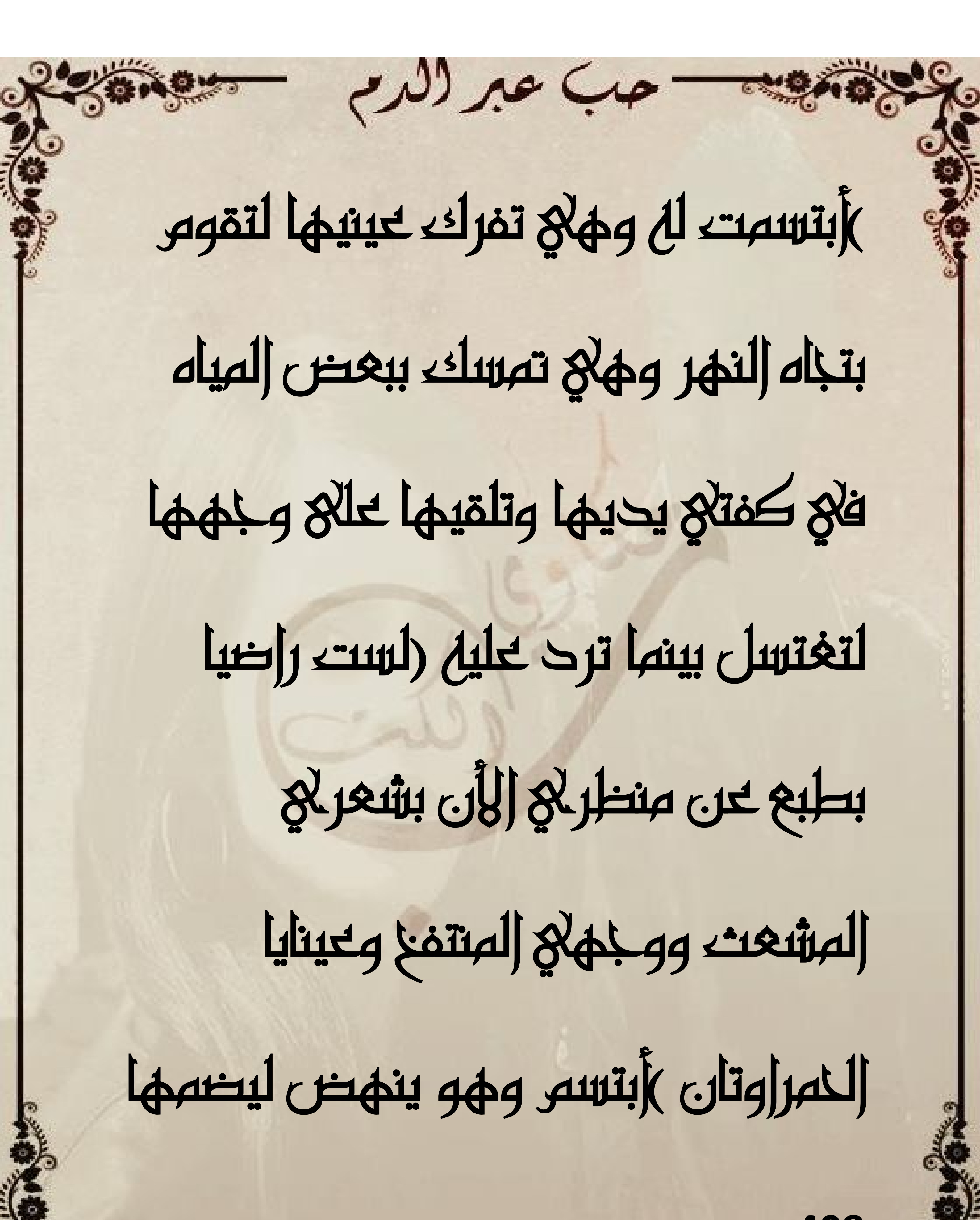
تسلل نور الشمس الى عينيهما معكرة

صفو الليلة الوحيدة التي قضياها سويا

ليبتسم كومار وهو يطالع وجهها

الجميل قائلا (لطالما حلمت أن أستيقظ

ويكون وجهك أول شيء أصبح عليه



ابتسمت له وهي تفرك عينيها لتقوم

بتجاه النهر وهي تمسك ببعض المياه

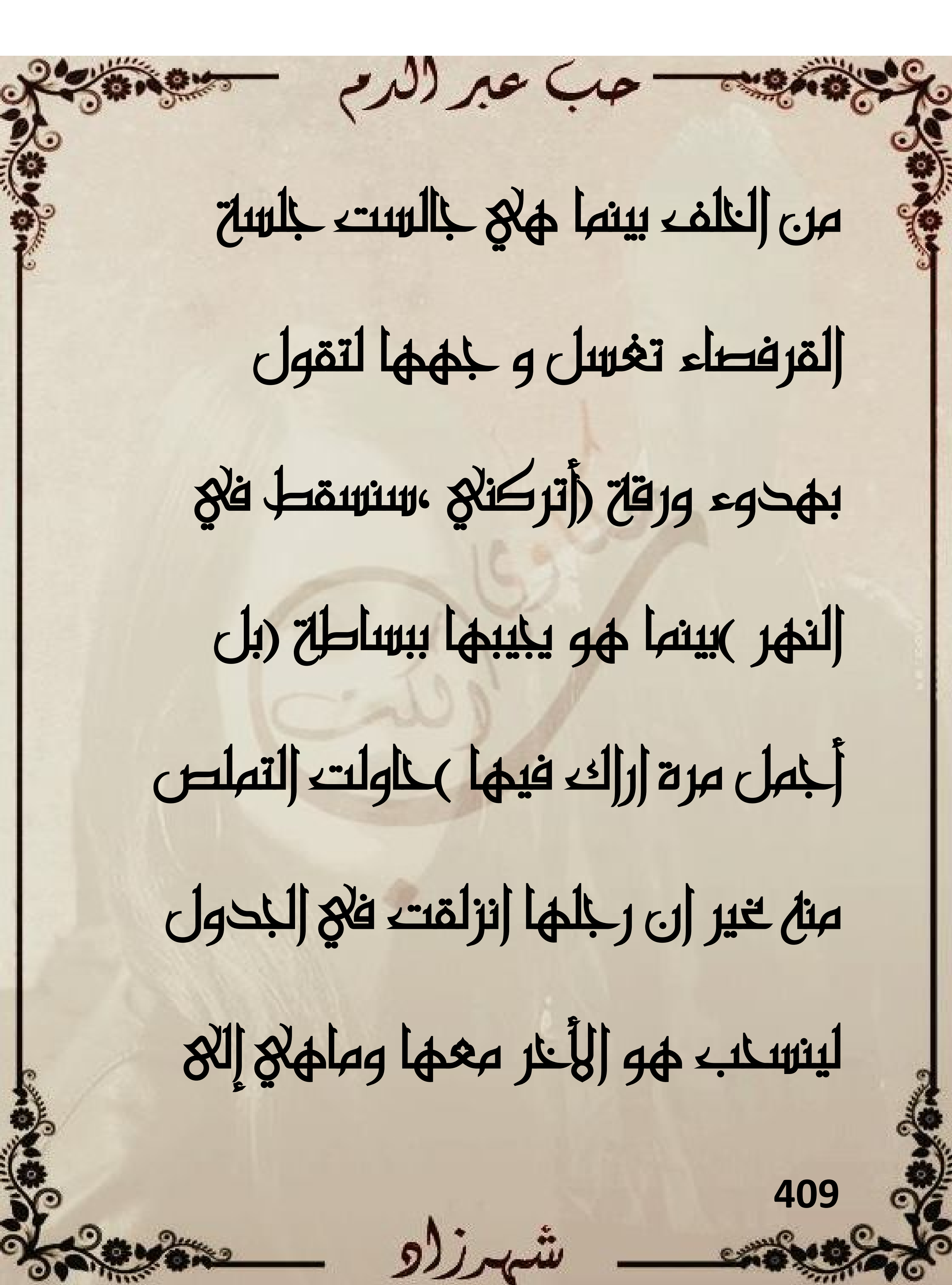
في كفتي يديها وتلقيها على وجهها

لتغتسل بينما ترد عليه (لست راضيا

بطبع عن منظري الأن بشعري

المشعث ووجهي المتفخ وعينايا

الحمراوتان )ابتسم وهو ينهض ليضمها





من الخلف بينما هي جالست جلسة

القرفصاء تغسل و جهها لتقول

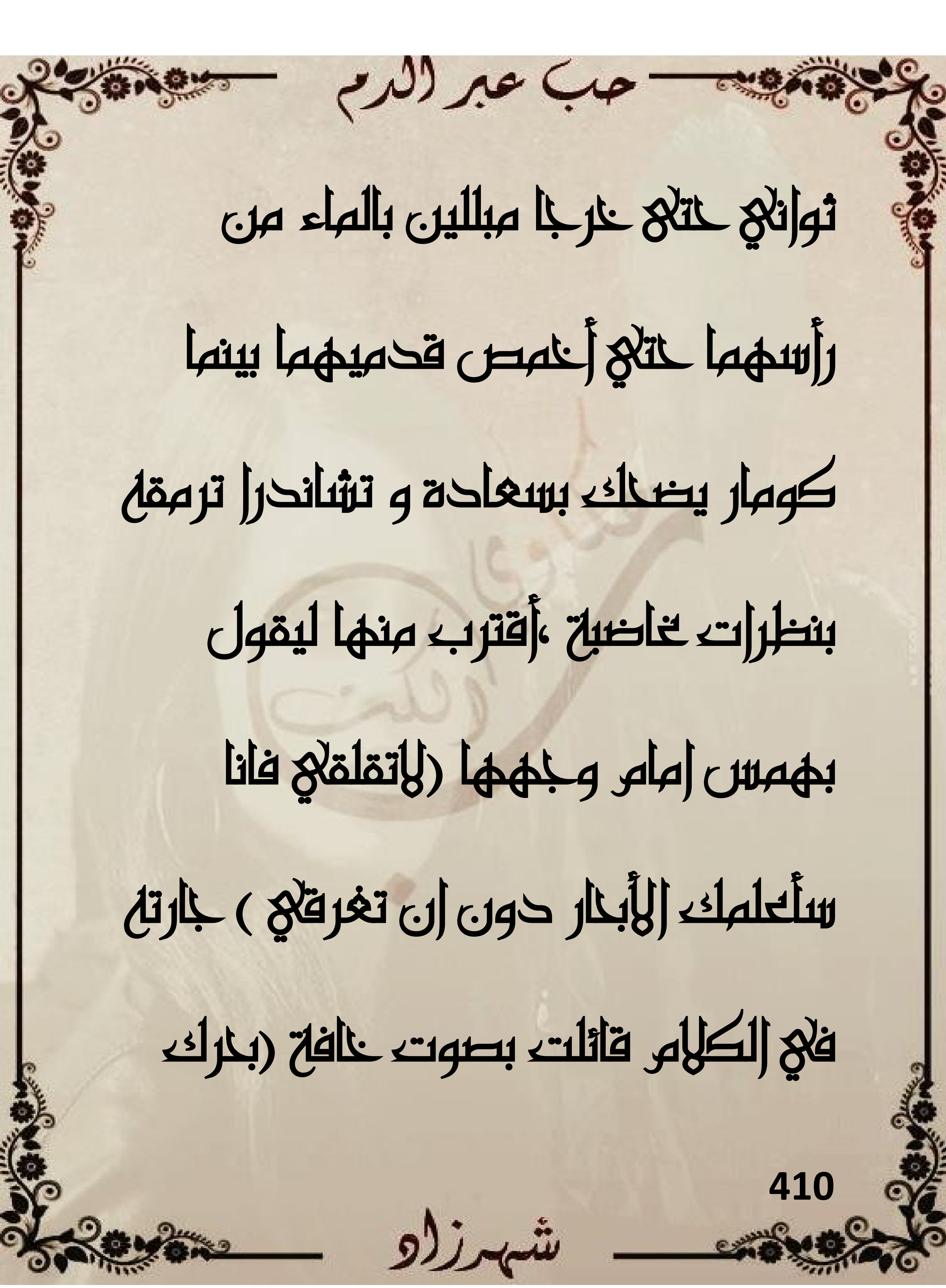
بهدوء ورقة (أتركني ،سنسقط في

النهر )بينما هو يجيبها ببساطة (بل

أجمل مرة اراك فيها )حاولت التملص

منة غير ان رجلها انزلقت في الجدول

لينسحب هو الأخر معها وماهي إلى





ثواني حتى خرجا مبللين بالماء من

رأسهما حتى أخمص قدميهما بينما

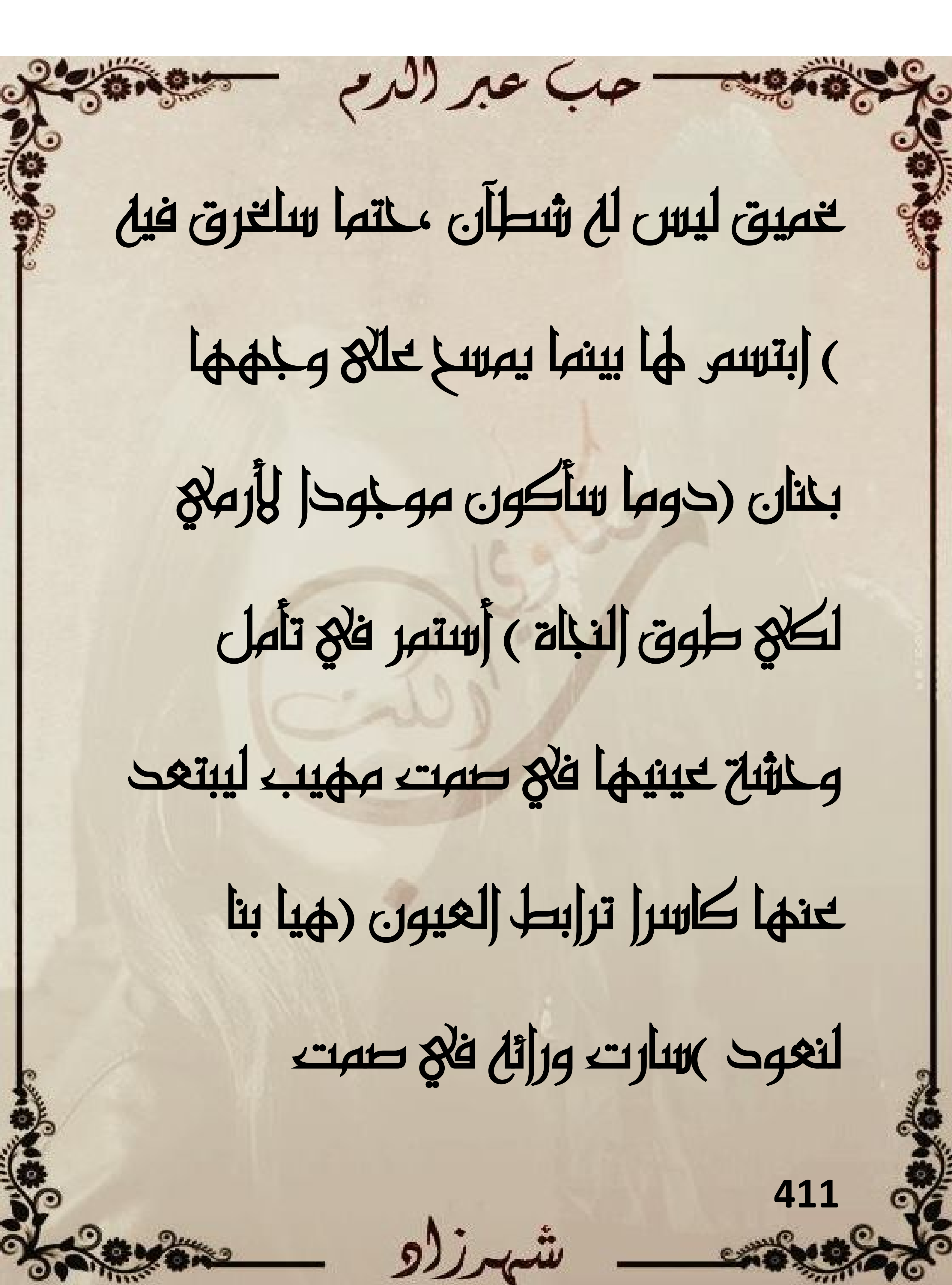
كومار يضحك بسعادة و تشاندرا ترمقه

بنظرات غاضبة ،أقترب منها ليقول

بهمس امام وجهها (لاتقلقي فانا

سأعلمك الأبحار دون ان تغرقي ) جارته

في الكلام قائلة بصوت خافة (بحرك




غميق ليس له شطآن ،حتما سأغرق فيه

) ابتسم لها بينما يمسح على وجهها

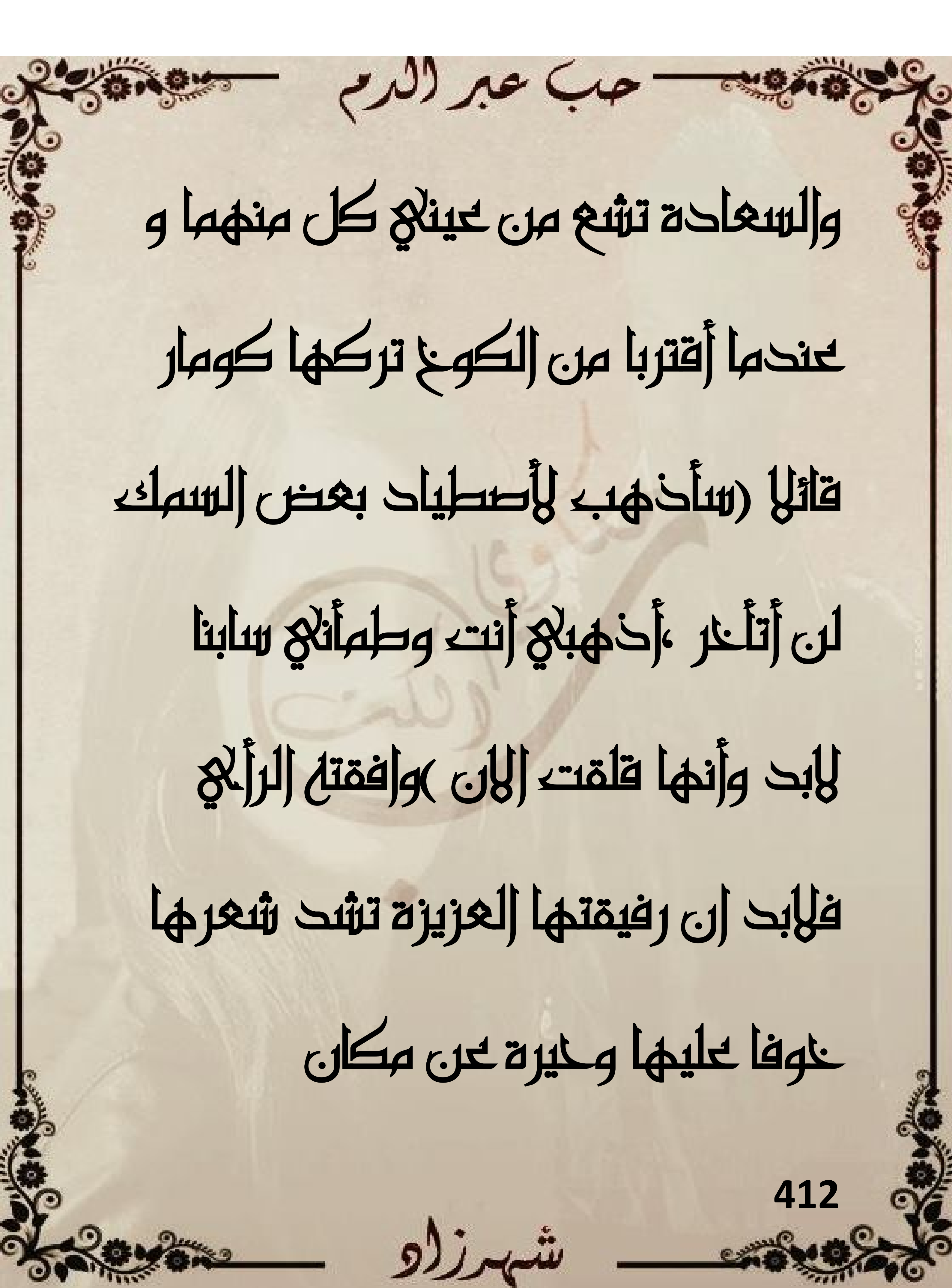
بحنان (دوما سأكون موجودا لأرمي

لكي طوق النجاة ) أستمر في تأمل

وحشة عينيها في صمت مهيب ليبتعد

عنها كاسرا ترابط العيون (هيا بنا

لنعود )سارت ورائه في صمت





والسعادة تشع من عيني كل منهما و

عندما أقتربا من الكوخ تركها كومار

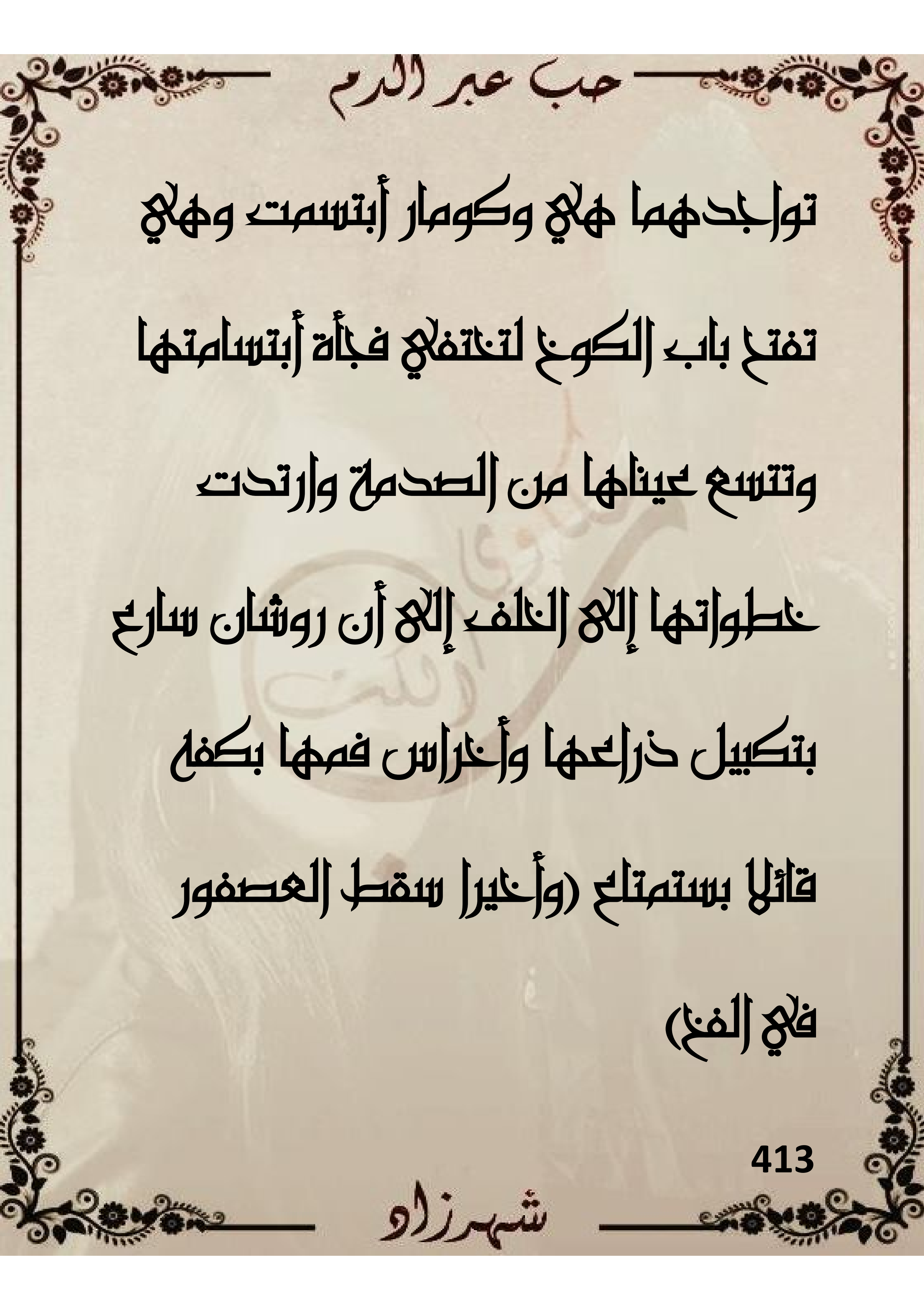
قائلا (سأذهب لأصطياد بعض السمك

لن أتأخر ،أذهبي أنت وطمأني سابنا

لابد وأنها قلقت الان )وافقته الرأي

فلابد ان رفيقتها العزيزة تشد شعرها

خوفا عليها وحيرة عن مكان





تواجدهما هي وكومار أبتسمت وهي

تفتح باب الكوخ لتختفي فجأة أبتسامتها

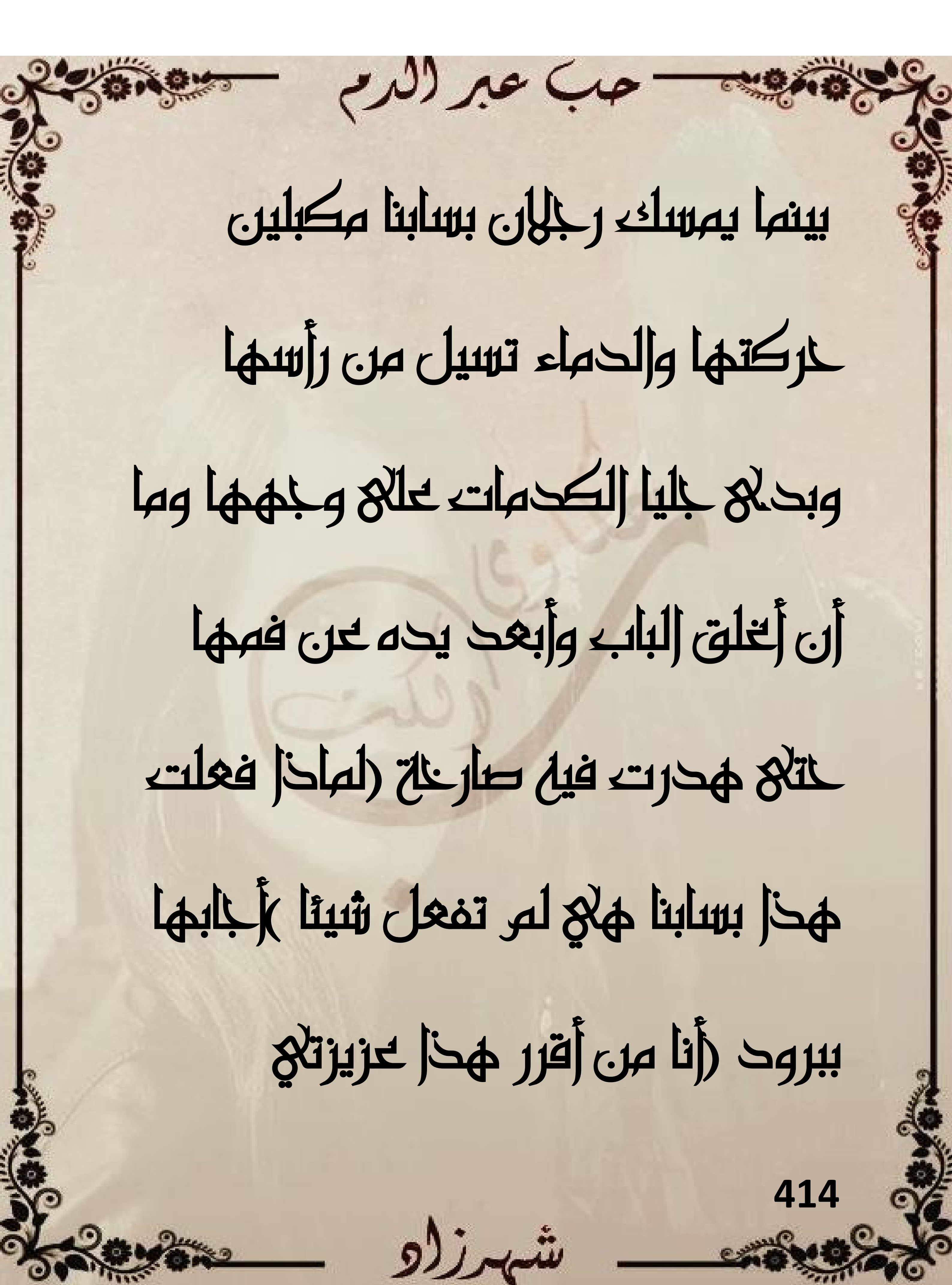
وتتسع عيناها من الصدمة وارتدت

خطواتها إلى الخلف إلى أن روشان سارع

بتكبيل ذراعها وأخراس فمها بكفه

قائلا بستمتاع (وأخيرا سقط العصفور

في الفخ)



بينما يمسك رجلان بسابنا مكبلين

حركتها والدماء تسيل من رأسها

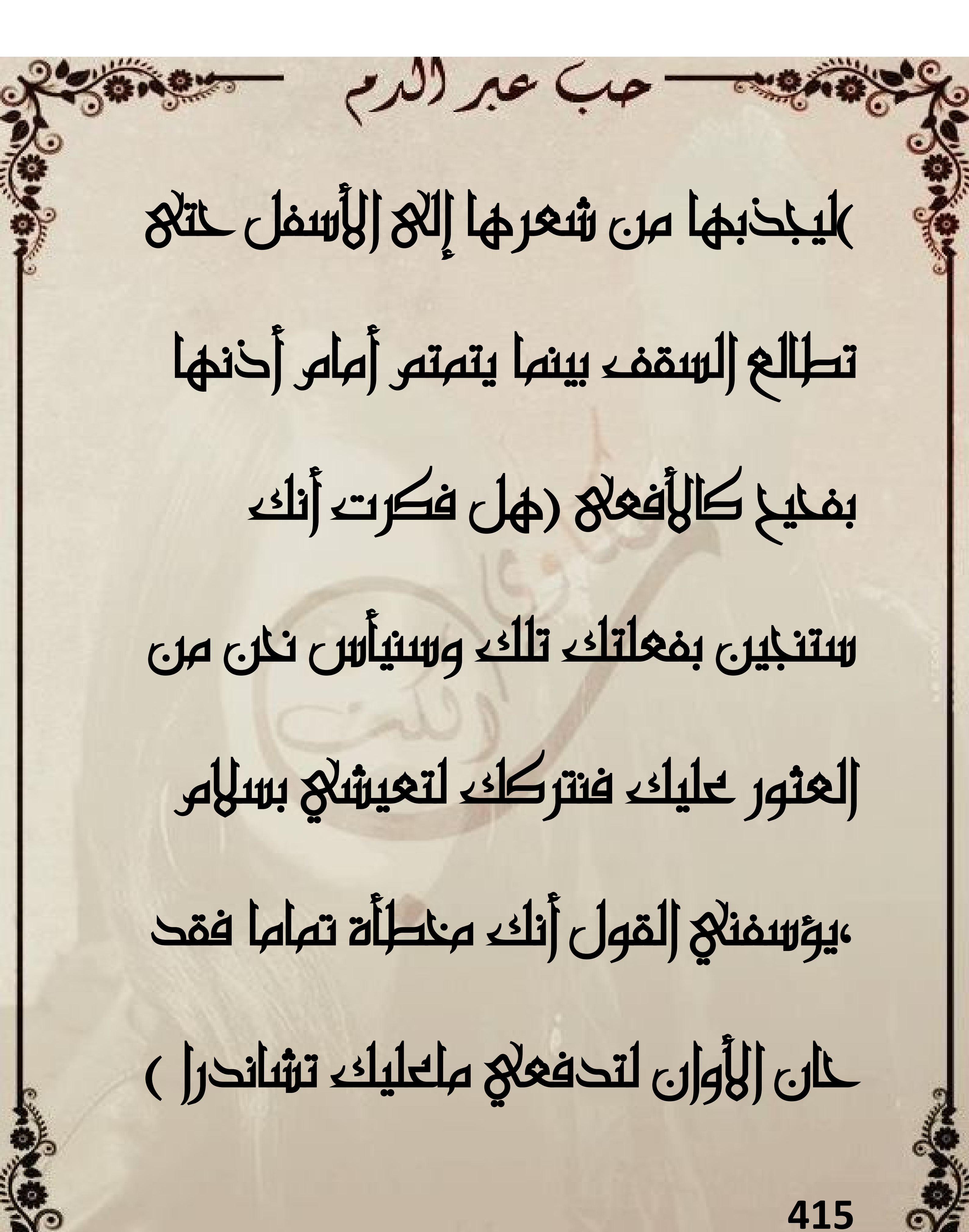
وبدى جليا الكدمات على وجهها وما

أن أغلق الباب وأبعد يده عن فمها

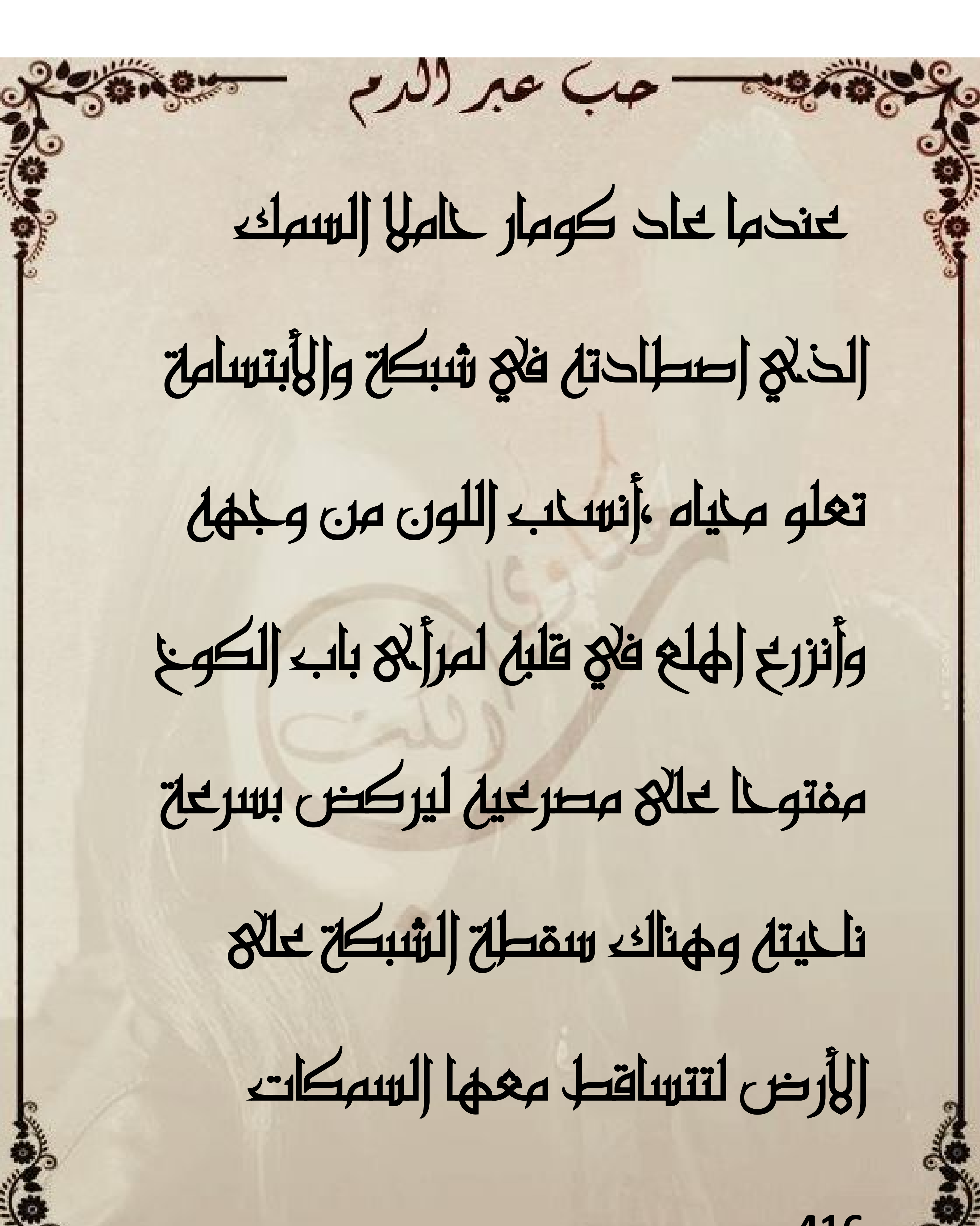
حتى هدرت فيه صارخة (لماذا فعلت

هذا بسابنا هي لم تفعل شيئا )أجابها

ببرود (أنا من أقرر هذا عزيزتي



ليجذبها من شعرها إلى الأسفل حتى
تطالع السقف بينما يتمتم أمام أذنها
بفحيح كالأفعى (هل فكرت أنك
ستنجين بفعلتك تلك وسنيأس نحن من
العثور عليك فنتركك لتعيشي بسلام
يؤسفني القول أنك مخطأة تماما فقد
حان الأوان لتدفعي ماعليك تشاندرا )



عندما عاد كومار حاملا السمك

الذي اصطادته في شبكة والأبتسامة

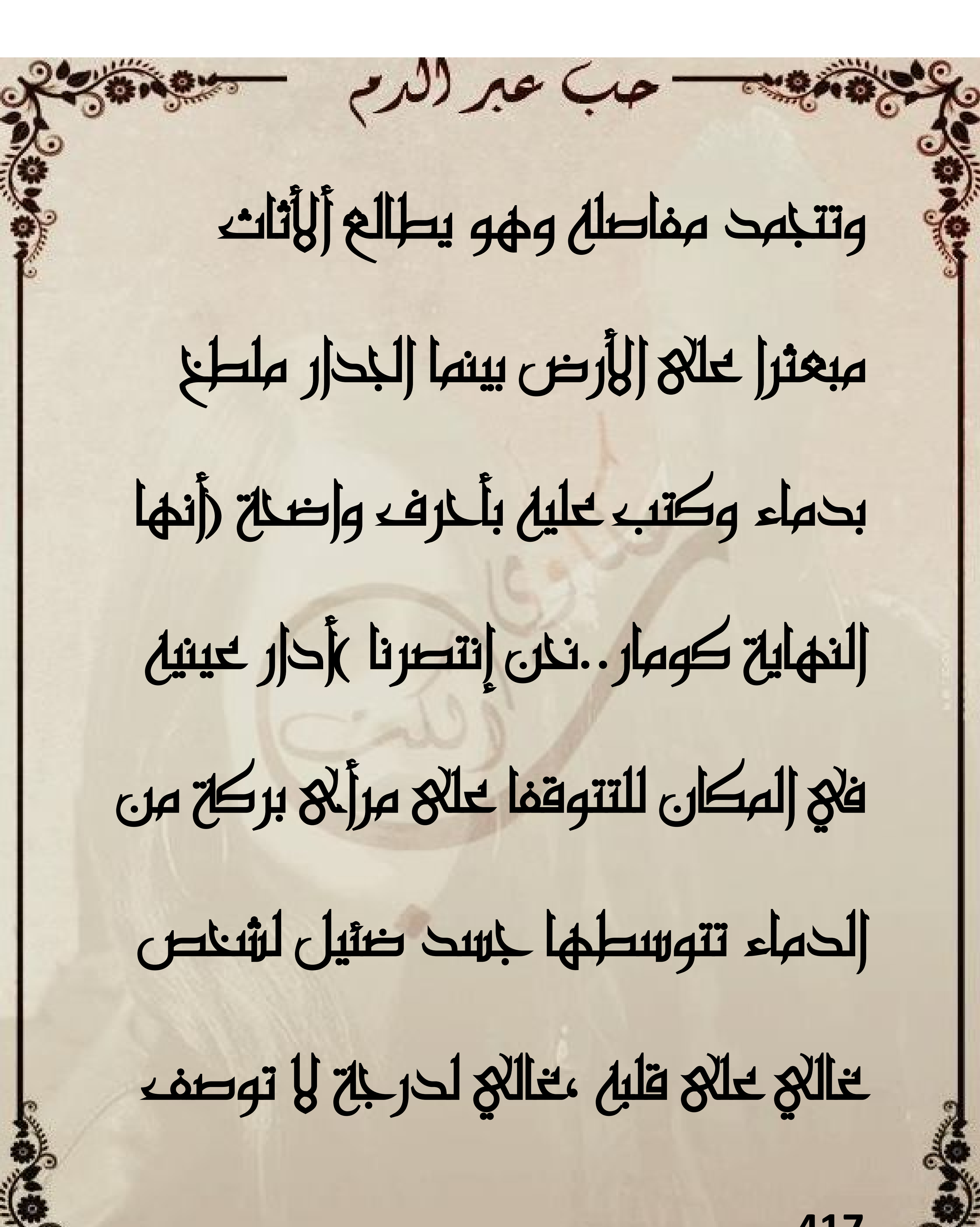
تعلو محياه ،أنسحب اللون من وجهه

وأنتزع الهلع في قلبه لمرأى باب الكوخ

مفتوحا على مصرعيه ليركض بسرعة

نحيته وهناك سقطت الشبكة على

الأرض لتتساقط معها السمكات



وتتجمد مفاصله وهو يطالع الأثاث

مبعثرا على الأرض بينما الجدار ملطخ

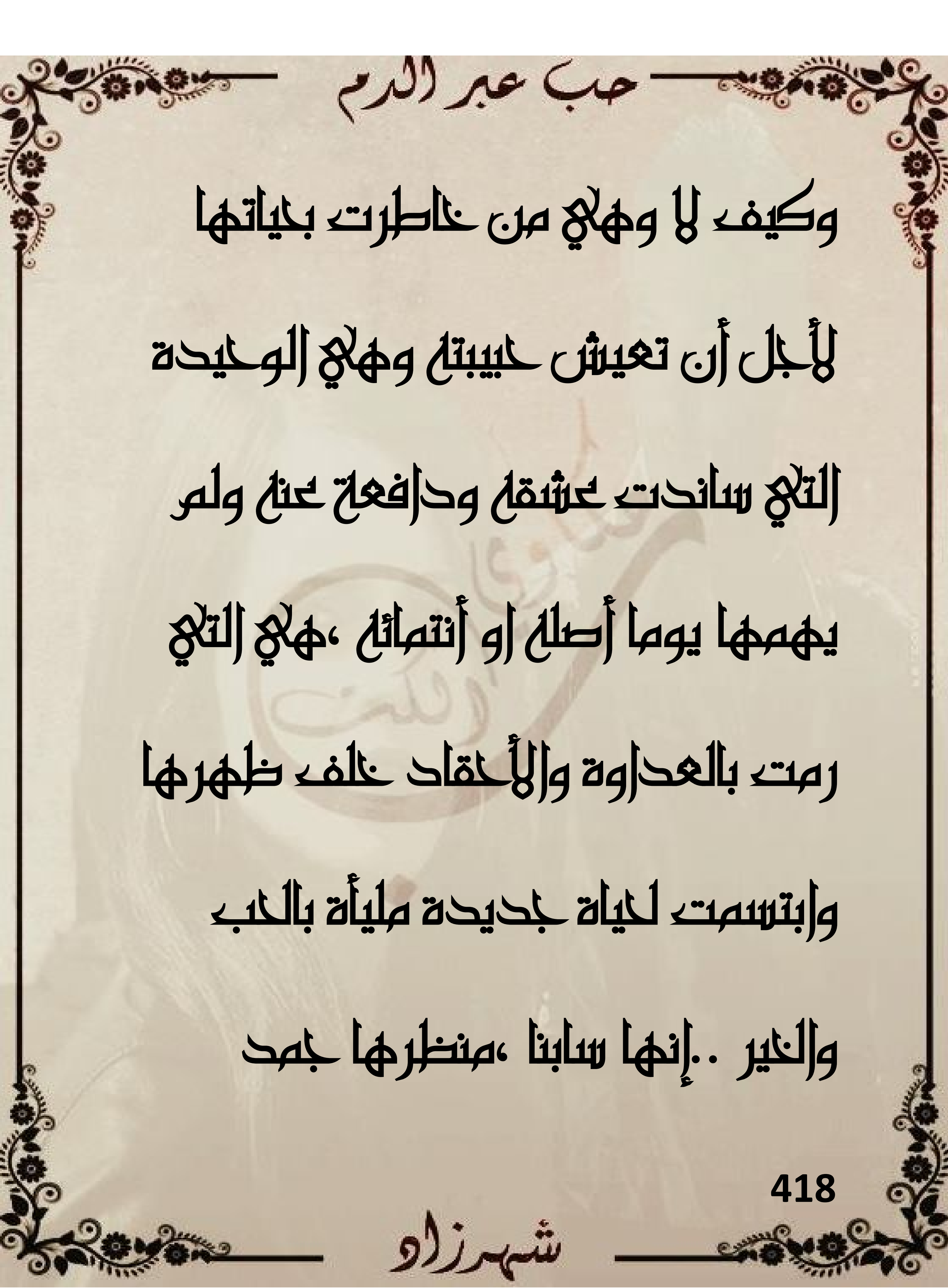
بدماء وكتب عليه بأحرف واضحة (أنها

النهاية كومار..نحن إنتصرنا )أدار عينيه

في المكان للتتوقفا على مرأى بركة من

الدماء تتوسطها جسد ضئيل لشخص

غالي على قلبه ،غالي لدرجة لا توصف



وكيف لا وهي من خاطرت بحياتها

لأجل أن تعيش حبيبته وهي الوحيدة

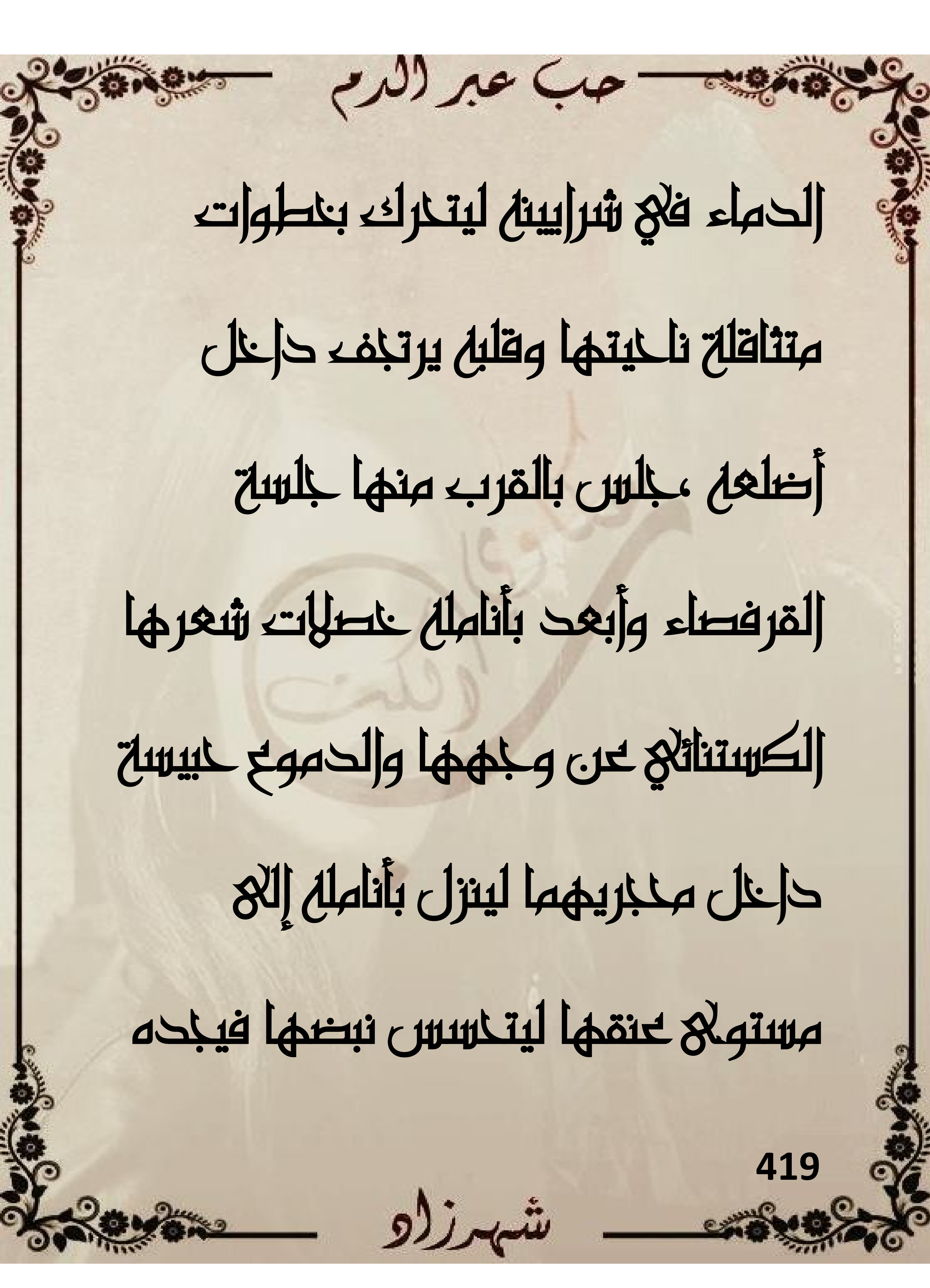
التي ساندت عشقه ودافعت عنه ولم

يهمها يوما أصله او أنتمائه ،هي التي

رمت بالعداوة والأحقاد خلف ظهرها

وابتسمت لحياة جديدة مليأة بالحب

والخير ..إنها سابنا ،منظرها جمد





الدماء في شرايينه ليتحرك بخطوات

متثاقلة ناحيتها وقلبه يرتجف داخل

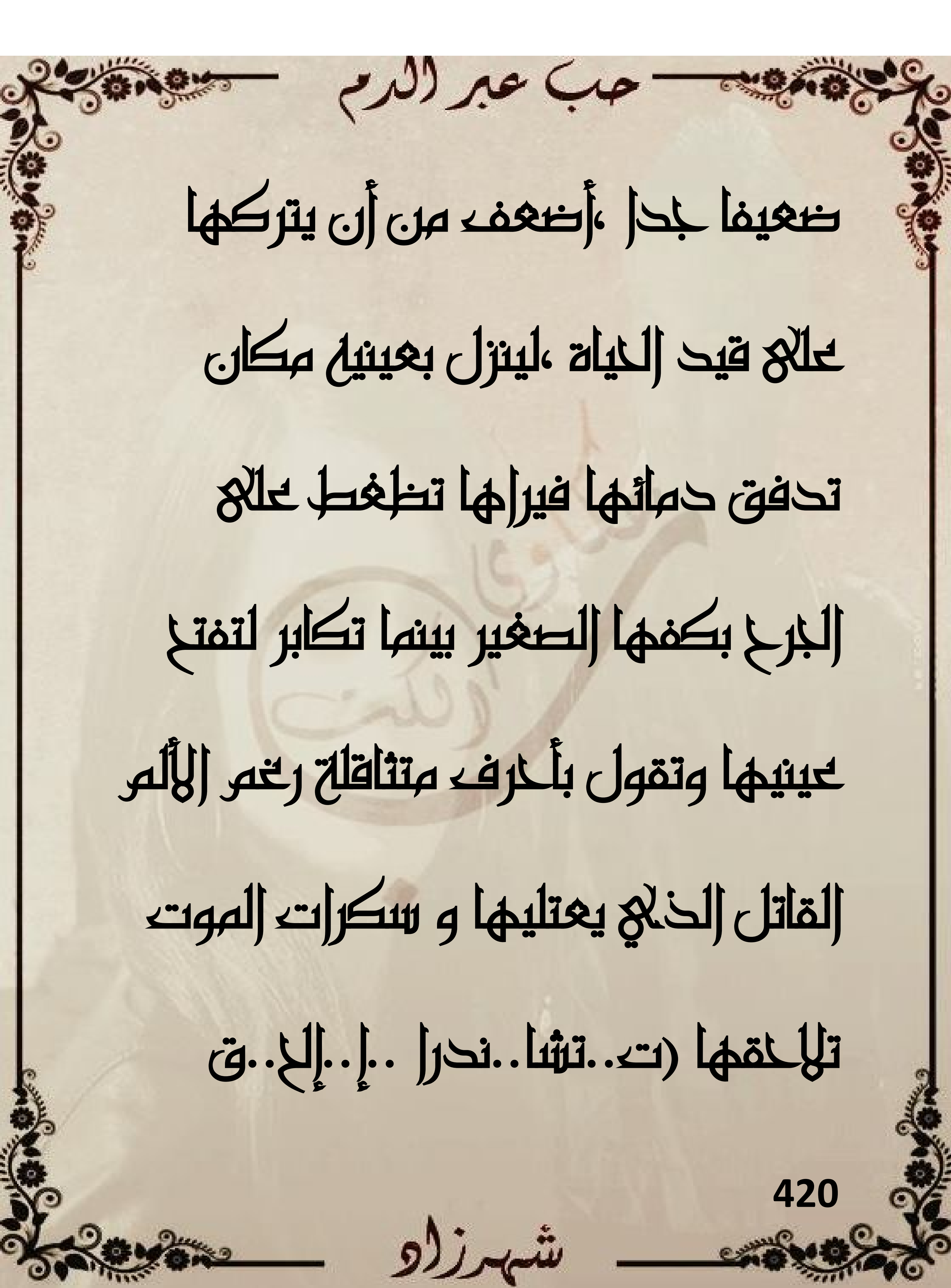
أضلعه ،جلس بالقرب منها جلسة

القرفصاء وأبعد بأنامله خصلات شعرها

الكستنائي عن وجهها والدموع حبيسة

داخل محجريهما لينزل بأنامله إلى

مستوى عنقها ليتحسس نبضها فيجده



ضعيفا جدا ،أضعف من أن يتركها

على قيد الحياة ،لينزل بعينيه مكان

تدفق دمائها فيراها تضغط على

الجرح بكفها الصغير بينما تكابر لتفتح

عينيها وتقول بأحرف متثاقلة رغم الألم

القاتل الذي يعتليها و سكرات الموت

تلاحقها (ت..تشا..ندرا ..إ..إلح..ق

..بها ..س.سي..زفو..نها .ل..لإ..بن

..قب..يلة ..ك..كار..فو..لي

..أ..ألي..لة )أحس بأنه يسقط في قاع

مظلم ليس له نهاية فحبيبته ستزف

اليوم لغيره ،رباه هو لم يعثر عليها إلا

البارحة فكيف يضيعها اليوم وتلك

الوعود التي قطعوها أمكتوب عليهم

أن يحثو فيها ،أمسك بكفها يحتضنه

بين راحتي يديه ودموع تنزلق من

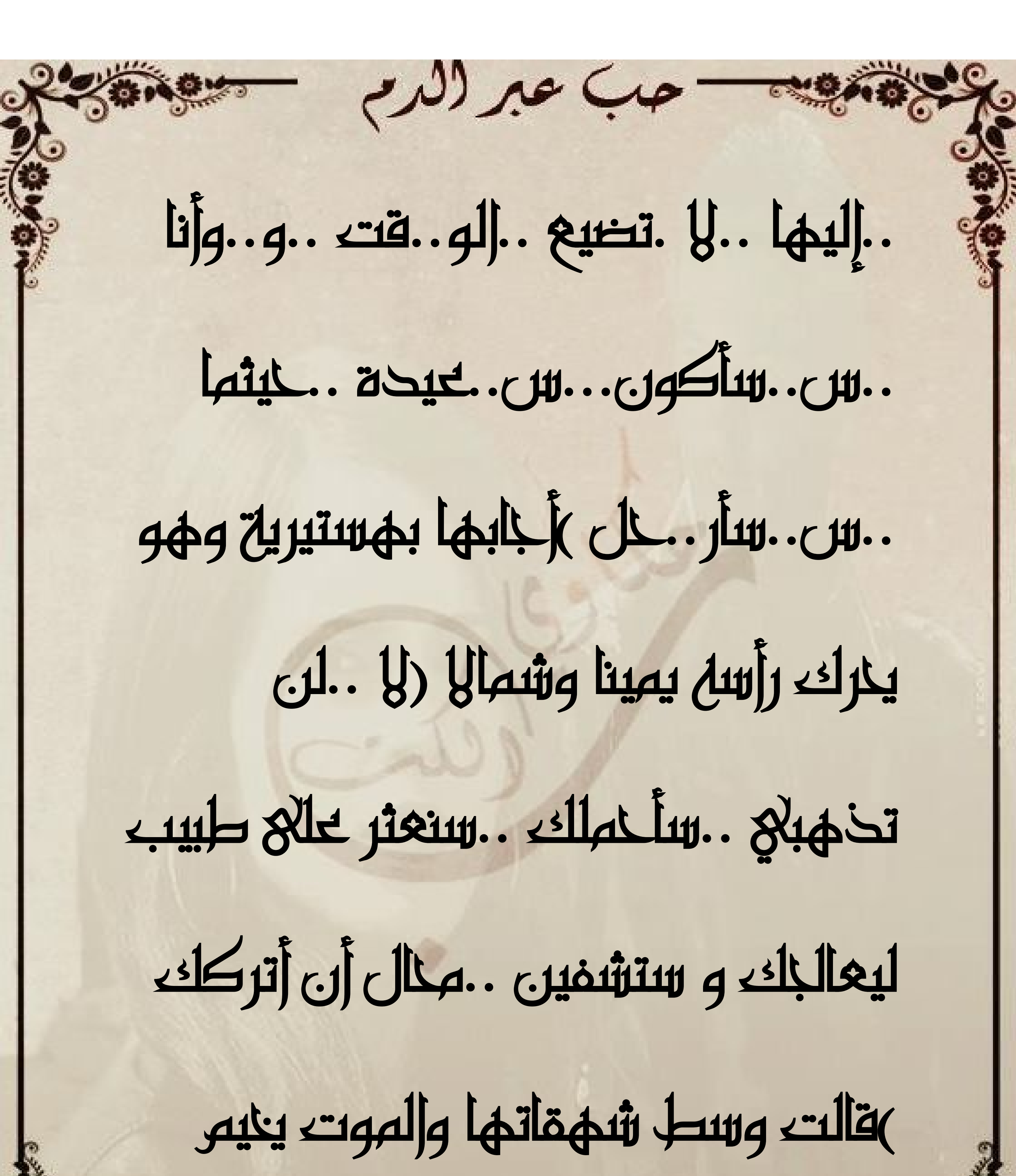
وجنتيه مدرارا (سأفعل ..لا تقلقي

..ستكونين بخير ..سأنقذك ..و

.وتشاندرا ستكون بخير ..كلنا سنكون

سعداء ..أعدك)أبتسمت له وعيناها

الصافيتان تلمعان بزرقة البحر (أ..أذهب



..إليها ..لا .تضيع ..الو..قت ..و..وأنا

..س..سأكون...س..عيدة ..حيثما

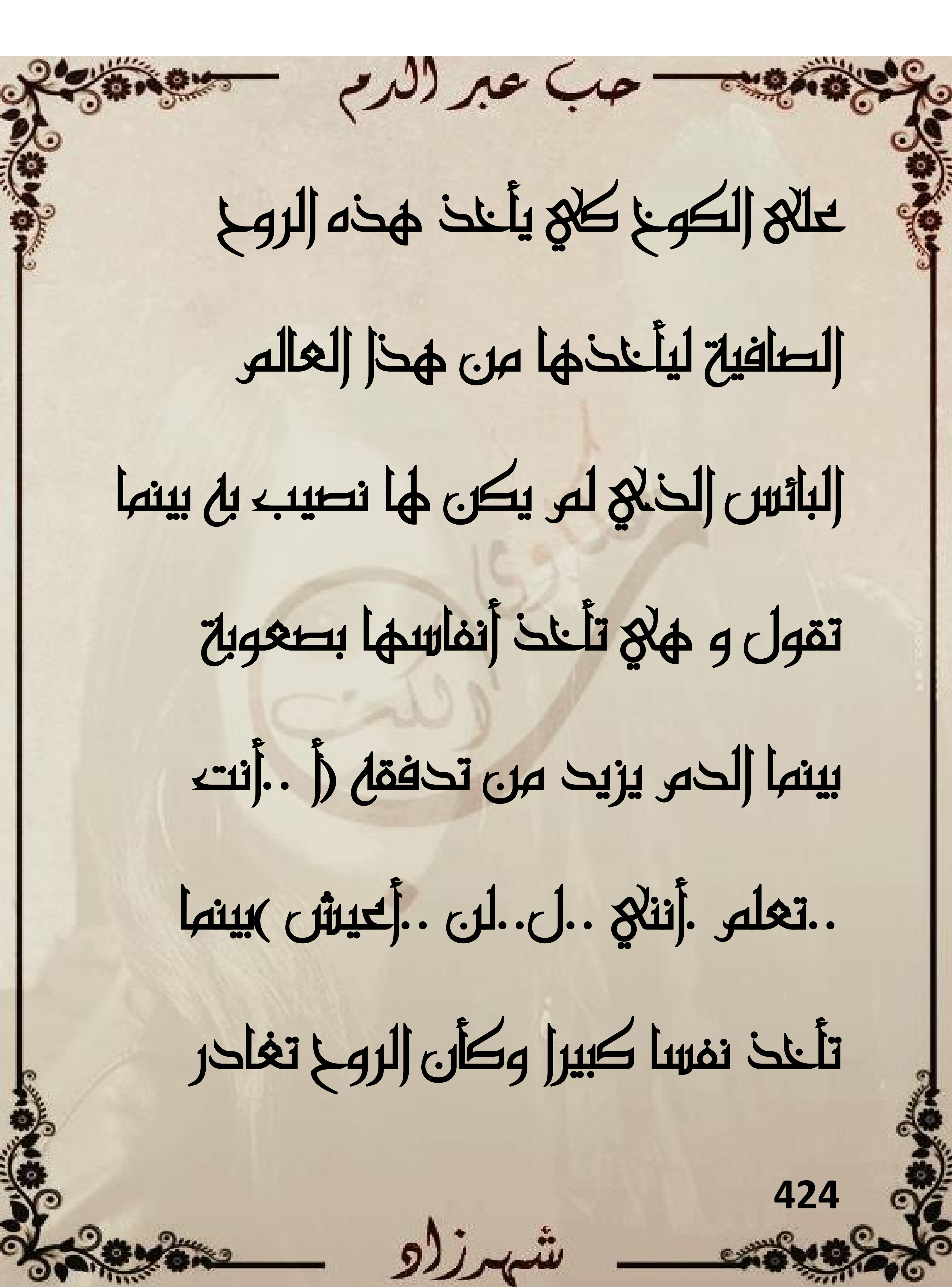
..س..سأر..حل )أجابها بهستيرية وهو

يحرك رأسه يمينا وشمالا (لا ..لن

تذهبي ..سأحملك ..سنعثر على طبيب

ليعالجك و ستشفين ..محال أن أتركك

)قالت وسط شهقاتها والموت يخيم




على الكون كي يأخذ هذه الروح

الصافية ليأخذها من هذا العالم

البائس الذي لم يكن لها نصيب به بينما

تقول و هي تأخذ أنفاسها بصعوبة

بينما الدم يزيد من تدفقه (أ ..أنت

..تعلم .أنني ..ل..لن ..أعيش )بينما

تأخذ نفسا كبيرا وكأن الروح تغادر

جسدها ليقول لها ودموع لا تتوقف

عن السيلان (لا تتعبي نفسك بالكلام

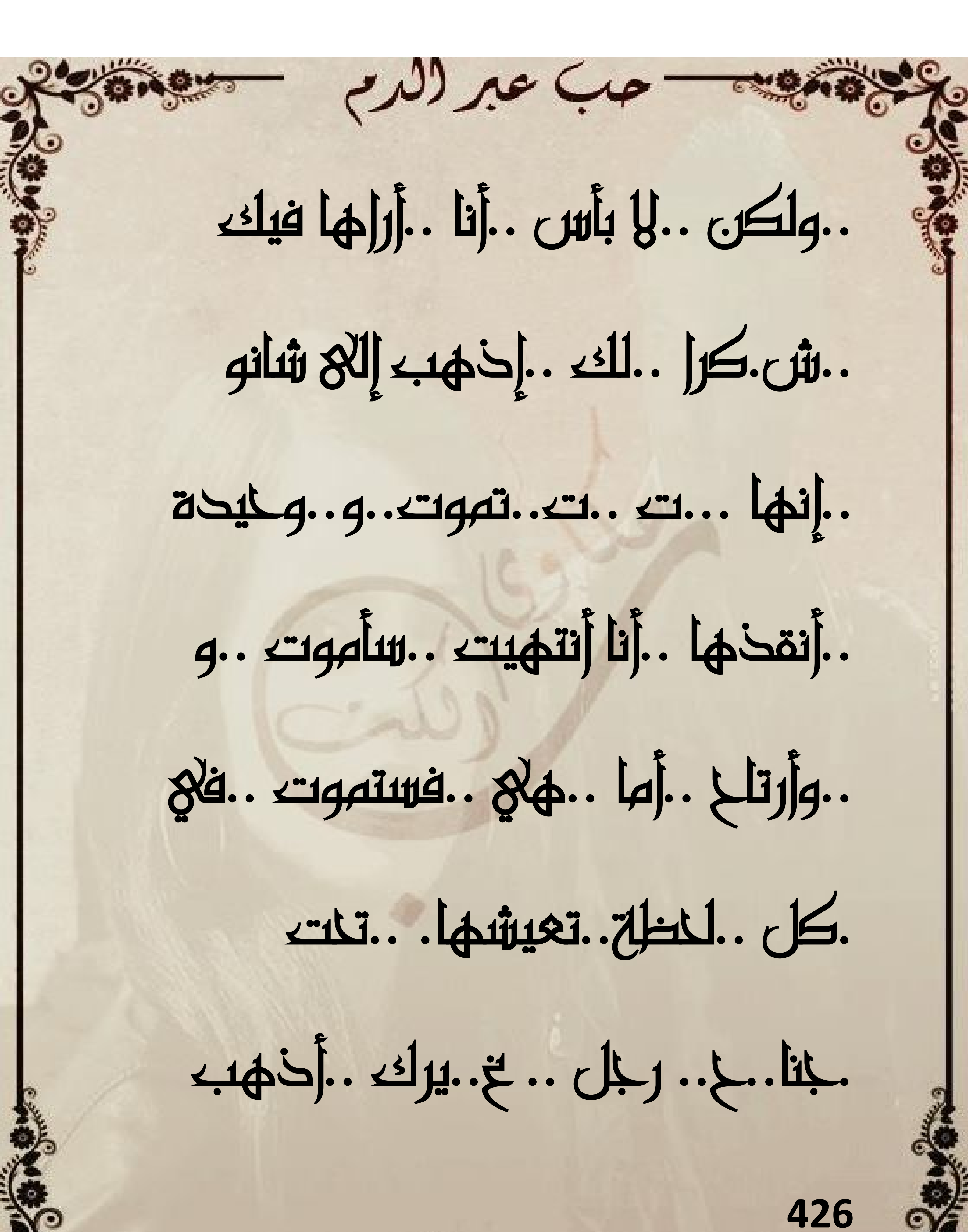
..ستعيشين. انا سأنقذك )اكملت

كلامها وو جهها الأبيض يزداد

شحوبا (أ..أنا ..أش..كرك ..ل..لأنك

..بجا..نبي ..ل..لطا..لما ..تمنيت ...أن

..أ..أموت ..و تشا..ندرا ..بجانبي ..و



..ولكن ..لا بأس ..أنا ..أراها فيك

..ش.كرا ..لك ..إذهب إلى شانو

..إنها ...ت ..ت..تموت..و..وحيدة

..أنقذها ..أنا أنتهيت ..سأموت ..و

..وأرتاح ..أما ..هي ..فستموت ..في

.كل ..لحظة..تعيشها. ..تحت

.جنا..ح.. رجل ..غ..يرك ..أذهب

..إليها )ظل يحرك رأسه يمينا وشمالا

وقلبه يتمزق بين أضلعه لرفيقة رائعة

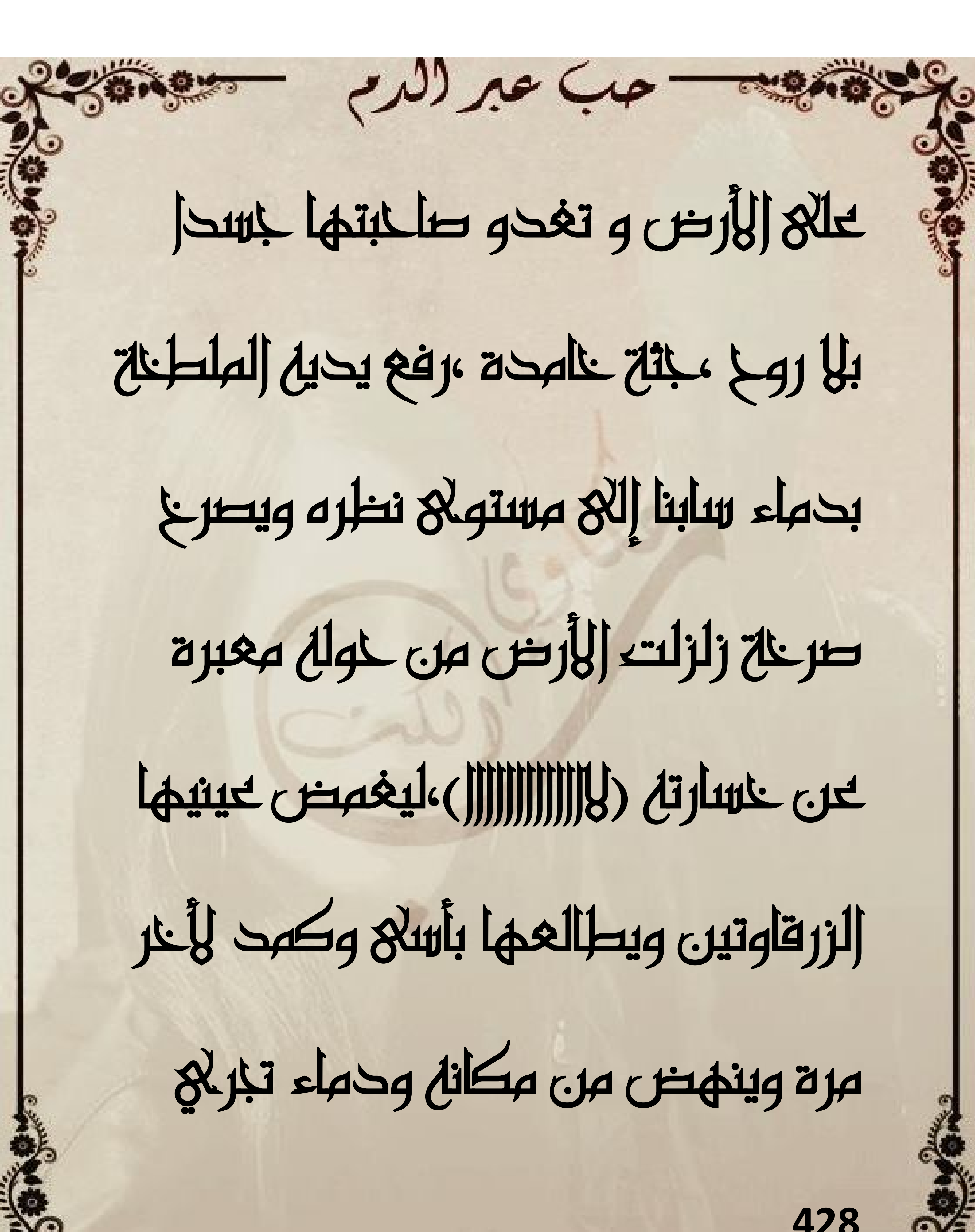
يفقدها ولا يستطيع أن يفعل شيئا

لإنقاذها و ..وحبيبة سلبت منه و

سيزوجونها لغيره ،أبتسمت له بينما

تقول أخر كلماتها (وداعا )وتتراخى

يدها لتتسرب من بين يديه فتسقط



على الأرض و تغدو صاحبتها جسدا

بلا روح ،جثة خامدة ،رفع يديه الملطخة

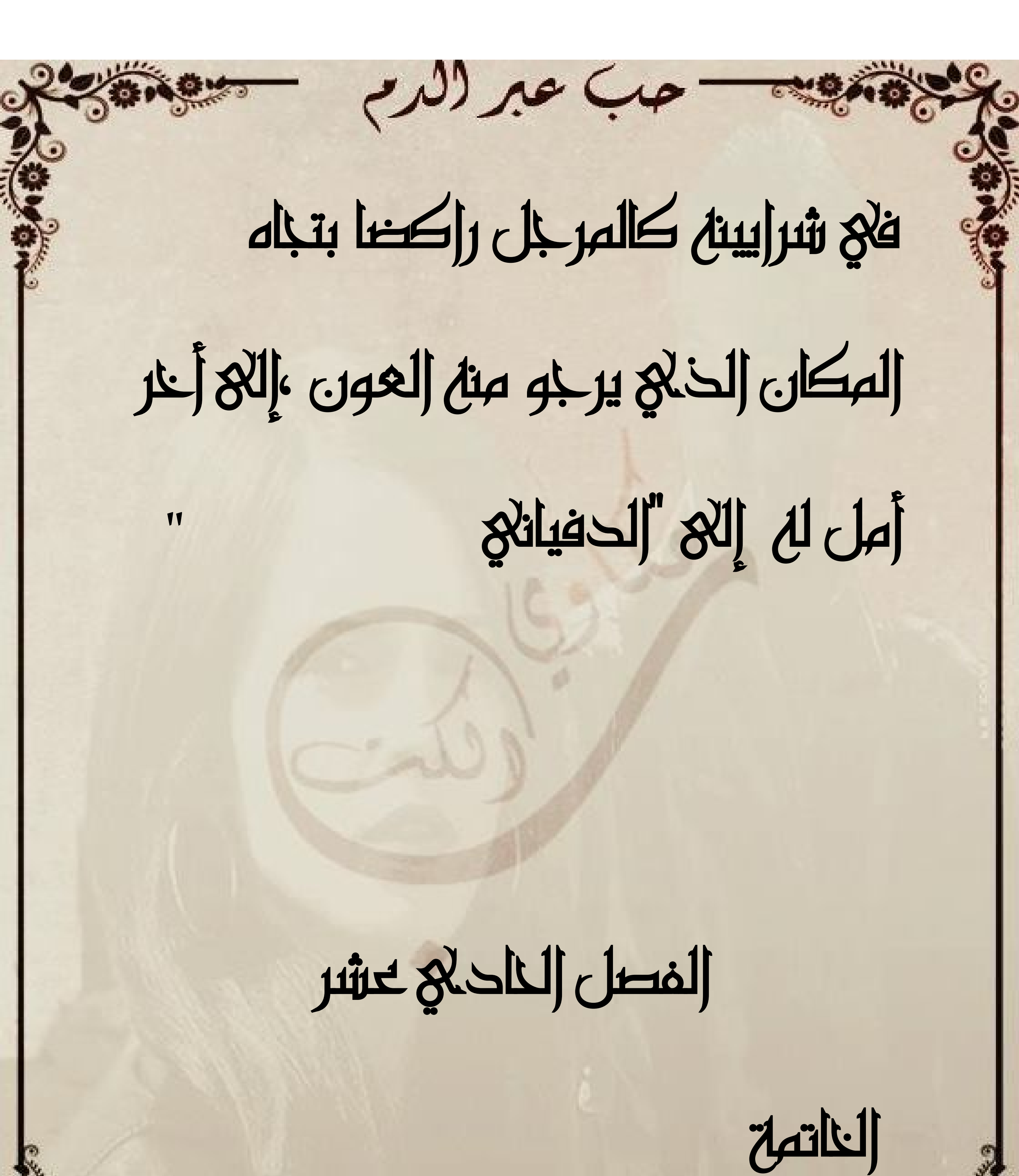
بدماء سابنا إلى مستوى نظره ويصرخ

صرخة زلزلت الأرض من حوله معبرة

عن خسارته (لاااااااااا)،ليغمض عينيها

الزرقاوتين ويطالعها بأسى وكمد لأخر

مرة وينهض من مكانه ودماء تجري



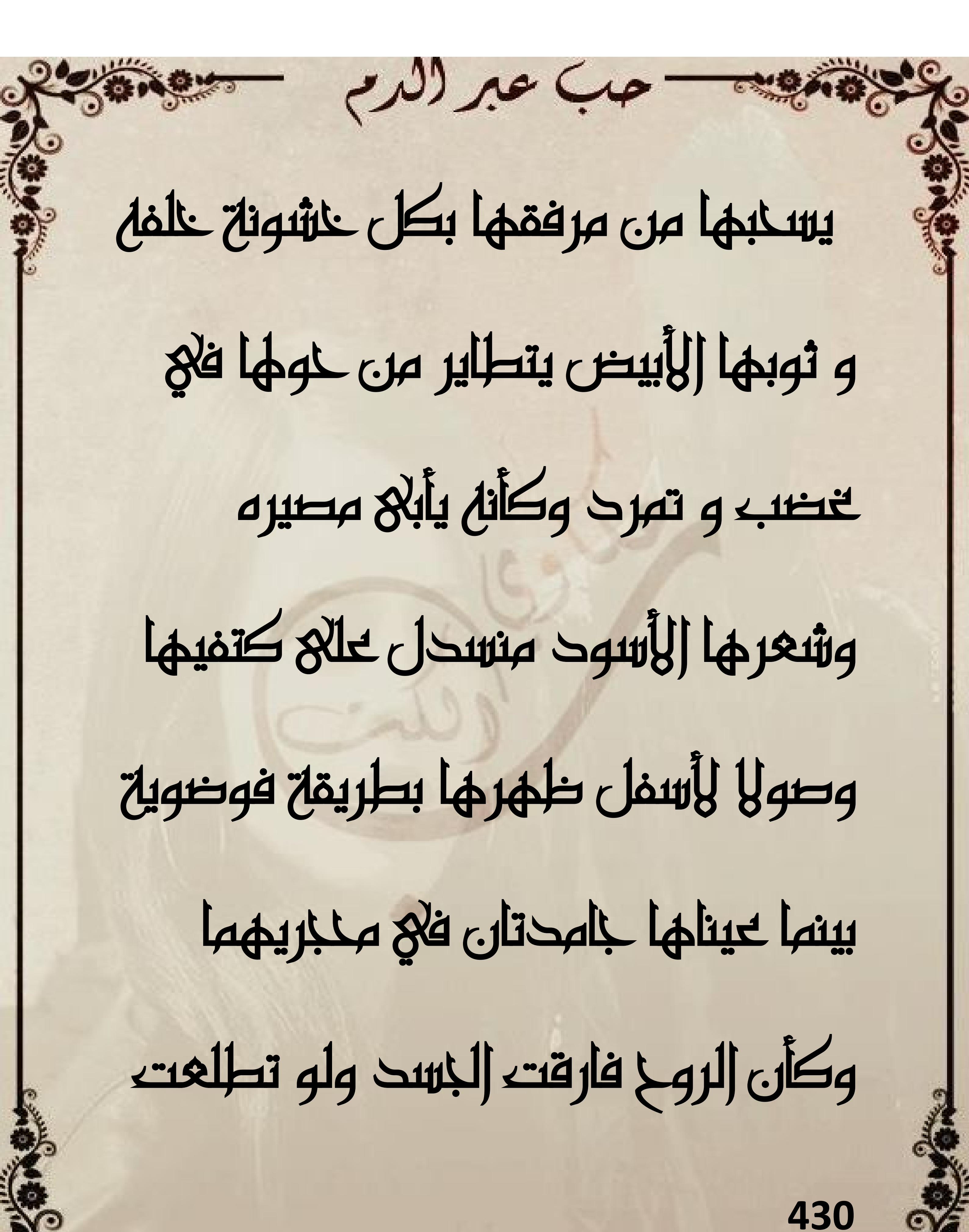
في شرايينه كالمرجل راكضا بتجاه

المكان الذي يرجو منه العون، إلى أخر

أمل له إلى "الدفياني "

الفصل الحادي عشر

الخاتمة





يسحبها من مرفقها بكل خشونة خلفه

و ثوبها الأبيض يتطاير من حولها في

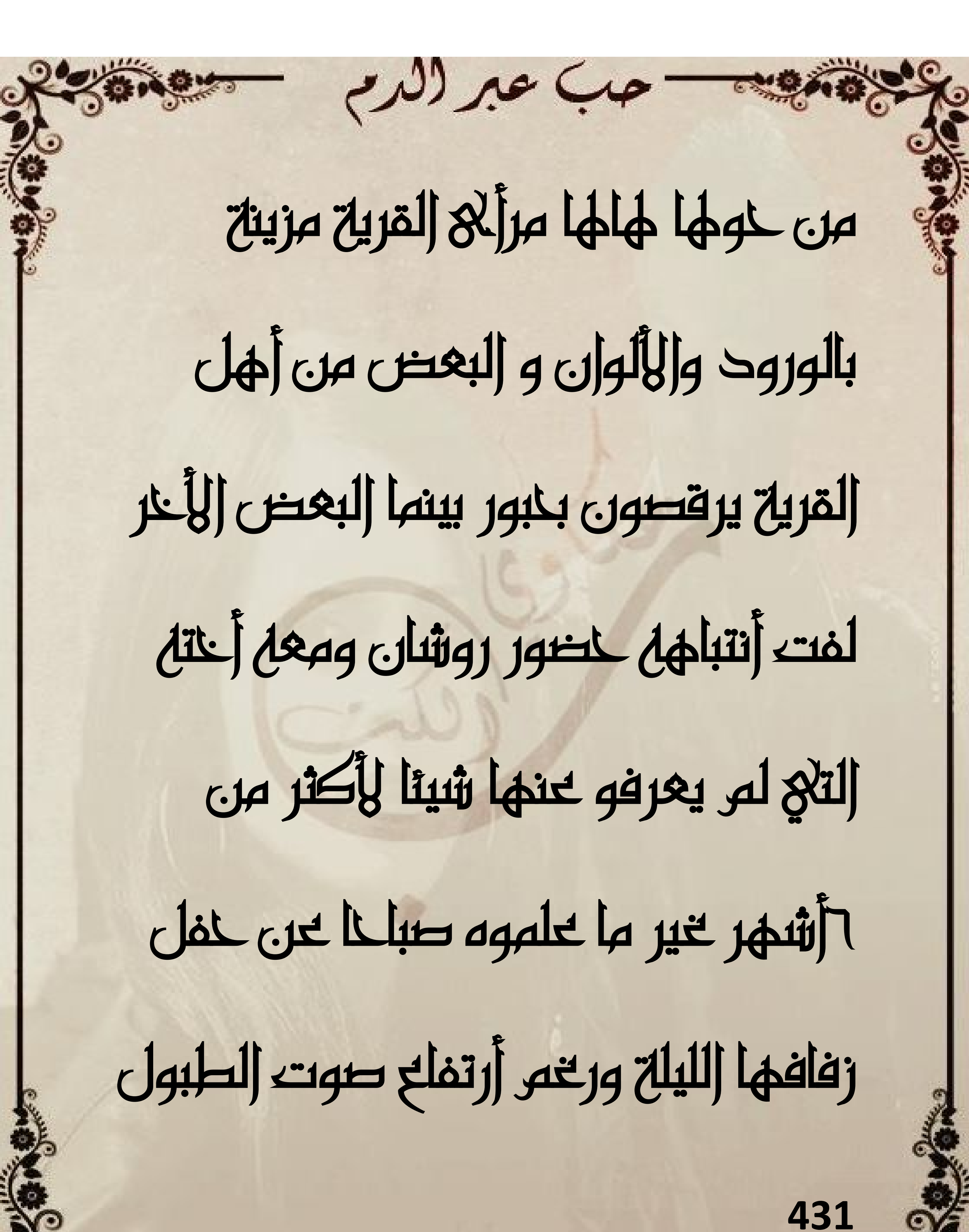
غضب و تمرد وكأنه يأبى مصيره

وشعرها الأسود منسدل على كتفيها

وصولا لأسفل ظهرها بطريقة فوضوية

بينما عيناها جامدتان في مجريهما

وكأن الروح فارقت الجسد ولو تطلعت



من حولها هالها مرأى القرية مزينة

بالورود والألوان و البعض من أهل

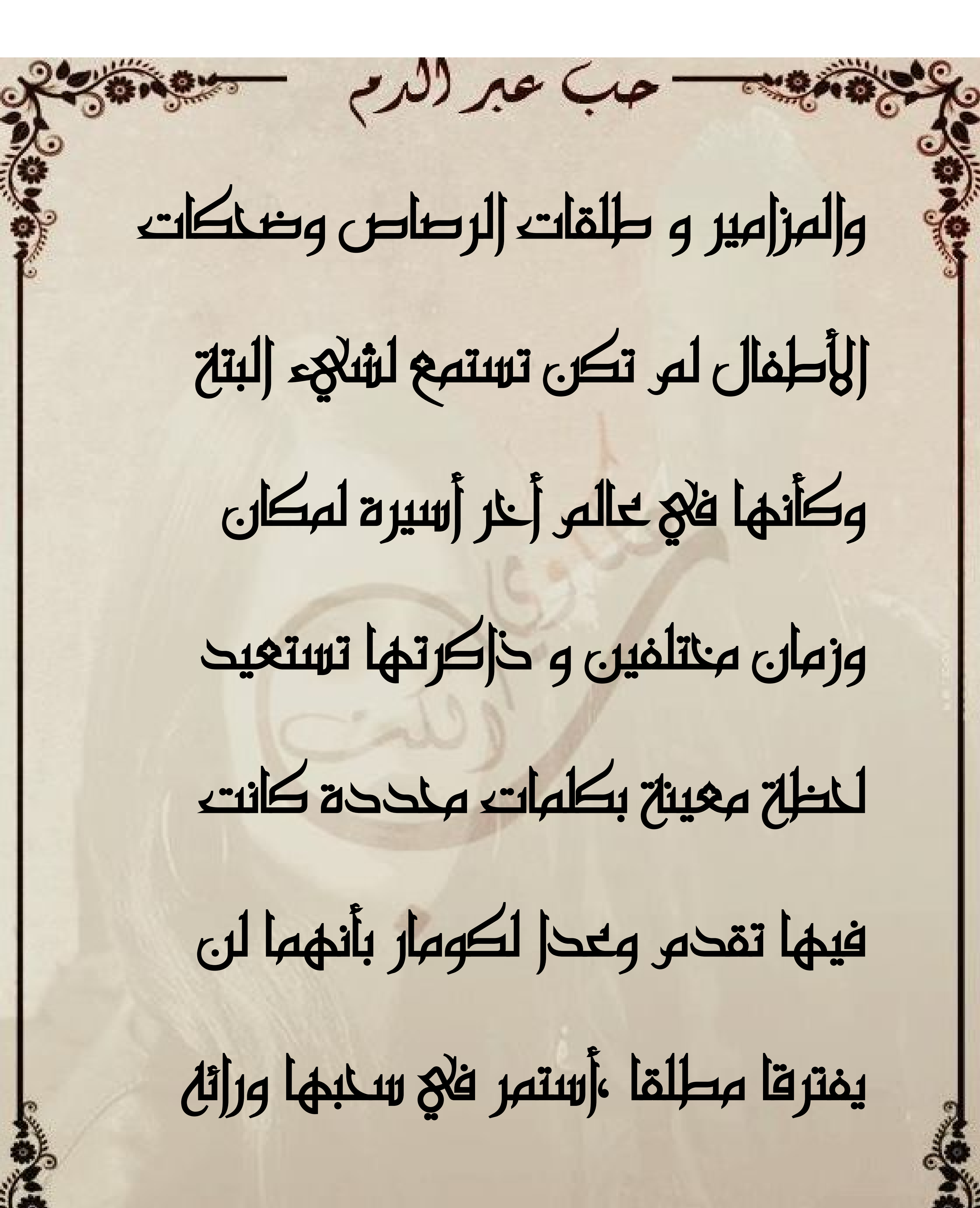
القرية يرقصون بحبور بينما البعض الأخر

لفت أنتباهه حضور روشان ومعه أخته

التي لم يعرفو عنها شيئا لأكثر من

٦أشهر غير ما علموه صباحا عن حفل

زفافها الليلة ورغم أرتفاع صوت الطبول



والمزامير و طلقات الرصاص وضحكات

الأطفال لم تكن تستمع لشيء البتة

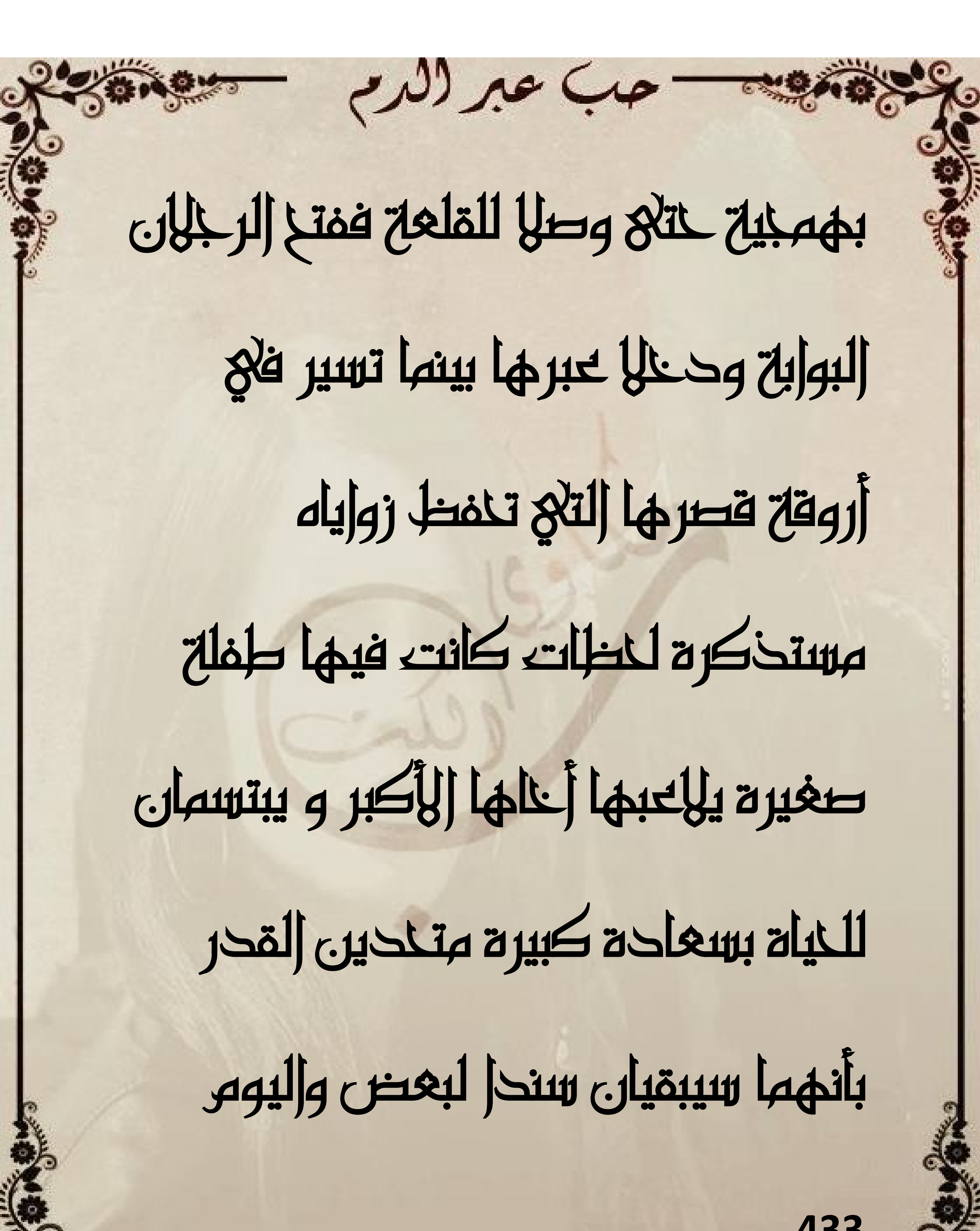
وكأنها في عالم أخر أسيرة لمكان

وزمان مختلفين و ذاكرتها تستعيد

لحظة معينة بكلمات محددة كانت

فيها تقدم وعدا لكومار بأنهما لن

يفترقا مطلقا ،أستمر في سحبها ورائه



بهمجية حتى وصلا للقلعة ففتح الرجلان

البوابة ودخلا عبرها بينما تسير في

أروقة قصرها التي تحفظ زواياه

مستذكرة لحظات كانت فيها طفلة

صغيرة يلاعبها أخاها الأكبر و يبتسمان

للحياة بسعادة كبيرة متحدين القدر

بأنهما سيبقيان سندا لبعض واليوم

هاهي كل الوعود تحنث و هاهما في

نفس الرواق و لكن الكثير الكثير تغير

بداخلهما ،وصلا إلى قاعة الأجتماعات

ليدفعها بقسوة إلى داخل حتى ترنحت

في مشيتها وكادت تسقط لولا أن

تماسكت لتوازن وقفتها لترفع رأسها

مواجهة القدر فتطالعها نظرات تقدح

بشرر ،نظرات لطالما أرهبتها وبثت نوعا

من الرهبة بداخلها ،نظرات لعينين من

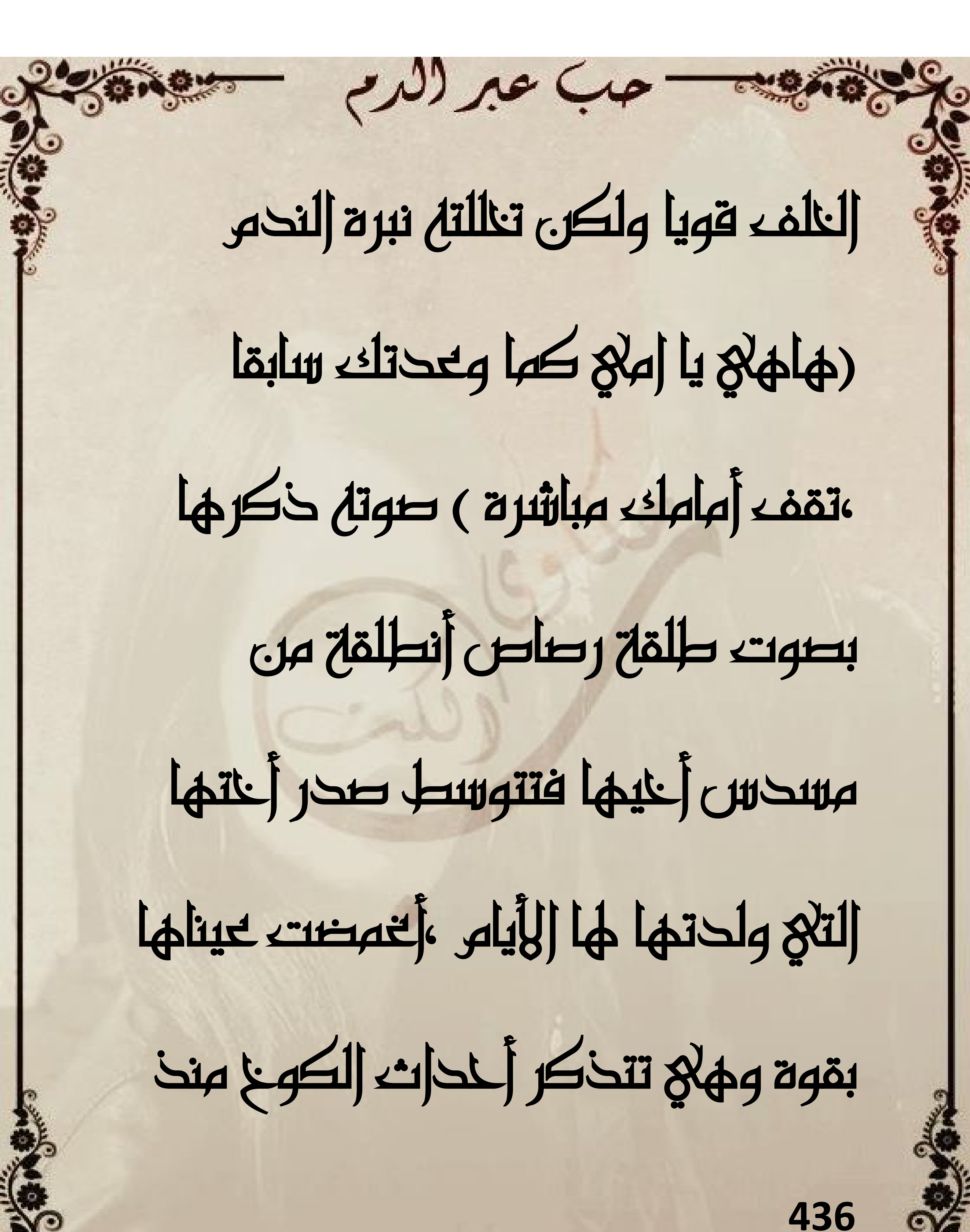
المفترض أن ترى الدنيا بهما ولكن

للأسف كانت هذه النظرات بعيدة كل

البعد عن نظرات الأم ،بقيت تطالعها

بتحدي ورأسها مرفوع في شموخ يأبى

الأنكسار بينما يصلها صوت روشان من



الخلف قويا ولكن تخللته نبرة الندم

(هاهي يا امي كما وعدتك سابقا

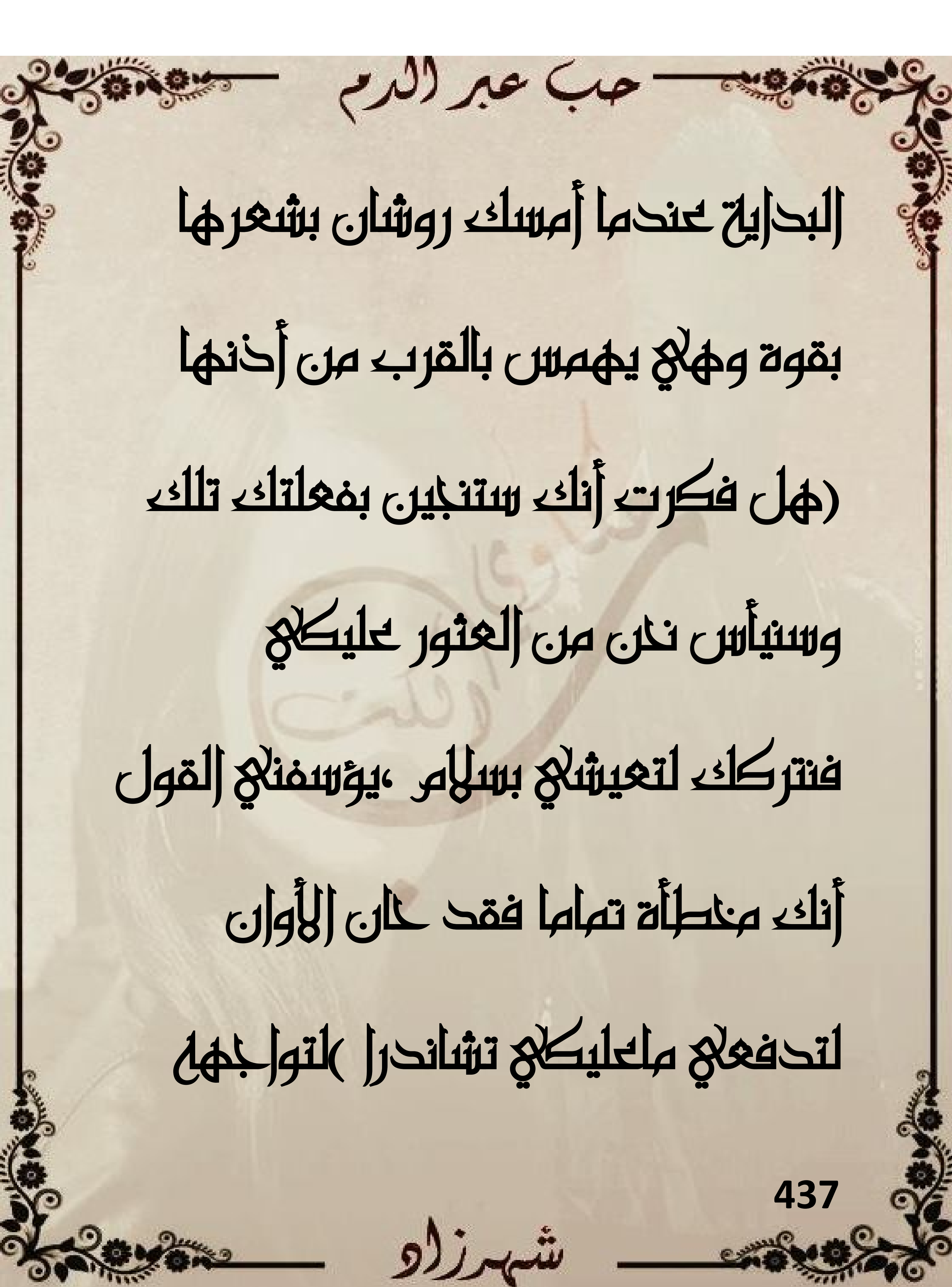
تقف أمامك مباشرة ) صوته ذكرها،

بصوت طلقة رصاص أنطلقة من

مسدس أخيها فتتوسط صدر أختها

التي ولدتها لها الأيام ،أغمضت عيناها

بقوة وهي تتذكر أحداث الكوخ منذ



البداية عندما أمسك روشان بشعرها

بقوة وهي يهمس بالقرب من أذنها

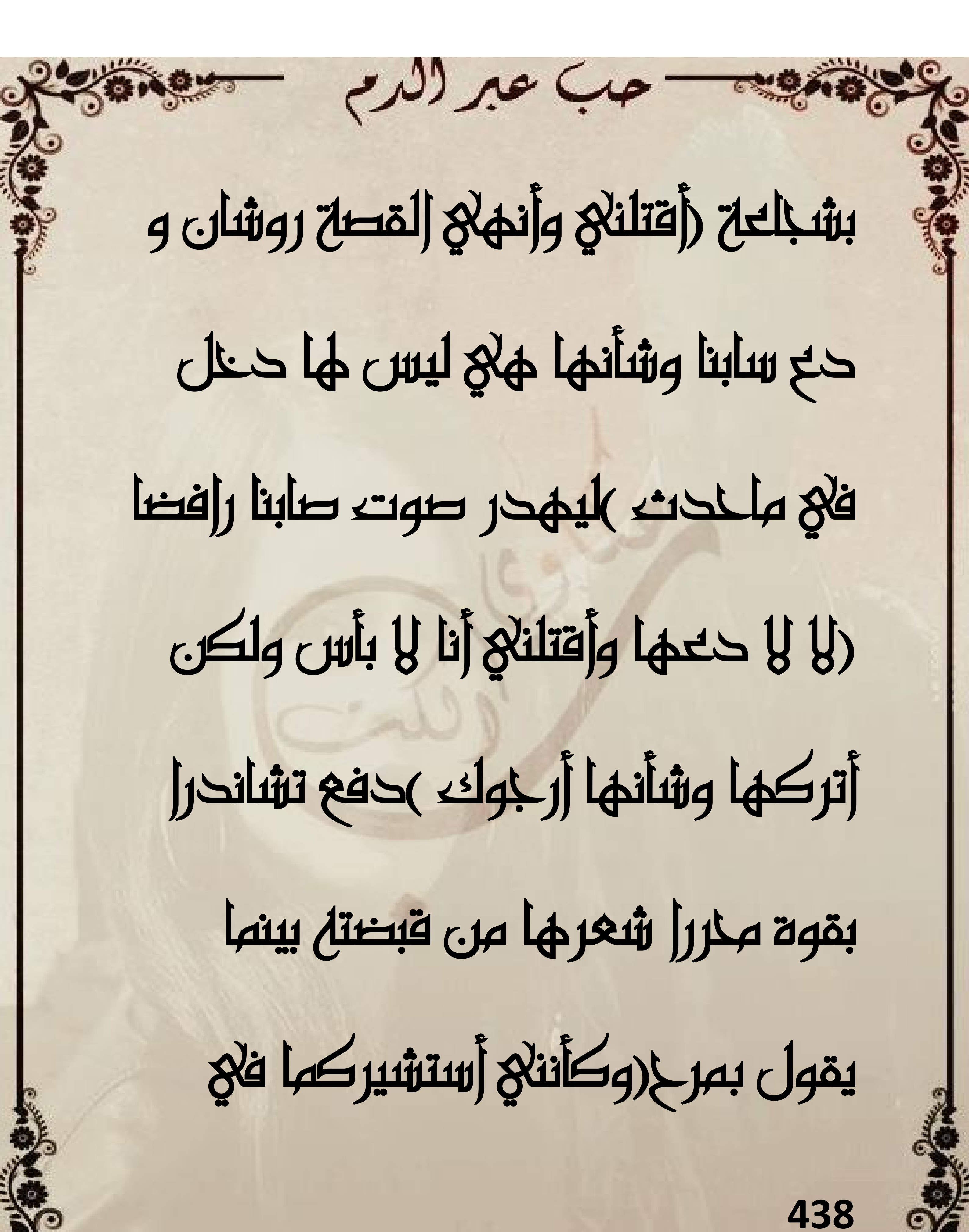
(هل فكرت أنك ستنجين بفعلتك تلك

وسنيأس نحن من العثور عليكي

فنتركك لتعيشي بسلام ،يؤسفني القول

أنك مخطأة تماما فقد حان الأوان

لتدفعي ملعليكي تشاندرا )لتواجهه



بشجاعة (أقتلني وأنهي القصة روشان و

دع سابنا وشأنها هي ليس لها دخل

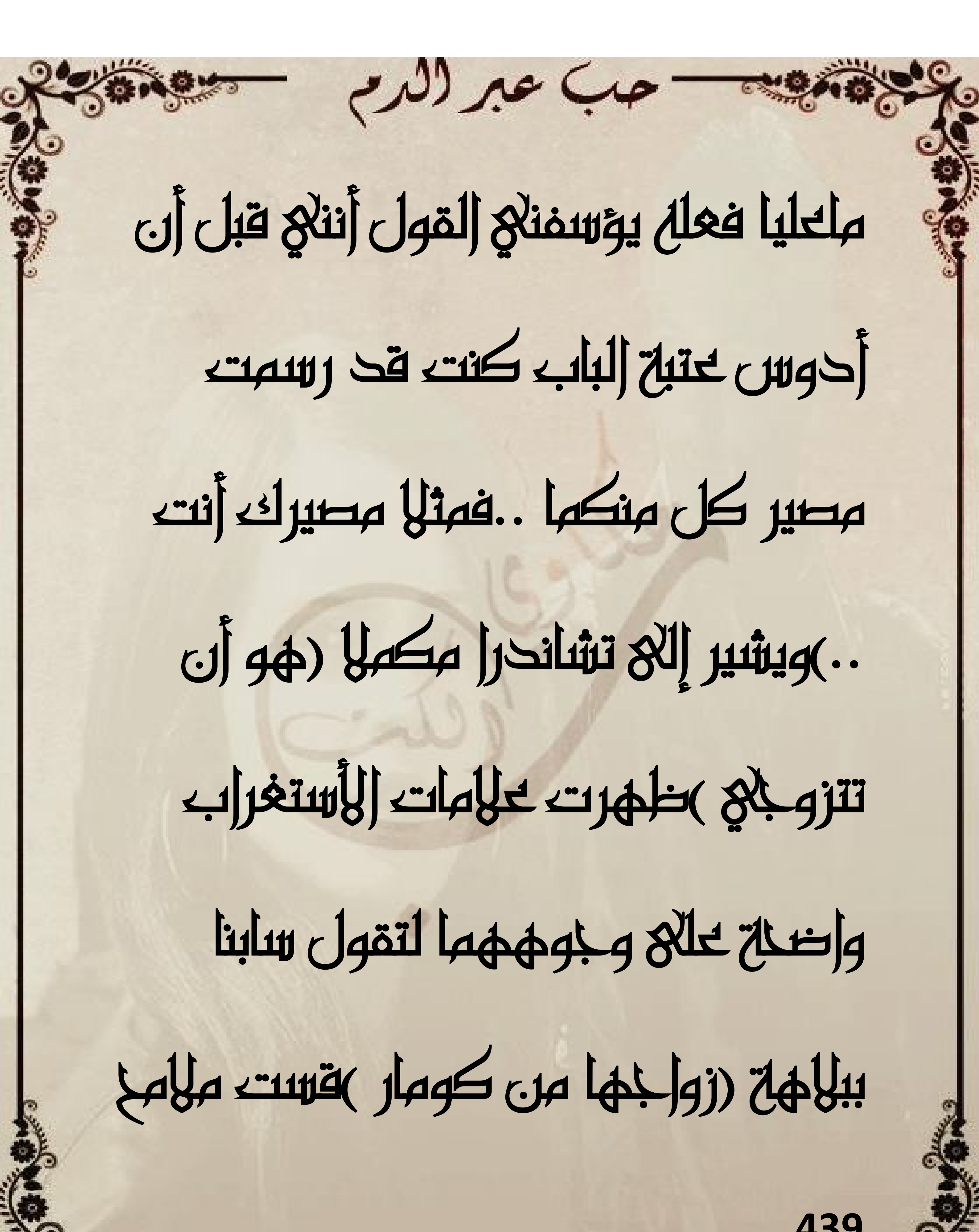
في ماحدث )ليهدر صوت صابنا رافضا

(لا لا دعها وأقتلني أنا لا بأس ولكن

أتركها وشأنها أرجوك )دفع تشاندرا

بقوة محررا شعرها من قبضته بينما

يقول بمرح(وكأنني أستشيركما في



ملعليا فعله يؤسفني القول أنني قبل أن

أدوس عتبة الباب كنت قد رسمت

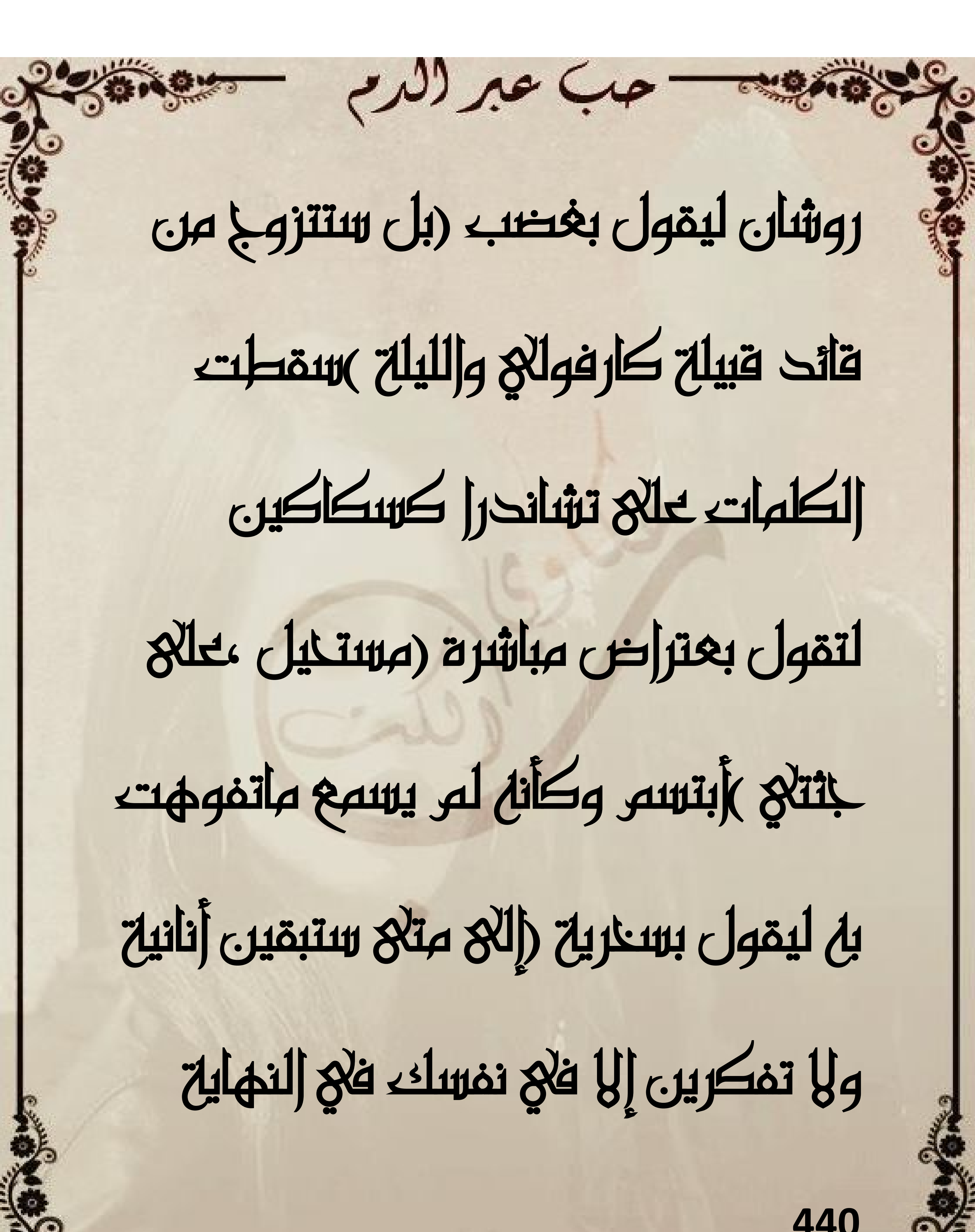
مصير كل منكما ..فمثلا مصيرك أنت

..)ويشير إلى تشاندرا مكملا (هو أن

تتزوجي )ظهرت علامات الأستغراب

واضحة على وجوههما لتقول سابنا

ببلاهة (زواجها من كومار )قست ملامح





روشان ليقول بغضب (بل ستتزوج من

قائد قبيلة كارفوالي والليلة )سقطت

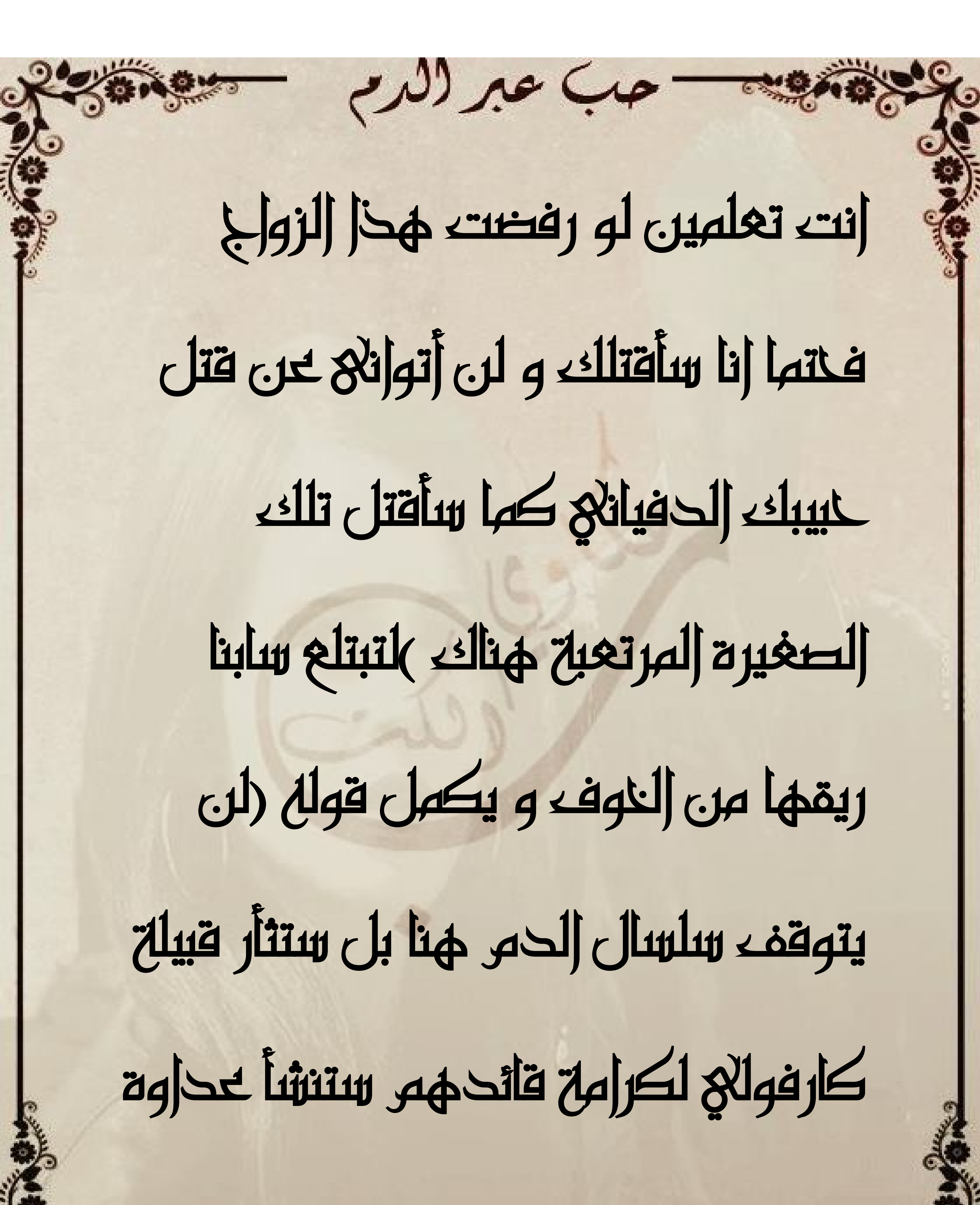
الكلمات على تشاندرا كسكاكين

لتقول بعتراض مباشرة (مستحيل ،على

جثتي )أبتسم وكأنه لم يسمع ماتفوهت

به ليقول بسخرية (إلى متى ستبقين أنانية

ولا تفكرين إلا في نفسك في النهاية



انت تعلمين لو رفضت هذا الزواج

فحتما انا سأقتلك و لن أتوانى عن قتل

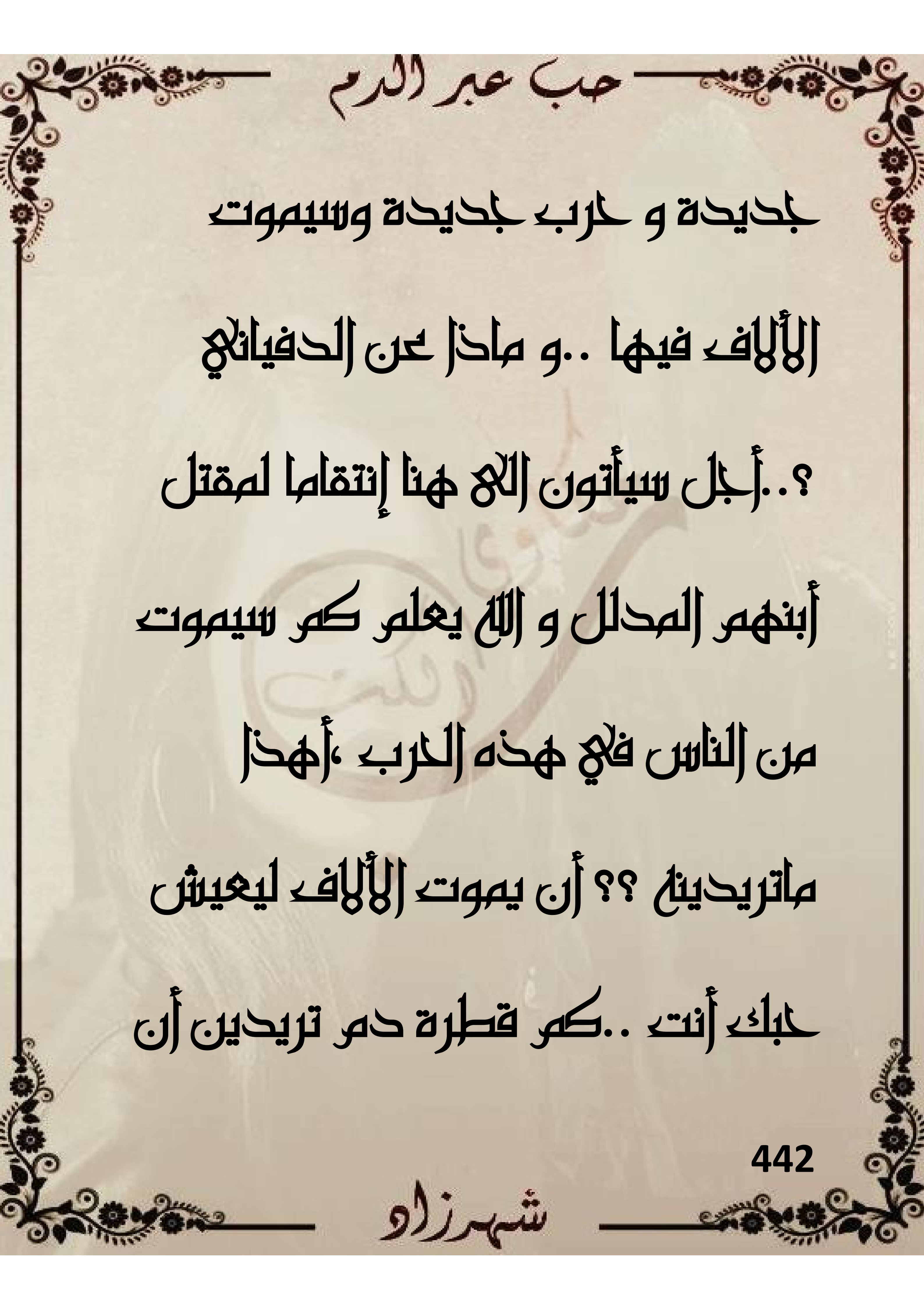
حبيبك الدفياني كما سأقتل تلك

الصغيرة المرتعبة هناك )لتبتلع سابنا

ريقها من الخوف و يكمل قوله (لن

يتوقف سلسال الدم هنا بل ستثأر قبيلة

كارفولي لكرامة قائدهم ستنشأ عداوة





جديدة و حرب جديدة وسيموت

الألاف فيها ..و ماذا عن الدفياني

؟..أجل سيأتون اليه هنا إنتقاما لمقتل

أبنهم المدلل و الله يعلم كم سيموت

من الناس في هذه الحرب ،أهذا

ماتريدينه ؟؟ أن يموت الألاف ليعيش

حبك أنت ..كم قطرة دم تريدين أن

تذرف في لعبة الحب هذه ارتدت إلى

الوراء مصدومة من كلامه بينما يواصل

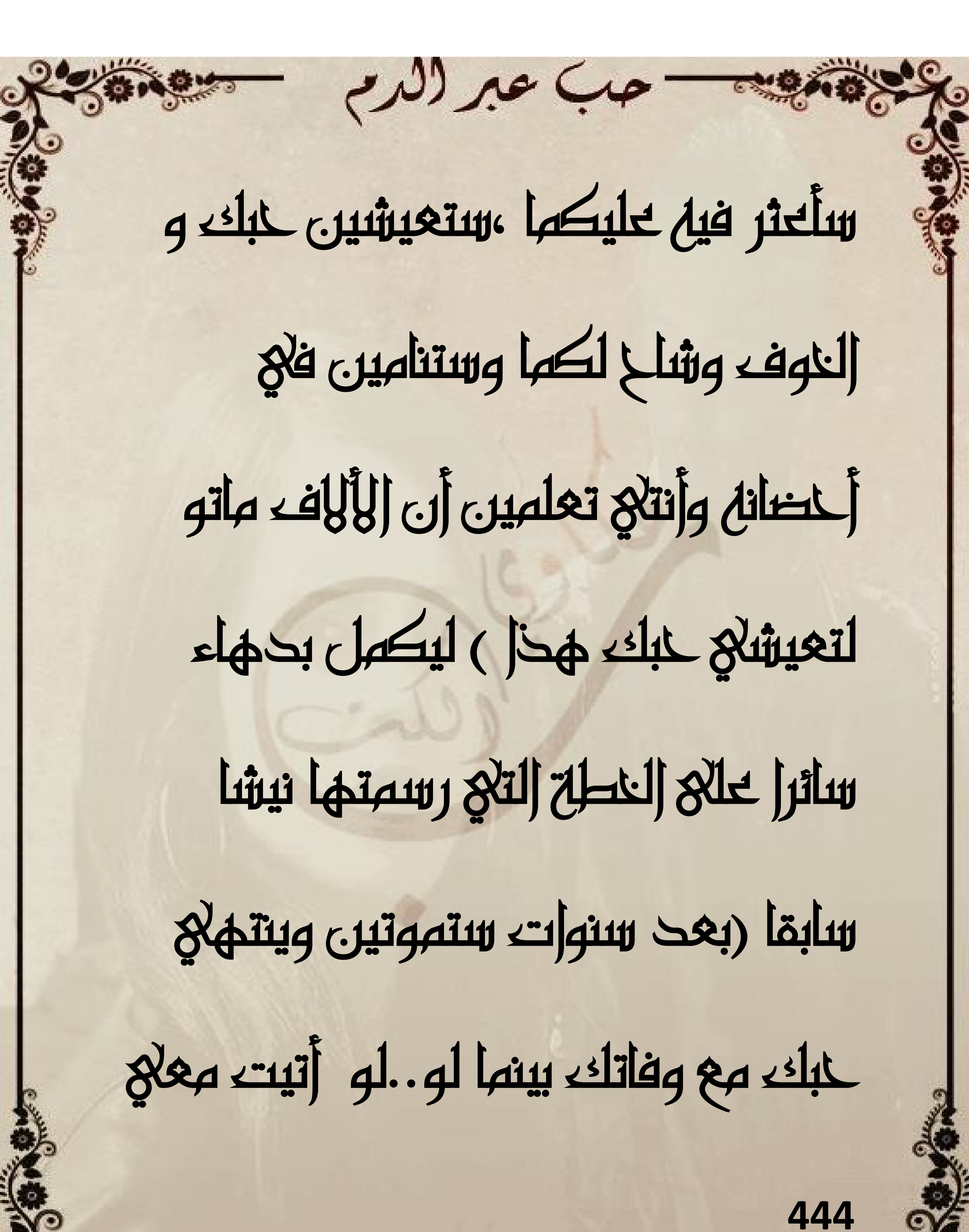
بنفس الأسلوب ( تفكرين في الهرب

صحيح ؟ تقولين انه لابد وأجد طريقة

وأهرب أنا و حبيبي بعيدا عن هنا و

ستنتهي القصة ..مخطأة ..ستبقين

دائما تعيشين في ترقب لليوم الذي



سأعثر فيه عليكما ،ستعيشين حبك و

الخوف وشاح لكما وستنامين في

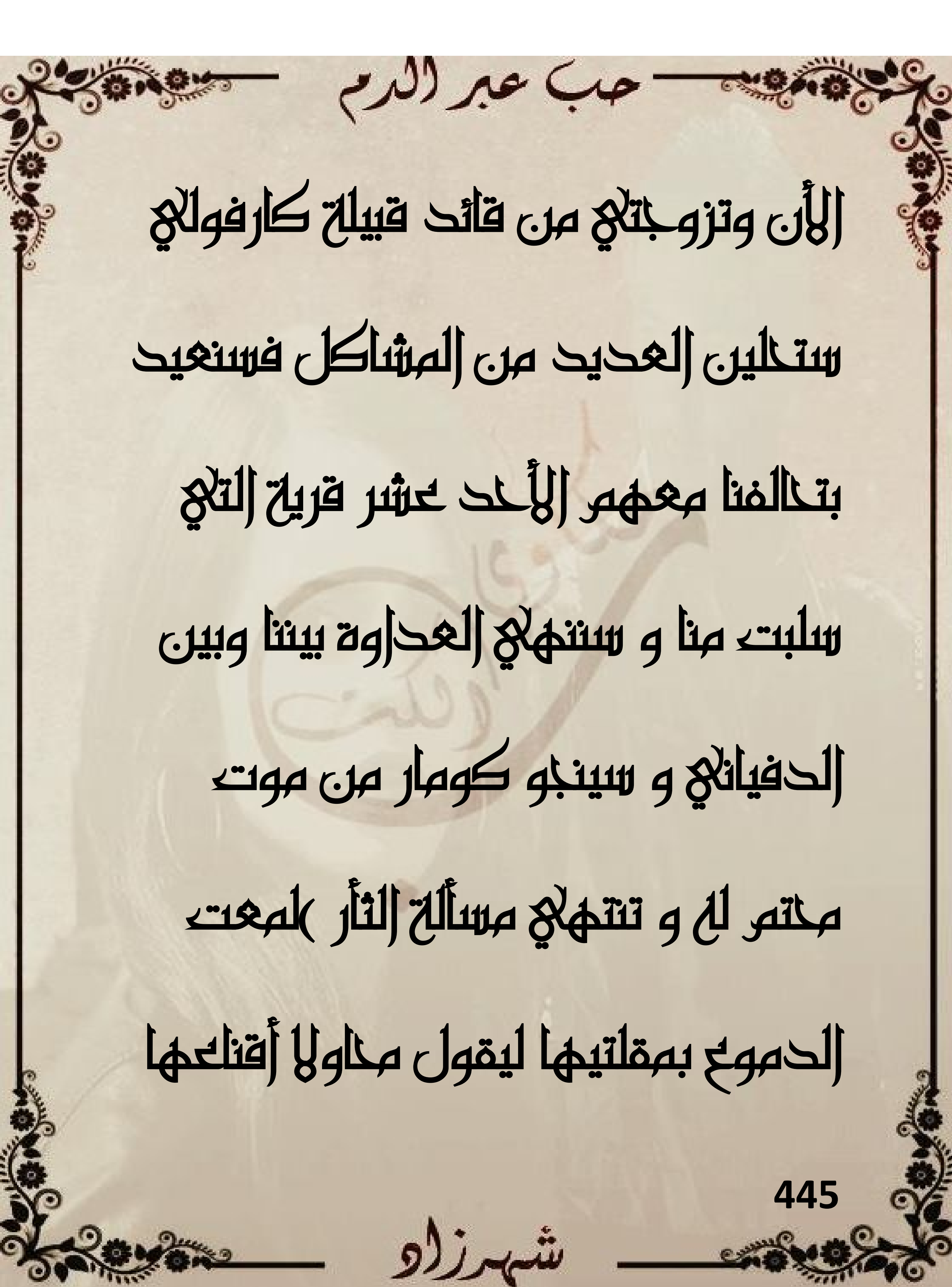
أحضانه وأنتي تعلمين أن الألاف ماتو

لتعيشي حبك هذا ) ليكمل بدهاء

سائرا على الخطة التي رسمتها نيشا

سابقا (بعد سنوات ستموتين وينتهي

حبك مع وفاتك بينما لو..لو أتيت معي




الآن وتزوجتي من قائد قبيلة كارفوالي

ستحلين العديد من المشاكل فسنعيد

بتحالفنا معهم الأحد عشر قرية التي

سلبت منا و سننهي العداوة بيننا وبين

الدفياني و سينجو كومار من موت

محتم له و تنتهي مسألة الثأر )لمعت

الدموع بمقلتيها ليقول محاولا أقناعها

(تضحيتك بحبك ستنقذ حياة الألاف و

ستكون الحل الأقل ضررا لنا كلنا )

لمعت الدموع بمقلتيها و وميض من

ذكرياتها مع كومار يمر على خاطرها

منذ ألتقته صدفة في السوق إلى أن

أفترقى صباح اليوم لتغمض عينيها





بقوة و تضغط على رأسها بينما كلمات

تدوي بذهنها "أنا أحبك تشاندرا "

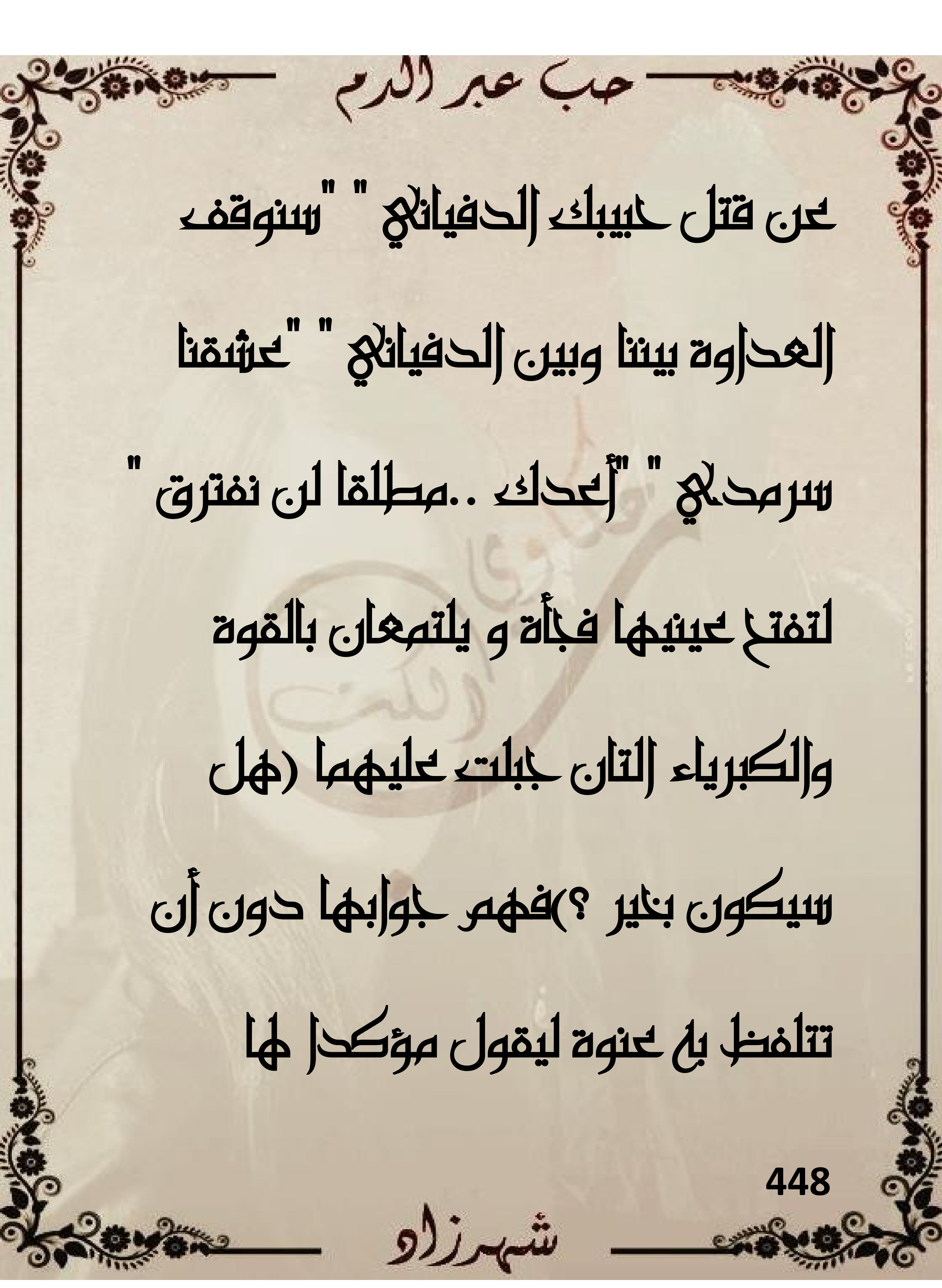
"سيموت الآلاف لتعيشي حبك " " يطير

العصفور ويحلق في السماء ولكنه يعود

دائما ليشتم رحيق الزهرة التي يحب "

لأنني أحبك ..ولطالما فعلت ..أنا أحبك

تشاندرا " "أنا حتما سأقتلك ولن أتوانى





عن قتل حبيبك الدفياني " "سنوقف

العداوة بيننا وبين الدفياني " "عشقنا

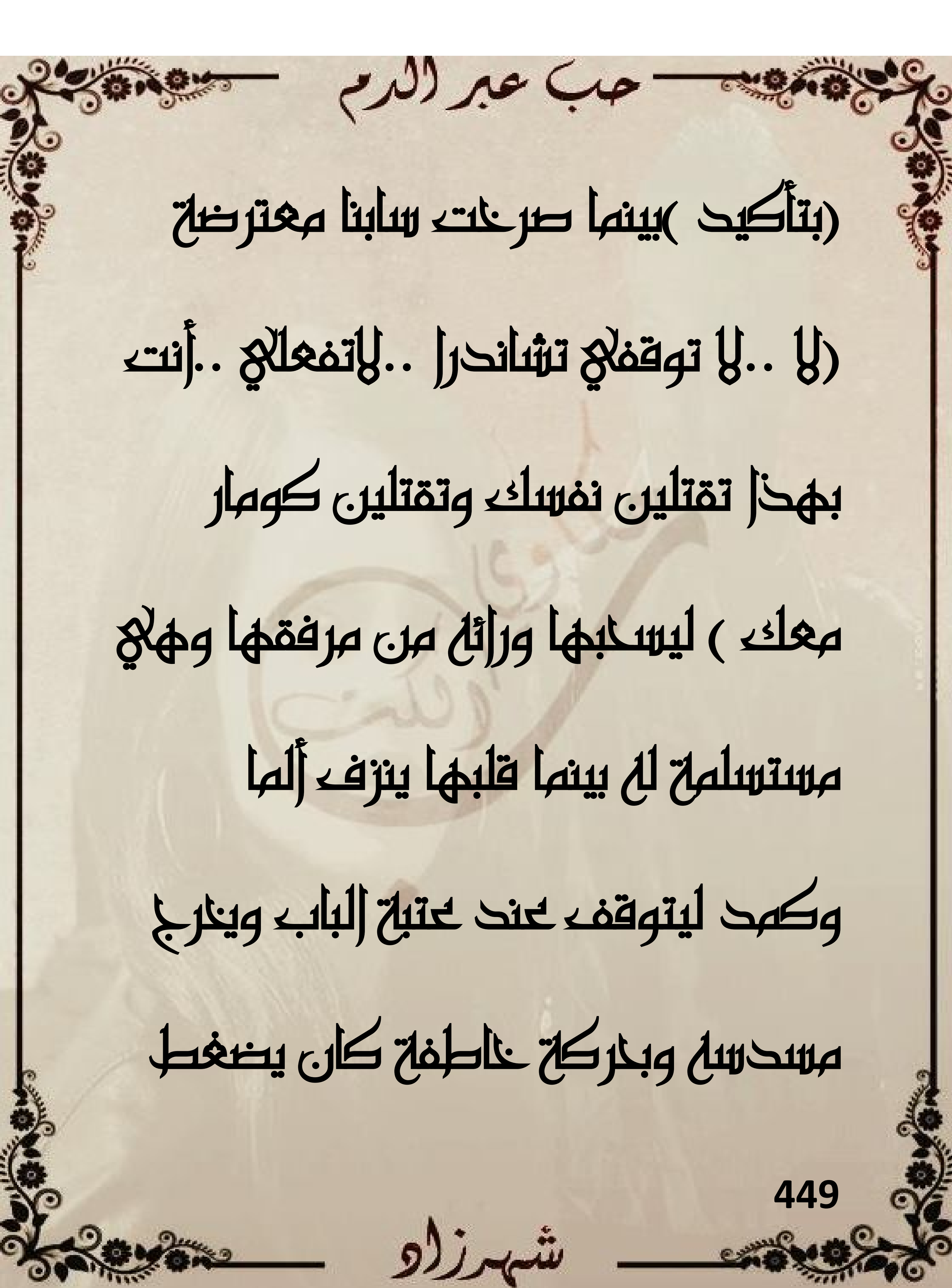
سرمدي " "أعدك ..مطلقا لن نفترق "

لتفتح عينيها فجأة و يلتمعان بالقوة

والكبرياء التان جبلت عليهما (هل

سيكون بخير ؟)فهم جوابها دون أن

تتلفظ به عنوة ليقول مؤكدا لها



(بتأكيد )بينما صرخت سابنا معترضة

(لا ..لا توقفي تشاندرا ..لاتفعلي ..أنت

بهذا تقتلين نفسك وتقتلين كومار

معك ) ليسحبها ورائه من مرفقها وهي

مستسلمة له بينما قلبها ينزف ألما

وكمد ليتوقف عند عتبة الباب ويخرج

مسدسه وبحركة خاطفة كان يضغط

على الزناد فتنطلق الرصاصة بسرعة

مخترقة قلب أطهر فتاة وأوفى صديقة

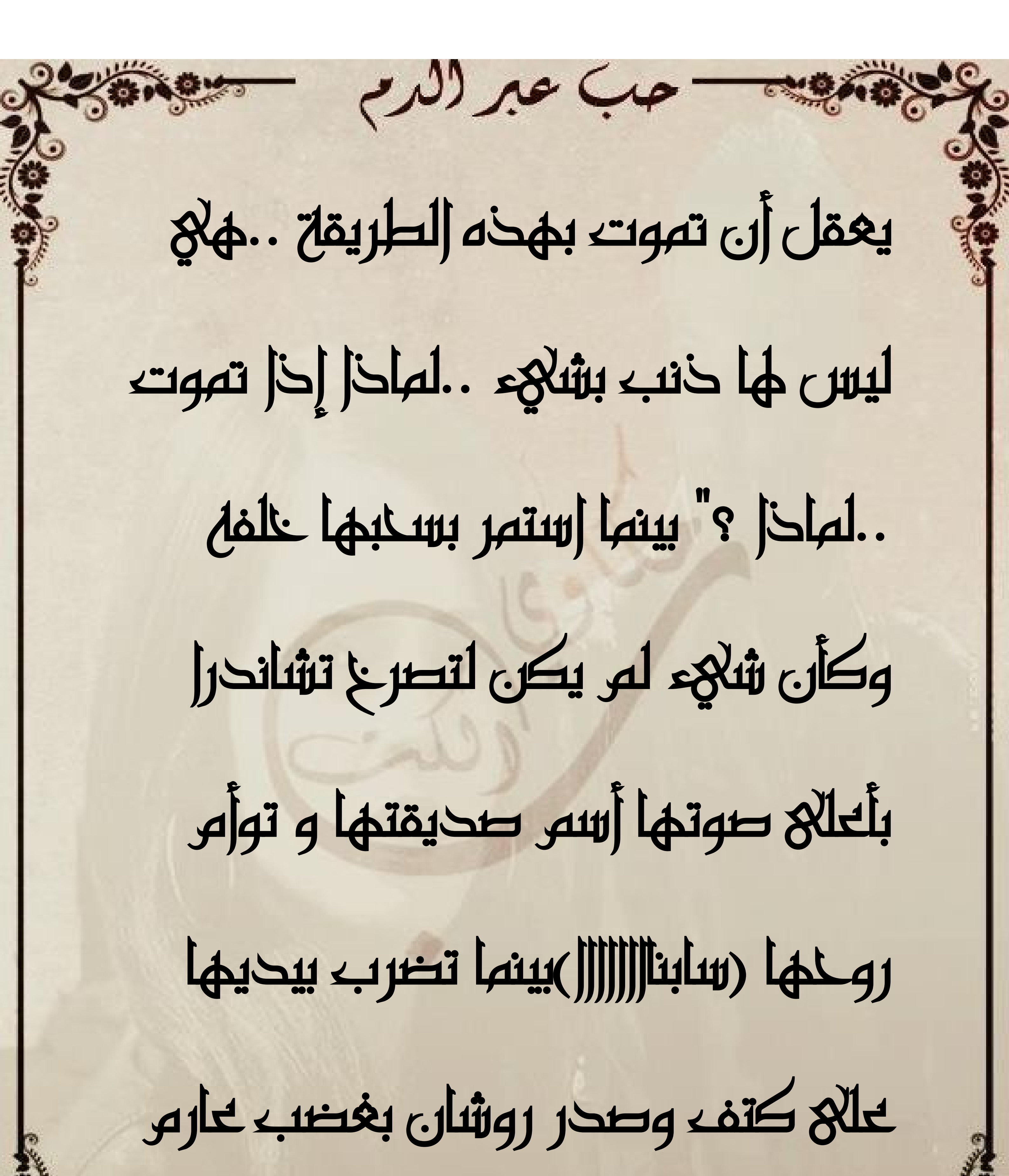
لتتسع عينا تشاندرا من الصدمة بينما

تتصارع بداخلها "لا ..لايعقل أن تموت

الأن ..وبهذه البساطة ..لا ..لا يعقل

أن تخسر أعز شخصين على قلبها في

الوقت نفسه ..سابنا يجب أن تعيش ..لا



يعقل أن تموت بهذه الطريقة ..هي

ليس لها ذنب بشيء ..لماذا إذا تموت

..لماذا ؟" بينما استمر بسحبها خلفه

وكأن شيء لم يكن لتصرخ تشاندرا

بأعلى صوتها أسم صديقتها و توأم

روحها (سابنااااااا)بينما تضرب بيديها

على كتف وصدر روشان بغضب عارم

وهي تقول (لا ،لماذا فعلت هذا ، أنت

لست أخي ،لماذا تغيرت ؟لماذا قتلت

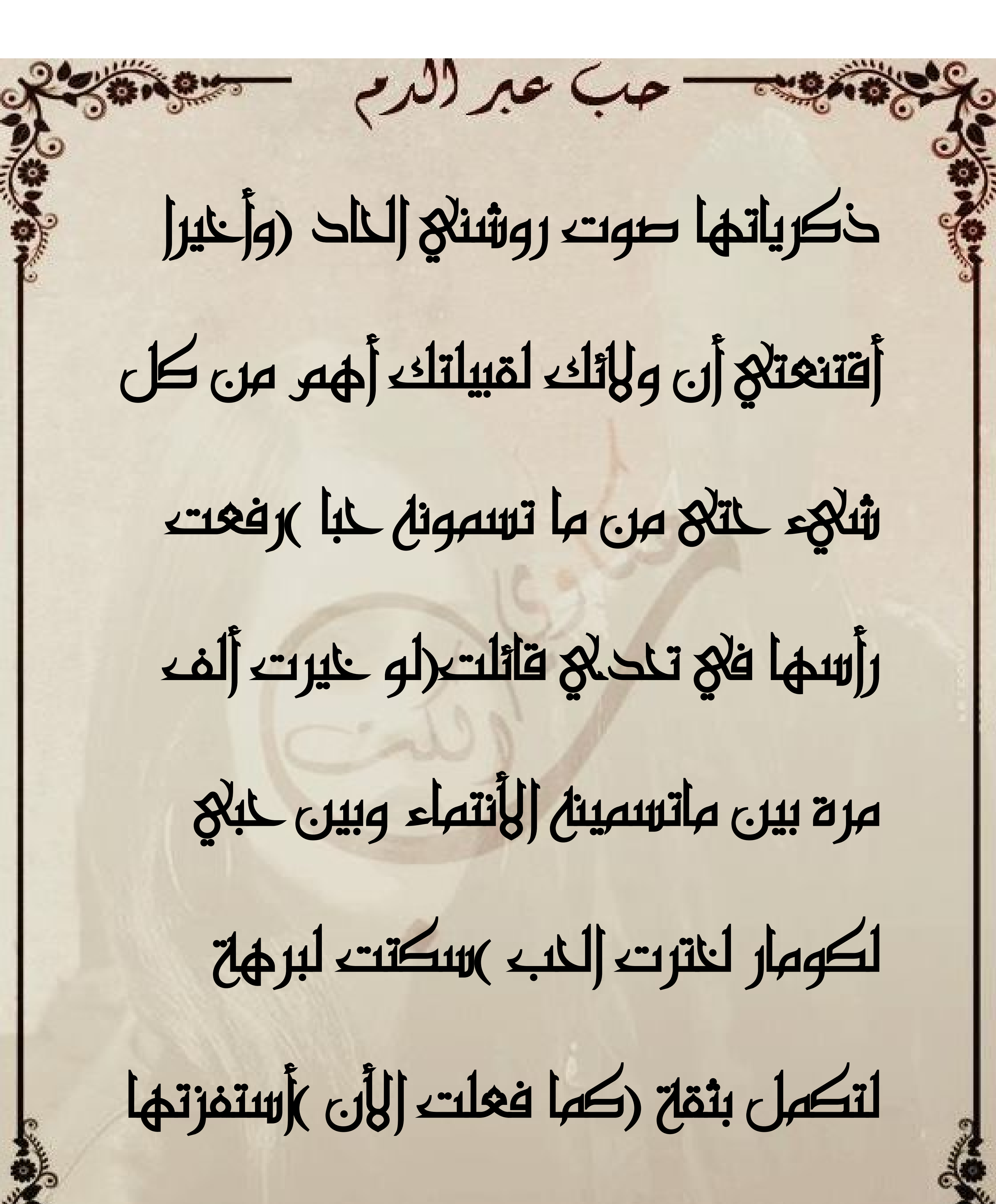
أختي )أوقف سيل كلماتها بسحبها

ورائه رغم مقاومتها الشديدة له

والدموع تغسل وجنتيها بينما تتمرغ في

التراب و هي تقاوم بصلابة فتسقط

مرارا دون ان يفلتها ،ليخرجها من سيل





ذكرياتها صوت روشني الحاد (وأخيرا

أقتنعتي أن ولائك لقبيلتك أهم من كل

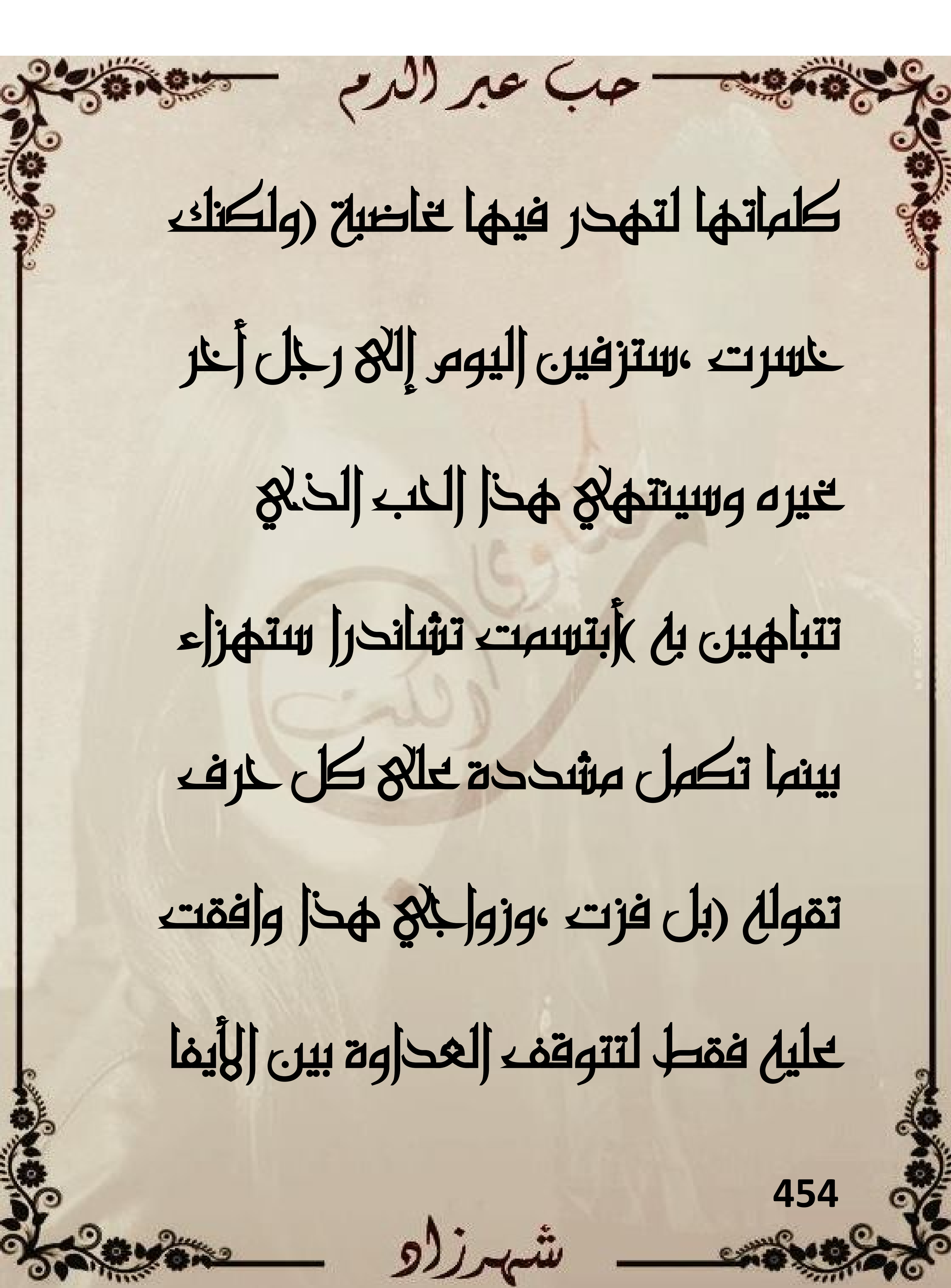
شيء حتى من ما تسمونه حبا )رفعت

رأسها في تحدي قائلت(لو خيرت ألف

مرة بين ماتسمينه الأنتماء وبين حبي

لكومار لخترت الحب )سكتت لبرهة

لتكمل بثقة (كما فعلت الأن )أستفزتها





كلماتها لتهدر فيها غاضبة (ولكنك

خسرت ،ستزفين اليوم إلى رجل أخر

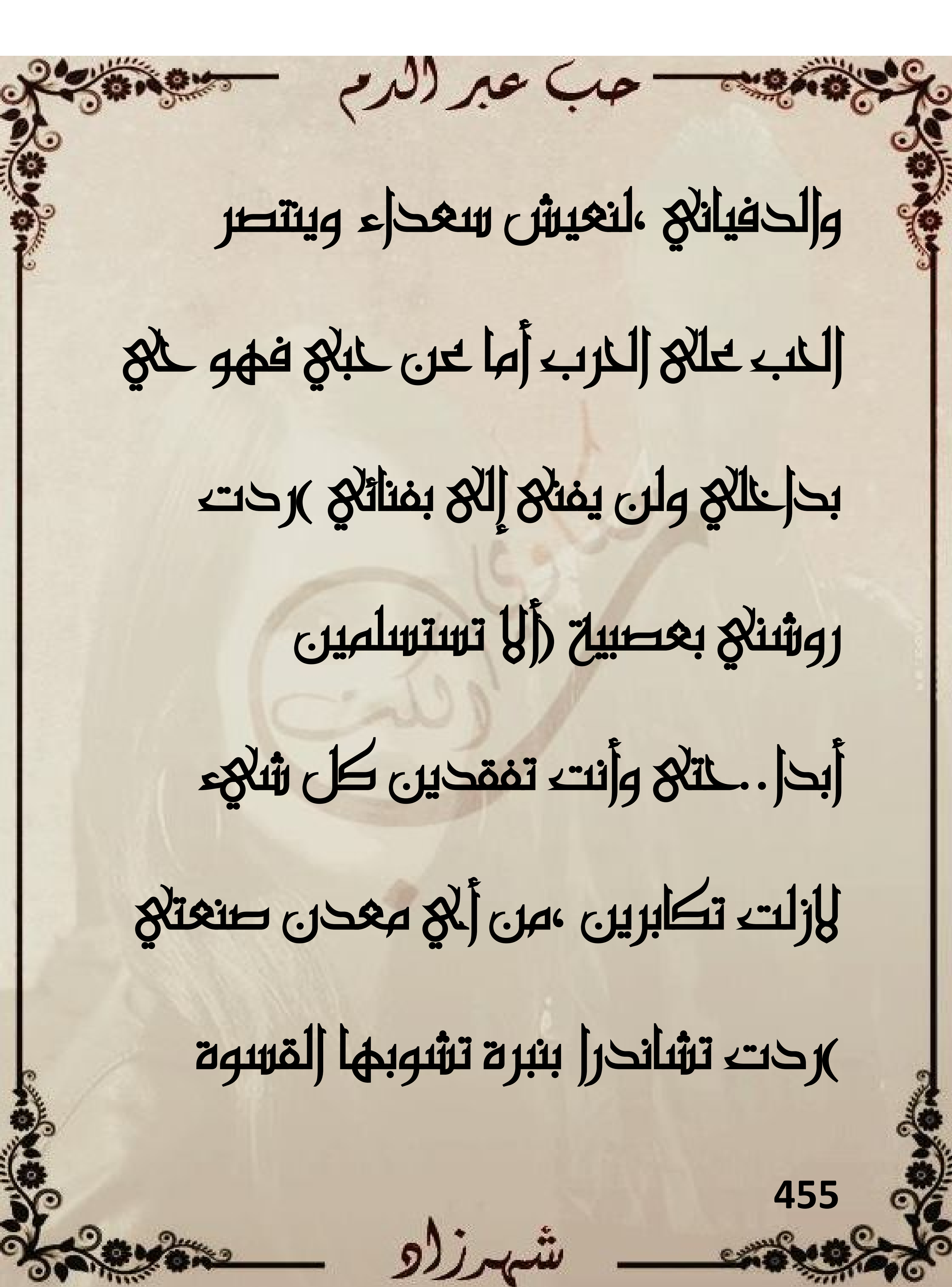
غيره وسينتهي هذا الحب الذي

تتباهين به )أبتسمت تشاندرا ستهزاء

بينما تكمل مشددة على كل حرف

تقوله (بل فزت ،وزواجي هذا وافقت

عليه فقط لتتوقف العداوة بين الأيفا





والدفياني ،لنعيش سعداء وينتصر

الحب على الحرب أما عن حبي فهو حي

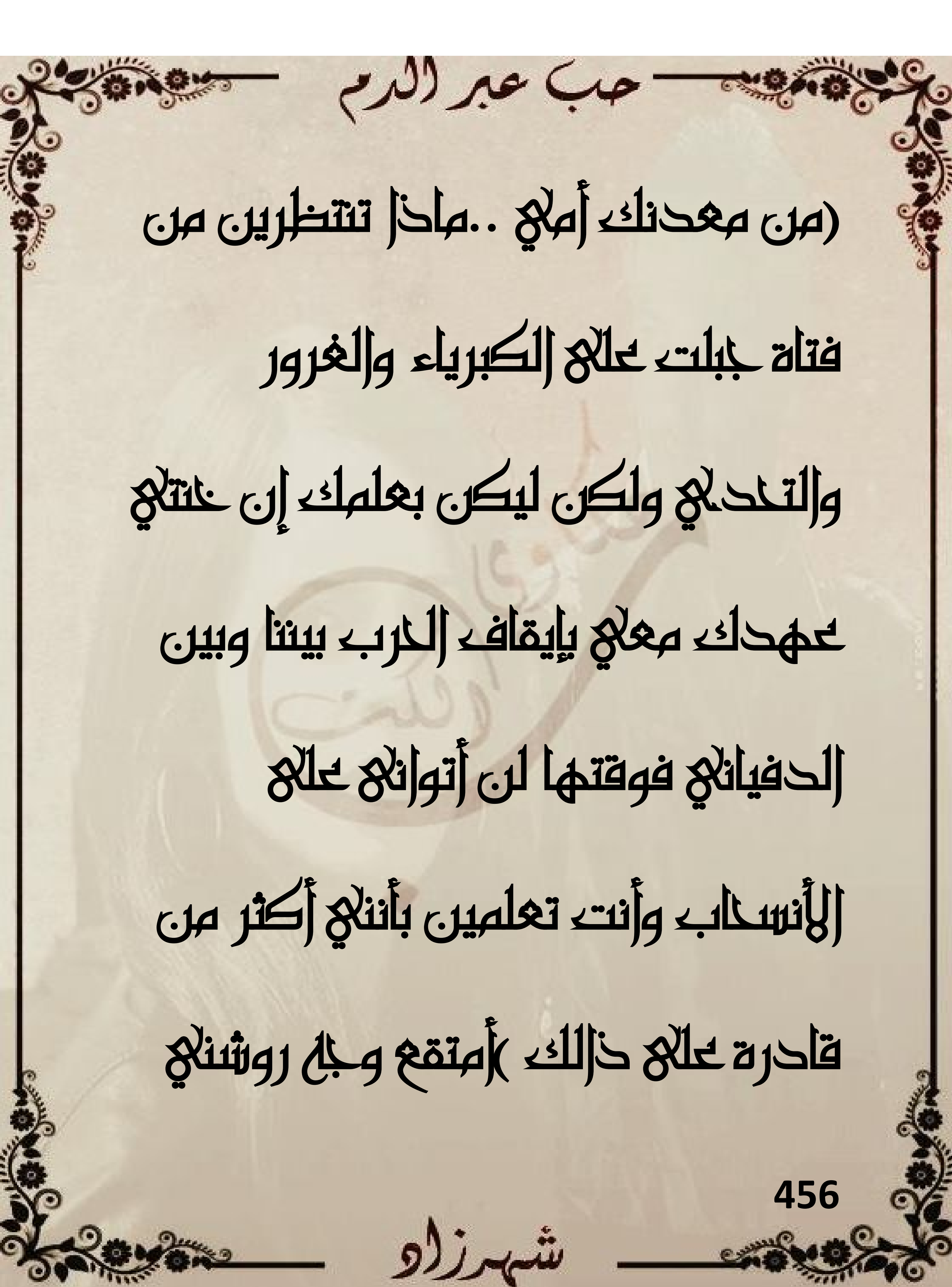
بداخلي ولن يفنى إلا بفنائي )ردت

روشني بعصبية (ألا تستسلمين

أبدا..حتى وأنت تفقدين كل شيء

لازلت تكابرين ،من أي معدن صنعتي

)ردت تشاندرا بنبرة تشوبها القسوة





(من معدنك أمي ..ماذا تنتظرين من

فتاة جبلت على الكبرياء والغرور

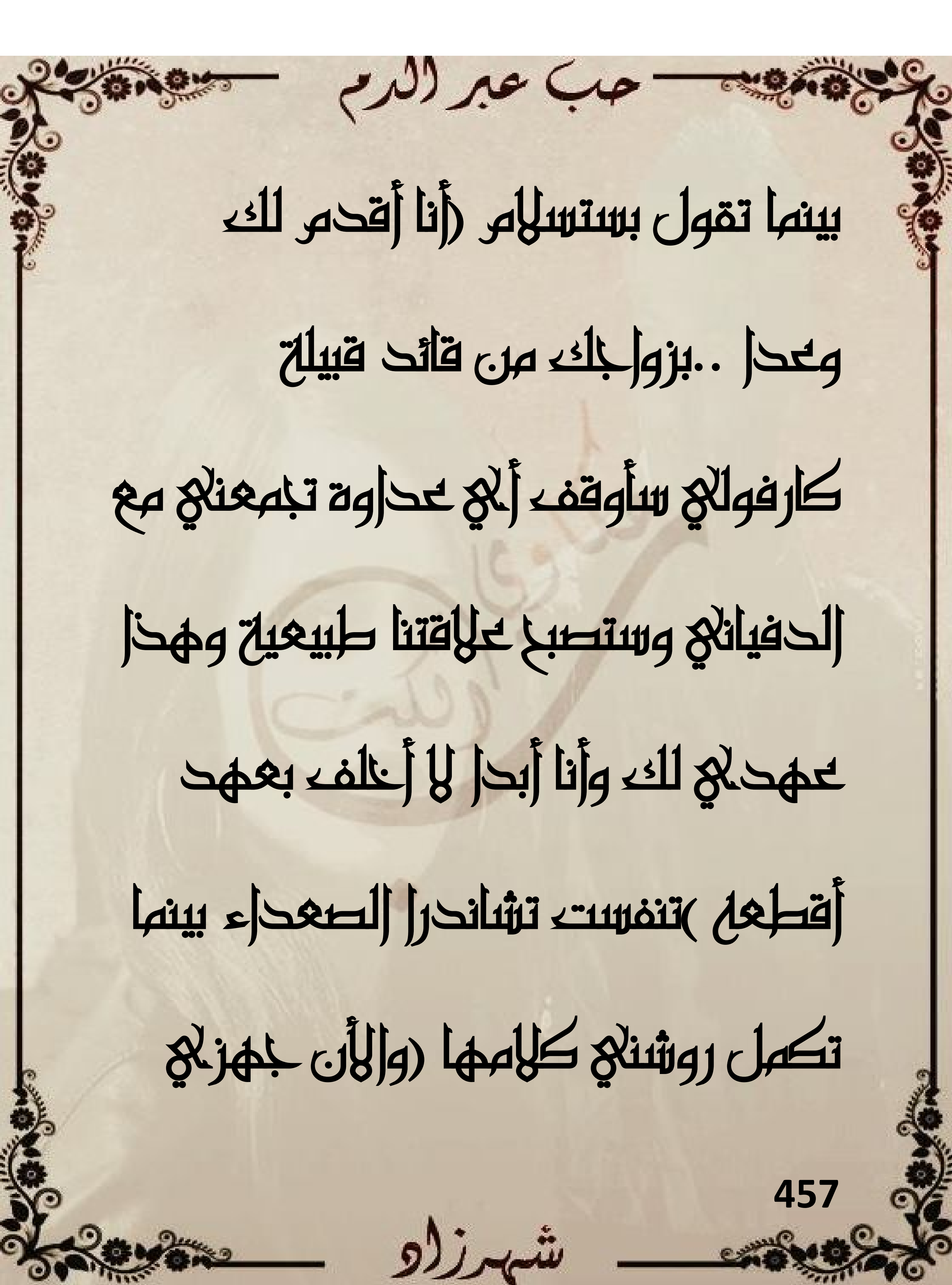
والتحدي ولكن ليكن بعلمك إن خنتي

عهدك معي بإيقاف الحرب بيننا وبين

الدفياني فوقتها لن أتوانى على

الأنساب وأنت تعلمين بأنني أكثر من

قادرة على ذالك )أمتقع وجه روشني





بينما تقول بستسلام (أنا أقدم لك

وعدا ..بزواجك من قائد قبيلة

كارفولي سأوقف أي عداوة تجمعني مع

الدفياني وستصبح علاقتنا طبيعية وهذا

عهدي لك وأنا أبدا لا أخلف بعهد

أقطعه )تنفست تشاندرا الصعداء بينما

تكمل روشني كلامها (والأن جهزي

نفسك لم يتبقى الكثير حتى تنطلقي

في موكبك )أستجمعت كل طاقتها

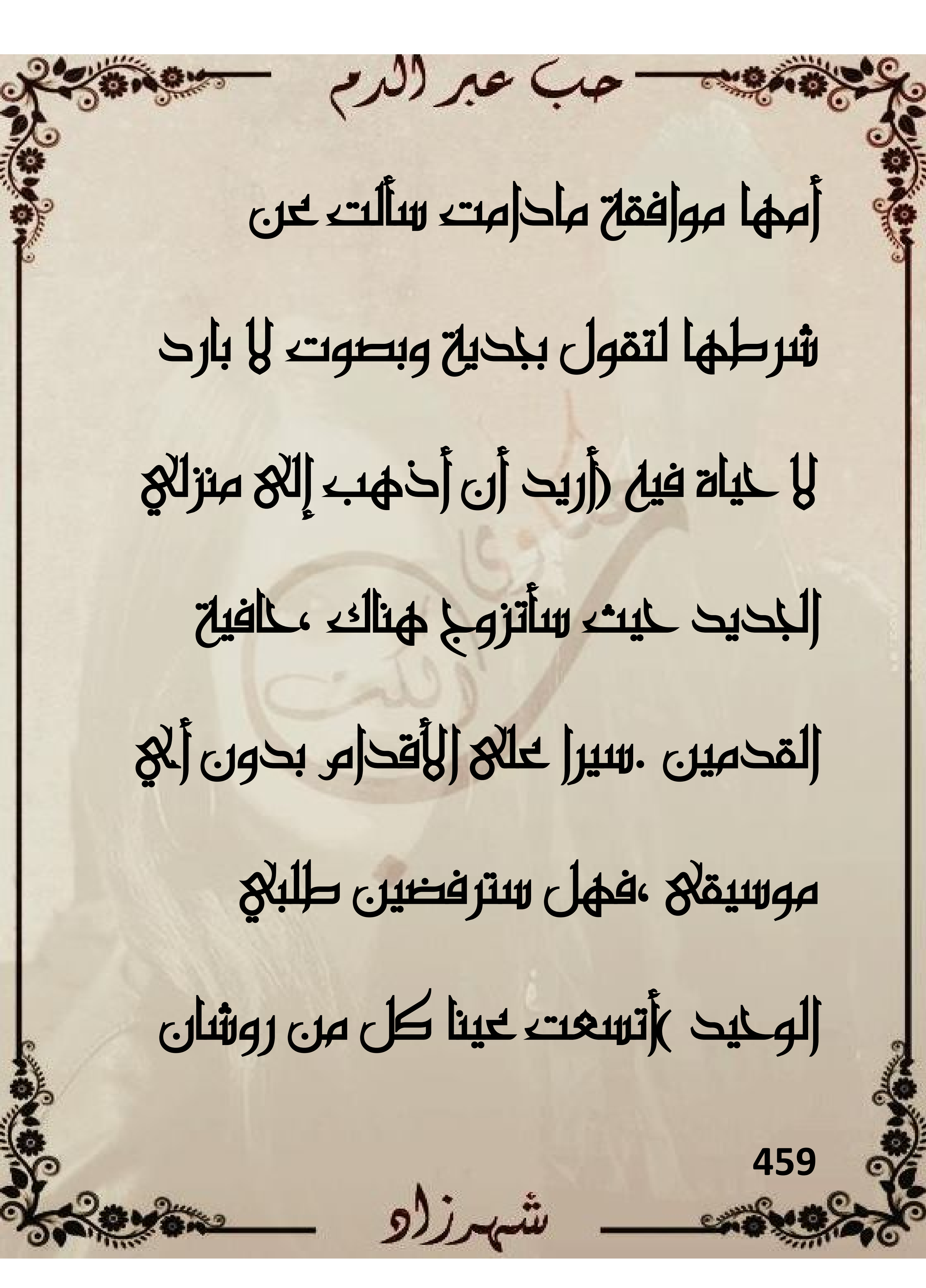
لتقول بشجاعة (لدي شرط )أبتسمت

روشني بإعجاب قائلة (أولديك الشجاعة

لتشترطي ؟!) أكملت بإصرار على رأيها

(هو شرط واحد لاغير )أجابتها روشني

موافقة (وما هو ؟)عرفت تشاندرا أن





أمها موافقة مادامت سألت عن

شرطها لتقول بجدية وبصوت لا بارد

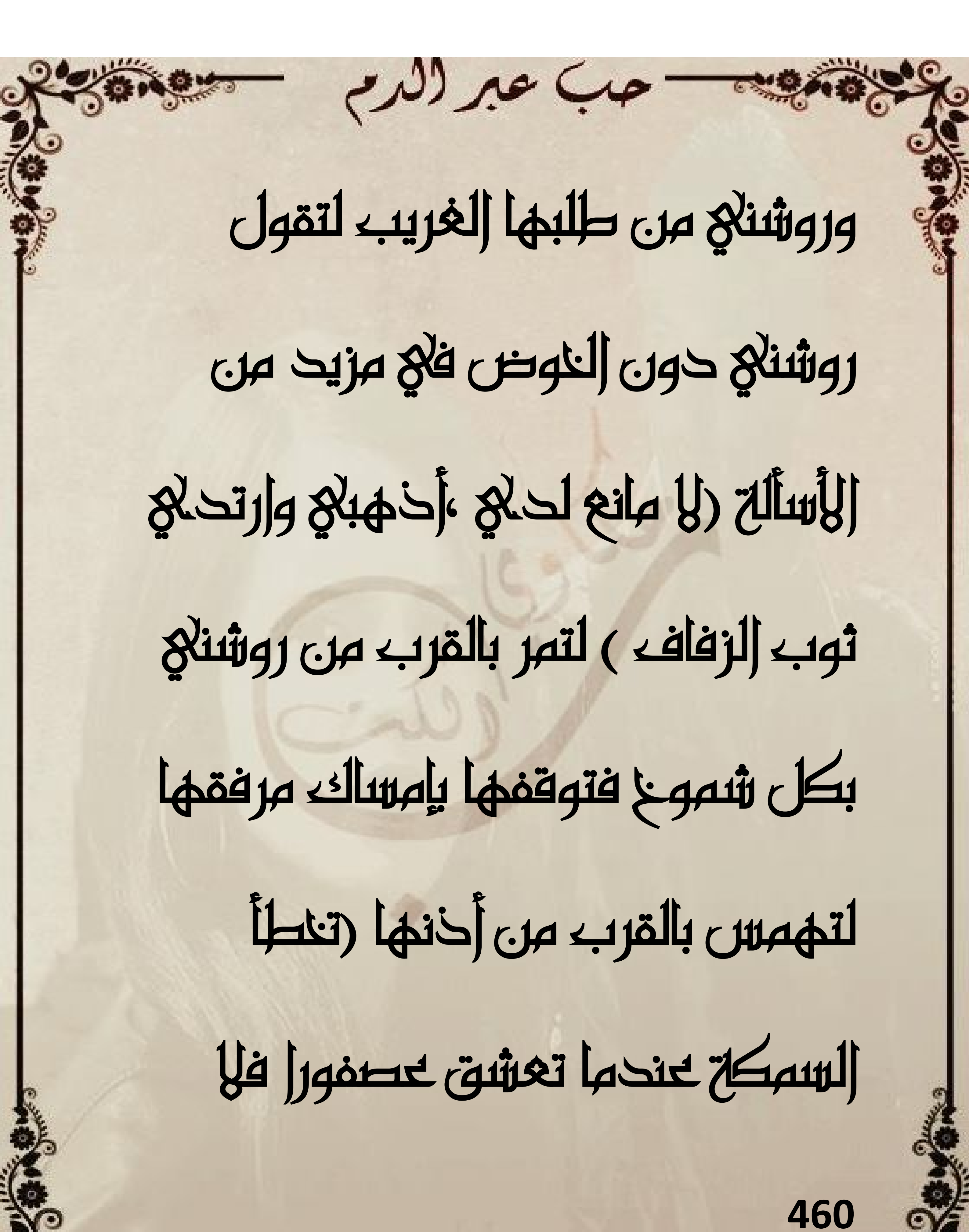
لا حياة فيه (أريد أن أذهب إلى منزلي

الجديد حيث سأتزوج هناك ،حافية

القدمين .سيرا على الأقدام بدون أي

موسيقى ،فهل سترفضين طلبي

الوحيد )اتسعت عينا كل من روشان



وروشني من طلبها الغريب لتقول

روشني دون الخوض في مزيد من

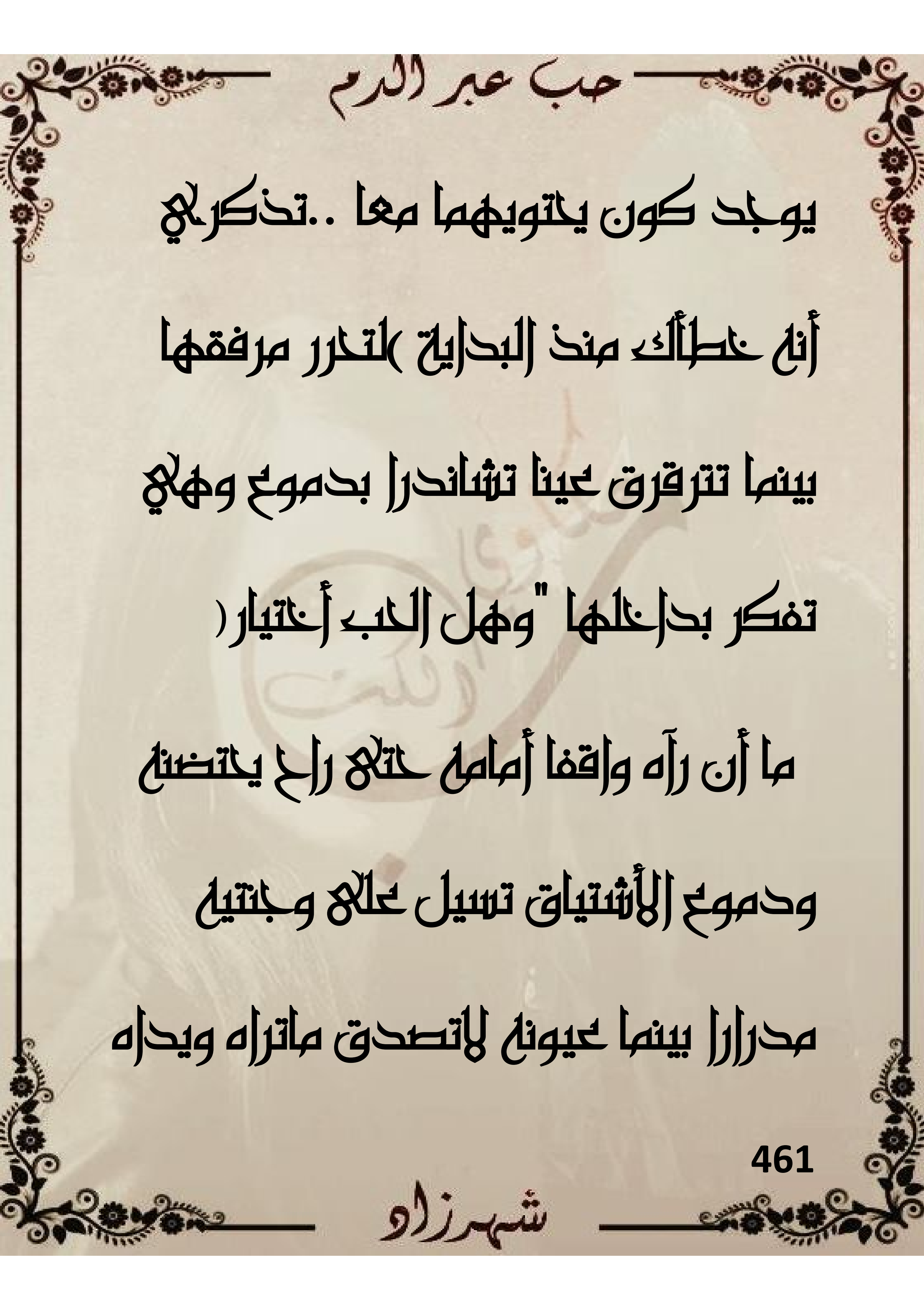
الأسئلة (لا مانع لدي ،أذهبي وارتدي

ثوب الزفاف ) لتمر بالقرب من روشني

بكل شموخ فتوقفها بإمساك مرفقها

لتهمس بالقرب من أذنها (تخطأ

السمكة عندما تعشق عصفورا فلا





يوجد كون يحتويهما معا ..تذكري

أنه خطأك منذ البداية )لتحرر مرفقها

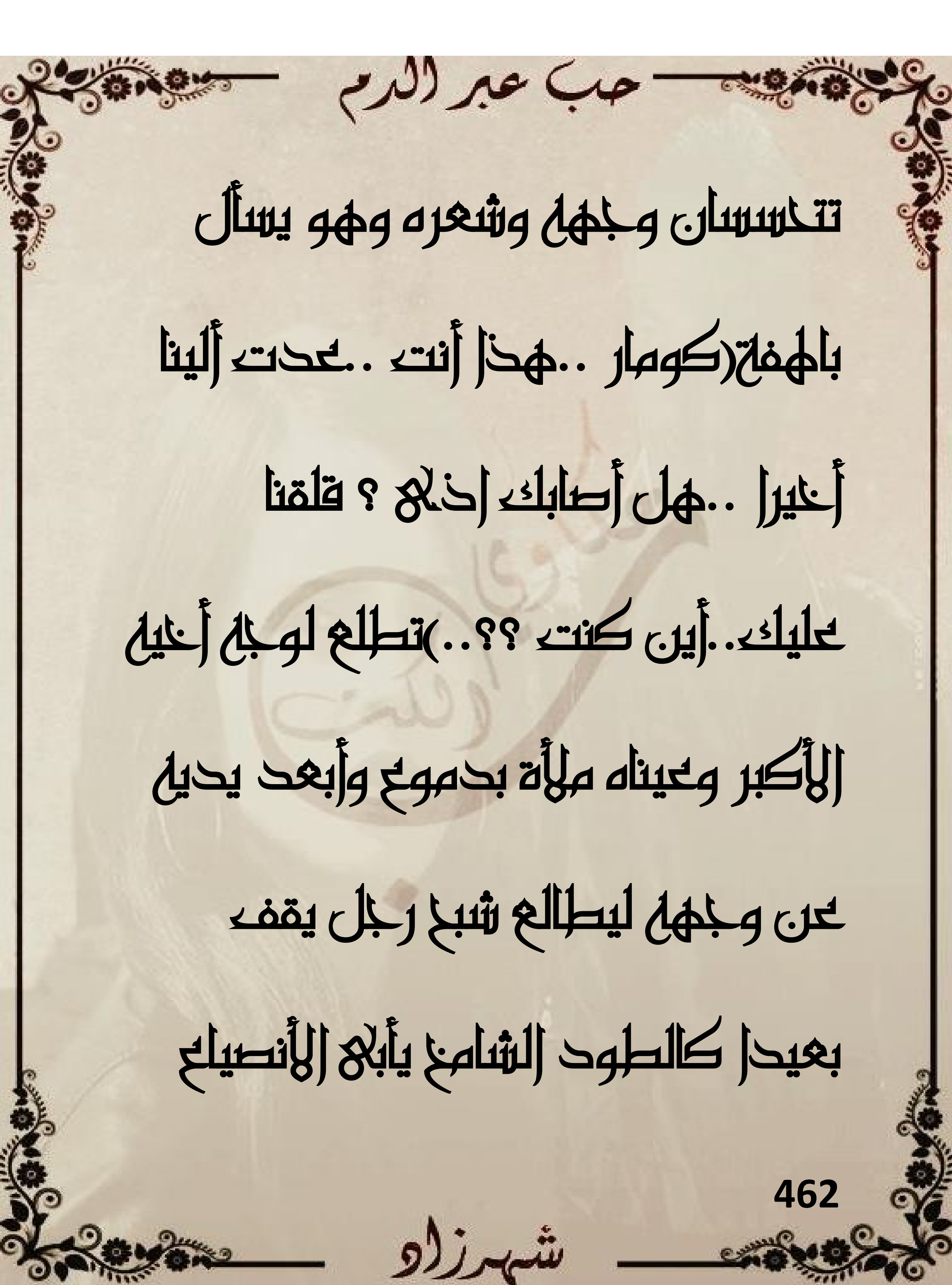
بينما تترقرق عينا تشاندرا بدموع وهي

تفكر بداخلها "وهل الحب أختيار(

ما أن رآه واقفا أمامه حتى راح يحتضنه

ودموع الأشتياق تسيل على وجنتيه

مدرارا بينما عيونه لاتصدق ماتراه ويداه



تتحسسان وجهه وشعره وهو يسأل

بلهفة(كومار ..هذا أنت ..عدت ألينا

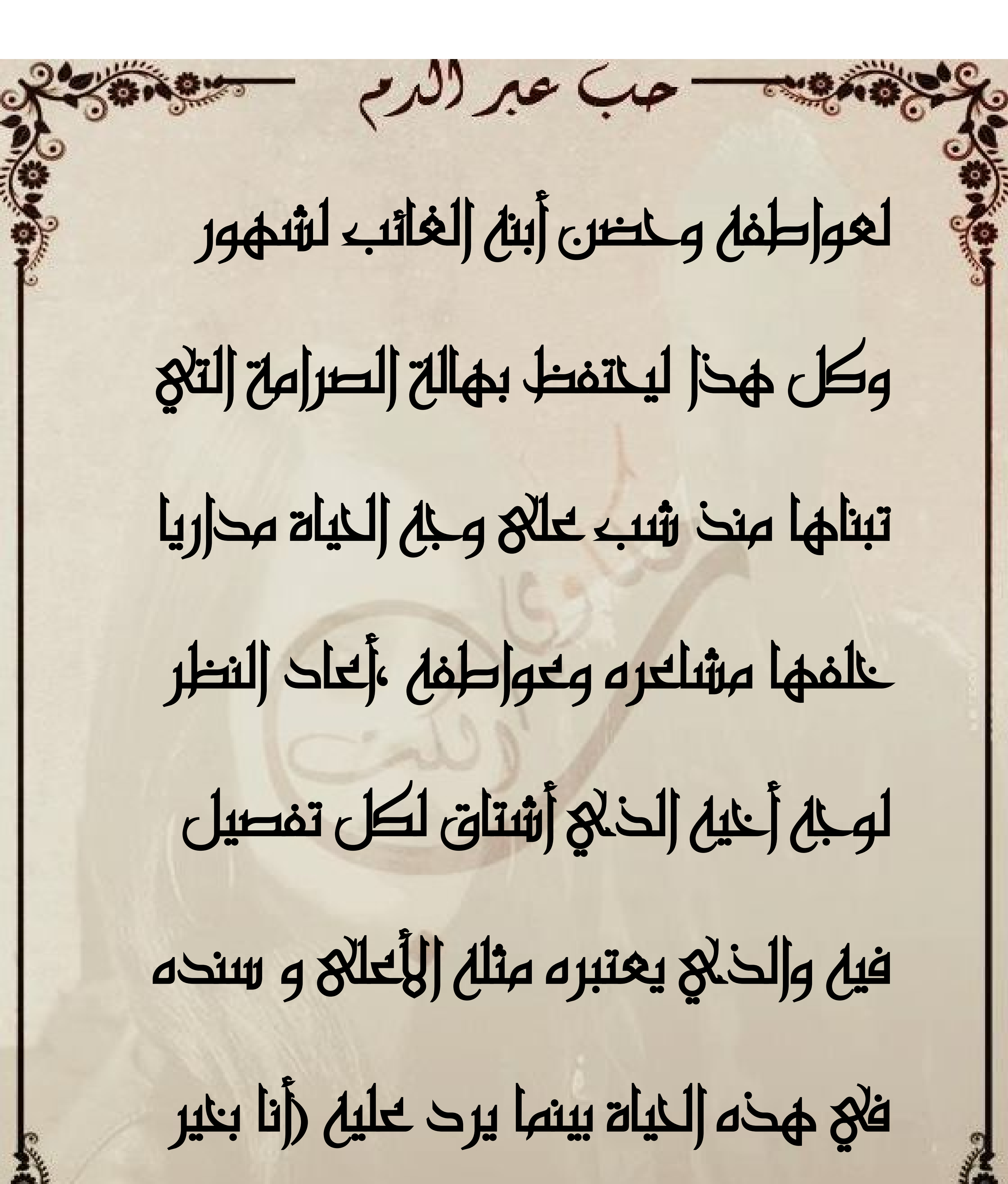
أخيرا ..هل أصابك اذى ؟ قلقنا

عليك..أين كنت ؟؟..)تطلع لوجه أخيه

الأكبر وعيناه ملأة بدموع وأبعد يديه

عن وجهه ليطالع شبح رجل يقف

بعيدا كالطود الشامخ يأبى الأنصياع



لعواطفه وحضن أبنه الغائب لشهور

وكل هذا ليحتفظ بهالة الصرامة التي

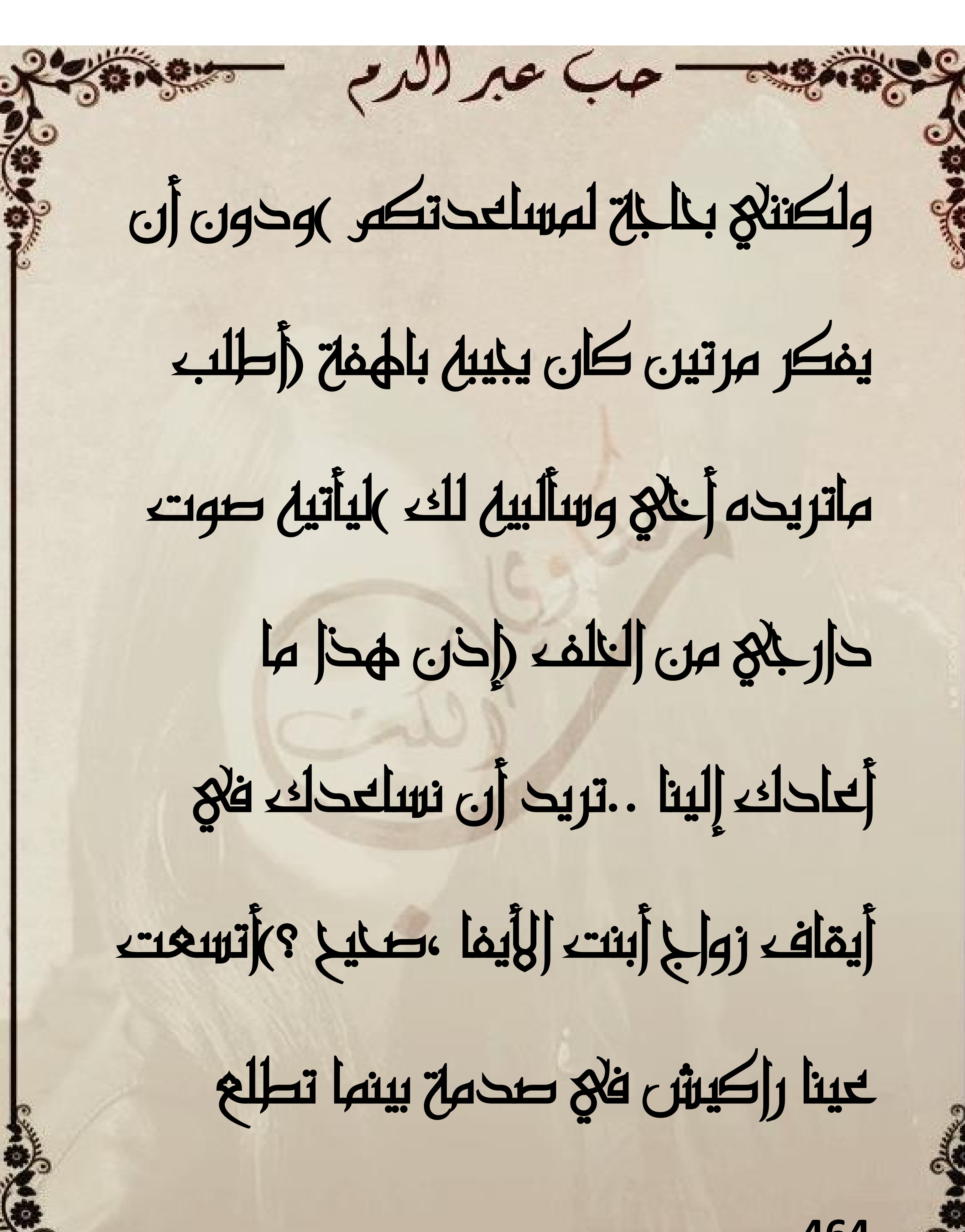
تبناها منذ شب على وجه الحياة مداريا

خلفها مشاعره وعواطفه ،أعاد النظر

لوجه أخيه الذي أشتاق لكل تفصيل

فيه والذي يعتبره مثله الأعلى و سنده

في هذه الحياة بينما يرد عليه :أنا بخير



ولكنني بحاجة لمساعدتكم ،ودون أن

يفكر مرتين كان يجيبه بالهفة :أطلب

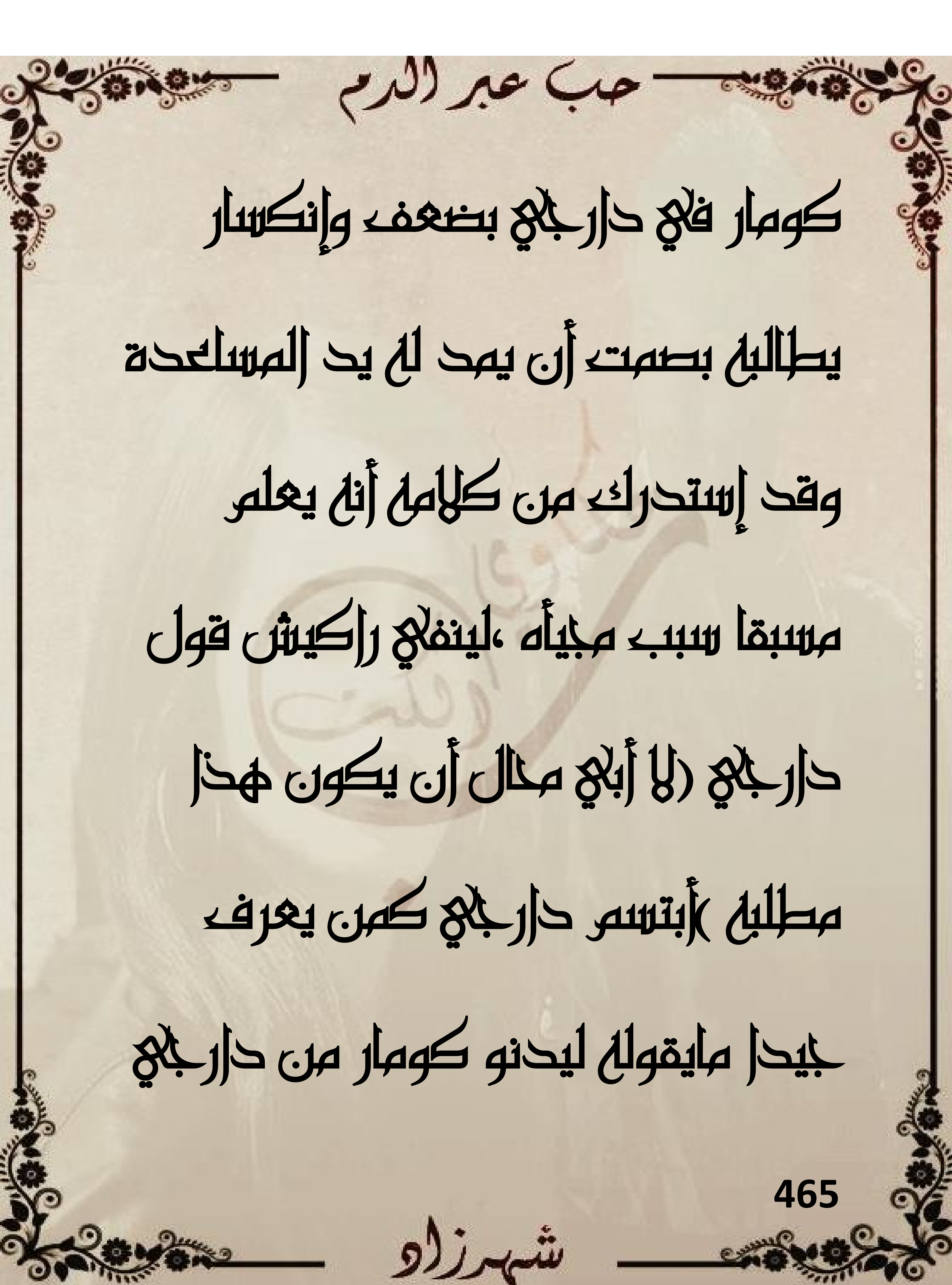
ماتريده أخي وسألبيه لك ،ليأتيه صوت

دارجي من الخلف :إذن هذا ما

أعادك إلينا ..تريد أن نساعدك في

أيقاف زواج أبنت الأيفا ،صحيح ؟أتسعت

عينا راكيش في صدمة بينما تطلع





كومار في دارجي بضعف وإنكسار

يطالبه بصمت أن يمد له يد المساعدة

وقد إستدرك من كلامه أنه يعلم

مسبقا سبب مجيأه ،لينفي راكيش قول

دارجي (لا أبي محال أن يكون هذا

مطلبه )أبتسم دارجي كمن يعرف

جيدا مايقوله ليدنو كومار من دارجي

وهو يقول (بل دارجي محق ) و ما ان

أصبح أمامه حتى أمسك بيده بين كفتي

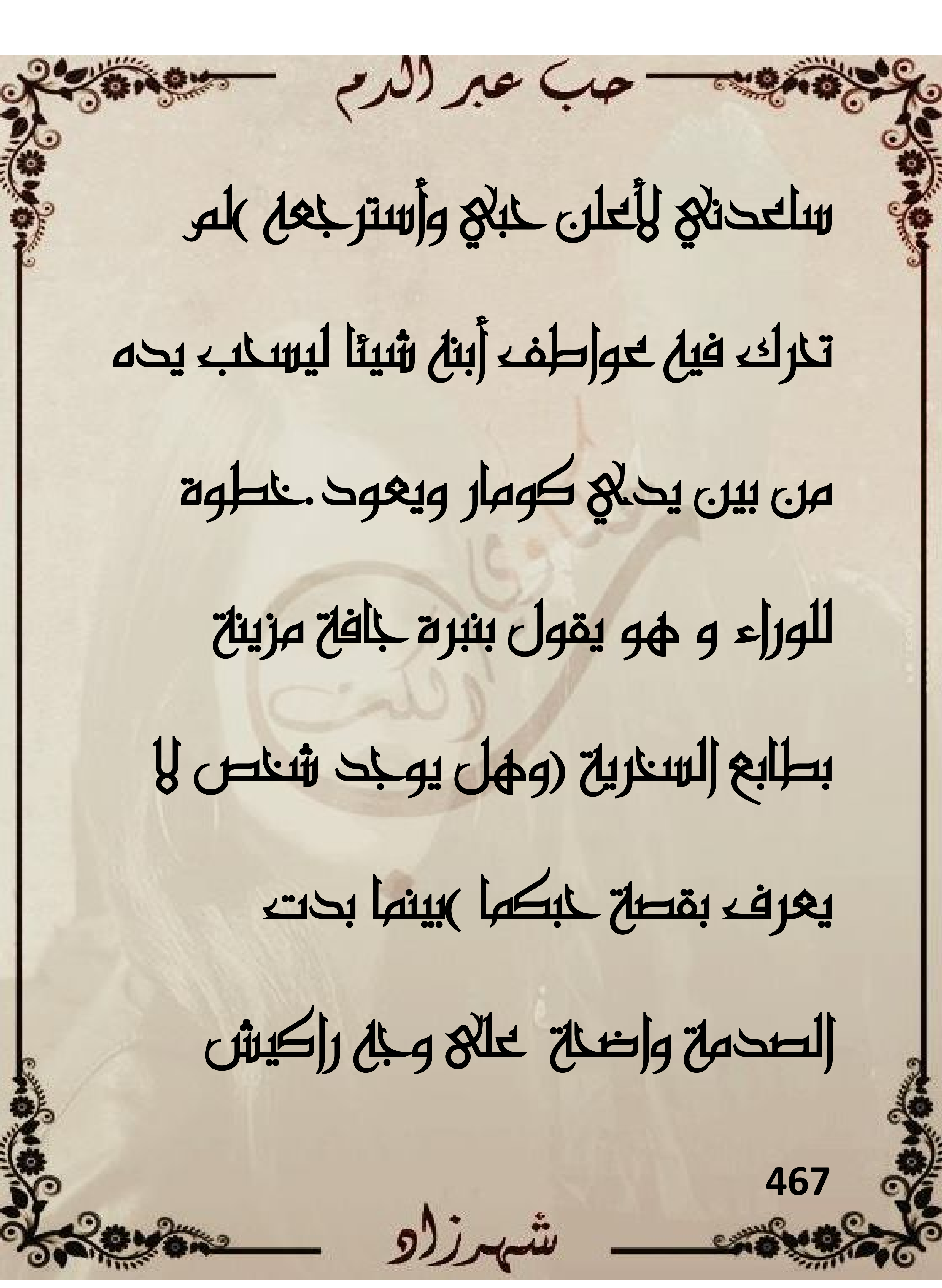
يديه وهو يقول بترجي (أريد

مساعدتكم ..حبيبتي ستزف اليوم

لغيري ..أنها كل ما أريده من الحياة

وأنتم أملي الأخير لاسترجاعها )أغمض

عينيه بقوة ليفتحهما قائلا (أرجوك أبي



ساعدني لأعلن حبي وأسترجعه ،لم

تحرك فيه عواطف أبنه شيئا ليسحب يده

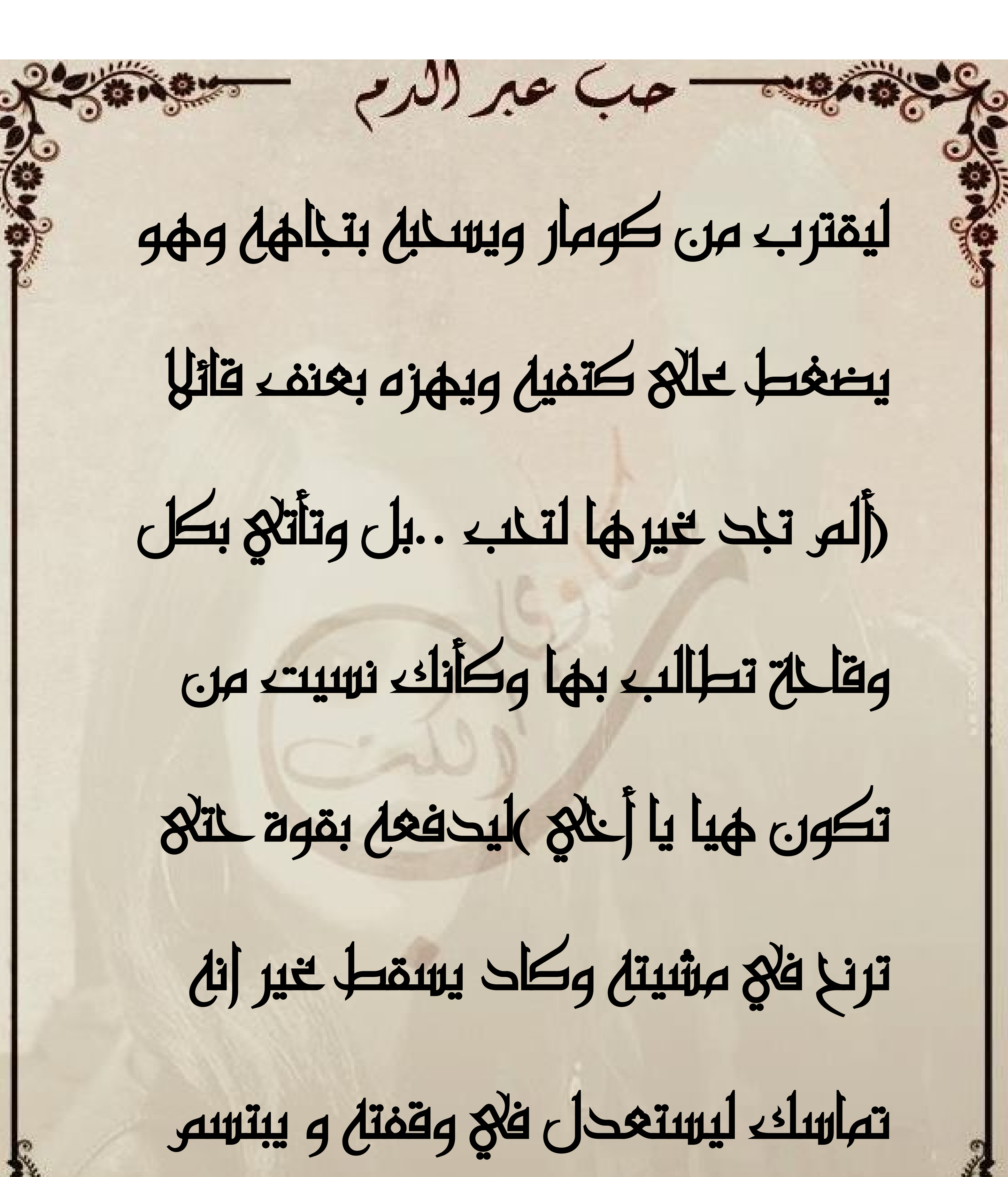
من بين يدي كومار ويعود خطوة

للوراء و هو يقول بنبرة جافة مزينة

بطابع السخرية :وهل يوجد شخص لا

يعرف بقصة حبكما ،بينما بدت

الصدمة واضحة على وجه راكيش



ليقترب من كومار ويسحبه بتجاهه وهو

يضغط على كتفيه ويهزه بعنف قائلا

(ألم تجد غيرها لتحب ..بل وتأتي بكل

وقاحة تطالب بها وكأنك نسيت من

تكون هيا يا أخي )ليدفعه بقوة حتى

ترنح في مشيته وكاد يسقط غير انه

تماسك ليستعدل في وقفته و يبتسم

بستهزاء وهو يمسح دموعه بظاهر

يده قائلا (كنت أعلم ..أجل كنت اعلم

ولكنني بكل غباء قررت أن أطرق الباب

الذي بحياته لم يفتح لي .الم تقل منذ

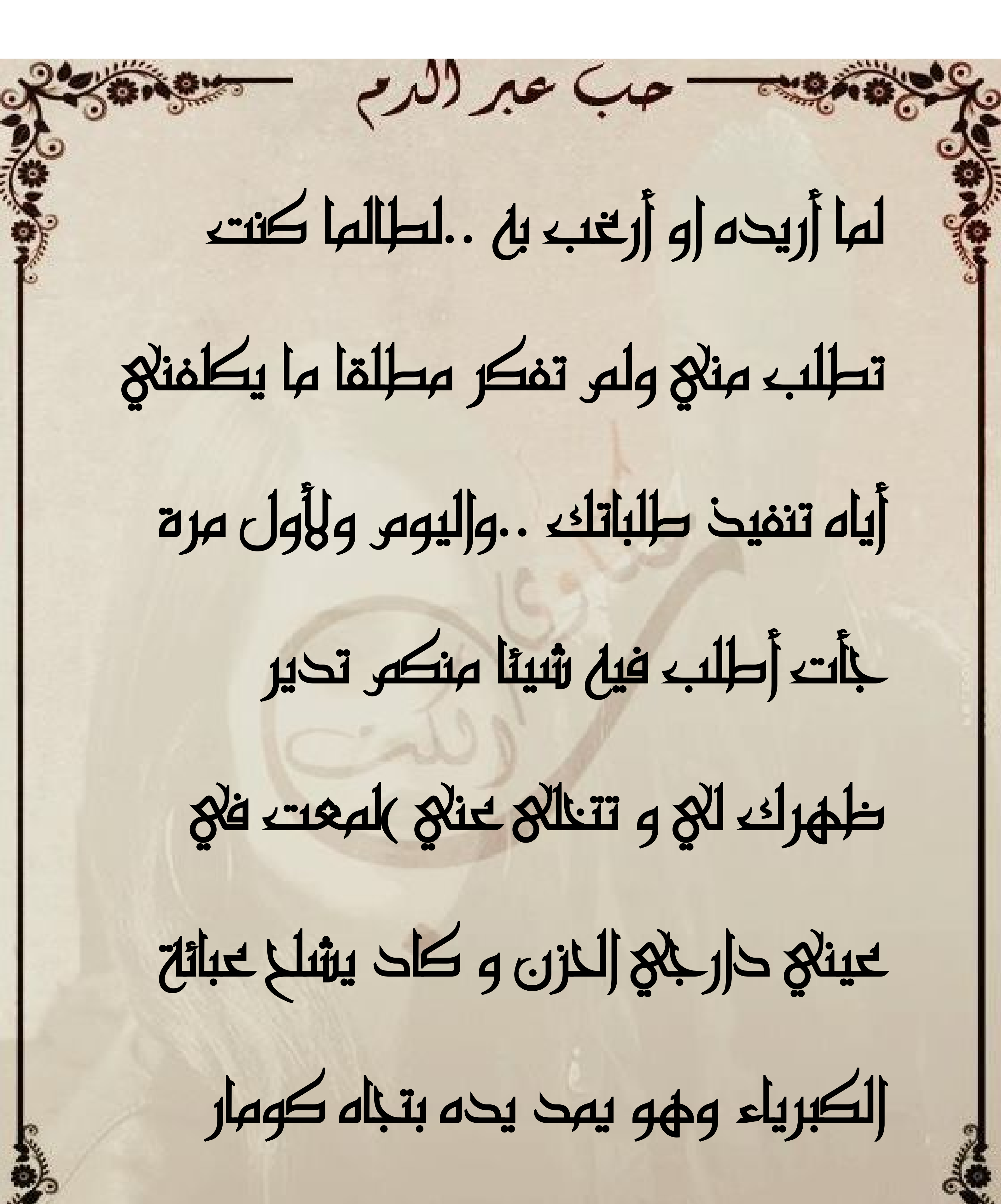
دقائق أنك مستعد لتقدم لي أي

شيء ..وأنت يا أبي ..أبي الذي لم

يسمح لي ولو مرة أن أعانقه أو أن يستمع







لما أريده او أرغب به ..لطالما كنت

تطلب مني ولم تفكر مطلقا ما يكلفني

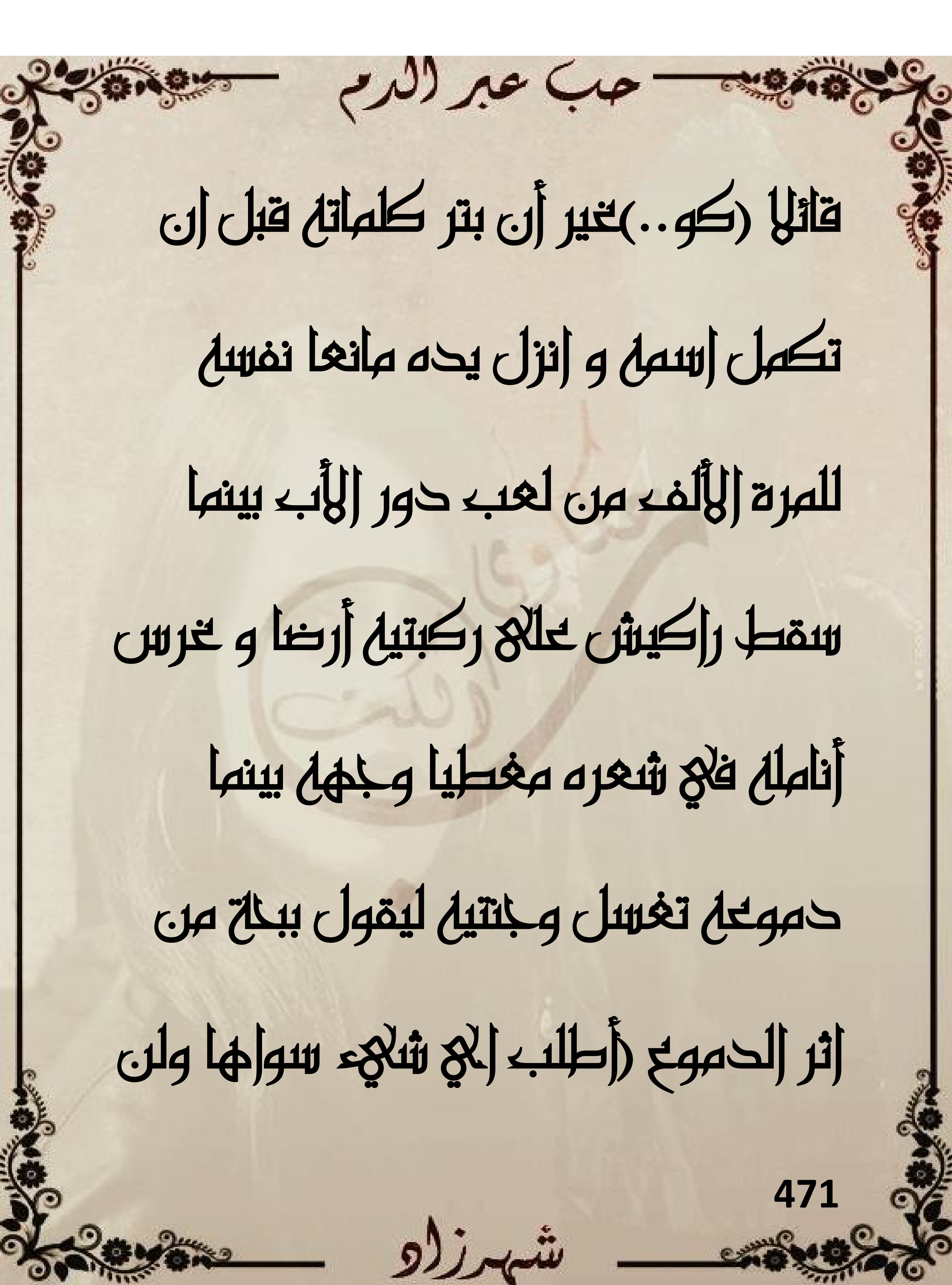
أياه تنفيذ طلباتك ..واليوم ولأول مرة

جأت أطلب فيه شيئا منكم تدير

ظهرك لي و تتخلى عني )لمعت في

عيني دارجي الحزن و كاد يشلع عبائة

الكبرياء وهو يمد يده بتجاه كومار



قائلا (كو..)غير أن بتر كلماته قبل ان

تكمل اسمه و انزل يده مانعا نفسه

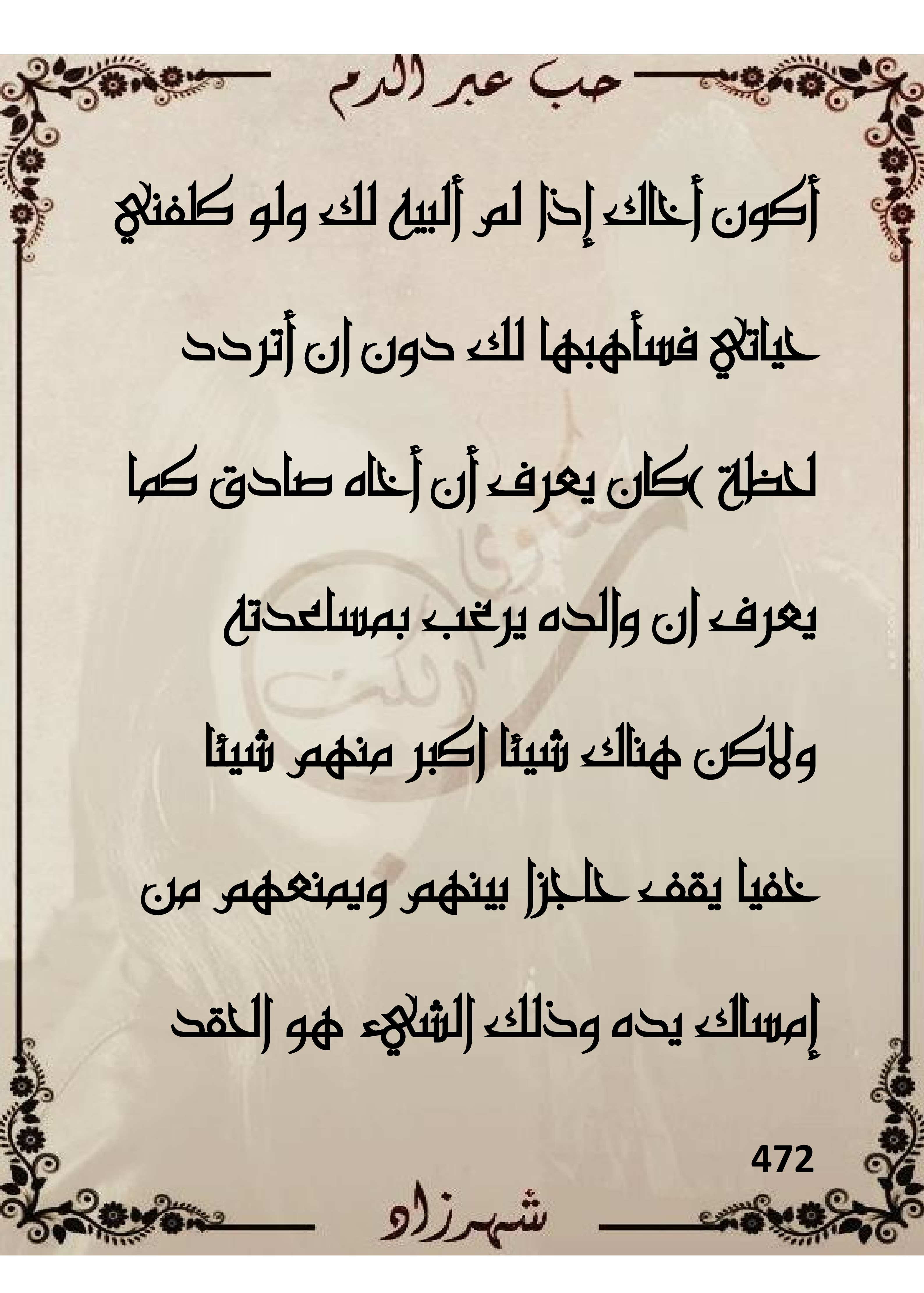
للمرة الألف من لعب دور الأب بينما

سقط راكيش على ركبتيه أرضا و غرس

أنامله في شعره مغطيا وجهه بينما

دموعه تغسل وجنتيه ليقول ببحة من

اثر الدموع (أطلب الي شيء سواها ولن




أكون أخاك إذا لم ألبيه لك ولو كلفني

حياتي فسأهبها لك دون ان أتردد

لحظة )كان يعرف أن أخاه صادق كما

يعرف ان والده يرغب بمساعدته

ولاكن هناك شيئا اكبر منهم شيئا

خفيا يقف حاجزا بينهم ويمنعهم من

إمساك يده وذلك الشيء هو الحقد

الذي زرع في نفوسهم وكبر بداخلهم

ليجعل الكره بداخلهم أكبر بكثير من

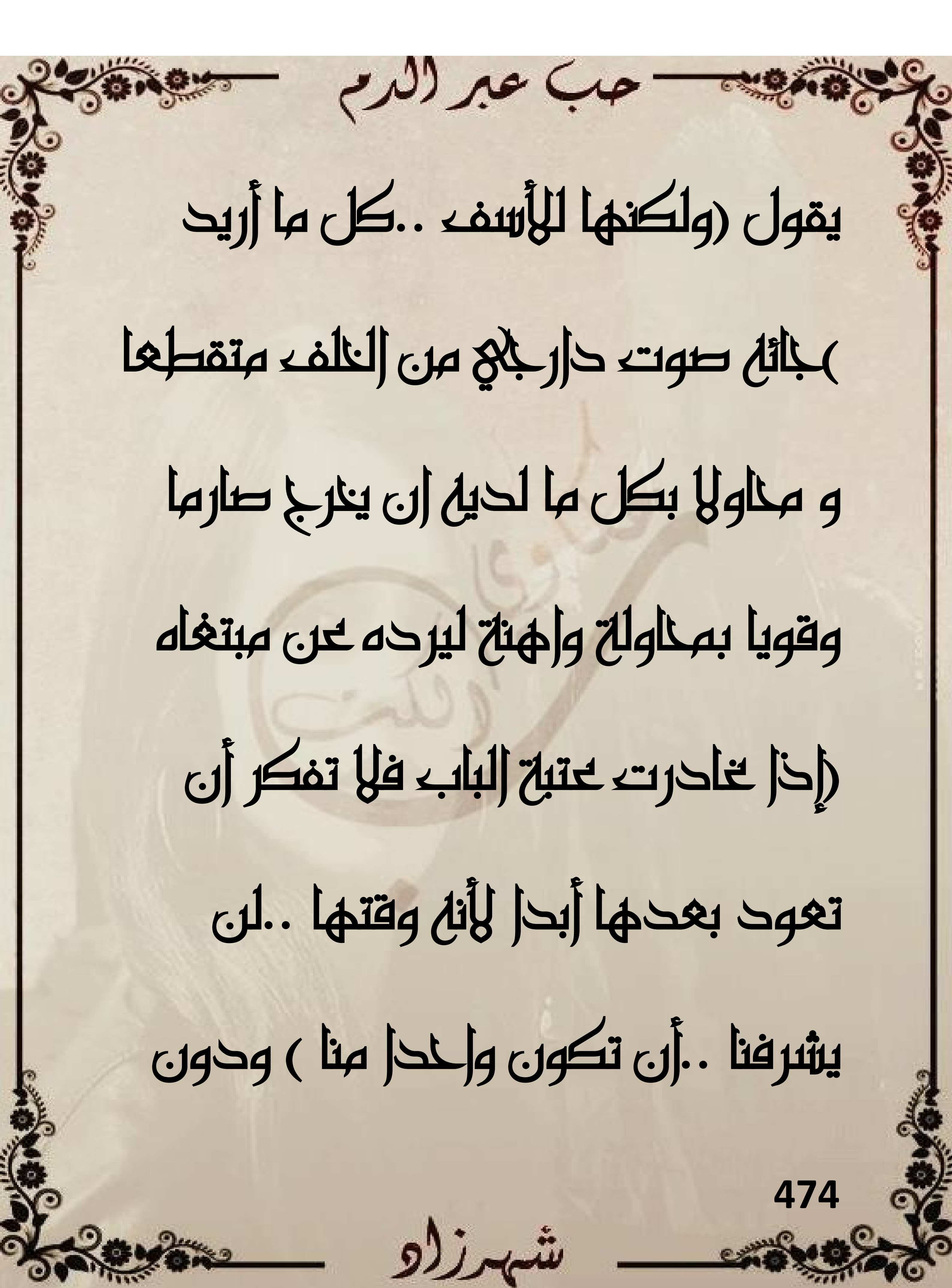
حبهم له او ربما هو الكره هكذا

دائما مايكون أكبر من الحب و يخلف

أثرا أكبر تطلع في وجه كل من راكيش

و دارجي للمرة الأخيرة ليمرر نظره على

أنحاء الغرفة قبل أن يلتف مغادرا وهو



يقول (ولكنها للأسف ..كل ما أريد

)جائك صوت دارجي من الخلف متقطعا

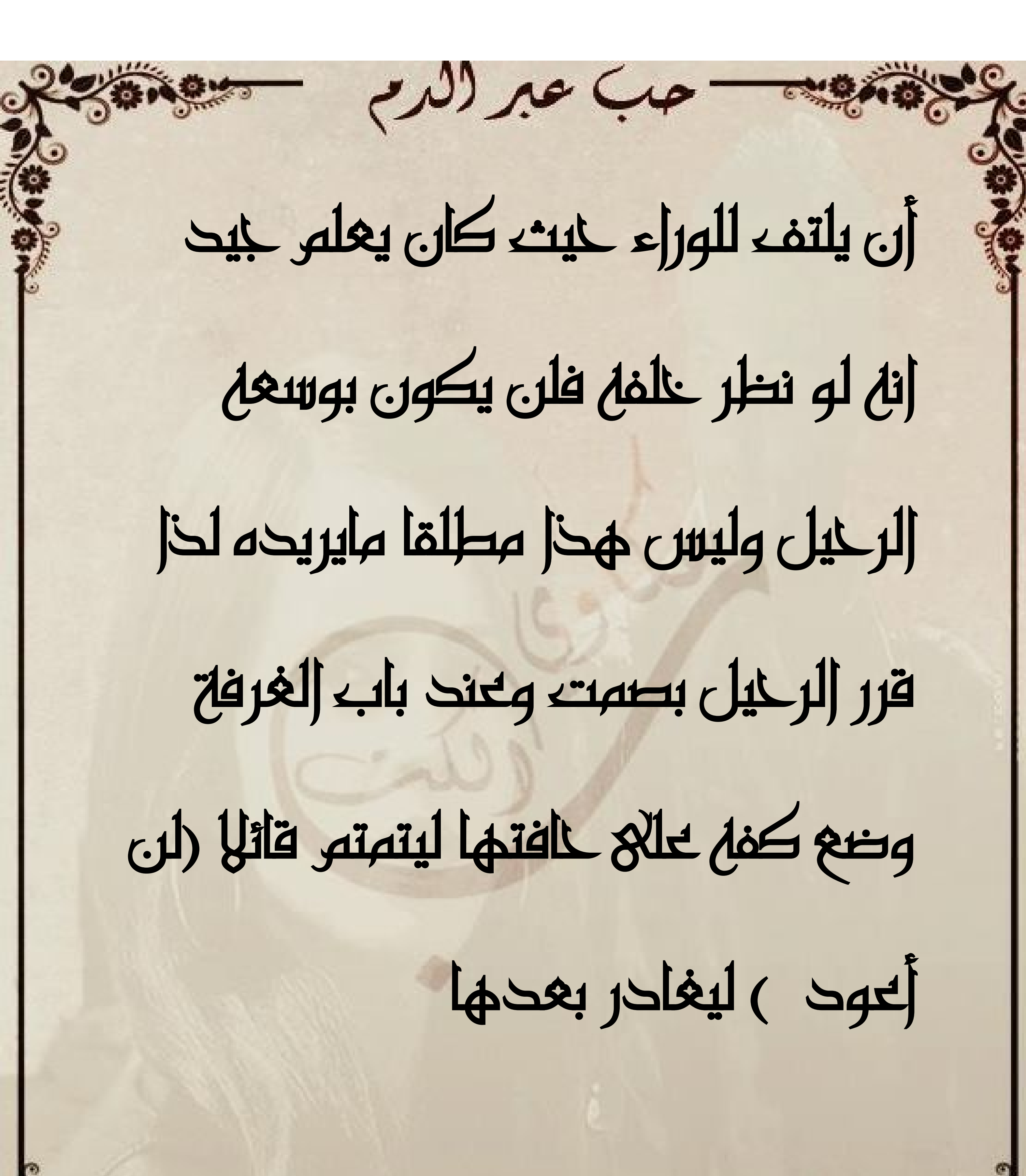
و محاولا بكل ما لديه ان يخرج صارما

وقويا بمحاولة واهنة ليرده عن مبتغاه

(إذا غادرت عتبة الباب فلا تفكر أن

تعود بعدها أبدا لأنه وقتها ..لن

يشرفنا ..أن تكون واحدا منا ) ودون



أن يلتفت للوراء حيث كان يعلم جيد

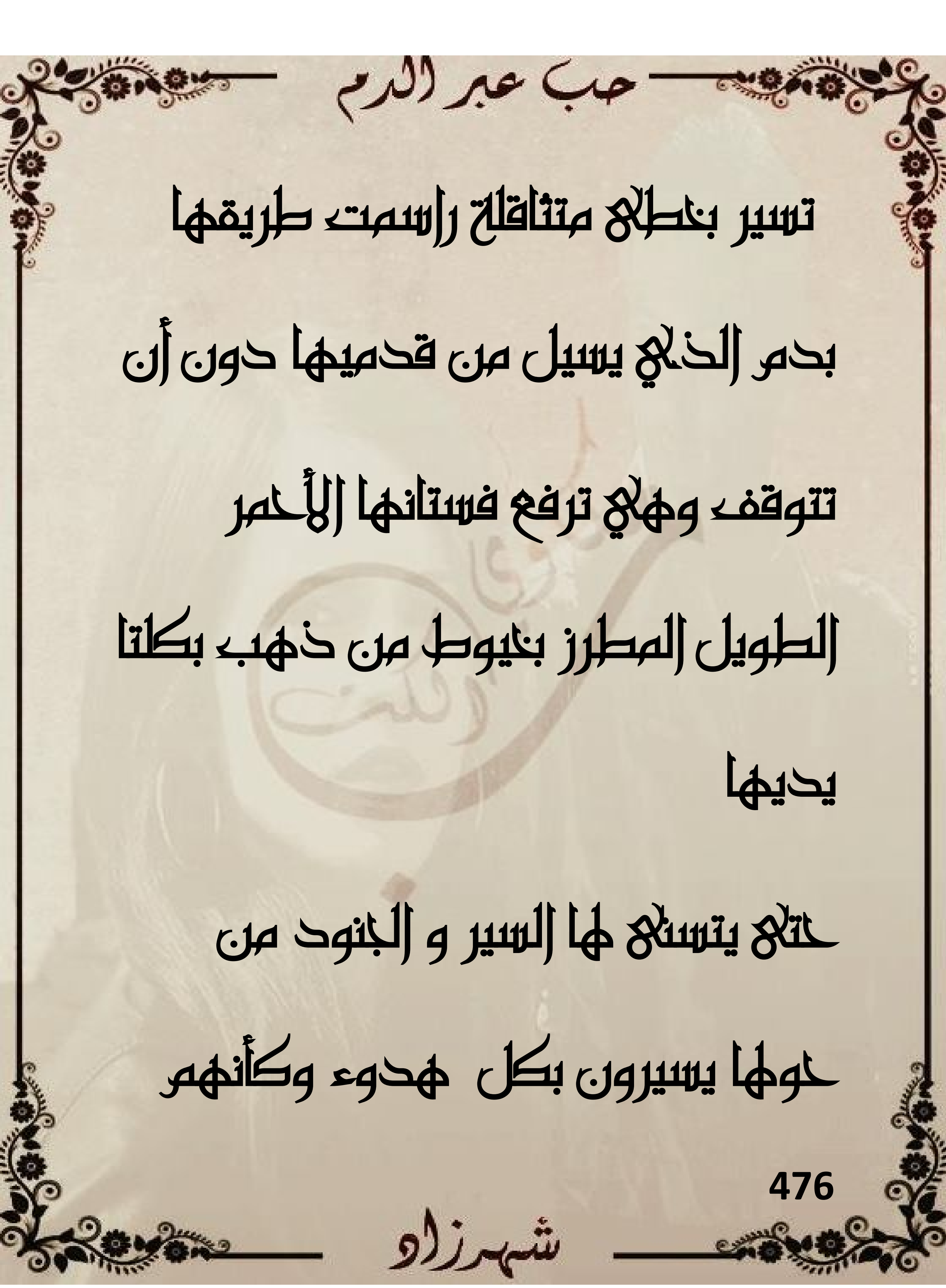
انه لو نظر خلفه فلن يكون بوسعه

الرحيل وليس هذا مطلقا مايريده لذا

قرر الرحيل بصمت وعند باب الغرفة

وضع كفه على حافتها ليتمتم قائلا (لن

أعود ) ليغادر بعدها



تسير بخطى متثاقلة راسمت طريقها

بدم الذي يسيل من قدميها دون أن

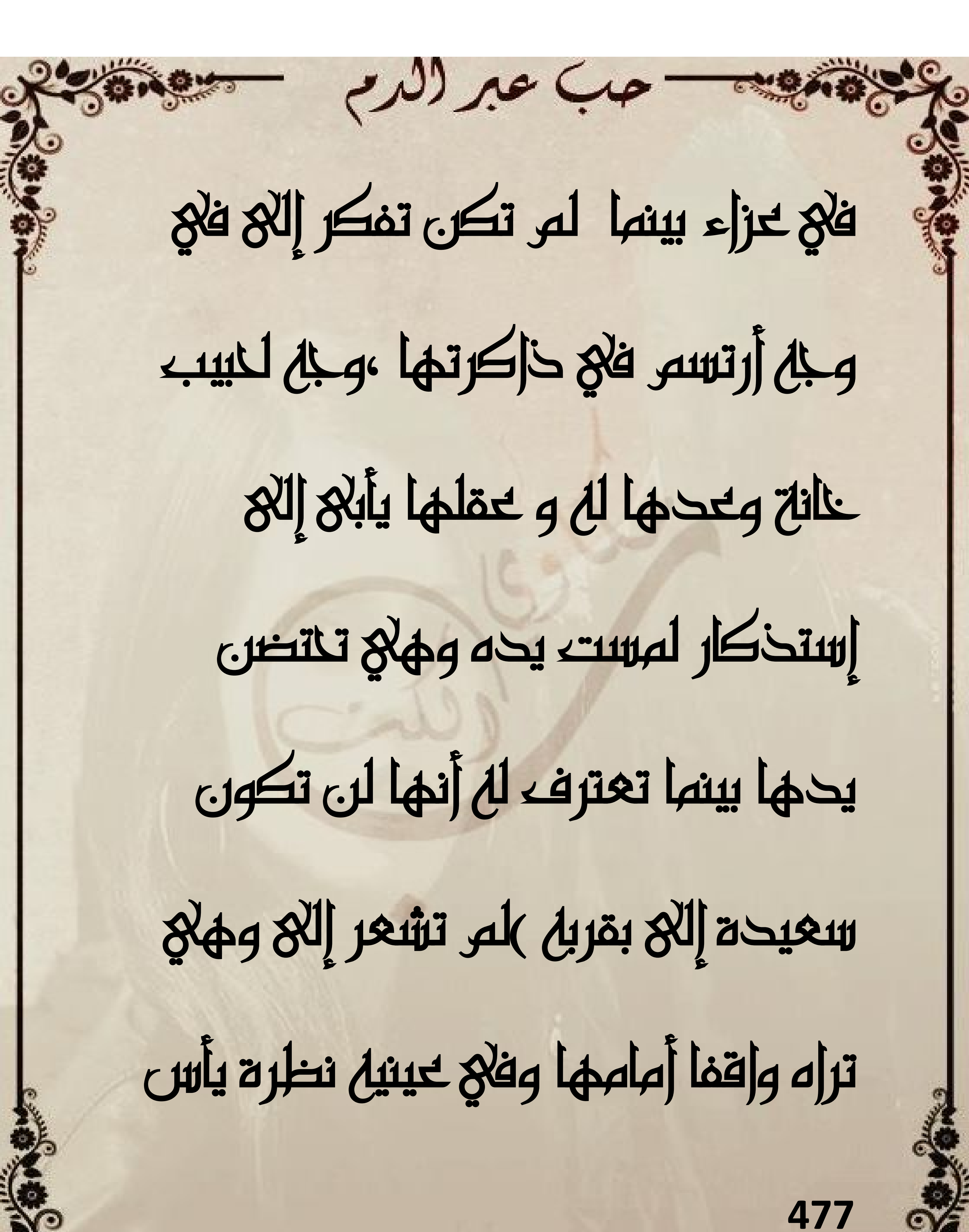
تتوقف وهي ترفع فستانها الأحمر

الطويل المطرز بخيوط من ذهب بكلتا

يديها

حتى يتسنى لها السير و الجنود من

حولها يسيرون بكل  هدوء وكأنهم





في عزاء بينما لم تكن تفكر إلا في

وجه أرتسم في ذاكرتها ،وجه لحبيب

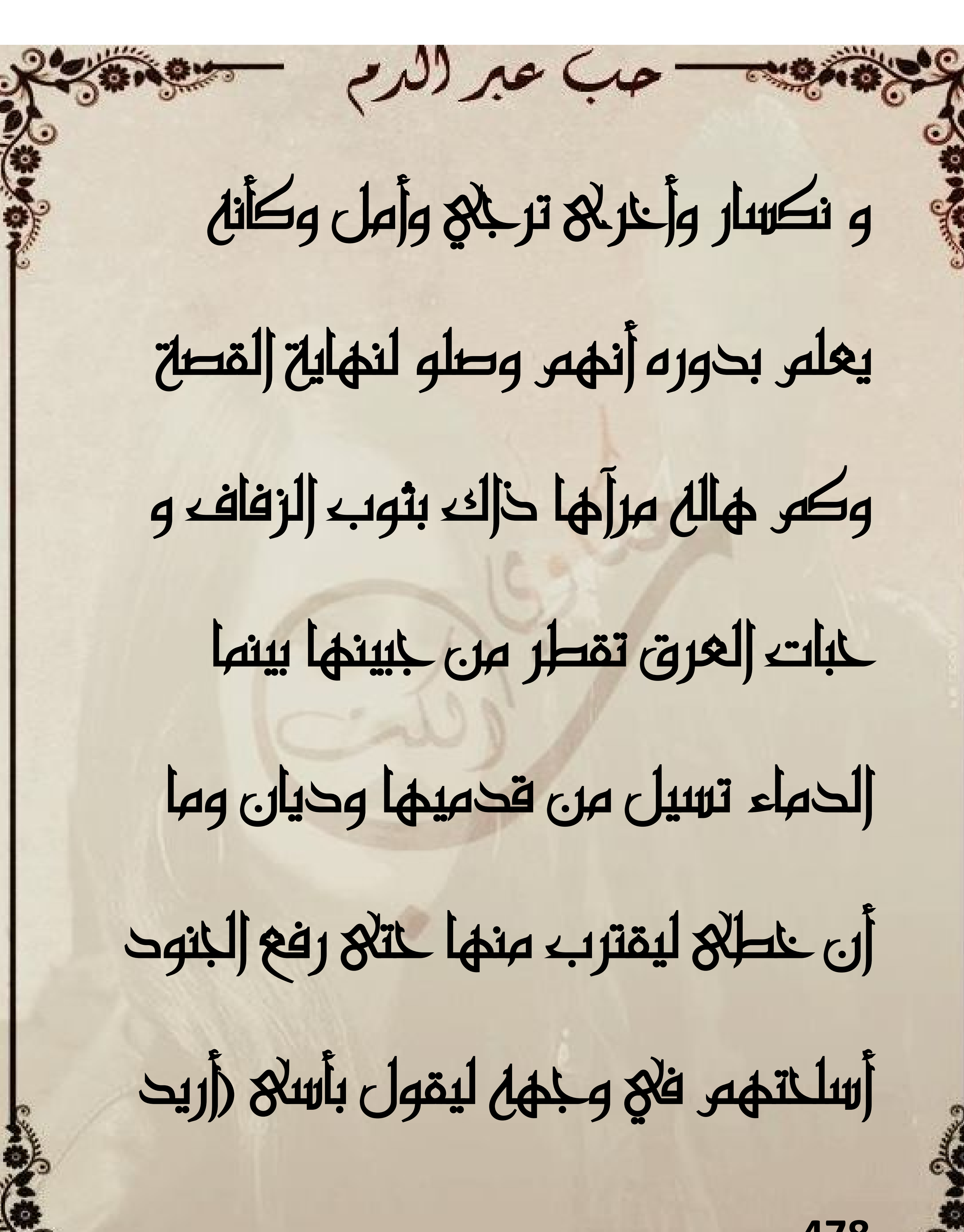
خانه وعدها له و عقلها يأبى إلا

إستذكار لمسة يده وهي تحتضن

يدها بينما تعترف له أنها لن تكون

سعيدة إلا بقربه )لم تشعر إلا وهي

تراه واقفا أمامها وفي عينيه نظرة يأس



و نكسار وأخرى ترجي وأمل وكأنه

يعلم بدوره أنهم وصلو لنهاية القصة

وكم هالة مرآها ذاك بثوب الزفاف و

حبات العرق تقطر من جبينها بينما

الدماء تسيل من قدميها وديان وما

أن خطى ليقترب منها حتى رفع الجنود

أسلحتهم في وجهه ليقول بأسى (أريد

أن أكلمها لا غير ..فقط لدقائق )نظر

الجنود لبعضهم البعض بحيرة ليأتيهم

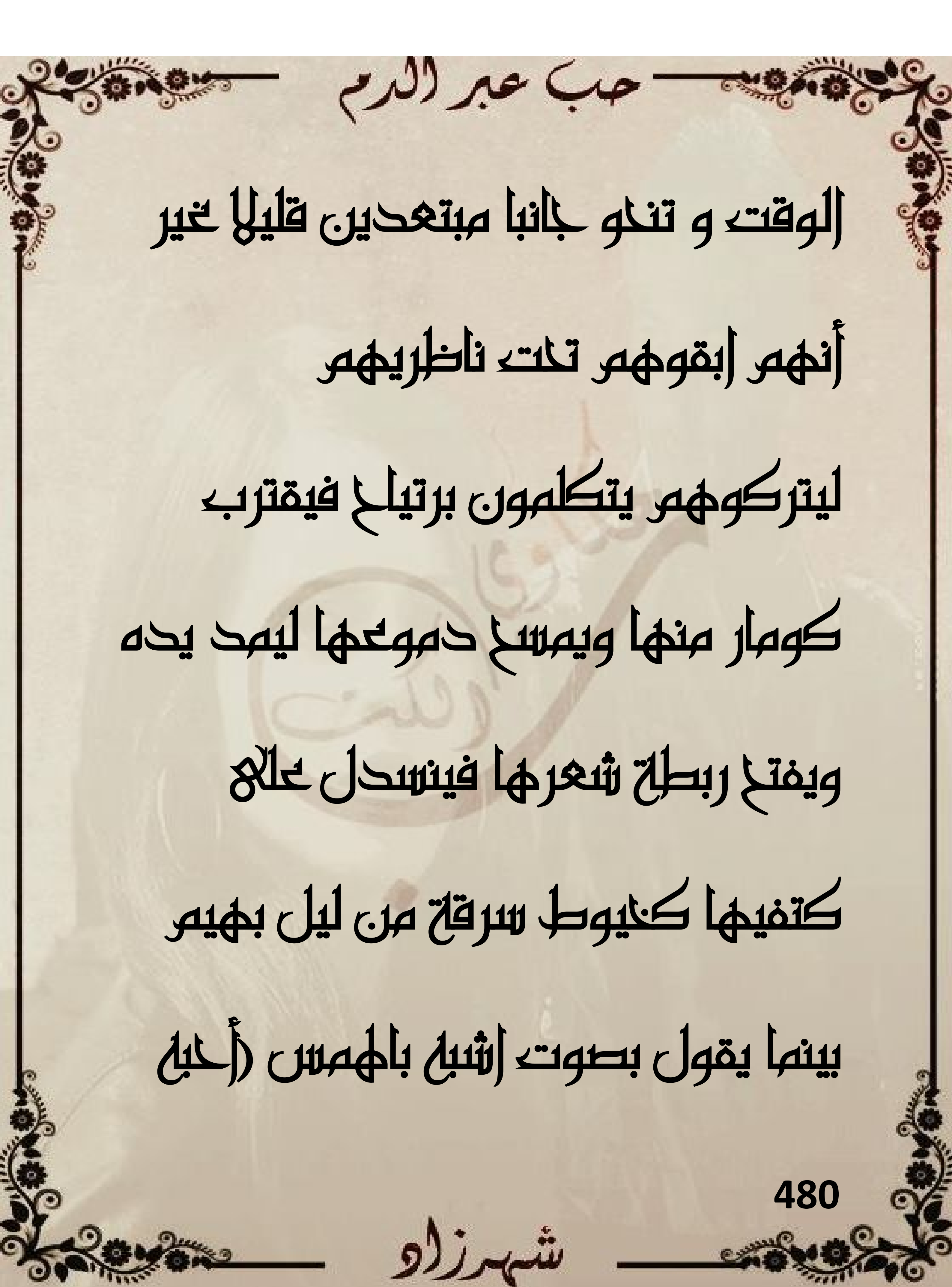
صوت تشاندرا ضعيفا من التعب غير

أنه واثق وحاد كعادته (دقائق لاغير

هو كل ما أطلبه منكم مقابل سنوات

عشناها تحت كنف واحد )أشفقو على

حالتهما لذا قررو أعطائهم فسحة من





الوقت و تنحو جانبا مبتعدين قليلا غير

أنهم ابقوهم تحت ناظريهم

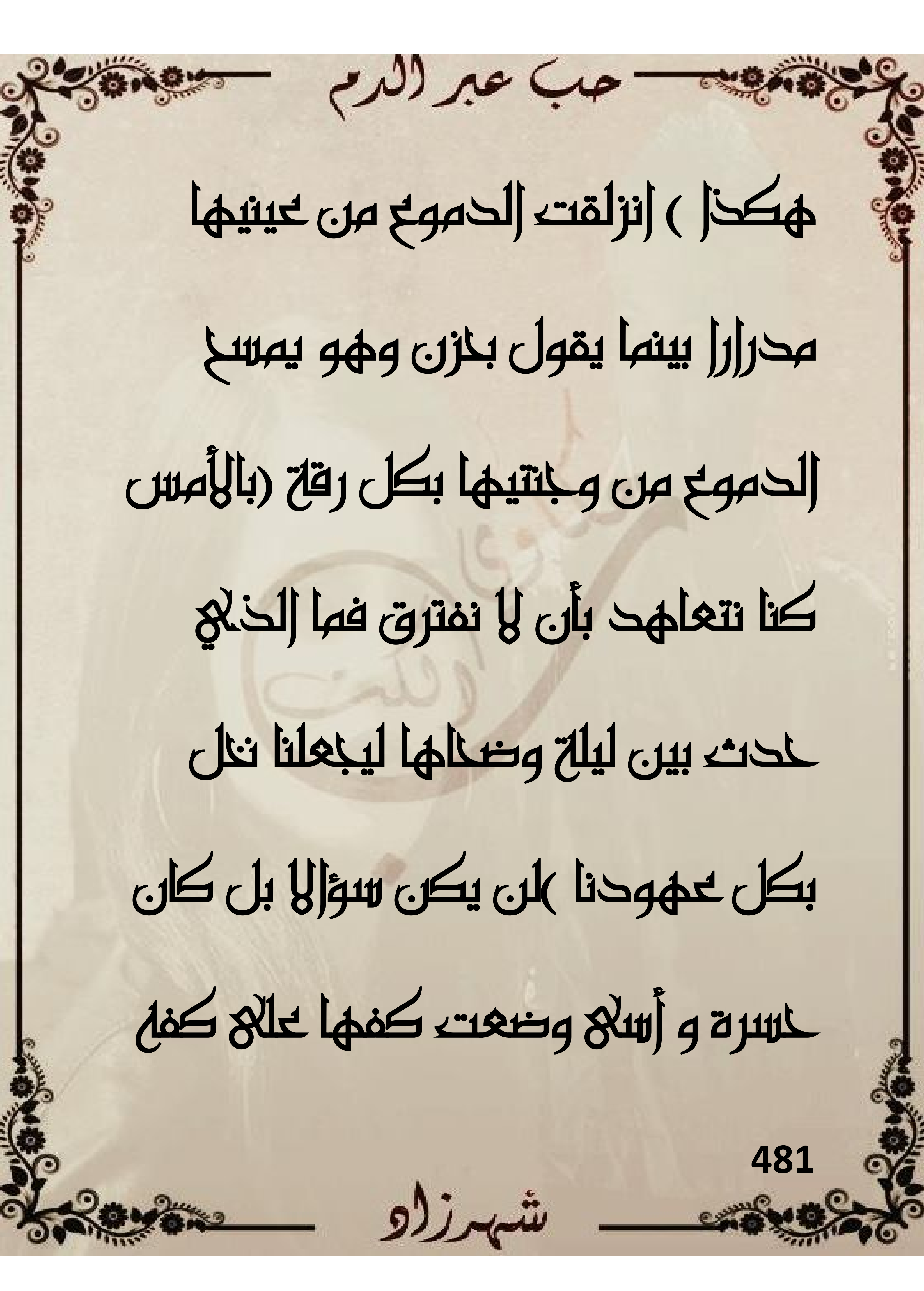
ليتركوهم يتكلمون برتياح فيقترب

كومار منها ويمسح دموعها ليمد يده

ويفتح ربطة شعرها فينسدل على

كتفيها كخيوط سرقة من ليل بهيم

بينما يقول بصوت اشبه بالهمس (أحبك



هكذا ) انزلقت الدموع من عينيها

مدرارا بينما يقول بحزن وهو يمسح

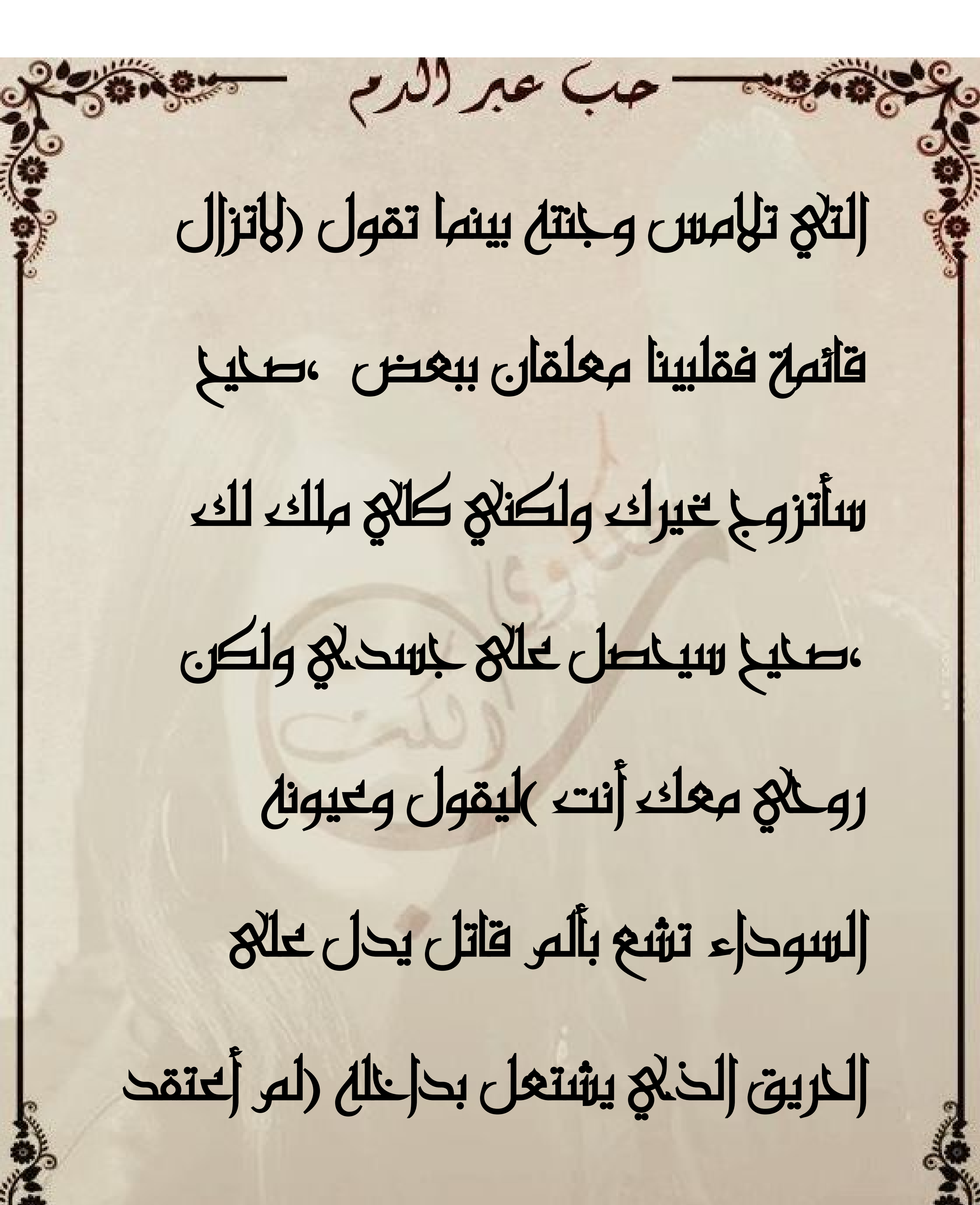
الدموع من وجنتيها بكل رقة (بالأمس

كنا نتعاهد بأن لا نفترق فما الذي

حدث بين ليلة وضحاها ليجعلنا نخل

بكل عهودنا )لن يكن سؤالا بل كان

حسرة و أسى وضعت كفها على كفه





التي تلامس وجنته بينما تقول (لاتزال

قائمة فقلبينا معلقان ببعض ،صحيح

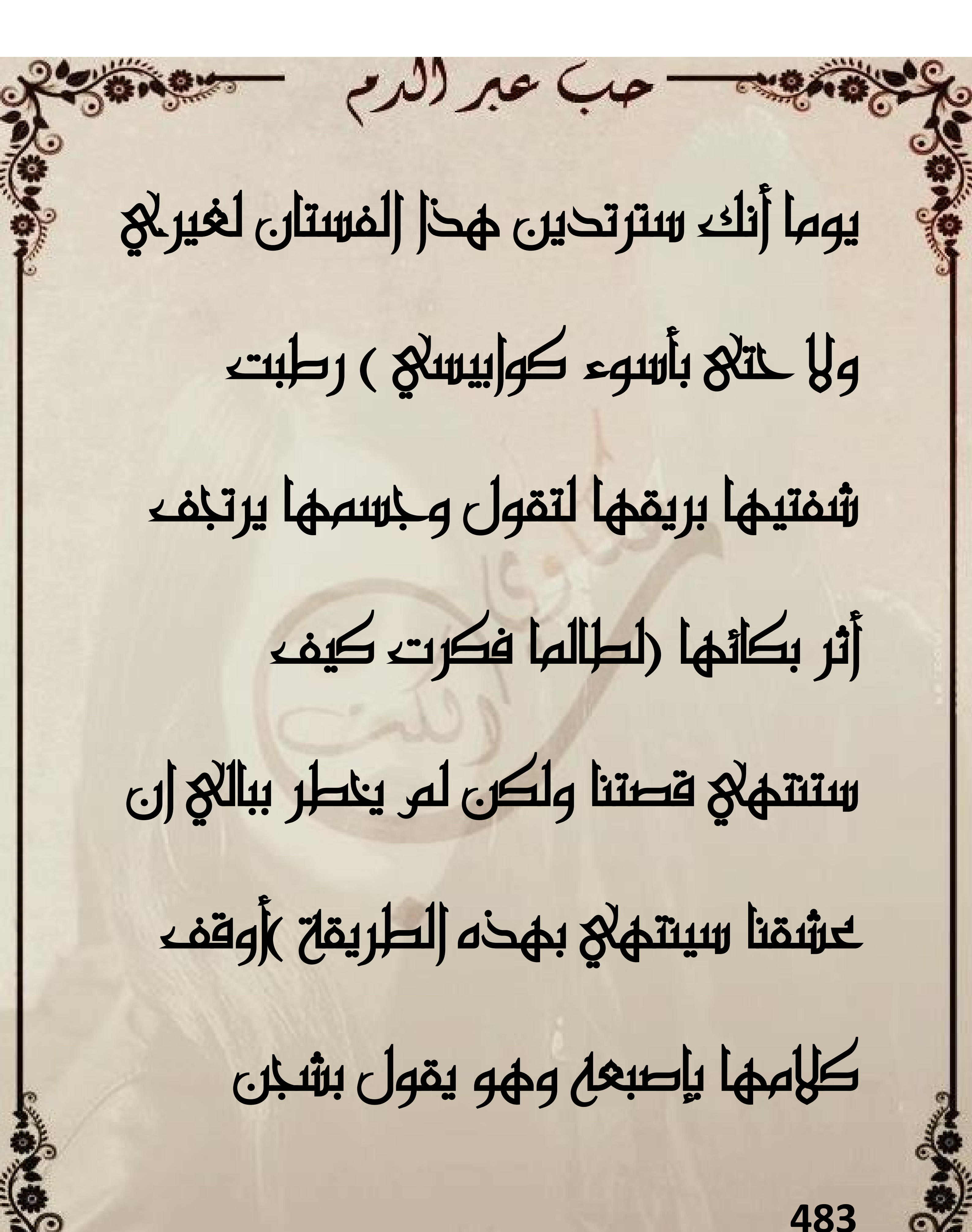
سأتزوج غيرك ولكني كلي ملك لك

،صحيح سيحصل على جسدي ولكن

روحي معك أنت )ليقول وعيونه

السوداء تشع بألم قاتل يدل على

الحريق الذي يشتعل بداخله (لم أعتقد





يوما أنك سترتدين هذا الفستان لغيري

ولا حتى بأسوء كوابيسي ) رطبت

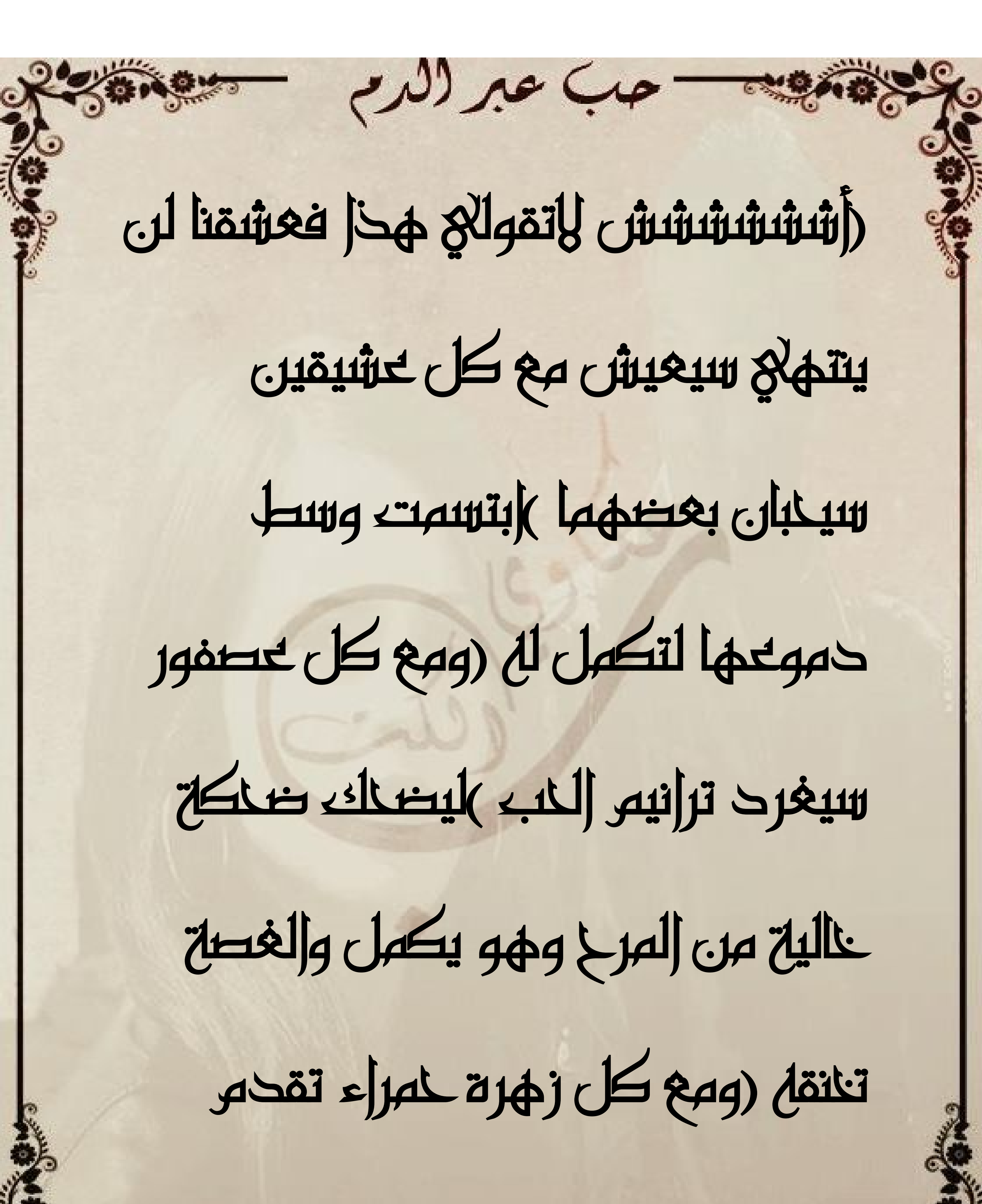
شفتيها بريقها لتقول وجسمها يرتجف

أثر بكائها (لطالما فكرت كيف

ستنتهي قصتنا ولكن لم يخطر ببالي ان

عشقنا سينتهي بهذه الطريقة )أوقف

كلامها بإصبعه وهو يقول بشجن



أششششش لاتقولي هذا فعشقنا لن

ينتهي سيعيش مع كل عشيقين

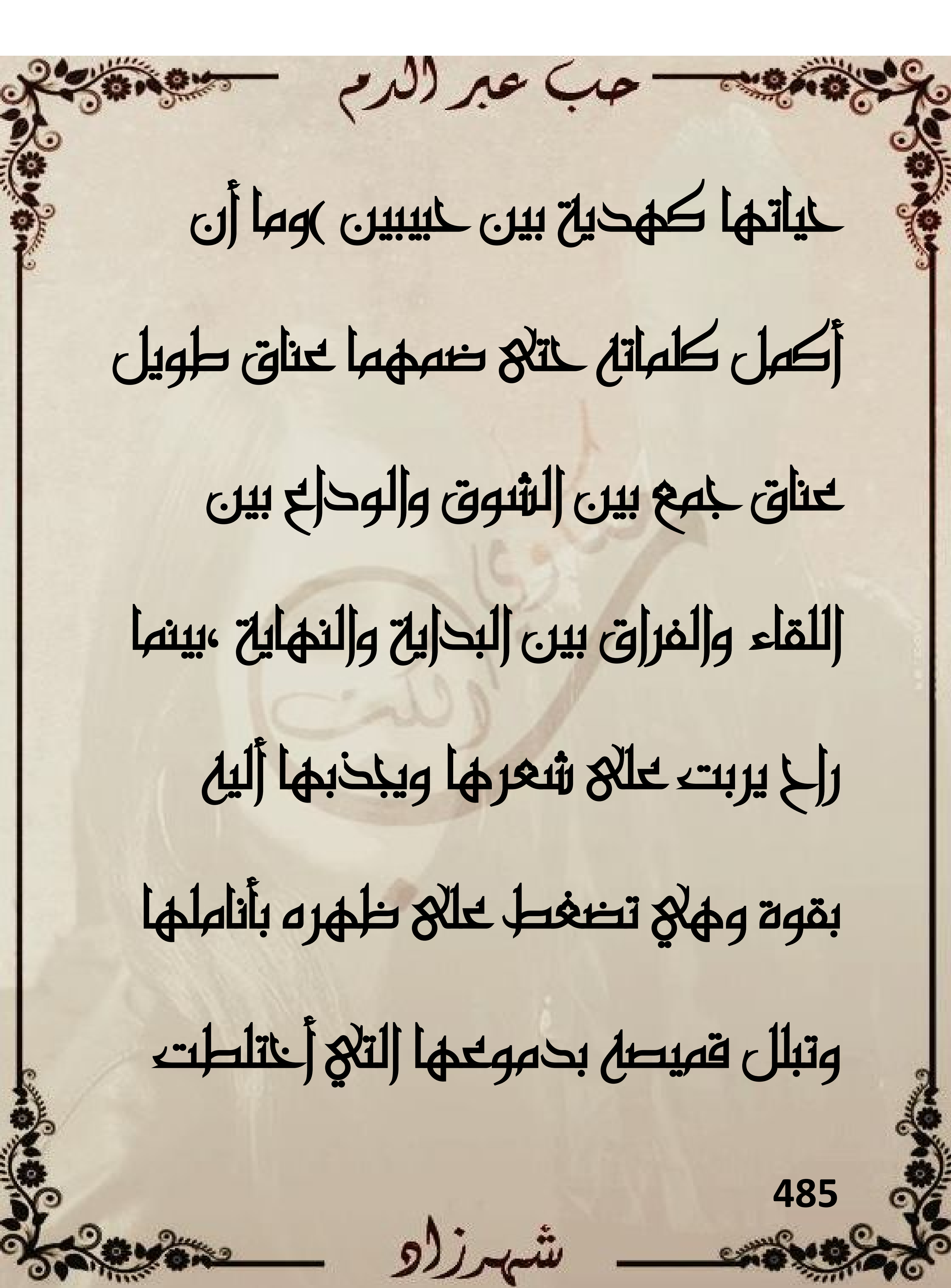
سيحبان بعضهما )ابتسمت وسط

دموعها لتكمل له (ومع كل عصفور

سيغرد ترانيم الحب )ليضحك ضحكة

خالية من المرح وهو يكمل والغصة

تخنقه (ومع كل زهرة حمراء تقدم





حياتها كهدية بين حبيبين ،وما أن

أكمل كلماته حتى ضمهما عناق طويل

عناق جمع بين الشوق والوداع بين

اللقاء والفراق بين البداية والنهاية ،بينما

راح يربت على شعرها ويجذبها أليه

بقوة وهي تضغط على ظهره بأناملها

وتبلل قميصه بدموعها التي أختلطت

بالكحل بعينيها وهي تترجاه بكلماتها

(أخبرني أن هذا مجرد كابوس وأنني

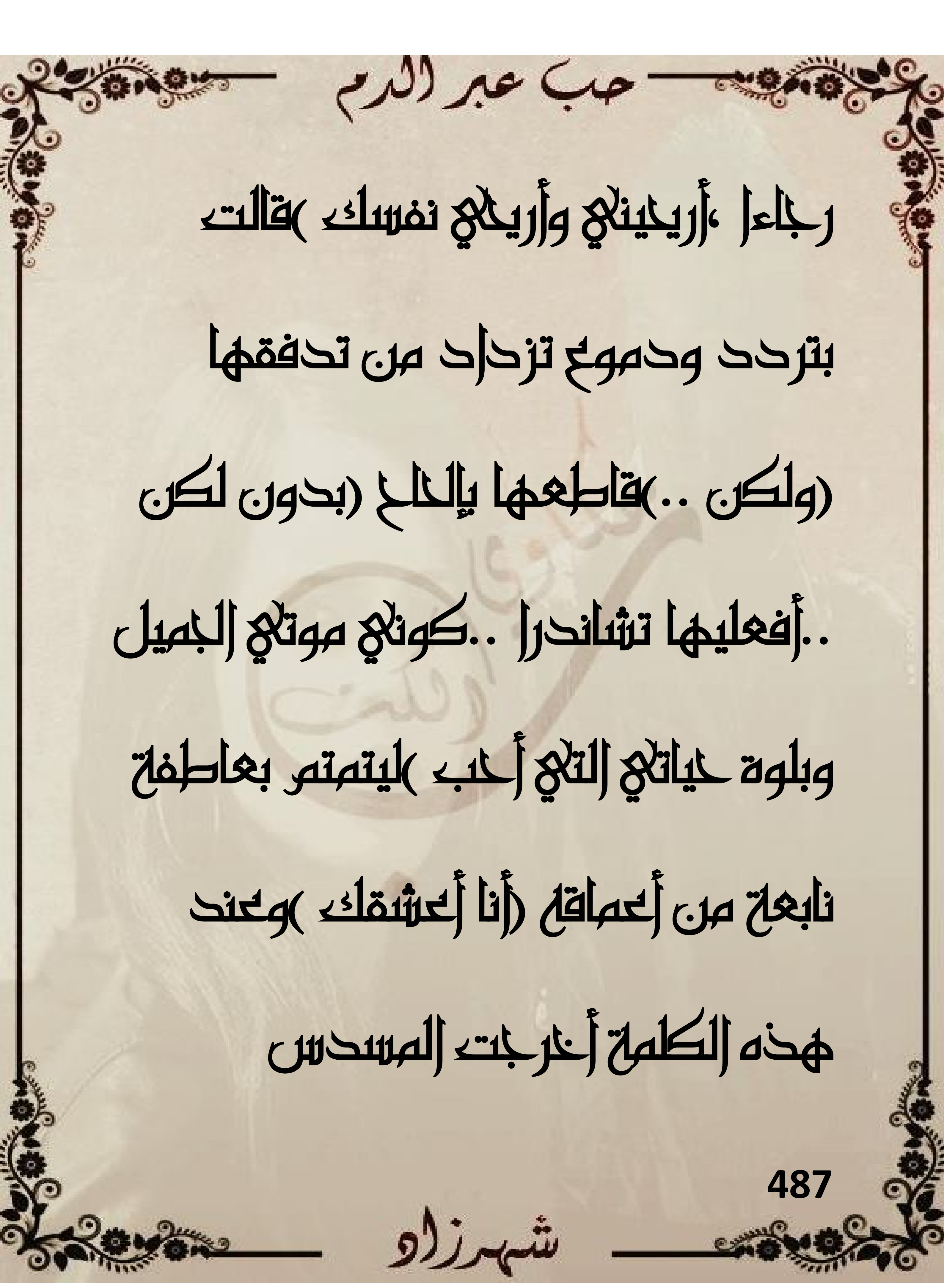
سأستيقظ صباحا لأجد نفسي بين

ذراعيك ،أخبرني أننا سنكون لبعض

)أجابها وهو يتمتم أمام أذنها (نحن

كذلك .أنا لا استطيع أن أراك تزفين

لغيري تشاندرا ،أكتبي النهاية أنت



رجاءا، أريحيني وأريحي نفسك) قالت

بتردد ودموع تزداد من تدفقها

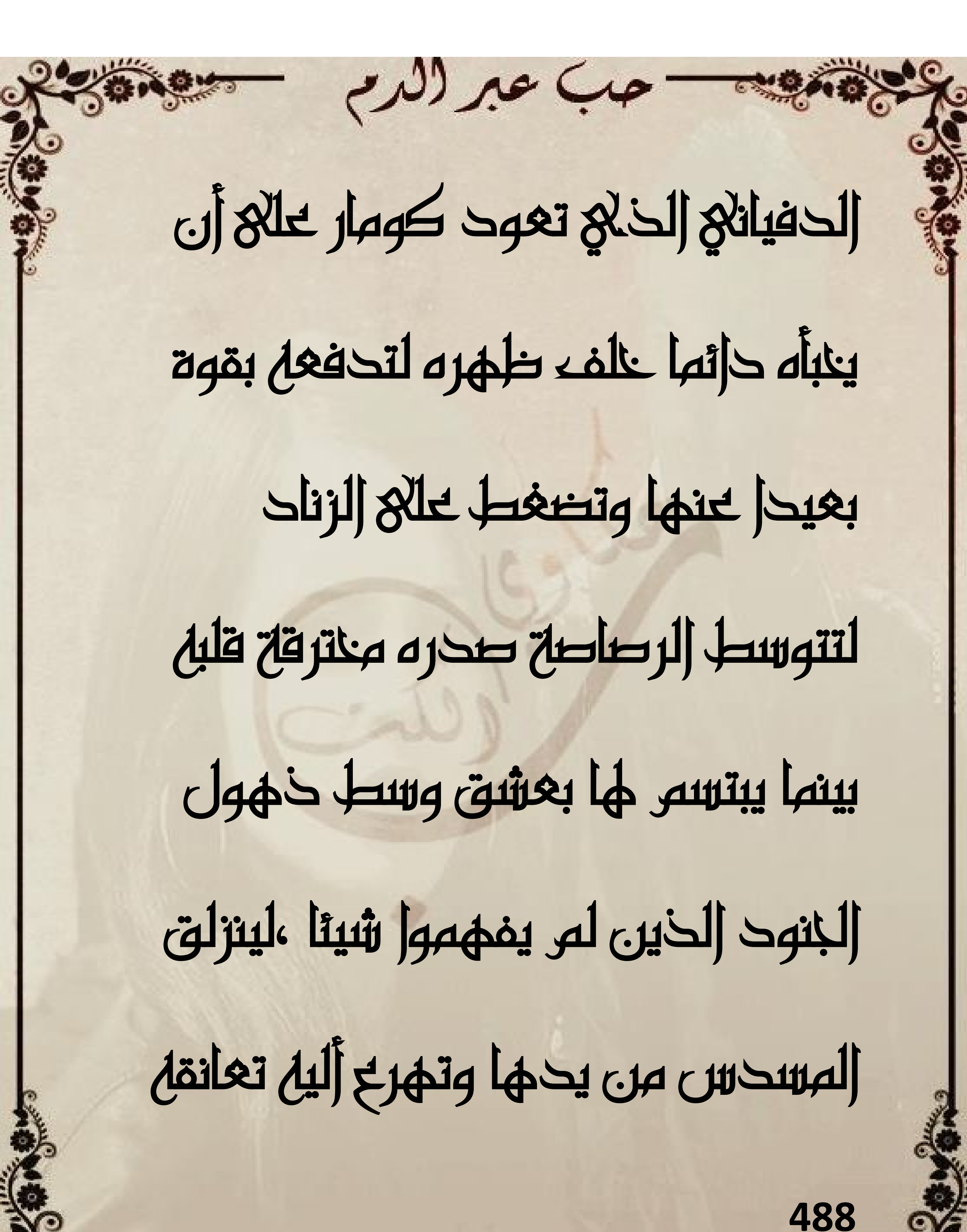
(ولكن..) قاطعها بإلحاح (بدون لكن

..أفعليها تشاندرا.. كوني موتي الجميل

وبلوة حياتي التي أحب) ليتمتم بعاطفة

نابعة من أعماقه (أنا أعشقك) وعند

هذه الكلمة أخرجت المسدس



الدفياني الذي تعود كومار على أن

يخبأه دائما خلف ظهره لتدفعه بقوة

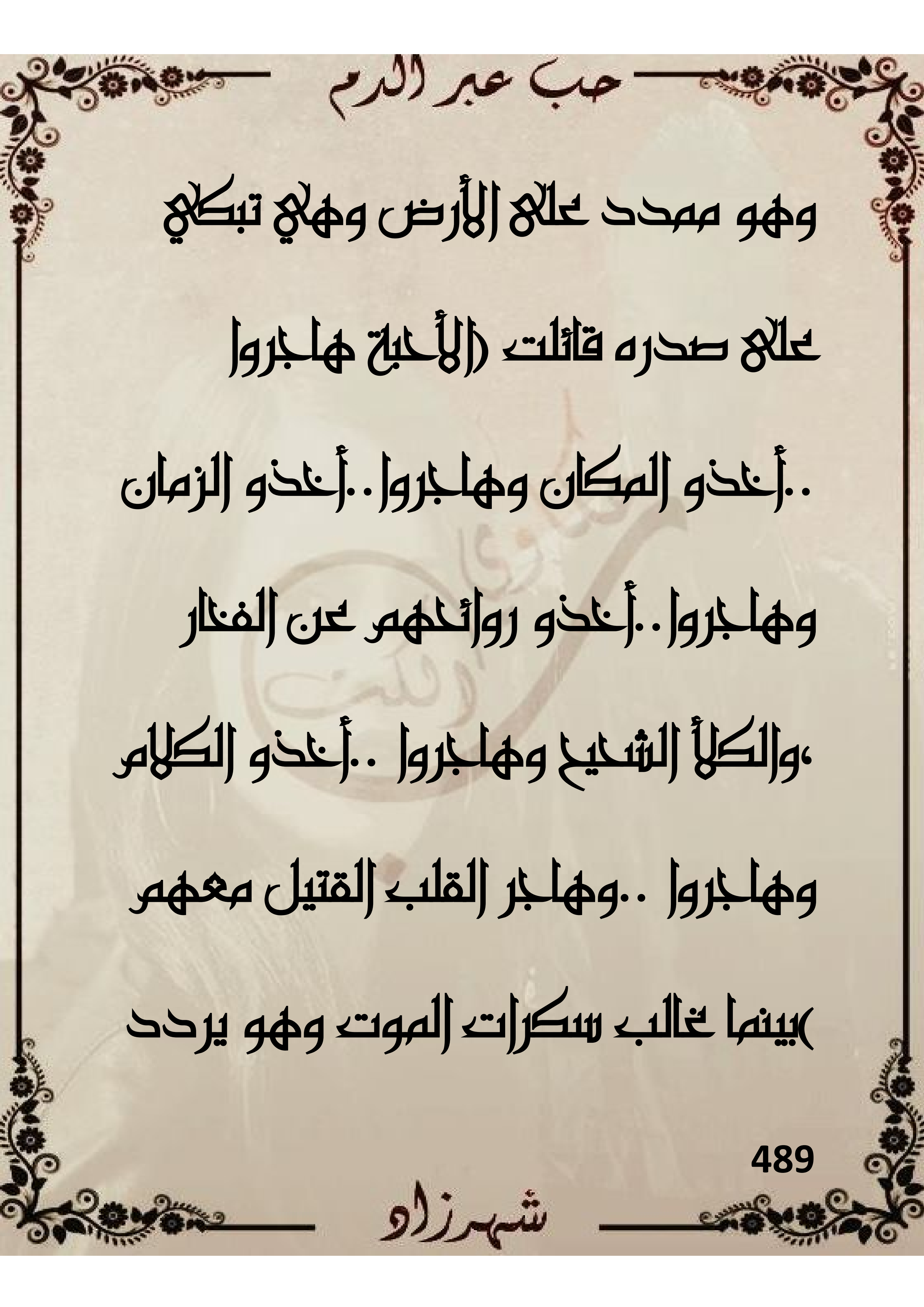
بعيدا عنها وتضغط على الزناد

لتتوسط الرصاصة صدره مخترقة قلبه

بينما يبتسم لها بعشق وسط ذهول

الجنود الذين لم يفهموا شيئا ،لينزلق

المسدس من يدها وتهرع أليه تعانقه





وهو ممدد على الأرض وهي تبكي

على صدره قائلة (الأحبة هاجروا

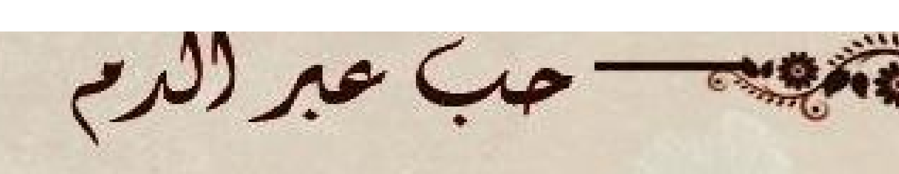
..أخذو المكان وهاجروا..أخذو الزمان

وهاجروا..أخذو روائحهم عن الفنار

،والكلأ الشحيح وهاجروا ..أخذو الكلام

وهاجروا ..وهاجر القلب القتيل معهم

)بينما غالب سكرات الموت وهو يردد



أخر كلماته ويرفع يده لتحتضنها يداها

قائلا (لا ..تحز..ني..فق..د..مت

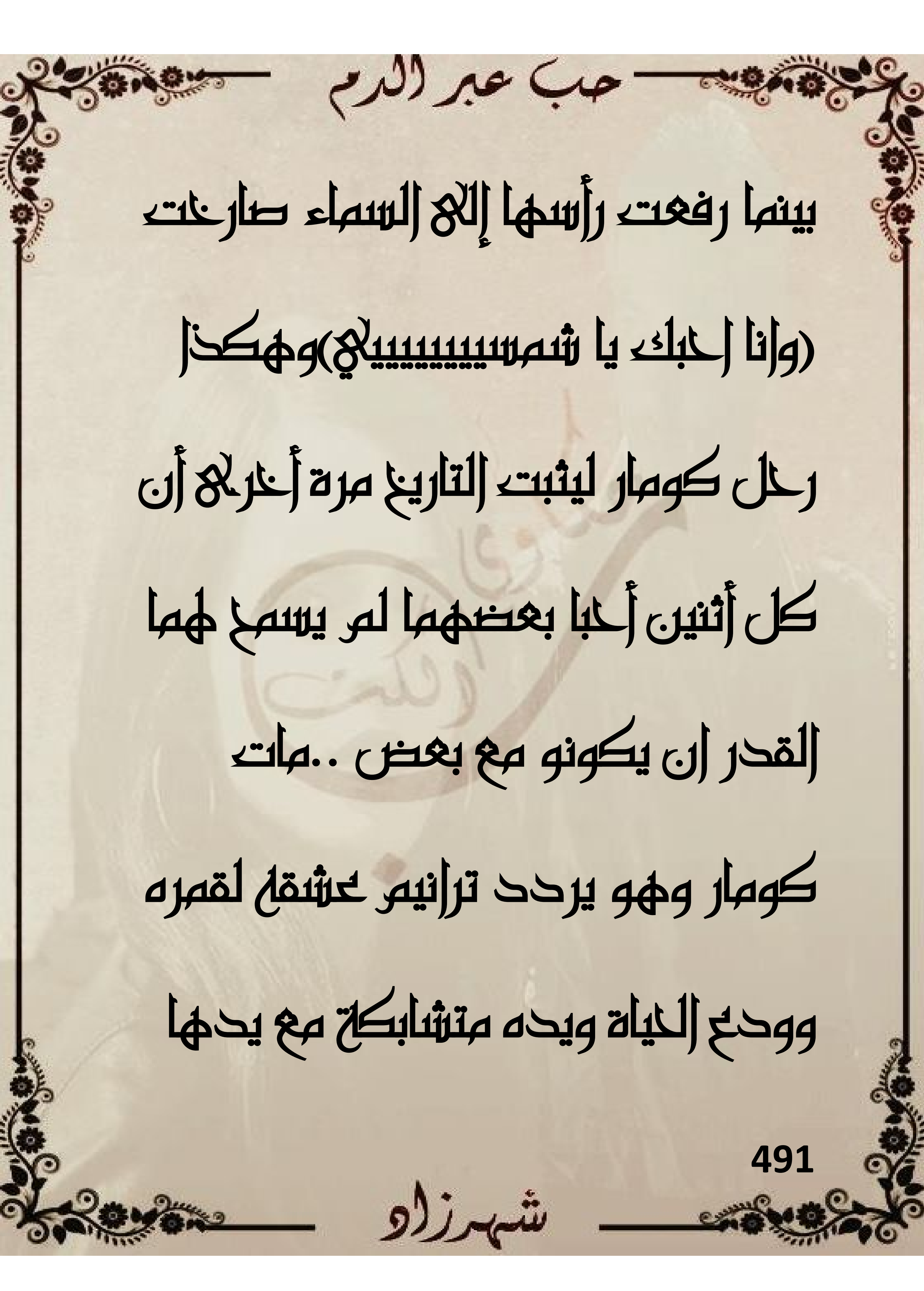
..كما...ح..حل.مت..دا..ئما..على..ي

د ..حب.يب.تي..و

..بمس..دس...د..فيا..ني )ليعقبها

ببتسامة صادقة قائلا أخر كلماته (أنا

..أح..بك )لتترك يده يدها إلى الأبد





بينما رفعت رأسها إلى السماء صارخت

(وانا احبك يا شمسيييييي)وهكذا

رحل كومار ليثبت التاريخ مرة أخرى أن

كل أثنين أحبا بعضهما لم يسمح لهما

القدر ان يكونو مع بعض ..مات

كومار وهو يردد ترانيم عشقه لقمره

وودع الحياة ويده متشابكة مع يدها

ووجهها أخر ما رأى وكما قال في

الختام ماقتله كان عشقه لها ونتمائه

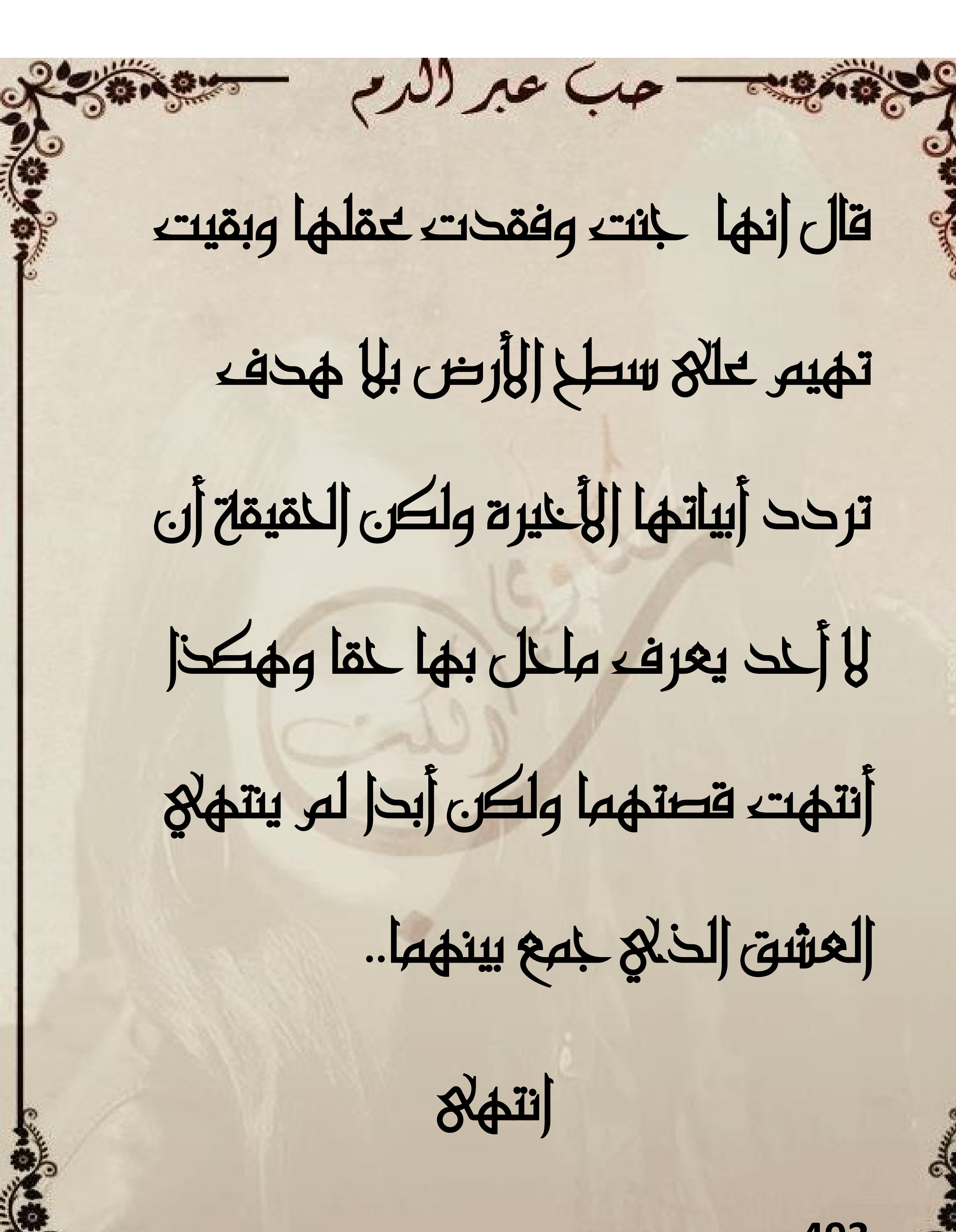
لقبيلته ..أما تشاندرا فلا أحد يعلم

ماحدث لها بعد ذالك ..هناك من

قال أنها ماتت من بعده حزنا وكمدا

عليه وهناك من قال أنها بقيت أمام

قبره تبكيه طوال حياتها و هنهاك من



قال انها جنت وفقدت عقلها وبقيت

تهيم على سطح الأرض بلا هدف

تردد أبياتها الأخيرة ولكن الحقيقة أن

لا أحد يعرف ماحل بها حقا وهكذا

أنتهت قصتهما ولكن أبدا لم ينتهي

العشق الذي جمع بينهما..

انتهى